تأويلات القرآن

لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي

تحقيق
مصطفى يا ووز

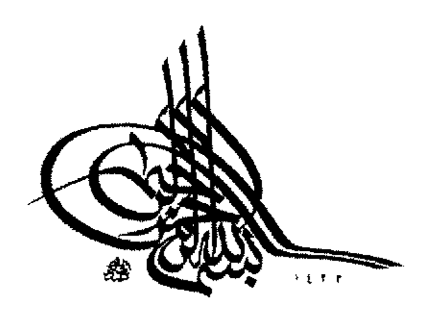
مراجعة
الاستاذ الدكتور بكر طوبال اوغلى

الجزء الثاني عشر
فاطر - زمر





دار الميزان



ISBN 978-975-9048-01-3 (Tk.)
ISBN 978-975-9048-10-5

الكتابة والتنسيق

علي حيدر أولوصوي
عيسى يوجل

دار الميزان
MİZAN YAYINEVİ

استانبول ٢٠٠٧



لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي

٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م

تحقيق
الدكتور خليل إبراهيم قجار

مراجعة
الاستاذ الدكتور بكر طوپال اوغلي

استانبول ٢٠٠٧

دار الميزان
MİZAN YAYINEVİ

النسخ الخطية لكتاب *تأويلات القرآن* التي التزمنا بها في التحقيق

ر: نسخة راشد أفندي – مكتبة راشد أفندي بمحافظة قيصري، تحت رقم ٤٧.

ن: نسخة نور عثمانية – مكتبة نور عثمانية، تحت رقم ١٢٤.

ث: نسخة نور عثمانية – مكتبة نور عثمانية، تحت رقم ١٢٣.

م: نسخة مهرشاه – مكتبة سليمانية، قسم مهرشاه، تحت رقم ٨.

شرح تأويلات القرآن: لأبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي، نسخة حميدية – مكتبة سليمانية، قسم حميدية، تحت رقم ١٧٦.

الاختصارات:

صح هـ: ورد التصحيح بهامش النسخة الخطية.

ر هـ: هامش النسخة الخطية بمكتبة راشد أفندي الخ.

و: وجه الورقة لنسخة مهرشاه التي اتخذت أصلا للتحقيق.

ظ: ظهر الورقة لها.

– : إشارة إلى الكلمة أو العبارة الناقصة في النسخة.

+ : إشارة إلى الكلمة أو العبارة الزائدة في النسخة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة فاطر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١]

قوله عز وجل: **الحمد لله فاطر السماوات والأرض**، ما ذكر في القرآن "الحمد لله" إلا وذكر على إثره التعظيم لله والإجلال له. وذكر ما أنعم[2] به على الخلق ليُلزمهم الشكر له والثناء عليه نحوَ ما ذكر: **الحمد لله فاطر السماوات والأرض**، الآية،[3] ونحو ما قال: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ،[4] الآية، ونحو قوله: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي / خَلَقَ السَّمَاوَاتِ [٦٢٢ظ] وَالْأَرْضَ،[5] الآية،[6] وقوله: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ،[7] الآية، وقوله: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا،[8] الآية.

جميع ما ذكر في القرآن من الحمد له[9] ذُكِر على إثره ما يوجب التعظيم له والتبجيل له والثناء عليه والشكر له تعليمًا[10] منه الخلقَ الثناءَ على ذلك والشكرَ له. وبالله[11] المعونة والقوة على ذلك.

---

[1] ر – سورة فاطر؛ ن: ذكر أن السورة التي يذكر فيها الملائكة وهي نزلت بمكة؛ ث: سورة الملائكة وهي أربعون وخمس آيات مكية؛ ث هـ: ذكر أن السورة التي يذكر فيها الملائكة نزلت بمكة؛ م: ذكر أن السورة الفاطر نزلت بمكة.

[2] ر م: على ما أنعم.

[3] ر ن م – الآية.

[4] سورة سبأ، ١/٣٤.

[5] سورة الأنعام، ١/٦.

[6] م – الآية.

[7] سورة الكهف، ١/١٨.

[8] سورة الإسراء، ١١١/١٧.

[9] ر ث م + ما.

[10] ن + له.

[11] ن + العصمة.

وقوله: **فاطرِ السماوات والأرض،** قال بعضهم: الفاطر هو المبتدئ أو البادئ،[1] وهو قول القُتَبِي[2] من أهل الأدب.[3] وكذلك ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ما أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى جاء أعرابيان فاختصما في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها[4] [أي] أنا بدأتها، فعند ذلك عرفت،[5] أو كلام نحوه.

ويجيء أن يكون الفاطر هو الشاقّ، أي شقّ السماوات كلها من واحدة، وكذلك الأرضين، كقوله: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ،[6] أي انشقت، كما قال: إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى،[7] أي الشاق. لكنّ جميع ما أضيف إلى الله من الشقّ والفَطْر والجَعْل وغيره من نحو قوله: **جاعلِ الملائكة رسلا** كلُّه على اختلاف الألفاظ عبارة عن الخلق، أي خالق ذلك كله. وأصل الخلق في اللغة هو التقدير، خلقت أي قدرت. وكذلك قال الكسائي:[8] إن الفَطْر في كلام العرب هو الشقّ؛ معناه أنه شقّ من السماء سبع[9] سماوات ومن الأرض مثلهن. ومنه الحديث: «حتى تفطَّرت قدماه دمًا».[10]

---

[1] ر م: او البارئ.

[2] القُتَبِي نسبة إلى قتيبة. وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)؛ من أئمة الأدب ومن المصنفين في ميادين شتى. له مؤلفات في الأدب، والتفسير، والحديث، والسياسة، وغيرها من العلوم. انظر: *الفهرست* لابن النديم، ٨٥-٨٦؛ و*اللباب* لابن الأثير، ١٥/٣؛ و*إنباه الرواة* للقفطي، ١٤٣/٢-١٤٧؛ و*وفيات الأعيان* لابن خلكان، ٤٢/٣-٤٤.

[3] تفسير غريب *القرآن* لابن قتيبة، ١٥١.

[4] ر: فظرتها؛ ث: فطرتهما؛ ن: افطرتها.

[5] *تفسير الطبري*، ١٧٥/٩؛ و*تفسير ابن كثير*، ٣٠٤/١١؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ٢٤٩/١٢.

[6] سورة الانفطار، ١/٨٢.

[7] سورة الأنعام، ٩٥/٦.

[8] هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الأسدي الكسائي (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م)؛ إمام في اللغة والنحو والقراءة. أخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. وله تصانيف غير قليلة. انظر: *الفهرست* لابن النديم، ٧٢-٧٣؛ و*تاريخ بغداد* للخطيب البغدادي، ٤٠٣/١١؛ و*إنباه الرواة* للقفطي، ٢٥٦/٢-٢٧٤.

[9] جميع النسخ: ست. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ (سورة الطلاق، ١٢/٦٥).

[10] عن عائشة رضي الله عنها أنّ نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقوم من الليل حتى تتفطّر قدماه. فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحبّ أن أكون عبدًا شكورًا». فلمّا كثر لحمه صلّى جالسًا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثمّ ركع (*صحيح البخاري*، التفسير، ٢/٤٨، التهجد ٦؛ و*صحيح مسلم*، صفة المنافقين ٨١).

وقوله: **جاعلِ الملائكة رسلا**، ففي ظاهر الآية أنه جعل جميع[١] الملائكة رسلا؛ فإن كان على ذلك فكأنه ولّى كلّ واحد منهم أمرًا من أمور الخلق والعباد، وإن كان على البعض فيكون تأويله: جاعلٍ من الملائكة رسلاً، أو في الملائكة رسلا.[٢]

ثم أخبر عن الملائكة أنهم أولو[٣] أجنحة مثنى وثُلاثَ ورباعَ يطيرون بها. ليس كالطيور التي تطير[٤] بجناحين، لو زيد لها جناح أو جناحان لمنعه[ا][٥] عن الطيران، كالإصبع الزائدة لبني آدم تمنعهم عن بعض العمل ولا تزيد لهم نفعًا بل يَنقص. وأما ما ذَكَر من عدد الأجنحة للملائكة فذلك لا يمنعهم عن الطيران، بل يزيد[٦] لهم قوة ومَقْدَرَةً على ذلك.

ثم قال: **يزيد في الخلق ما يشاء**، قال بعضهم: يزيد في الملائكة على أربعة أجنحة ما يشاء. **إن الله على كل شيء** من خلق الأجنحة و الزيادة[٧] **قدير**. وذكر أن لإسرافيلَ[٨] ستةَ أجنحةٍ[٩] ولجبريل ستّمائةِ جناحٍ.[١٠] ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول: أُرِيَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جبريلُ وله ستمائة جناح.[١١] وقال بعضهم: **يزيد في الخلق ما يشاء**، أي الصوت الحَسَن، وقال بعضهم: الشعر الحسن. [ولكن][١٢] ما ذكروا من الزيادة في الأجنحة أشبه وأقرب. **إن الله على كل شيء قدير** من الزيادة والابتداء، لا يصعُب عليه.

---

[١] ن - جميع.

[٢] ن - أو في الملائكة رسلا.

[٣] ث: اولوا.

[٤] ر م: يطير.

[٥] ر ث م: يمنعه.

[٦] ر م: زيد.

[٧] جميع النسخ: في. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢١و.

[٨] ر: الاسرافيل.

[٩] لم أجده بهذا اللفظ ولكن ذكر السيوطي عن عبد الله بن الحارث ما نصه: كنت عند عائشة رضي الله عنها وعندها كعب رضي الله عنه فذكر إسرافيلَ عليه السلام، فقالت عائشة: أخبرني عن إسرافيل عليه السلام. قال: له أربعة أجنحة: جناحان في الهواء، وجناح قد تسرول به، وجناح على كاهله، والقلم على أذنه فإذا نزل الوحي كتب القلم ودَرَسَتِ الملائكةُ. وملك الصُور أسفل منه جاثٍ على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى فالتقم الصور فحنى ظهره وطرفه إلى إسرافيل ضمَّ جناحيه أن ينفخ في الصور (*الدر المنثور* للسيوطي، ١٢/٢٠٧).

[١٠] ر: اجناح. *تفسير القرطبي*، ١٤/٣٢٠.

[١١] المرجع السابق، ١٤/٣٢٠.

[١٢] جميع النسخ + فهو في. والزيادة من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢١و.

﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢]

وقوله: **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها**، عن ابن عباس: من عافية؛ وقال قتادة:[1] أي من خير؛[2] وقال مقاتل[3] وغيره: أي من رزق،[4] كقوله: وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ،[5] أي من رزق. وكله واحد؛ إذ الخير يشتمل على العافية والرزق، وكذلك [العافية يشتمل على][6] كل واحد من ذلك. وقال بعضهم: الرحمة الغيث[7] والمطر، وهو ما ذكرنا؛ كله يرجع إلى واحد من ذلك.[8]

ثم قوله: **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** يخرج على وجهين. أحدهما على تسفيه أحلام الكفرة في عبادتهم الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله. يقول -والله أعلم- تعلمون أنتم أنه ليس لكم مما تعبدون من دون الله جرُّ نفعٍ أو خير ولا كشفُ ضرٍ عنكم أو سوء فكيف تعبدونها؟ كقوله: قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ[9]، الآية، أي تعلمون أنهن لا يملكن[10] ذلك،

---

[1] هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي البصري (ت ١١٨هـ/٧٣٦م)؛ مفسر، حافظ، وضرير أكمه. كان رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. كان يرى القدر، ويدلّس في الحديث. انظر: *معجم الأدباء* لياقوت الحموي، ١٧/٩-١٠؛ و*وفيات الأعيان* لابن خلكان، ٤/٨٥-٨٦؛ و*تذكرة الحفاظ* للذهبي، ١/٩٢-٩٣.

[2] *تفسير الطبري*، ٣٢٨/١٩.

[3] هو أبو الحسن مقاتل بن بشير الأزدي بالولاء، الخراساني المروزي (ت ١٥٠هـ/٧٦٧ م). أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفي بالبصرة. كان متروك الحديث. وأخذ عن مجاهد، وعطاء، وأبي إسحاق السبيعي. وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وحرمي بن عمارة، وعلي بن الجعد. له تصانيف كثيرة. انظر: *وفيات الأعيان* لابن خلكان، ٥/٢٥٥- ٢٥٧؛ و*طبقات المفسرين* للداودي، ٥٢٠-٥٢١.

[4] ذكره ابن أبي حاتم منسوبا إلى السدي. *تفسير ابن أبي حاتم*، ٣١٧١/١٠.

[5] ﴿وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا﴾ (سورة الإسراء، ٢٨/١٧).

[6] الزيادة من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢١و.

[7] ر م: والغيث.

[8] ن - من ذلك.

[9] ﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته﴾ (سورة الزمر، ٣٨/٣٩).

[10] م: لا يمكن.

والله هو المالك لذلك كله، فكيف صرفتم[1] العبادة إليها عنه. أو يقول: إنكم تعلمون أن ما تعبدون من الأصنام من[2] دون الله لا يرزقونكم، ولا منها تبتغون الرزق، ولا كانت منها إليكم سابقةُ نعمةٍ. فإنما يَعْبد لإحدى هذه الوجوه مَنْ يعبد إما لسابقة[3] نعمة أو نيل خير أو جر نفع أو كشف ضر أو دفع سوء أو طمع في العاقبة؛[4] فإذا[5] لم يكن شيءٌ من ذلك من[6] الأصنام، ومن الله ذلك كله، فكيف صرفتم عبادتكم[7] عنه إليها؟ كقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.[8]

هذا إذا كان قوله: **ما يفتح الله للناس من رحمة** راجعًا إلى الكفرة، وإذا[9] كان ذلك راجعًا إلى المؤمنين فهو يخرج على وجهين. أحدهما فيه قطع الطمع من الخلق والإياسُ عما في أيديهم، وأن لا يرجوا من دونه ولا يخافوا غيره،[10] بل فيه الأمر بأن يروا ذلك كله[11] من الله، وأنه هو المالك لذلك دون الخلق.

والثاني قطع طمع الرزق من المكاسب والأسباب التي يكتسبونها[12] والأمر فيها[13] -أعني المكاسب- أن يروها[14] تعبدًا وأن يروا أرزاقهم من فضل الله.[15]

و[في الآية حجة] على قول المعتزلة: إذا فتح الله لأحد رحمة يقدر عبد أن[16] / يمسك ذلك [٦٢٣و] وإن أمسك هو قدر أن يُرسل؛ لأنهم يقولون: إن الله إذا جعل لأحد أجلا وضمن له الحياة

---

[1] ر م: صرفهم.
[2] ن - من.
[3] ر ث م: السابقة.
[4] ر: العافية.
[5] جميع النسخ: فإذ. والتصحيح مستفاد من نسخة الظاهرية، ورقة ٤٣٨ظ.
[6] ر م - من.
[7] م + عبادتكم.
[8] سورة العنكبوت، ١٧/٢٩.
[9] ر: فاذا.
[10] ر م + بل فيه الامر بان يروا غيره.
[11] ث - كله.
[12] ن: تكتسبونها.
[13] ن م: بها.
[14] جميع النسخ: أي يرونها. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢١و.
[15] ن + كقوله وابتغوا من فضل الله كقوله وابتغوا من فضل الله.
[16] ر ث م + في ان.

ووفاء الرزق إلى مضيّ الأجل، فيجيء عدو من أعدائه، فيقتله قبل انقضاء أجله واستيفاء رزقه. فذلك منع على قولهم عن وفاء ما ضمن وما جعل له من المدة والأجل.[1]

وفي حرف ابن مسعود: ما يفتح الله على الناس من رحمة.[2]

وقوله: **وهو العزيز الحكيم**، قد ذكرنا [تأويله] في غير موضع.[3]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[٣]

وقوله: **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض**، كأنه هو صلة ما تقدم.[4] ثم هو على التقرير والإيجاب وإن خرج مخرج الاستفهام في الظاهر؛ كأنه يقول: -والله أعلم- إنكم تعلمون أنه[5] هو رازقكم دون من تعبدونه.

لا إله إلا هو فأنى تؤفكون، أي لا إله إلا هو فما الذي حملكم على إفككم وكذبكم أنها شركاؤه وأنها آلهة، وأنها شفعاؤكم عند الله، وأن عبادتكم إياها تقربكم[6] إلى الله زلفى، أكتابٌ أو رسول؟ وأنتم لا تؤمنون بكتاب ولا رسول، فمن أين تؤفكون وتكذِبون.[7] *والله أعلم*.

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[٤]

وقوله: **وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك**، معلوم أنهم كانوا لا يكذبونه في قوله: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ،[8] ولا في قوله: مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ،[9] لأنهم كانوا يعلمون أنه ليس من خالق غير الله،

---

[1] قال الشارح: «ثم الآية حجة على المعتزلة فإن الله تعالى أخبر أنه إذا فتح لأحد رحمة لا يقدر أحد من العباد أن يمسكها، وإن أمسك هو لا يقدر أحد أن يرسل. وهم يقولون: إن الله تعالى إذا فتح لأحد رحمة يقدر العبد أن يمسك وإن أمسك هو قدر العبد أن يرسل، لأنهم يزعمون أن الله تعالى إذا جعل لأحد أجلا وضمن له الحياة ووفاء الرزق إلى مضي أجله فيجيء عدو من أعدائه فيقتله بغير إرادته قبل انقضاء أجله واستيفاء رزقه، فذلك منع له لما فتح له من الرزق وقضى له من الأجل» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٢١و).

[2] لم نطلع عليه.

[3] انظر مثلا عند قوله تعالى من سورة البقرة، ٢/١٢٩؛ ومن سورة النحل، ١٦/٦٠؛ ومن سورة العنكبوت، ٢٩/٢٦.

[4] قال الشارح: «قوله تعالى ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾ كأنه صلة ما تقدم من قوله ﴿هل من خالق غير الله﴾» (ورقة ٦٢١و).

[5] ث ن + ليس من خالق غير الله وتعلمون انه.

[6] ر م: يقربكم.

[7] «أي تحملون على الإفك والكذب» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٢١و).

[8] الآية السابقة.

[9] سورة فاطر، ٣٥/٢.

ولا فاتح رحمةٍ سواه[١] إذا كان هو ممسكها، ولا ممسك لها إذا كان هو مرسلها. ولكن إنما يكون تكذيبهم إياه فيما يخبر أنه رسول الله إليهم. كذبوه في الرسالة، أو فيما يخبر أنه أُوحي إليه من الله كذا، أو فيما يخبر عن البعث بعد الموت أنه كائن وأمثال ذلك. فأما فيما ذكرنا فلا.

وهو تعزية منه لرسوله ليصبر على تكذيبهم إياه ليعلم أنه ليس بأول مكذَّب، بل قد[٢] كان إخوانه من قبل قد كُذِّبوا من قبل فيما أخبروا قومهم عن الله، فصبروا على ذلك، فاصبر أنت أيضًا، كقوله: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ،[٣] الآية. *والله أعلم*.

وقوله: **وإلى الله ترجع الأمور**، وإلى الله يرجع تدبير الأمور كلها،[٤] أي لا تدبير للخلق في ذلك؛ أو يقال: إلى الله يرجع الحكم في الأمور، هو الحاكم فيها، كقوله: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ.[٥] *والله أعلم*.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[٥]

وقوله: **يا أيها الناس إن وعد الله حق**، قال عامة أهل التأويل: **إن وعد الله حق**، أي البعث، إنه كائن لا محالة. وجائز أن يكون قوله: **وعد الله حق** فيما وعد من الثواب على الطاعات، ووعده حق فيما أوعد من العقاب على السيئات أنه يكون. *والله الموفق*.

وقوله: **فلا تغرنكم الحياة الدنيا**، معنى قوله: **فلا تغرنكم الحياة الدنيا** -والله أعلم- أي لا تَشغلنّكم الحياة الدنيا عن ذكر الحياة[٦] الآخرة أو لا تُنسينّكم[٧] الحياة الدنيا عن الحياة الآخرة، وإلا الدنيا لا تَغُرّ[٨] أحدًا في الحقيقة. وكذلك هي ليست[٩] بلعب ولا لهو، لأنها جعلت زادا للآخرة وبُلْغَةً إليها فإذا كان كذلك فهي ليست بلعب ولا لهو[١٠] ولا هي غارة،

[١] ر: سواء.
[٢] ن - قد.
[٣] سورة الأحقاف، ٣٥/٤٦.
[٤] ر م - كلها.
[٥] سورة الشورى، ١٠/٤٢.
[٦] م: حيوة.
[٧] ر م: ولا تنسينكم؛ ث - أو لا تنسينكم الحياة الدنيا عن الآخرة. ث صح: أو لا تنسينكم الحياة الدنيا عن الآخرة.
[٨] ر: لا تغتر.
[٩] ر - ليست.
[١٠] ر ث م - لأنها جعلت زادا للآخرة وبلغة إليها فإذا كان كذلك فهي ليست بلعب ولا لهو.

ولكن يغتر أهلها بها لما غفلوا عما جعلت هي وأنشئت. وهي[1] كما ذكرنا[2] أنها جعلت زادًا للآخرة وبُلْغة إليها، فمن لم يجعلها زادًا للآخرة ولا بلغة[3] إلى الوصول إلى الآخرة،[4] ولكن جعلها في غير ما جعلت هي وأنشئت –وهي الحياة فيها والمقام بها– صارت لعبا ولهوا، وصارت[5] غرورًا إذ صيروها كالمُنْشَأة لنفسها لا للآخرة. وهذا كما قال: وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ،[6] أخبر أن السورة كانت تزيد لأهل الإيمان إيمانا ولأهل الكفر والنفاق رجسًا وعمًى. والسورة[7] لا تزيد رجسًا[8] ولا عمى في الحقيقة، لأنه وَصَف القرآن بأنه نور وأنه هدى ورحمة وبرهان ولكن صار عمى ورجسًا[9] لمن أعرض عنه وكذب به،[10] ورَدّه. وأما[11] من تلقاه بالقبول وأقبل إليه، ونظر إليه بالتعظيم والإجلال له والخضوع فهو له نور وهدى ورحمة.

فعلى ذلك الدنيا وما فيها من النعم واللذات إذا جعلها على[12] غير ما جُعلت هي وأُنشئت صارت[13] لعبًا ولهوًا وغرورًا. بل لو حُمدت هي على ما أنشئت مكانَ ما ذُمّت لكان حقًا وصدقًا، لأنه[14] سمى نعيمها حسنة وخيرًا وصلاحًا ونحوه. فلا جائز أن يَذُمّ الحسنة والخير. بل حَقّ الذمُّ على أهلها حيث[15] اغتروا بها وصيروها في غير ما صُيّرت وجعلت، لغفلتهم عما جعلت هي وصرفِهم إياها إلى غير الذي صُرفت.[16]

---

[1] ر ث م: وهو.
[2] جميع النسخ: ما ذكرنا.
[3] ن + اليها.
[4] ن – إلى الوصول إلى الآخرة.
[5] م: أو صارت.
[6] سورة التوبة، ١٢٤/٩
[7] ن: السورة.
[8] ر ث م + لمن.
[9] ر ث م: رجسا.
[10] ر م – به.
[11] ن: فاما.
[12] ر م – على.
[13] ر م: صار.
[14] ر م: لانها. لأنه أي الله تعالى.
[15] ر م: وحيث.
[16] جميع النسخ + وجعلهم بها.

وعلى ذلك لا يجوز ذم الغَناء والسعة والصحة والسلامة، لأن ذلك كله نعم من الله أنعمها على الناس، فيجب أن ينظروا إلى ما عليهم لله من الشكر في ذلك فيؤدوه؛ وكذلك العز والثناء الحسن ونحوه، لا يجب أن يُذَم شيء من ذلك، بل يذم من لم يعرف أن العز فيم؟ إنما العز / في طاعة الله والعبادة له، لا في معاصيه. فهؤلاء سَمَّوا معصية الله عزًّا لجهلهم بالعز.[1] [٦٢٣ظ] وكذلك الثناء الحسن يجب أن يَحْمَد ربه ويشكر له فيما يستر[2] على الخلق فضائحه ومساوئه حتى أثنوا عليه ما لو بدا[3] ذلك منه وظهر[4] لهربوا منه فضلا أن يثنوا عليه ويحمدوه، فيجب أن يشكر ربه ويُثني بما ستر[5] على معاصيه وفضائحه. ***والله الموفق.***

وقوله: **ولا يغرَنَّكم بالله الغَرور**. الغَرور: بفتح الغين، هو الشيطان؛ يقول: لا يغرنكم بالله الشيطان. ثم يحتمل قوله: **بالله الغرور** وجوها. أحدها **لا يغرنكم بالله**، أي بكرمه وجوده؛ يقول: إنه كريم وجواد غفور، يتجاوز عنكم، ويعفو عنكم معاصيكم ومساوئكم.[6] والثاني **ولا يغرنكم بالله الغرور**، أي بغِناه؛ يقول: إنه غني ما به حاجة إلى عبادتكم إياه وفيما أمركم به ونهاكم عنه. والثالث أن يكون قوله: **ولا يغرنكم بالله**، أي لا يغرنكم عن طاعة الله وعبادته فتعصوه. وذلك جائز في اللغة: الباء مكان عن، كقوله: عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا،[7] أي عنها، إذ لا يَشرب بالعين، وإنما يشرب عنها. ***والله أعلم.***

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [٦]

وقوله: **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًّا**، يذكر هذا -والله أعلم- لأن ما يدعو[8] الشيطان الخلق إليه في الظاهر يخرج مخرج الشَّفقَة لهم والنصيحة كما يدعو[9] الأولياءُ، لأنه يدعوهم إلى قضاء شهواتهم ولذاتهم وما تَهوَى به أنفسهم،[10] وإن كان يضمر ويقصد به هلاكهم.

---

[1] ر م: في العز.
[2] ث ن: ستر.
[3] ر: بذا.
[4] جميع النسخ: أظهر.
[5] ر: يستر.
[6] ن: في مساويكم.
[7] سورة الإنسان، ٦/٧٦
[8] ر م: يدعوا.
[9] ر م: يدعوا.
[10] ر م: نفسهم.

ألا يرى[1] أنه[2] كيف أظهر لآدم وحواء من الشفقة لهم والنصيحة، حيث قال: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ، إلى قوله: لَمِنَ النَّاصِحِينَ،[3] ونحوه. وكان قصده بذلك ما ذكر: فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ،[4] الآية، هذا كان يضمر ويقصد في دعائه إياهما إلى التناول من تلك الشجرة التي نهاهما ربهما. فعلى ذلك فيما يدعو الناس به إلى قضاء شهواتهم وحاجاتهم في الظاهر، فهو يقصد بذلك هلاكهم لمخالفتهم المولى لا ما يُظهر ويبدي لهم؛ لذلك قال: إنه عدو لكم، ليس بولي، **فاتخذوه عدوًا** أي كونوا عن دعائه وأمره على حذر كما يحذر المرء دعاء عدوه.

إنما يدعو حزبه، قال بعضهم: أهل طاعته. وقال القُتَبي وأبو عَوْسَجَة:[5] حزبُه أنصاره. والحزب الأنصار.[6] وقال بعضهم: جنده، وقال بعضهم: حزبه ولاته[7] الذين يتولاهم ويتولونه، وكله واحد. ثم قوله[8] **إنما يدعو حزبه**، وهو يدعو حزبه وغير حزبه،[9] لكنه[10] خص حزبه بالدعاء لهم لما أن حزبه هم المجيبون له والمطيعون، فأما[11] غير حزبه فلا يجيبونه، وهو كقوله: إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ،[12] وكان[13] ينذر[14] من اتبع الذكر ومن لم يتبع.[15] لكن خص بإنذاره من اتبع الذكر لما أن متبع الذكر هو المنتفع به دون من لم يتبع، لذلك خص. *والله أعلم*. فعلى ذلك ما خص بدعائه حزبه لأن حزبه هم المجيبون له والمطيعون.

---

[1] ن: ترى.
[2] ر ن م: انهم.
[3] سورة الأعراف، ٧/٢٠-٢١.
[4] سورة الأعراف، ٧/٢٠.
[5] ر ث م: وعوسجة. «هو أبو عوسجة توبة بن قتيبة الحُجَيمي النحوي الأعرابي، دخل سمرقند وأقام بها، وكان يذهب مذهب أبي عبيدة معمر بن المثنى في باب الأدب، كان أستاذ الشيخ الإمام أبي منصور الماتُريدي في الأدب، روى عنه سَيحان بن الحسين ابن حازم المؤدب من محلة أشتابديزة» (*القند في ذكر علماء سمرقند* لأحمد النسفي، ١١٥).
[6] لم أجده.
[7] ر م: ولاية.
[8] ر م: بقوله.
[9] ر ث م – وهو يدعو حزبه وغير حزبه.
[10] ن: لكن.
[11] ن: واما.
[12] سورة يس، ٣٦/١١.
[13] ن: كان.
[14] ن: تنذر.
[15] ر م + الذكر.

وقوله: **ليكونوا من أصحاب السعير**، قصد[١] بدعائه حزبه[٢] إلى ما يدعوهم، **ليكونوا من أصحاب السعير**. وإلا لو كان أظهر لهم الدعاء إلى عذاب[٣] السعير ما أجابوه ولا أطاعوه، ولكن دعاهم إلى أعمال توجب لهم السعير، أو ليكون لهم عذاب السعير.

﴿اَلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٧]

وقوله:[٤] **الذين كفروا لهم عذاب شديد**، وهو[٥] ظاهر. **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير**. قوله: **لهم مغفرة** لما عملوا من غير[٦] الصالحات بعد إيمانهم، أو مغفرة لذنوبهم في الإيمان.[٧] **وأجر كبير**[٨] لإيمانهم وأعمالهم الصالحات.

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٨]

وقوله: **أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا**، ليس لهذا الحرف في هذا[٩] الموضع جواب. فجائز أن يكون جوابه في قوله: **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** على التقديم له. كأنه يقول -والله أعلم-: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. أو أن يكون قوله: **أفمن زين له سوء عمله** فَلَزِمَه كمن قُبِح له فانتهى عنه؟ ليسا بسواء،[١٠] كقوله: أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ.[١١] ذُكر أن قوله: أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ،

---

[١] ث: قصده.
[٢] ن - لأن حزبه هم المجيبون له والمطيعون وقوله ليكونوا من أصحاب السعير قصد بدعائه حزبه.
[٣] ر ث م: أصحاب.
[٤] ر ن + كقوله.
[٥] ث ن: هو.
[٦] م: غيرا.
[٧] وعبارة السمرقندي هكذا: «مغفرة لذنوبهم السالفة بالإيمان» (ورقة ٦٢١ظ).
[٨] ن - قوله لهم مغفرة لما عملوا من غير الصالحات بعد إيمانهم أو مغفرة لذنوبهم في الإيمان وأجر كبير.
[٩] جميع النسخ: في ذا. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢١ظ.
[١٠] ر م: بسوء.
[١١] سورة الأنعام، ١٢٢/٦.

نزل في عمر بن الخطاب، وقوله: كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ، في أبي جهل؛ فعلى ذلك الأول. أو أن يكون[1] ما ذكر بدءًا على التقديم والتأخير.

وقوله: **فإن الله يضل من يشاء** عن الهدى،[2] **ويهدي من يشاء** من الضلالة إلى الهدى، يضل من عَلِم منه أنه يختار الضلال، ويهدي من علم منه أنه يختار الهدى.

وقوله: **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات**، هذا يحتمل وجوها. أحدها قوله: **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات**،[3] أي لا تَقتل[4] ولا تُذهبْ نفسَك عليهم حسراتٍ[5] إشفاقا على ما ينزل بهم بتركهم الإيمان، لأن رسول الله كاد[6] أن يهلك نفسه إشفاقا عليهم، فنهاه عن ذلك.[7]

والثاني على تخفيف الحزن عليه ورفعه عنه وتسليته إياه، لأنه كان يشتد به الحزن لمكان كفرهم وتكذيبهم إياه / وتركهم الإيمان به، ليس على النهي، كقوله: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ،[8] [٦٢٤و] وقد ذكرنا معناه فيما تقدم مقدار ما حفظنا فيه.[9] *والله أعلم*.

وقوله: **إن الله عليم بما يصنعون**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما أن الله على علم بصنيعهم أنشأهم لا عن جهل بما يكون منهم. والثاني **عليم بما يصنعون** فلا تكافِئْهم، ولا تَشتغِلَنّ[10] بشيء مما يكون منهم، ولكن فوّضْ ذلك إلى الله وأَسْلِم إليه.

﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[٩]

وقوله: **والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابًا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور**، أي كذلك يحيي الموتى،[11] وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم.[12]

---

[1] ر م: وأن يكون.
[2] ر م – عن الهدى.
[3] ن – هذا يحتمل وجوها أحدها قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات؛ ن ث + على النهي.
[4] ر م: أي لا تضل.
[5] ن – عليهم حسرات.
[6] ر: كان.
[7] ر + كقوله وقوله؛ ث + كقوله ولا تحزن؛ ن + كقوله.
[8] ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾ (سورة النحل، ١٢٧/١٦).
[9] انظر عند تأويل قوله تعالى من سورة الحجر، ٨٨/١٥؛ وسورة النحل، ١٢٧/١٦.
[10] ر م: ولا تشغلن.
[11] ر: الموت؛ ن + بهذا الموت؛ ث + بعد الموت.
[12] انظر عند تأويل الآية ٥٠ من سورة الروم.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [١٠]

وقوله: **من كان يريد العزة فللّه العزة جميعًا**. قال بعضهم: من كان يريد القوة والمَنَعَة بعبادة الأصنام ومن عبدوا دونه. **فلله العزة جميعًا**، أي فبعبادة الله وطاعته ذلك في الدنيا والآخرة، أي فَمِن عنده اطلبوا ذلك، كقوله:[١] مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،[٢] أي من عنده اطلبوا ذلك في الدنيا والآخرة. وقال بعضهم: **من كان يريد العزة**، أي العز[٣] والتعزز،[٤] **فللّه العزة جميعًا**، أي فبالله يكون عز الدنيا والآخرة لا[٥] بالأصنام التي عبدتموها. وقد كان منهم بعبادتهم الأصنام طلب الأمرين: طلب العز، كقوله: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا،[٦] وطلب القوة والمنعة، كقوله: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ،[٧] فأخبر أن ذلك إنما يكون بالله وبطاعته؛ فمن عنده اطلبوا لا مِن عند[٨] من تعبدون دونه. ***والله أعلم***.

وقوله: **إليه يَصْعَد الكَلِم الطيِّب والعمل الصالح يَرفعه**، اختلف فيه. قال قائلون: **إليه يصعد الكلم الطيب**، هو الوعد الحسن، **والعمل الصالح يرفعه**، هو إنجاز ما وعد، أي إذا أنجز ما وعد من الوعد الحسن ووَفَى[٩] ذلك رفع ذلك[١٠] الإنجازُ الوعدَ الحسن الذي[١١] وَعَد. قال بعضهم: **إليه يصعد الكلم الطيب**، هو كلمة التوحيد و الإخلاصُ،[١٢] **والعمل الصالح يرفعه**، أي إخلاص التوحيد لله يرفع الكلم الطيب الذي تكلم[١٣] به. فعلى هذا التأويل لا[١٤] يصعد الكلم الطيب إليه ما لم يُخْلص ذلك لله.

---

[١] ر م - كقوله.
[٢] سورة النساء، ١٣٤/٤.
[٣] جميع النسخ: العزة. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٢و.
[٤] ر ن م: والتعزيز.
[٥] ر م - لا.
[٦] سورة مريم، ٨١/١٩.
[٧] سورة يس، ٧٤/٣٦.
[٨] ر م: عبد.
[٩] ر: وفى.
[١٠] ر م - رفع ذلك.
[١١] ر م - الذي.
[١٢] جميع النسخ: وشهادة الإخلاص. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٢و.
[١٣] ن: يكلم.
[١٤] ر م: الى.

وقال قائلون: **إليه يصعد الكلم الطيب** هي كلمة التوحيد على ما ذكرنا، **والعمل الصالح يرفعه،** أي يرفع الله العمل الصالح لصاحبه، يعني لصاحب الكلام الطيب. فعلى هذا التأويل يصعد الكلم الطيب إليه دون العمل الصالح. وبعض أهل التأويل يقولون:[1] يرفع كلامُ[2] التوحيد الطيبُ العملَ الصالح إلى الله وبه يَتَقَبل الأعمال الصالحةَ. وظاهر الآية أن يكون العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم[3] الطيب، لكن الوجه فيه -والله أعلم- ما ذكرنا من الوجوه. وبعضهم يقول: إن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب، والوجه فيه ما ذكرنا.[4]

وقوله: **والذين يمكرون السيئات.** قال عامة أهل التأويل: والذين يعملون السيئات. وجائز أن يكون ما ذكر من مكرهم السيئات هو مكرهم برسول الله وأذاهم إياه، كقوله: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ،[5] الآية، ويمكر الله بهم في الدنيا بالهلاك والقتل، وفي الآخرة بالعذاب الشديد الذي حيث قال: **لهم عذاب شديد** في الآخرة. **ومكر أولئك هو يبور،** أي هو يَهْلِك، من البوار وهو الهلاك، وهو قتلهم ببدر. ***والله أعلم.***

﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾[١١]

وقوله: **والله خلقكم من تراب. خلقكم،** أي قدّركم مع كثرتكم من أول أمركم إلى آخر ما تنتهون إليه من التراب الذي خُلِق آدم منه، إذ الخلق في اللغة التقدير.

وقوله: **ثم من نطفة،** أي قدّركم أيضًا مع كثرتكم وعِظَمكم من تلك النطفة. يخبر عن علمه وتدبيره في تقديره إيانا مع كثرتنا من ذلك[6] التراب ومن تلك[7] النطفة وإن لم نكن[8] نحن على ما نحن عليه في ذلك التراب وفي ذلك الماء، ليعلموا أن من قَدَر على تدبير إنشائنا

---

[1] ر ث م - يقولون.
[2] جميع النسخ: الكلام.
[3] ر: الكلام.
[4] ن + والله أعلم.
[5] سورة الأنفال، ٨/٣٠.
[6] ر ث م: في ذلك.
[7] جميع النسخ: وفي تلك. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٢و.
[8] ر: وان لم تكن.

وتقدير كلٍ من ذلك التراب[١] والنطفة لا يُعجزه شيء. أو أن يكون إضافته إيانا إلى ذلك التراب والماء لأنه كان ذلك أصلنا ومبادئ أمورنا، وكان المقصود بخلق ذلك التراب والماء والأصل هذا الخلق، وهو العاقبة. وقد تذكر وتضاف[٢] العواقب إلى المبادئ وتنسب إليها إذا كان المقصود من المبادئ العواقب. وله نظائر جَمّة[٣] كثيرة، وقد ذكرنا في غير موضع.[٤]

وقوله: **ثم جعلكم أزواجًا**، أي خلقكم من ذلك ذكرًا وأنثى لِيَسكن بعضه إلى بعض؛[٥] أو **جعلكم أزواجا** أصنافا. وفي حرف ابن مسعود: والله الذي خلقكم من نفس واحدة، ثم جعلكم أزواجًا.[٦] *والله أعلم*.

وقوله: **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه**، يقول: -والله أعلم- ما تحمل من أنثى من أول ما تحمل إلى آخر ما تنتهون[٧] إليه إلا بعلمه السابق. وكذلك لا تضع كل حامل من أول ما تضع إلى أخر ما تنتهون[٨] إليه إلا بعلمه السابق[٩] أنها تحمل كذا في وقت كذا من كذا وأنها تضع كذا في وقت كذا. يخبر عن علمه السابق من أول منشئهم إلى آخر ما يكونون، وينتهون إليه أنه كان كله بذلك التقدير / الذي كان منه. *والله أعلم*. [٦٢٤ظ]

وقوله: **وما يُعَمَّر من مُعمَر ولا يُنقَص من عُمُره إلا في كتاب**. قال بعضهم قوله:[١٠] **وما يعمر من معمر**، أي ما يُطَوَّل من عمر وإن طال،[١١] **ولا ينقص من عمره**، أي ما نُقص وقُصّر من ذلك ولم يُطَوَّل، **إلا في كتاب**، أي إلا كان ذلك كله في الكتاب مُبَيَّنًا هكذا مطوّلاً ومقصّرا.[١٢]

---

[١] ر م - وفي ذلك الماء ليعلموا أن من قدر على تدبير إنشائنا وتقدير كل من ذلك التراب.

[٢] جميع النسخ: وقد يذكر ويضاف.

[٣] ر م: جهة؛ ث - جمة.

[٤] انظر مثلا: سورة الروم، ٣٠/٢٠.

[٥] لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (سورة الروم، ٣٠/٢١).

[٦] لم أجده.

[٧] ن: ما ينتهون.

[٨] جميع النسخ: ينتهون.

[٩] ث ن + وكذلك لا تضع كل حامل من أول ما تضع إلى آخر ما ينتهون إليه إلا بعلمه السابق.

[١٠] م - قوله.

[١١] ن - ولا ينقص من عمره إلا في كتاب قال بعضهم قوله وما يعمر من معمر أي ما يطول من عمر وإن طال؛ ث - من عمر وإن طال.

[١٢] ر م - ومقصرا.

وقال بعضهم: **وما يعمر من معمر**، أي من كَثُرَ[1] عمره وطال، أو قل عمره فهو يُعمَّر إلى أجله الذي كتب له. ثم قال: **ولا ينقص من عمره** كل يوم وكل ساعة حتى ينتهي إلى آخر أجله **إلا في كتاب** في اللوح المحفوظ مكتوب قبل أن يخلقه.

إن ذلك على الله يسير. قال صاحب هذا [القول]: إن كتاب الآجال حين كتبه الله في اللوح المحفوظ على الله هين. وقال آخر قريبا من هذا في قوله: **ولا ينقص من عمره** في[2] جَرْي الليل والنهار والساعات **إلا في كتاب**. وذلك أن الله تعالى كتب لكل نَسَمة عمرا تنتهي[3] إليه، فإذا أجرى عليها الليل والنهار نقص ذلك عمرَها، حتى يبلغ ذلك أجلها. فمن قُضي له أن يعمَّر حتى يُدركه الكِبَر أو عُمِّر دون ذلك، فهو بالغ ذلك الأجل الذي قضي له، وكان ذلك في كتاب ينتهون إليه. **إن ذلك على الله يسير**، يقول قائل:[4] إنّ حفظ ذلك على الله بغير كتاب يسير هين. وجائز أن يكون قوله: **إن ذلك على الله يسير**، أي إنّ علمَ ما ذكر وتقديره من أول ما أنشأهم وتغيير أحوالهم إلى آخر ما يكونون وينتهون إليه **يسير**، أي لا يخفى عليه.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١٢]

وقوله: **وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج**، فيه وجوه من المعتبر. أحدها يُذكّر أن لا يستوي في الحكمة الخبيث من الرجال والطيّب منهم كما لا يستوي المالح من الماء والأجاج، والعذب[5] منه والسائغ. وقد استوى الطيب من الرجال والخبيث في منافع الدنيا ومَأْكَلَاتها، وفي الحكمة التفريق بينهما والتمييز، دلّ أن هنالك دارًا يميز [فيها] بينهما ويفرّق، إذ قد استويا[6] في منافع الدنيا[7] وحُطامها، وفي الحكمة التفريق والتمييز لا الجمع والاستواء. وذلك يدل على البعث.

---

[1] ر ن م: كثرة.
[2] م + من.
[3] ر: عمر انتهى؛ م: ينتهى.
[4] جميع النسخ + هذا.
[5] جميع النسخ: العذب. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٢ظ.
[6] ر: ليسو. م: يستوي.
[7] ر م – الدنيا.

والثاني فيه أن المُنْشَأ من الأشياء في هذه الدنيا والمخلوق فيها لم ينشئها لحاجة[1] نفسه، ولكن لحوائج الخلق ومنافعهم وما يكون لهم العبرة في ذلك؛ إذ من أنشأ شيئا لحاجة نفسه أنشأ ألذ الأشياء وأحلاها[2] وأنفعها له لا مرًّا مالحًا أجاجًا ما لا ينتفع به. يخبر عن غناه عما أنشأ من الأشياء ليعلم أنه لم ينشئها لحوائج نفسه، ولكن لما ذكرنا. وهو على المعتزلة في قولهم: إنه لم يخلق شيئًا لا ينتفع به، وإنه لا يفعل بهم إلا ما هو أصلح لهم في الدين؛ إذ قد أنشأ ماء أجاجًا مالحًا لا ينتفع به، ليكون لهم العبرة في ذلك.

والثالث فيه ترغيب في إيمان الخبيث الكافر، ودفعُ الإياس عن توحيدهم وقطعِ الرجاء عن عودهم إليه؛ حيث أخبر عما يأكلون من الماء المالح والأُجاج والعَذْب السائغ جميعًا اللحمَ[3] الطَّرِيَّ ما[4] حق[5] مثله إذا أُلقي فيه أو في مثله اللحم الطريُّ أن يَفْسُدَ[6] من ساعته.[7] ويذكرهم أيضًا عن قدرته أن من قدر على حفظ ما ذكر من اللحم الطري في الماء الذي لا يقدر على الدنو منه والقرب فضلا أن يكون فيه حفظ ما ذكر من الإفساد، فمن قدر على هذا لا يُعجزه شيء، ولا يَخفى عليه شيء.

والرابع يذكر نعمه التي أنعمها عليهم حيث قال: **ومن كُلٍّ تأكلون لحما طَرِيًّا وتستخرجون حِلْيَةً تلبسونها**، يذكر عِظَم نِعمه وقدرتَه حيث جعل البحار مسخَّرة مذللة يقدرون على استخراج ما فيها من الحُلِيّ والجواهر والوصول إلى المنافع التي هي وراء البحار وقَطْعِها بسفن أنشأها لهم وأجراها في الماء الراكد الساكن برياح تعمل عمل جريان الماء. بل الأعجوبة في إجراء السفن بالرياح في المياه الراكدة الساكنة أعظم وأكثر من جريانها على جَرْيَة[8] الماء، لأنها في الماء الجاري لا تجري إلا على الوجه الذي يجري الماء، وفي البحار تجري بريح واحدة من الأسفل[9] إلى الأعلى

---

[1] ر: الحاجة.
[2] ن: وأحلا.
[3] جميع النسخ: واللحم.
[4] جميع النسخ: مما. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٢ظ.
[5] ر ث م: حقق.
[6] ر م: ان يفيد.
[7] قال الشارح: «والثالث فيه ترغيب للنبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الكفار الخبيث إلى الإيمان ودفع إياسه عن إيمانهم ورجوعهم إلى الله تعالى حيث أخبر وقال: ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا﴾ أخبر عما يأكلون من الماء المالح الأجاج والعذب السائغ اللحمَ الطري، ما حق مثله إذا ألقي فيه اللحم الطري أن يفسد في ساعته» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٢ظ).
[8] ر: على جزئه.
[9] ن: ومن الأسفل.

ومن الأعلى إلى الأسفل حيث[1] شاءوا. دل أن الأعجوبة في هذا أكثر وأعظم.[2] ومن مَلِك هذا لا يُعجزه شيء.

أو أن يكون المثل الذي ذَكَر في البحرين: أحدهما عذب ماؤه والآخر أجاج ماؤه يكون للعمل الصالح وهو التوحيد، وللعمل السيئ وهو الكفر. يقول:[3] كما لا يستوي في الفضل الماءُ العذب والماء المالح فعلى ذلك لا يستوي العمل الصالح والعمل السيئ.

وقوله: **وترى الفلك فيه مواخر**. قال بعضهم: مواخر تجريان، إحداهما مقبلة، والأخرى مدبرة بريح واحدة، وتستقبل إحداهما[4] الأخرى. وقال بعضهم:[5] المواخر هي التي تشق الماء وتقطعه،[6] من مَخَرَ يَمْخَرُ، وقد ذكرناه[7] فيما تقدم.[8]

وقوله: **لتبتغوا من فضله**، هذا يدل أن ما يصاب بالأسباب والمكاسب إنما هو فضل الله،[9] إذ قد يكتسب [المرء] ولا يكون منه شيء. ***والله أعلم***.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[١٣]

وقوله: **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى**، يذكر هذا لأهل مكة لإنكارهم / الصانع وإنكارهم البعث وإنكارهم الرسل، [٦٢٥و] لأنهم كانوا فرقا ثلاثا:[10] منهم من ينكر الصانع والتوحيد، ومنهم من ينكر البعث، ومنهم من ينكر الرسل. ففي الآية دلالة إثبات الصانع وتوحيده، وفيها دلالة البعث والإنشاء بعد الموت، وفيها دلالة إثبات[11] الرسالة.

---

[1] ن + يجري الماء وتجري بريح واحدة من الأسفل إلى الأعلى ومن الأعلى إلى الأسفل حيث.
[2] ن: أعظم وأكثر.
[3] ر: بقوله.
[4] م: أحدهما.
[5] ن – مواخر تجريان إحداهما مقبلة والأخرى مدبرة بريح واحدة وتستقبل إحداهما الأخرى وقال بعضهم.
[6] ر ث م: ويقطعه.
[7] ن: ذكرنا.
[8] انظر عند تأويل الآية ١٤ من سورة النحل.
[9] م – الله.
[10] جميع النسخ: ثلاثة.
[11] ن – الصانع وتوحيده وفيها دلالة البعث والإنشاء بعد الموت وفيها دلالة إثبات.

أما دلالة إثبات الصانع والوحدانية[1] [ففي] اتّساق الليل والنهار والشمس والقمر وما ذُكِر وجريانِها وجريانِ الأمور كلِّها على سَنَن واحد وميزان واحد وقَدْرٍ واحد من أول ما كان إلى آخر ما يكون من غير زيادة أو نقصان يدخل فيه أو تقديم أو تأخير يكون فيه. [هذا] يدل على أن لذلك كله صانعًا مدبرًا أنشأه ودبّر كل شيء على ما كان وحَفِظ كله على ميزان واحد، إذ لو كان ذلك[2] بنفسه لكان لا يجري على حد واحد،[3] بل يتفاوت ويتفاضل. وكذلك لو كان فعلَ عددٍ لكان يتقدم ويتأخر ويتغير ويمتنع ويذهب رأسا على ما يكون[4] فعل العدد من الملوك: إنّ ما أراد هذا إثباته أراد[5] الآخر نفيَه[6] ومنعه، وما أراد هذا نفيه[7] وإبطاله أراد الآخر إثباته، وذلك معروف فيهم من مخالفة بعض بعضا. فدلّ اتساق ما ذكرنا وجريانه على تدبيرٍ واحد[8] أنه فعل واحد وتدبير واحد لا عددٍ. *وبالله القوة*. ودلّ ذهاب الليل وتَلَفه بكليته حتى لا يبقى له أثر، وكذلك ذهاب ضوء النهار ونوره، وكذلك الشمس والقمر وإتيان الآخر بعد تلفه [على] أنه بعث، إذ لو لم يكن بعثا[9] كان تدبير ذلك كله وتقديره لعبًا باطلاً، وأن من قدر على[10] هذا يقدر على الإحياء بعد الموت وأنه لا يعجزه شيء.

فإذ ثبت ما ذكرنا لا يحتمل أن يتركهم[11] سدى: لا يأمرهم ولا ينهاهم[12] ولا يمتحنهم بأنواع المحن. فلا بد من رسول يأمر وينهى، ويخبر عما لهم وعليهم. وفيه أن مدبر ذلك كله عليم حكيم. ثم يخبر أن الذي فعل[13] ذلك كله هو **الله ربكم** الذي **له الملك**. يقول: الذي فعل هذا كله [ربكم] لا الأصنام التي عبدتم دونه وسميتموها[14] آلهة. فكيف صرفتم العبادة إليها والألوهية وما تعبدون من دونه لا يملكون ما ذُكر. حيث قال:

---

[1] ر ث م + له.
[2] ر: بذلك؛ ن – ذلك.
[3] ث ن + ولا ميزان واحد.
[4] ن + من عادة.
[5] ر م – هذا إثباته أراد.
[6] ر م: نفسه.
[7] ر م: نفسه.
[8] ن + وتقدير واحد.
[9] جميع النسخ: بعث.
[10] م – على.
[11] ن: تركهم.
[12] جميع النسخ: ولا ينهى. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٣و.
[13] م – فعل.
[14] ن: سميتموها.

والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، يُسَفِّه أحلامهم في عبادة من عبدوا دونه على علمٍ منهم أنهم لا يملكون[1] ما ذكر، وصَرْفِهم العبادة عن الله على علم منهم أن ذلك كله من الله وهو المالك لذلك.

[٦٢٥و س٢٧ *وفي قوله: **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**، وجهان من اللطف. أحدهما يُتلف حتى يُذهب أثره، ويأتي بالآخر. أو يزيد في هذا وينقص من الآخر، ويُدخل من ساعات هذا في ساعات الآخر. وفيه نقض قول الثنوية في قولهم: إن منشئ الخير غير[2] منشئ الشر. ويقولون: إن النور من منشئ الخير، والظلمة من منشئ الشر. فلو كان ما ذكروا لكان إذا ذهب النور وجاءت الظلمة صارت الظلمة[3] هي الغالبة والنور هو المغلوب[4] في يدها. وكذلك النور إذا جاء وذهبت[5] الظلمة صارت هي مقهورة مغلوبة في يد[6] النور، والنور[7] هو الغالب عليها. فإذا صار مغلوبًا مقهورًا في يد[8] صاحبه يجيء أن لا يقدر على استنقاذ نفسه[9] من يده أبدا، على ما يكون من عادة الأعداء إذا غلب بعضهم بعضا، وقهر بعضهم بعضا أن يَهلِك ولا يتخلص منه. فإذ لم يكن ولكن جاء كل واحد[10] منهما في وقته بعد ذهاب أثره على التقدير الذي ذكرنا دلّ أنه فعلُ واحد وتدبير واحدٍ،[11] لا تدبير عدد. ***وبالله الحول والقوة.***

والقُتَبي يقول: القطمير هو الفُوقَة[12] التي يكون فيها النواة.[13] وأبو عَوْسَجَة يقول: هو القشرة الرقيقة التي يكون بين لحم التمرة وبين نواتها، واحده[14] وجمعه سواء.* ٦٢٥و س٣٧]

---

[1] ر: يملكون.
[2] م – منشئ الخير غير.
[3] ر م – صارت الظلمة.
[4] ر م: هي المغلوبة؛ ث: هو المغلوبة.
[5] ر: وذهب.
[6] ث: يدي.
[7] ن – إذا جاء وذهب الظلمة صارت هي مقهورة مغلوبة في يد النور والنور.
[8] ث ن: يدي.
[9] ر: انفسه.
[10] ر م – واحد.
[11] ر + لا تدبير واحد و.
[12] الفُوقَة والفُوف: القِشْرة التي على حَبّة القلب والنواةِ دون لَحمة التَّمْرة. وكل قشرة فوف. قال ابن الأعرابي: الفوفة القشرة الرقيقة تكون على النواة. قال: وهي القطمير أيضا (*لسان العرب*، «فوف»).
[13] غريب *القرآن* لابن قتيبة، ٣٦٠.
[14] ر ن: واحدة.
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٢٥و/ سطر ٢٧-٣٧.

﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[١٤]

ثم يخبر عن عجز مَنْ عبدوه حيث قال: **إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم**. يحتمل[1] **إن تدعوهم** على حقيقة الدعاء **لا يسمعوا دعاءكم** حقيقة، **ولو سمعوا ما استجابوا لكم**، أي لو سمعوا دعاءكم ما يملكون إجابتكم في دفع ضر وسوء ولا في جر نفع. أو أن يكون قوله: **إن تدعوهم**، أي تعبدوهم، **لا يسمعوا دعاءكم**، أي لا يجيبوكم إلى ما تقصدون بعبادتكم إياهم، أو أن[2] يكون:[3] ما قبلوا ذلك عنكم، ولا نَفْعُكم فيه. *والله أعلم*.

وقوله: **ويوم القيامة يكفرون بشرككم**، ينكرون يوم القيامة أن يكونوا[4] شركاءهم أو أَمَروهم[5] بذلك، كقوله: سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ،[6] الآية، وقوله: ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ،[7] ونحوه. *والله أعلم*.

وقوله: **ولا ينبئك مثل خبير**، أي لا ينبئك أحد مثل الذي أنبأك الخبير في الصدق والحق. أو أن يكون قوله: **ولا ينبئك مثل خبير**، أي لا يكون نبأ أحد مثل نبأ الخبير، فاعمل به وأقبل إليه، ولا تُقبل على نبأٍ غيره. *والله أعلم*.*

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[١٥]

وقوله: **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**، فيه وجوه من الدلالة. أحدها أنه إنما أمركم ونهاكم وامتحنكم بأنواع المحن لحاجتكم وفقركم إليه لا لحاجة وفقر له في ذلك. فإن ائتمرتموه وأطعتموه فإلى أنفسكم ترجع منفعة ذلك، وإن عصيتم فعلى أنفسكم يلحق ضرر ذلك، كقوله: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ / فَلَهَا.[9] [٦٢٥ظ]

[1] ر م - إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم يحتمل.
[2] ر ن: وان.
[3] جميع النسخ: يقول.
[4] ن + أن يكونوا.
[5] ن: أمراءهم.
[6] ﴿كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾ (سورة مريم، ٨٢/١٩).
[7] ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ (سورة سبأ، ٣٤/٤٠-٤١).
* وقع هنا مقطع من تفسير الآية السابقة متأخرا فنقلناه إلى موضعه. انظر: ورقة ٦٢٥و/ سطر ٢٧-٣٧.
[9] سورة الإسراء، ٧/١٧.

والثاني يقول: تعلمون أن فقركم وحاجتكم إلى الله لا إلى الأصنام التي تعبدونها واتخذتموها[1] آلهة،[2] فكيف صرفتم العبادة والشكر إلى من تعلمون أنكم لا تحتاجون إليه ولا تفتقرون؟

والثالث يأمرهم بقطع أطماعهم من الخلق، لأنه خاطب الكل، وأخبر أنكم جميعًا فقراء إلى الله الطامعَ والمطموعَ فيه، فاقطعوا طمعكم ورجاءكم عن الخلق، واطمعوا ذلك من الله، فإنه الغني الحميد والخلق جميعًا فقراء إليه، يؤيسهم عن الطمع والرجاء عن[3] الخلق. *والله أعلم*.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١٦]

وقوله: **إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد**. يخبر عن غناه وقدرته [بأنه] لو شاء أذهبكم، لتعلمون أنه لم ينشئكم ولا أمركم ولا نهاكم لحاجة نفسه ولا لمنفعة له، ولكن لحاجة أنفسكم.

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾[١٧]

وقوله: **وما ذلك على الله بعزيز**، يحتمل هذا وجهين.[4] أحدهما لا يَعِزّ ولا يَثْقُل عليه ذهابكم وفناؤكم لأنه لم ينشئكم لحاجة نفسه، فذهابكم وفناؤكم وبقاؤكم عليه واحد. والثاني لا يَصعُب عليه ولا يَعِزّ[5] إذهابكم وإحداثكم، ولا يعجزه شيء. يخبر عن قدرته. *والله أعلم*.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾[١٨]

وقوله: **ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء**، كأن هذا صلة قوله: اِتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ،[6] الآية. يؤيسهم ليقطعوا أطماعهم

[1] ن: و اخذتموها.
[2] ن: المدة.
[3] ن: من.
[4] ر م: بوجهين.
[5] ر م: ولا تعز.
[6] ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ (سورة العنكبوت، ١٢/٢٩).

يومئذ عن تناصر بعضهم بعضا، وتَحَمُّلِ بعضهم مُؤَن بعض وشفاعة بعضهم بعضا على ما كانوا يفعلون في الدنيا: كان ينصر بعضهم بعضًا في الدنيا إذا أصابهم شيء، ويَفْدي بعضهم عن بعض، ويشفع بعضهم بعضا. كانوا يحتالون مثل هذه الحيل في الدنيا ليدفعوا عن المتصلين بهم الضرر. فأخبر أنْ ليس لهم ذلك في الآخرة،[1] كقوله: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ،[2] وقوله: وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا،[3] مثله كثير، يؤيسهم عن أن يكون لهم في الآخرة ذلك. ***والله أعلم***.

وقوله: **إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب**، هذا يخرج على[4] وجهين. أحدهما إنما ينتفع بالإنذار الذين يخشون ربهم بالغيب، فأما من[5] لا يخشى ربه فإنه لا ينتفع به. وإلا كان منذرَ[6] من اتبع الذكر[7] ومن[8] لم يتبع، ومن خشي ربه ومن لم يخش. والثاني كأنه[9] يقول: إنك تنذر غير الذي اتبع الذكر[10] وغير الذي خشي ربه، فإنما يتبع إنذارك ويقبله الذي خشي ربه واتبع ذكره. ***والله أعلم***.

وقوله: **ومن تَزَكَّى فإنما يتزكى لنفسه**، أي من عمل خيرًا فإنما يعمل لنفسه، أو من جاء بالتوحيد والأعمال الصالحة فإنما يَصلُح أمره وعمله حتى[11] يثاب[12] عليه. **وإلى الله المصير**، قد ذكرنا في غير موضع فائدة تخصيص ذكر المصير إليه والمرجع إليه في ذلك اليوم وإن كانوا صائرين إليه في كل وقت.[13]

---

[1] جميع النسخ: في آخره. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٣و.

[2] ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ (سورة البقرة، ١٢٣/٢).

[3] سورة لقمان، ٣٣/٣١.

[4] ن – على.

[5] ر – من؛ م: ما.

[6] ن: ينذر.

[7] م: الذكرى.

[8] ن: ومنه.

[9] ن: كان.

[10] ن: الذي.

[11] ر ث م – حتى.

[12] ر: يغاب.

[13] انظر عند تأويل الآية ٤ من سورة يونس.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾[١٩] ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾[٢٠] ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾[٢١] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[٢٢]

وقوله: **وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات**، ضَرْب هذا المثل يخرج على وجوه. أحدها [أنه] شبّه الأصنام التي كانوا[١] يعبدونها بالأعمى والظلمة والميتة والحرور حقيقة،[٢] لأنها كذلك عُمْيانٌ موتى[٣] لا نور فيها يقول –والله أعلم–:[٤] إنكم تعلمون[٥] أن الذي تعبدون من دون الله عميان لا بصر لهم ولا نور ولا حياة ولا شيء من ذلك، وأن الله هو البصير، ومنه يكون كل خير ونفع؛ فكيف اخترتم عبادةَ مَنْ هذا سبيله على عبادة الله تعالى؟ *وبالله الهداية والعصمة.*

والثاني شبّه أولئك الكفرة بالعُمْيَان والظُّلْمة والموت وما ذكر، والمؤمنَ بالبصير والنور والظل والحياة، ليس على إرادة حقيقة البصر والحياة[٦] وما ذكر، لأن لهم بصرًا يُبصرون، وهم أحياء فيقولون: نحن بُصَراء وأحياء،[٧] وأنتم العميان والأموات[٨] وما ذكر.[٩] لكن شبّههم بالعميان والموتى، لأنه لا حجة لهم ولا برهان على عبادتهم الأصنام، وهم يعلمون أنه لا حجة لهم ولا برهان على ذلك من كتاب أو رسول أو نحوه، إنما هو هَوًى يَهْوَوْن ذلك، وللمؤمنين[١٠] في عبادتهم الله[١١] حجة وبرهان. فمن كان له حجة في عبادته فهو بصير حي نور، ومن ليس له[١٢] ذلك فهو[١٣] أعمى ميت.

[١] ر ث م: كان.
[٢] ر ث م: وحقيقة.
[٣] م: وموتى.
[٤] ر م – أعلم.
[٥] ن + ان لا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الميت والحي تعلمون.
[٦] ن – وما ذكر والمؤمن بالبصير والنور والظل والحياة ليس على إرادة حقيقة البصر والحياة.
[٧] ر ث م: والإحياء.
[٨] ن: والظلمات.
[٩] ن: ومما ذكر.
[١٠] ر ن م: والمؤمنين.
[١١] م: لله.
[١٢] ن: معه.
[١٣] ن – فهو.

والثالث يذكر هذا دلالة على البعث، لأنهم يعلمون أن الخلق ليس كلهم على حد واحد وحالة واحدة، بل فيهم العميان والبصراء، وفيهم الأحياء والأموات، وفيهم ما ذكر، وقد استوَوْا جميعًا في منافع هذه الدنيا. وفي الحكمة التفريق بينهم لا الجمع، فلا بد من دارٍ أخرى سوى هذه يُفَرِّق بينهم فيها[1] إذ في الحكمة والعقل التفريق لا الجمع. ***والله أعلم***.

وقوله: **إن الله يُسمع من يشاء وما أنت بمُسمعٍ من في القبور**. دل قوله: **إن الله يسمع من يشاء** على أن قوله: **وما أنت بمسمع من في القبور** إنما أراد به الكافر. ثم أخبر أن رسوله لا يُسمع لما لا يقدر على ذلك وليس عنده ذلك؛ إذ لو كان بيانا مُبَيِّنا أو دعاء على ما تقوله المعتزلة لكان يُسمع ويبين ويَقدر على ذلك. فإذ لم يقدر رسول الله على ذلك دلّ أن عند الله لطفا وشيئا[2] لم يعطهم. فإذا أعطاهم ذلك اهتدَوا وآمنوا، وكذلك هذا في قوله: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ.[3] ولو كان بيانا على ما تقول المعتزلة لَهَدَى من أحبَ، وقد أحب فلم يهتد، دل أن عند الله شيئا[4] لو أعطى ذلك لاهتدى و لم يكن ذلك عند رسوله، وهو التوفيق / والعصمة. [٦٢٦و] وهذا ينقض على المعتزلة قولهم: إن الله قد أعطى كل كافر ما به يهتدي لكنه لم يهتد.

ثم لا يحتمل قوله: **إن الله يُسمع من يشاء**، على القسر[5] والقهر، لأنه لا إيمان ولا هدى يكون في حال القسر والقهر،[6] دلّ أنه لا يحتمل.

﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾[٢٣]

وقوله: **إن أنت إلا نذير**، هذا يحتمل وجهين. أحدهما ليس عليك إلا الإنذار باللسان، كقوله: إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ،[7] وقوله: مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ،[8] وأنت لا تؤاخذ بتركهم قبول الإنذار، كقوله: مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ،[9] الآية، وقوله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ،[10] الآية.

---

[1] جميع النسخ - فيها. والزيادة من شرح *التأويلات*، نسخة مدينة، ورقة ٧٣٢ظ.
[2] جميع النسخ: لطف وشيء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٢٣ظ.
[3] سورة القصص، ٥٦/٢٨.
[4] جميع النسخ: شيء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٢٣ظ.
[5] ر ن: على العسر.
[6] ر م - لأنه لا إيمان ولا هدى يكون في حال القسر والقهر.
[7] سورة الشورى، ٤٨/٤٢.
[8] سورة المائدة، ٩٩/٥.
[9] سورة الأنعام، ٥٢/٦.
[10] ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (سورة النور، ٥٤/٢٤).

و[الثاني] يحتمل الإنذار بالسيف بأمره إياه بالقتال معهم حتى يؤمنوا، وإن كان على هذا فهو يحتمل النسخ؛ يؤمر بالقتال[1] في وقت ولا يؤمر في وقت. وأما النِذارة باللسان فهو لا يحتمل النسخ أبدا. *والله أعلم*.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٢٤]

وقوله: **إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا**. يحتمل قوله: **بالحق**، أي بالتوحيد، أي أرسلناك لتدعو الناس إلى توحيد الله. أو **أرسلناك بالحق**، أي بالحق الذي لله عليهم وما لبعض على بعض، أو **أرسلناك بالحق**، أي للحق،[2] وهو البعث الذي هو كائن لا محالة. وقوله: **بشيرا ونذيرا**، أي بشيرا بالجنة لمن آمن بالله وأجابك، ونذيرًا بالنار لمن عصاه وخالف أمره[3] وترك إجابتك. هذا يدل على أنه لم يُرد في قوله: إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ،[4] أنه نذير خاصة ليس ببشير.[5]

وقوله: **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**. قال بعضهم: ليس من أصناف الخلق وجواهرهم على اختلاف جواهرهم وأصنافهم إلا وقد خلا لهم نذير يأمر[6] وينهى، ويمنع ويبيح، كقوله: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ،[7] الآية، أخبر أن الخلق على اختلاف أصنافهم وجواهرهم أمم أمثال[8] البشر، فيتحمّلون ما يتحمل البشر من الأمر والنهي والنذارة والبِشارة.

وقال بعضهم: ذلك راجع إلى الجن والإنس خاصة، ليس إلى الكل، لأنهما هما المخصوصان بالخطاب والنطق والعقل وغير ذلك. وفيهما ظهر بعث الرسل والنُذُر، ولم يظهر ذلك في غيرهما. فكأنه قال: **وإن من أمة** من هذين من القرون **إلا خلا فيها نذير**. *والله أعلم*.

---

[1] ن + معهم حتى يؤمنو وإن كان على هذا.
[2] ن: أي الحق.
[3] ن ث: أمرك.
[4] سورة فاطر، ٢٣/٣٥.
[5] ن: بشير.
[6] ث: يأمرهم.
[7] سورة الأنعام، ٣٨/٦.
[8] ر: امثالهم.

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[٢٥]

وقوله: **وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات**، يُعَزِّي رسوله ويُصَبِّره على تكذيب قومه إياه، يقول: لست أنت بأول مكذَّب من الرسل، بل قد كُذِّب إخوانك الذين من قبلُ بعدَ ما جاءوا بالبينات والزبر، أي بالكتب المنيرة إليهم، فمع[1] ما جاءوهم[2] بذلك كذبوهم،[3] فصبروا على تكذيبهم. فاصبر أنت أيضًا على تكذيب قومك. ***والله أعلم.***

*ودل قوله: **وبالكتاب المنير** أن قوله سبحانه:[4] اَللّٰهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،[5] أي منير [٦٢٦و س ٢٤] السماوات والأرض[6] بما سمى الكتاب في غير آي من القرآن نورا، هو نور بما ينير القلوب والصدور.* [٦٢٦و س ٢٥]

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٢٦]

وقوله: **ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير**، أي ثم أخذت الذين كذبوا رسلهم بالتكذيب، فآخُذُ قومَك على تكذيبهم إياك أيضًا. يذكر هذا له ليُصَبِّره على ذلك ويَنْفِيَ حزنه على تكذيبهم إياه، أو يذكر [هذا] زجرًا لقومه عن تكذيبهم إياه فينزل بهم من العذاب ما نزل بأولئك بالتكذيب. وقوله: **فكيف كان نكير**. قال بعضهم: فكيف كان إنكاري؟ وقال بعضهم: عذابي؟*

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[٢٧]

وقوله: **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها**، إلى آخر ما ذكر. فيه فوائد من الحكمة. أحدها أنه جعل -عز وجل- طبع الماء مما يلائم[9]

---

[1] ر م: مع.
[2] ر م: جاءهم.
[3] ر م: فكذبوهم.
[4] ر م - أن قوله سبحانه.
[5] سورة النور، ٣٥/٢٤.
[6] ر م - والأرض.
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٢٥و/ سطر ٢٤-٢٥.
* وقع هنا مقطع من تفسير الآية السابقة متأخرا فنقلناه إلى موضعه. انظر: ورقة ٦٢٥و/ سطر ٢٤-٢٥.
[9] ر ن م: يلاوم.

ويوافق طباع هذه الثمرات على اختلاف جواهرها وألوانها حتى يكون حياة[١] كل شيء منها وقوامه بهذا الماء. وكذلك جعل طبع هذا الماء ملائمًا موافقا طباع جميع الخلائق من البشر والدواب والطير والوحش وجميع الحيوان على اختلاف جواهرهم وأصنافهم وغذائهم، حتى صار هو غذاء وحياة لهم[٢] ليعلم أن من مَلَكَ هذا وقَدَر توفيق هذا بهذا[٣] على اختلاف ما ذكرنا من الجواهر والأصناف[٤] والأغذية وتدبيره، لا يعجزه إنشاء شيء لا من شيء، ولا يخفى عليه شيء. وفي ذلك دلالة البعث أن من بلغت قدرته وتدبيره وعلمه هذا المبلغ[٥] لا يعجزه[٦] شيء ولا يخفى عليه شيء.

والثاني أنه أنشأ ما ذكر من مختلف الأشياء والجواهر بهذا الماء، وجعله سببًا لحياة ما ذكر من البشر والدواب وغيره، من غير أن يكون في ذلك الماء الذي أنشأ ذلك منه وجعله سببًا لحياتهم من أثر ذلك فيه أو من جنسه، ليعلم أنه لم يكن أنشأ هذه الأشياء بهذه الماء ولا جعله سببا لها على الاستعانة به والتقوية، بل إعلاما للخلق أسباب مطالب الغذاء والفضل لهم. إذ لو كان على الاستعانة وجَعْلِه سببا لها[٧] في إنشاء ذلك لكان يكون تلك الأشياء المنشأة مشاكِلةً للماء مشابهة له. دل أنه جعل ذلك سببا للخلق في الوصول إلى ما ذكرنا من الأغذية لهم من غير أن يروا أرزاقهم من تلك الأسباب والمكاسب، ولكن من فضل الله.

والثالث أنشأ هذه الفواكه والثمرات مختلفةً ألوانها وطَعْمُها لِما[٨] علم من البشر من الملالة والسآمة[٩] من نوع واحد ولون واحد ليتم[١٠] نعمه عليهم [و]ليستأدي[١١] بذلك الشكر عليها. *والله أعلم.*

---

[١] ن + كل حيوة.
[٢] جميع النسخ + قياما به.
[٣] ر م – بهذا.
[٤] ر م – والأصناف.
[٥] ن – وعلمه هذا المبلغ.
[٦] ن + إنشاء شيء لا من شيء.
[٧] ر ث ن: له.
[٨] ر م: مما.
[٩] ن: والشآمة.
[١٠] ر ث ن: ليتمم.
[١١] ر م: لتأدى.

وقوله: **ومن الجبال / جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مختلف ألوانها وغَرابيب سُودٌ**. قال بعضهم: [٦٢٦ظ] أنشأ الجبال أيضا مختلفة من بيض وحمر وغرابيب[١] كما أنشأ الثمرات والدواب والحيوان كلها مختلفة، وقال بعضهم: ذلك وصف[٢] للطرق التي أنشأها في الجبال.*

وغرابيب جمع[٤] غِرْبِيب،[٥] وهو الشديد السواد، يقال: أسود غِرْبِيب،[٦] وهو قول[٧] القُتَبي وأبو عَوْسَجَة. ورجل غِرْبِيب[٨] الشَّعر، أي أسود الشعر؛ ومأخذه من الغراب لأنه أسود. والجُدَد الخطوط والطرائق في الجبال.[٩] وقال أبو عَوْسَجَة: الجُدَة الخط،[١٠] والجُدَد[١١] جمع [بمعنى] الخطوط، يقال: جددت أي خططت، يقال: ثوب جديد، وثياب جُدُد. **ومن الجبال جدد**، أي طرائق مختلفة ألوانها بعضها بيض[١٢] وبعضها أحمر وبعضها[١٣] غرابيب، وهي سُود.[١٤]

يذكرهم[١٥] قدرته وتدبيره أن الجبال مع غلظها وشدتها وارتفاعها جعلها بحيث يُتطرق منها[١٦] في صعودها وهبوطها، فمن قدر على هذا لا يعجزه ولا يخفى عليه[١٧] شيء. أو يذكّرهم[١٨] نعمه عليهم حيث سخرها لهم ليقضوا فيها حوائجهم فيما بعد عنهم وصعب عليهم. **والله أعلم.**

---

[١] م: وغربيب.
[٢] جميع النسخ + وصفها بالسود.
* وقع هنا مقطع من أول الآية التالية وتفسيرها فنقلناه إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٢٦ ظ/ سطر ٣.
[٤] ر: جميع.
[٥] ر م: غريب.
[٦] ر: غريب.
[٧] ر م - القول.
[٨] ر: غريب.
[٩] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٦١.
[١٠] ر م: والخطة.
[١١] ر م: الجدد.
[١٢] ن: ابيض.
[١٣] ر م - احمر وبعضها.
[١٤] الجُدَّة: الطريقة في السماء والجبل. وقيل: الجُدّة: الطريقة، والجمع: جُدَد. وقوله عز وجل: ﴿جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ﴾ أي طرائق تخالف لون الجبل (*لسان العرب*، «جدد»).
[١٥] ر ن م: يذكر؛ ث: يذكره. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٤و.
[١٦] ث ن: فيها.
[١٧] ن - ولا يخفى عليه.
[١٨] جميع النسخ: يذكره. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٤و.

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٢٨]

[٦٢٦ظ س٣] *ومن **الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه**، كاختلاف الجبال والثمار، **كذلك**.[١]*

وقوله: **إنما يخشى الله من عباده العلماءُ**، هذا يحتمل وجوها. أحدها أن الذي يَحِق على العالم بالله أن يكون هو يخشاه لما يعلم من سلطانه وهيبته وقدرته وجلاله. والثاني أن العالم بالبعث[٣] والمؤمن به هو[٤] يخشى مخالفة الله في أوامره ونواهيه لما يعلم من نقمته وعذابه مَنْ خالفه وعصى أمره. فأما من لم يعلم[٥] بالبعث ولم يؤمن به فلا يخافه، كقوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا،[٦] وقوله: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ،[٧] ونحوه.

أو أن يكون قوله: **إنما يخشى الله من عباده العلماء**، عبارةً[٨] عن[٩] جملة المؤمنين، يقول -والله أعلم- **إنما يخشى الله من عباده** المؤمنون[١٠] به المصدقون عذابه ونقمته، فأما من لم يؤمن به فلا يخافه، كما ذكرنا في قوله: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ،[١١] إن في ذلك لآيات لكل مؤمن، ويكون الصبار والشكور كناية عن المؤمن. فعلى ذلك هذا[١٢] محتمل.

وقال أهل التأويل: على التقديم والتأخير، أي أشد الناس لله خشية أعلمهم بالله. والخشية، قال[١٣] الحسن: هي[١٤] الخوف الدائم اللازم في القلب غير مفارق له.[١٥] ***والله أعلم.***

---

[١] ر ث م: وكذلك.

* وقع ما بين النجمتين متقدما عن موضعه فنقلناه إلى هنا. ورقة ٦٢٦ظ/ س ٣.

[٣] ن: بالغيب.

[٤] جميع النسخ: وهو. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٤و.

[٥] ر ث م: من يعلم.

[٦] ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب. يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾ (سورة الشورى، ٤٢/١٧-١٨).

[٧] ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾ (سورة المؤمنون، ٢٣/٥٧-٦٠).

[٨] ر ث م: عباده.

[٩] ر م: من.

[١٠] ر: المؤمنين.

[١١] انظر: تفسير الآية ٥ من سورة إبراهيم، *تأويلات القرآن*، ٧/٤٦٠.

[١٢] ن: فعلى هذا ذلك.

[١٣] ر م: وقال.

[١٤] ر م: هو.

[١٥] *الدر المنثور* للسيوطي، ١٠/٣٦٨.

وقوله: **إن الله عزيز غفور**، قال بعضهم: العزيز المنتقم من[1] أعدائه، والغفور لذنوب المؤمنين، وقال بعضهم: عزيز في ملكه ومَن دونَه ذليل. غفور، أي ستور على ذنوب المؤمنين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾[٢٩] ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣٠]

وقوله: **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة**، يحتمل ما ذكر من تلاوة الكتاب هاهنا ما ذَكَر في آية أخرى حيث قال: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ،[2] **وأقاموا** ما فيها من الأمر بالصلاة والأمر بالزكاة. أو أن يكون قوله: **يتلون كتاب الله**، أي يتبعون كتاب الله فيما فيه[3] مما لهم ومما عليهم، يتبعون كله من الإقدام على الحلال والاجتناب عن[4] الحرام. والمنتفعون[5] بكتاب الله هم الذين اتبعوا ما فيه من إقامة الصلاة وإنفاق ما رُزقوا. فأما من تلا و لم يتبع ما فيه فكأنه لم يتل. وهو كما نفى [الله] عنهم هذه الحواس من البصر والسمع واللسان وغيره لتركهم الانتفاع بها وإن كانت لهم تلك الحواس حقيقة،[6] وأثبتها للمؤمن لما انتفع بها وإن لم تكن له تلك حقيقة، فعلى ذلك يحتمل الأول. *والله أعلم*.

وقوله: **وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية**، يحتمل قوله: **سرًا وعلانية**[7] في كل حال وكل وقت، لا يتركون الإنفاق على كل حال، كقوله: أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ،[8] أي ينفقون على كل حال. ويحتمل: **وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية**، أي يتصدقون الصدقة ظاهرًا وباطنًا، أي ما ظهر للناس وعلموا به وما خفي عنهم واستتر، لما قصدوا بها وجهَ الله لا مراآةَ الخلق. فمن كان قصده بالخيرات وجهَ الله لا مراآةَ[9] الخلق فعلمهم به وجهلهم سواء لا يمتنع عن ذلك أبدًا. *والله أعلم*.

---

[1] ر: عن.

[2] ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون﴾ (سورة البقرة، ١٢١/٢).

[3] ر + من.

[4] ر: على.

[5] ر ث م: والمشفقون؛ ن: أو المشفقون.

[6] لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكم عُمْي فهم لا يرجعون﴾ (سورة البقرة، ١٨/٢؛ وانظر أيضا: نفس السورة، ١٧١/٢).

[7] ن - يحتمل قوله سرا وعلانية.

[8] ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (سورة آل عمران، ١٣٣/٣-١٣٤).

[9] ر: لا مراآت.

وقوله: **يرجون تجارة لن تبور**، سمى ما يَبذُل[1] العبد لله "تجارة"، وإن كان ذلك له في الحقيقة لطفا منه وإحسانًا. وكذلك ما ذكر من إيفاء الأجر لهم على أعمالهم حيث قال: **ليوفيهم**[2] **أجورهم**. وذلك ليس في الحقيقة أجرًا، لما لا يستوجبون[3] الأجر قِبَلَه بتلك الأعمال لما عليهم[4] من الشكر فيما أنعم عليهم من أنواع النعم، ومتى يفرغون[5] عن شكر ما أنعم عليهم حتى يكون ذلك أجرًا لهم. لكنه عز وجل بفضله وإنعامه وَعَدَ لهم الثواب والأجر على حسناتهم وأعمالهم الصالحات إفضالا منه وإنعامًا منه، وسَمَّى ذلك تجارة كأن[6] ليس ذلك له في الحقيقة ترغيبا منه الخلقَ[7] على ذلك وتحريضا لهم في ذلك. ***والله أعلم***. **ويَزيدَهم من فضله** على ذلك أيضًا.

وقوله: **إنه غفور شكور**، يحتمل قوله: **غفور**، أي ستور لمساوئهم، **شكور**، أي مظهر لحسناتهم بإدخاله إياهم الجنة ليعلم كل[8] أحد أنه كان محسنًا[9] لا مسيئًا، أو **غفور** يتجاوز عن مساوئهم، **شكور** يقبل اليسير[10] من العمل القليل منهم،[11] ويجزيهم[12] على ذلك الجزيلَ من الثواب. ***والله أعلم***.

وقوله: **لن تبور**، قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبي: **لن تبور**، أي لن تفني أو لن تَكسُد، يقال: بارت التجارة تبور، فهي بائرة، إذا كَسَدت.[13]

ليوفيهم[14] **أجورهم** من الإيفاء، يقال: أوفيته حقه، أي أعطيته كله.

---

[1] جميع النسخ: ما يبدل. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٤ظ.

[2] ث: ليوفينهم.

[3] ر م: لما يستوجبون.

[4] ن: علمهم.

[5] ر ن ث: يتفرعون.

[6] ن: وكان؛ م: كأنه.

[7] ث: للخلق.

[8] ر ث م – كل.

[9] ر: محصنا.

[10] ر: اليسر.

[11] ن ث: منه.

[12] ر م: يجزيهم.

[13] لم أجده.

[14] ن: ليوفينهم.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[٣١]

وقوله: **والذي أوحينا إليك** يا محمد / **من الكتاب**، وهو القرآن، **هو الحق**، أي[١] [٦٢٧و] من عند الله، **مصدقا لما بين يديه**، أي موافقا للكتب التي قبله. ثم يكون وفاقه وتصديقه[٢] إياها بأحد شيئين: إما في الأخبار والأنباء، أن يوافق الأنباء والأخبارُ التي في القرآن أنباء الكتب المتقدمة وأخبارَها، ويصدق بعضها بعضًا؛ فكذلك كانت الكتب كلها داعية إلى توحيد الله والعبادة له والطاعة؛ وإما في[٣] الأحكام. فإن كانت الموافقة في الأحكام ففيها الناسخ والمنسوخ. لكنه لم يُجعَل في حق الناسخ والمنسوخ[٤] مختلفة، ألا ترى أن في القرآن ناسخًا ومنسوخًا، ثم أخبر أنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.[٥] ولو كان الناسخ والمنسوخ خلافا في الحقيقة لكان من عند غير الله على ما أخبر؛ دل أن بينهما وفاقا[٦] ليس باختلاف.[٧] وقال بعضهم: إن محمدا يُصَدِّق ما قبله من الكتب والرسل. وهو ما ذكرنا أن جميع الكتب والرسل إنما دعوا الخلق إلى توحيد الله وعبادته.

وقوله: **إن الله بعباده لخبير بصير**، أي **لخبير بصير** بما به مصالحهم؛ أو **لخبير بصير**، أي على علم وبصيرة منه بتكذيب القوم رسلَهم بَعَثَ الرسل إليهم، لا عن جهل منه بذلك. وذلك لا يخرجه عن الحكمة، كما[٨] قال بعض الملاحدة[٩] أن ليس بحكيم من بعث الرسل إلى من يعلم أنه يكذبه ويرد رسالته.

---

[١] ر ن م: انه.

[٢] ر ث م - وتصديقه.

[٣] جميع النسخ: أو يوافق. والتصحيح من *شرح التأويلات*، ورقة ٦٢٤ظ.

[٤] ر م - لكنه لم يجعل في حق الناسخ والمنسوخ.

[٥] ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (سورة النساء، ٨٢/٤).

[٦] جميع النسخ: وفاق.

[٧] قال الشارح: «فليس المراد هو الموافقة من حيث الظاهر فإن كثيرا من الأحكام كان منسوخا في كتابنا. وكان حلالا في كتابهم وصار حراما في كتابنا، فكيف يكون بينهما موافقة من حيث ظاهر الأحكام؟ ولكن أراد بذلك من حيث المعنى لأن الناسخ لا يكون مخالفا للمنسوخ من حيث المعنى، لأن الأحكام شرعت لمصالح العباد والمصالح يختلف باختلاف الأوقات. فقد يكون المصلحة في وقت في الحل وفي وقت في الحرمة فكانا من حيث المصلحة متحدان وإن كانا من حيث نفس الحل والحرمة مختلفان» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٢٤ظ).

[٨] م - كما.

[٩] ث ن: الملحدة.

فهكذا لو كان بعث الرسل لحاجة المرسِل ولمنفعته[1] يكون إرساله وبعثه إلى من يعلم أنه يكذبه ويرد رسالته[2] [خارجا عن الحكمة]. فأما الله سبحانه وتعالى [فهو] يتعالى عن إرسال[3] الرسل لحاجة له أو لمنفعة، بل لحاجة المبعوث إليه والمرسَل، [فـ]لم يخرج علمه برده وتكذيبه عن الحكمة. *والتوفيق بالله*.[4] أو أن يكون قوله: **لخبير بصير**، يخرج على الوعيد، أي عالم بأحوالهم وأفعالهم ليكونوا أبدًا على حذر ومراقبة. *والله أعلم*.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[٣٢]

وقوله: **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات**. اختلف فيه.[5] قال بعضهم: **فمنهم ظالم لنفسه**، هو ممن أخبر أنه اصطفاه[6] للهدى من متبعي محمد، وهم أصحاب الكبائر في قول بعض، وقال بعضهم: هم أصحاب الصغائر، وقال بعضهم: هم أصحاب الكبائر والصغائر جميعًا. ومنهم من يقول: هو في الناس جميعًا: المتّبع له، وغيرِ المتبع.[7] ثم اختلف في قوله: **ظالم لنفسه**، قال بعضهم: هو المنافق الذي أظهر الموافقة لرسوله وأضمر الخلاف له. وقال بعضهم: هم اليهود والنصارى، قد[8] آمنوا به قبل أن يبعث، فلما بعث[9] كفروا به.

---

[1] م: ولمنفعة.

[2] ن: يرد رسالته ويكذبه.

[3] ث ن: أن يرسل.

[4] ث - بالله.

[5] قال الشارح رحمه الله: «قال بعضهم: إن قوله ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾ أراد به جميع المؤمنين، ثم قسمهم على ثلاثة أقسام فقال: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾...» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٤ظ).

[6] م: اصطفيناه.

[7] قال الشارح: «ثم اختلف في ذلك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ قال بعضهم: هم أصحاب الكبائر وهو قول المعتزلة، لأن عندهم الصغائر مغفورة بالاجتناب عن الكبائر لا محالة، وعندهم وإن خرجوا بالكبيرة عن الإيمان ولكنهم لم يخرجوا عن الإسلام وهم من أهل القبلة والصلاة عليهم. ومنهم من قال: هم أصحاب الصغائر وهو قول بعض الخوارج، لأنهم يقولون بارتكاب الكبائر يصير كافرا ولكن بارتكاب الصغيرة لا يكفر ولا يخرج عن الإيمان. ولكن عندنا [يخرج] على أصحاب الكبائر والصغائر جميعا، لأن المؤمن بارتكابها لا يخرج و[لكن] يكون ظالما ولا تصير الصغيرة مغفورة بالاجتناب عن الكبائر» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٤ظ).

[8] ر م: وقد؛ ث: فقد.

[9] ن: بعثوا.

وقال بعضهم: هم المشركون، وقد أقسموا أنه لو جاءهم نذير ليكونن[1] أهدى من إحدى الأمم.[2] فهؤلاء كلهم في النار.

[وقال بعضهم المراد من قوله: **الذين اصطفينا من عبادنا** هو الرسول عليه السلام]،[3] وما ذكر من الاصطفاء والاختيار على قول هؤلاء يكون لرسول الله حيث بعثه[4] إليهم ليدعوهم إلى توحيد الله.

والأشبه أن يكون قوله: **فمنهم ظالم لنفسه** من أمته من[5] متبعي الرسول [ولكن ارتكب المعاصي وظلم نفسه، على][6] ما روى في الخبر عن أبي الدرداء رضي الله عنه -إن ثبت- قال: تلا رسول الله هذه الآية، فقال: «أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حسابًا يسيرًا ثم يدخل الجنة، وأما الظالم لنفسه فيُحْبَس حتى يَظن أنه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة». ثم قال رسول الله: «وهم الذين قالوا: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ»،[7] الآية. وكذلك روي عن أنس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن[8] ثبت عنه فهو تأويل الآية وتفسير الظالم من أهل التوحيد والملة.

والمقتصد، قال بعضهم: هو الذي يَخلِط عملا صالحا بعمل سيئ كقوله: وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا.[9] وقال بعضهم: هو الذي يقوم بأداء الفرائض والأركان، وأما غيره فلا.

والسابق يخرج على وجهين. أحدهما سابق بالخيرات كلها لا تقصير فيه ولا نقصان، أو سابق بالخيرات فيه تقصير ونقصان.

---

[1] ر ن م: لنكونن.

[2] يشير إلى قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا﴾ (سورة فاطر، ٤٢/٣٥).

[3] الزيادة من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٤ظ.

[4] جميع النسخ: بعث. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٢٤ظ.

[5] ث ن: ومن.

[6] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٢٥و.

[7] سورة فاطر، ٣٤/٣٥. ذكره الطبري وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير بلفظ يقاربه. *تفسير الطبري*، ٣٧٥/١٩؛ *وزاد المسير* لابن الجوزي، ٤٩١/٦؛ *وتفسير القرطبي*، ٣٥٠/١٤-٣٥١؛ *وتفسير ابن كثير*، ٣٣٤/١١.

[8] ر: فانه.

[9] سورة التوبة، ١٠٢/٩.

وقد ذكرنا هؤلاء الفرق الثلاثة في غير موضع من القرآن. قال في موضع:[1] وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،[2] الآية، ثم قال: وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ،[3] وقال:[4] وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ.[5] فالذين اعترفوا بذنوبهم هم المقتصد، والآخرون هم الظالم لنفسه. وقال في موضع آخر: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ،[6] وقال: وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ،[7] إلى آخر ما ذكر. وقال: وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ.[8] ففي ظاهر هذا أن أصحاب الشمال المكذبون[9] حيث ذكر في آخر هذه السورة الفرق الثلاثة، حيث قال:[10] فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ.[11] ففي ظاهر هذا أن الظالم لنفسه هو المكذب، والكافر[12] في قوله:[13] وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ،[14] وفي ظاهر[15] ما ذكر في سورة التوبة أنه من أهل التوحيد حيث قال: وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ،[16] الآية. والله أعلم بذلك.

وقوله: **بإذن الله**، يحتمل: بعلم الله، ويحتمل: بمشية الله، وقيل: بأمره.

وقوله: **ذلك هو الفضل الكبير**، يقول، والله أعلم، هذا الذي / أورثناهم من الكتاب هو الفضل الكبير، كقوله: وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا،[17] أو يقول:[18] إدخالهم الجنة فضل منه كبير. [٦٢٧ظ]

---

[1] ر ث م - من القران قال في موضع.
[2] سورة التوبة، ٩/١٠٠.
[3] سورة التوبة، ٩/١٠٢.
[4] ر م - وقال.
[5] ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾ (سورة التوبة، ٩/١٠٦).
[6] سورة الواقعة، ٥٦/١٠-١١.
[7] سورة الواقعة، ٥٦/٢٧-٢٨.
[8] سورة الواقعة، ٥٦/٤١.
[9] ن: هم المكذبين.
[10] ر - قال.
[11] سورة الواقعة، ٥٦/٨٨-٩٢.
[12] ن: الكافر.
[13] ن: وكذلك في قوله.
[14] سورة الواقعة، ٥٦/٤١.
[15] ر ث م: في ظاهر.
[16] سورة التوبة، ٩/١٠٦.
[17] ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (سورة النساء، ٤/١١٣).
[18] ن: أو نقول.

وروي عن عمر[١] رضي الله عنه قال: **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات**، قال: ألا إن سابقنا سابق، وإن مقتصدنا ناج، وإن ظالمنا مغفور له.[٢] وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه:[٣] ألا إن سابقنا أهل الجهاد منا، وإن مقتصدنا أهل حَضَرنا، وإن ظالمنا أهل بَدْونا.[٤] وابن عباس رضي الله عنه يقول: الظالم لنفسه كافر.[٥] وعن الحسن قال: الظالم لنفسه المنافق، وهو هالك، وأما السابق والمقتصد فقد نجيا.[٦]

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [٣٣]

وقوله: **جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير**، ذَكَرَ التحلي فيها بالذهب واللؤلؤ ولبس الحرير، وليس[٧] للرجال رغبة في هذه الدنيا في التحلي بذلك ولا لبس الحرير. اللهم إلا أن يكون للعرب رغبة فيما ذكر، فخرج الوعد لهم بذلك والترغيب في ذلك. وهو [كـ]ما ذكر من الخيام فيها والقِباب والغُرُفات، وهذه[٨] أشياء تستعمل في حال الضرورة في الأسفار وعند عدم غيره من المنازل والغُرَف عند ضيق المكان. فأما في حال الاختيار ووجود غيره فلا. لكنه خرج ذلك لهم لما[٩] لهم في ذلك من فضل رغبة، ألا ترى أنهم قالوا: فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ،[١٠] ذكروا ذلك لما لذلك عندهم فضل قدر ومنزلة ورغبة في ذلك.

أو يذكر هذا لهم في الجنة، أعني الذهب والفضة والحرير وما ذكر ليس على أن هذا مما يشابهه[١١] بحال،[١٢] أو يماثله في الجوهر[١٣] على التحقيق سوى موافقة الاسم، لما روي في الخبر:

---

[١] ن + ابن الخطاب.

[٢] *زاد المسير* لابن الجوزي، ٤٨٩/٦؛ *وتفسير القرطبي*، ٣٤٦/١٤؛ *والدر المنثور* للسيوطي، ٢٨٩/١٢.

[٣] م – قال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال ألا إن سابقنا سابق وإن مقتصدنا ناج وإن ظالمنا مغفور له وقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

[٤] *زاد المسير* لابن الجوزي، ٤٩٠/٦؛ *والدر المنثور* للسيوطي، ٢٨٩/١٢.

[٥] *تفسير الصنعاني*، ١٣٥/٣.

[٦] *تفسير الطبري*، ١٣٥/٢٢.

[٧] ن – وليس.

[٨] جميع النسخ: وذلك. والتصحيح مستفاد من *الشرح* ورقة ٦٢٥و.

[٩] ر م: لها.

[١٠] سورة الزخرف، ٥٣/٤٣.

[١١] جميع النسخ: يشابه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٢٥و.

[١٢] ر: بحاله.

[١٣] في الجواهر.

«أن فيها»، يعني في الجنة «مالا عَينٌ رأت ولا أُذُن سمعت، ولا خطَر على[1] قلبِ بشر أو بال بشر»[2] على ما ذكر. وما ذكر أيضًا: «إن ما في الجنة لا يشبه ما في الدنيا، أو لا يوافقه إلا في الاسم» أو كلام نحو هذا.[3] *والله أعلم.*

[٦٢٩ظ س٢٠] *قال القُتَبي: أَسَاوِرَ جمع إسْوار،[4] وهو الذي تجعله المرأة في مِعْصَمِها.*

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣٤]

وقوله: **وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن.** قال بعضهم: إنما يقول هذا الظالم لنفسه الذي ذُكر في قوله: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ،[6] إنهم يحبسون على الصراط حبسًا طويلا، أو يحاسبون حسابًا شديدًا، فيطول حزنهم بذلك، ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة. فعند ذلك يقولون ذلك ويحمدون ربهم على إذهاب ذلك[7] الحزن عنهم. وقال بعضهم: لا، ولكن يقول هذا كل مسلم إذا دخل الجنة لما يخاف كل مسلم في الدنيا ويحزن على تَبِعَاته[8] ومساوئه لما لا يدري إلى ماذا يكون مصيره ومرجعه وأين[9] مُقامه[10] في الآخرة؟ فلما أدخل الجنة أمن ما كان يخافه في الدنيا ويحزن عليه وسَلِم من ذلك الأخطار، حمد ربه عند ذلك. وقال بعضهم: ذلك الحمد إنما يكون منهم لَمّا ذهب عنهم غم العيش والحزن[11] الذي كان لهم في الدنيا،

---

[1] ر م – على.

[2] ن: على بال بشر أو قلب بشر. عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾» (*صحيح البخاري*، بدء الخلق ٨، التوحيد ٣٥؛ و*صحيح مسلم*، الإيمان ٣١٢، الجنة ٢-٥).

[3] قال ابن عباس: «ليس في الدنيا مما في الجنة شيء إلا الأسماء» (*تفسير الطبري*، ١/٤٤٦؛ و*تفسير ابن كثير*، ١/٣٢٢؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ١/٢٠٧).

[4] جميع النسخ: سوار. والتصحيح من *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٢٦٧.

* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٢٩ظ / سطر ٢٠-٢١.

[6] سورة فاطر، ٣٥/٣٢.

[7] ن: تلك.

[8] ر: تباته.

[9] ن: ولين.

[10] م – في الآخرة.

[11] ر: والخبر؛ ث: والخير؛ م: والهم.

إذ كل أحد يَهتمّ لعيشه في الدنيا. فلما دخل الجنة ذهب ذلك عنه، فعند ذلك يحمد ربه. وقال بعضهم: يحمدون ربهم لِمَا يأمنون الموت عند ذلك؛ إذ ذكر[1] في الخبر أنه «يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كَبْش فيذبح بين أيديهم، فعند ذلك يأمنون الموت».[2] *والله أعلم*.

وقوله: **إن ربنا لغفور شكور**، غفور[3] لمساوئهم من غير أن كان منهم ما يستوجبون المغفرة، شكور لحسناتهم حيث قَبِلها منهم وأعطاهم الثواب. وقال أهل التأويل: غفور لذنوبهم، شكور يعطيهم الجزاء الجزيل بالعمل القليل.[4]

[٦٢٦ظ س٣٢ *وقال بعضهم في قوله: **إن ربنا لغفور شكور**، شكر لهم ما كان منهم إليه[5] وغفر لهم ما كان منهم من ذنب. وفي حديث رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: **إن ربنا لغفور شكور**، قال: «شَكَر الله للمؤمن اليسيرَ من الحسنات، وغفر لهم الذنوب العظام».[6] * ٦٢٦ظ س٣٥]

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[٣٥]

وقوله: **الذي أحلنا دار المقامة من فضله**. [سُمِّي الجنة][8] دارَ المقامة لما لا يُتَمَنّى التحول منها ولا الانتقال، كقوله تعالى:[9] لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا.[10]

---

[1] ر م: أو ذكر.

[2] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أملح، فيقال: يا أهل الجنة! تعرفون هذا؟ فيطلعون خائفين مشفقين. قال: يقولون: نعم. قال: ثم يُنادَى أهل النار: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. قال: فيذبح. ثم يقال: خلود في الجنة، وخلود في النار» (*مسند أحمد* بن حنبل، ٩/٣؛ وانظر أيضا: صحيح *البخاري*، الرقاق ٥١؛ التفسير، ١١/١٩؛ وصحيح *مسلم*، الجنة ٤٠، ٤٣).

[3] ر ث م − غفور.

[4] ن: اليسير.

[5] جميع النسخ: منه إليهم.

[6] ذكره ابن كثير منسوبا إلى ابن عباس بلفظ: غفر لهم الكثير من السيئات وشكر لهم اليسير من الحسنات. *تفسير ابن كثير*، ٥٥٨/٣.

* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٢٦ظ/ سطر ٣٢-٣٥.

[8] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٢٥ظ.

[9] ر م − كقوله تعالى؛ ث − تعالى.

[10] ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾ (سورة الكهف، ١٠٧/١٨-١٠٨).

وقوله: **لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب**، ليس من صاحب نعمة في هذه الدنيا وإن عظُمت إلا وهو يَمَلّ منها ويسأم، ويتمنى التحول منها والانتقال. وكذلك ليس من لذة وإن جلت[1] في هذه الدنيا إلا وهي تُعقب آفة وتعبًا. فأخبر أن نعيم[2] الآخرة[3] ولذاتها مما لا يُتمنّى[4] ولا يُبتغَى[5] التحول منها ولا لذتُها تُعقِب آفة ولا تعبًا ولا إعياء. وجائز أن يكون قوله: **لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب** [يراد منه ما تضمنه اللفظ من نفي النصب واللغوب]،[6] وذلك أن من حل بقرابته وبالمتصلين بشيء[7] في هذه الدنيا من آفاتها يهتم لذلك ويتكلف دفع ذلك عنهم. فأخبر أنهم إذا حَلُّوا في دار المُقامة لا يُهيّبهم[8] شيء من ذلك. ***والله أعلم***. والنَّصب الأذى. ويقال: اللَّغْب[9] واللُّغُوب التعب.*

[٦٢٩ظ س٢١] *قال القُتَبي: النصب: الشدة[11] والتعب، واللغوب الإعياء.[12] يقال:[13] لَغِبت بنفسي ألغَب لُغوبًا، فأنا لاغب، وألغبت غيري، أي كلّفته حتى أعياه، وهو قول أبي عَوْسَجَة.* [٦٢٩ظ س٢٢]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾[٣٦]

وقوله: **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم**[15] بالموت فيموتوا، فيستريحوا من عذابها، **ولا يخفف عنهم من عذابها**.

---

[1] ر ن: وإن حلت.
[2] م: نعيمها.
[3] ر م - الآخرة؛ ث: الجنة.
[4] ن + به.
[5] م - ولا يبتغى.
[6] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٢٥ ظ.
[7] ث: شيء؛ ن: به شيء.
[8] ن: لا يصيبهم.
[9] ر: اللغناء؛ ث ن م: العناء.
* وقع هنا مقطع من تفسير الآية السابقة متأخرا عن موضعه فنقلناه إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٢٦ظ/ س ٣٢-٣٥.
[11] ر: لشدة.
[12] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٦١.
[13] ر م - يقال.
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٢٩ظ/ سطر ٢١-٢٢.
[15] ن + فيموتوا أي لا يقضى عليهم.

وفي قوله: **ولا يخفف عنهم من عذابها**، نقض قول الجهم[١] وأبي الهذيل المعتزلي.[٢] أما قول الجهم فإنه يقول بانقطاع[٣] العذاب عن أهل النار، فأخبر [عز وجل] أنه لا يخَفَّف عنهم العذاب، فلو كان يحتمل الانقطاع يحتمل التخفيف، فإذ[٤] أخبر أنه لا يخفف عنهم دلّ أنه لا ينقطع. وكذلك قول مالك لهم: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ،[٥] [وكذا] لَمّا طلبوا منه التخفيف: اُدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ.[٦]

/ وأما أبو الهذيل[٧] فإنه يقول: إن العذاب قد يَفْتُر عن أهل النار، ويصير بحال[٨] لو أراد الله [٦٢٨و] أن يزيد في عذابهم شيئًا ما قدر عليه. وكذلك يقول في لذات[٩] أهل الجنة: إنها تصير بحال[١٠] وتبلغ[١١] مَبْلَغا لو أراد الله أن يزيد لهم شيئًا منها ما قدر عليه. فظاهر الآية[١٢] يكذّبهم ويرد قولهم حيث قال: **ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها**.

وقوله: **كذلك نجزي كل كفور** لنعمه وجاحد وحدانيته.[١٣]

---

[١] هو أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي، من موالي بني راسب (ت ١٢٨ هـ/ ٧٤٥ م)؛ رأس الجهمية. كان رجلا من ترمذ، وظهرت بدعته هناك. وهلك في زمان صغار التابعين، قتله سَلم بن أحوز المازني بمَرو في آخر ملك بني أمية. وهو الذي قال بالإجبار والاضطرار؛ وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط، كما زعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. وقد كان رأيه حول الصفات الإلهية يدور في نطاق ما ذهب إليه المعتزلة أخيرا، فقال بحدوث علم الله وكلامه. انظر: *الفرق بين الفرق* لعبد القاهر البغدادي، ٢١١؛ و*الأعلام* للزركلي، ١٤١/٢.

[٢] هو أبو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، مولى عبد القيس (ت ٢٣٥ هـ/ ٨٥٠ م)، من أئمة المعتزلة. ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام. له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات. وكان حسن الجدل قوي الحجة سريع الخاطر. كف بصره في آخر عمره، وتوفي بسامرا. له كتب كثيرة. *الأعلام* للزركلي، ١٢١/٧.

[٣] جميع النسخ: لأنه يقول انقطاع. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٥ ظ.

[٤] ر م: إذا.

[٥] ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾ (سورة الزخرف، ٧٧/٤٣).

[٦] سورة الأعراف، ٥٥/٧. وعبارة الشارح رحمه الله هكذا: «يؤيد هذا ما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾، وحين طلبوا منه التخفيف ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٥ظ).

[٧] جميع النسخ: أما على قول أبي الهذيل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٢٥ ظ.

[٨] ر: بحاله.

[٩] ر: الذات؛ م: اللذات.

[١٠] ر: بحاله.

[١١] ر: وتبليغ.

[١٢] ن: الامر.

[١٣] ث - وقوله كذلك نجزي كل كفور لنعمه وجاحد وحدانيته.

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[٣٧]

وقوله: **وهم يصطرخون فيها**، قال بعضهم: يصيحون[١] فيها. [و]قال بعضهم: الاصطراخ: الاستغاثة، أي يستغيثون. *والاصطراخ: صياح الضَّجِر.* واصطراخهم قولهم: **ربنا أخرجنا نعملْ صالحا غير الذي كنا نعملُ**، يفزعون أولا إلى كبرائهم الذين اتبعوهم في الدنيا، يطلبون منهم دفع[٣] بعضِ ما هم فيه من العذاب والتخفيف عنهم، حيث قالوا: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ، فأجابوا لهم: سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ،[٤] وقال في آية أخرى: إِنَّا كُلٌّ فِيهَا،[٥] الآية. فلما أيسوا وانقطع رجاؤهم بالفرج من عندهم، فزعوا عند ذلك إلى خزنة جهنم، حيث قالوا: أُدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ،[٦] فلما أيسوا منهم[٧] وانقطع رجاؤهم فزعوا إلى مالك يطلبون منه أن يسأل ربه ليقضي[٨] عليهم بالموت، حيث قال: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ،[٩] فلما أيسوا سألوا ربهم الإخراج عنها ليعملوا غير الذي عملوا، حيث قالوا: **ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل**. فاحتج عليهم: **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر**، أي أو لم نعمركم فيها من العمر مثل العمر الذي يتعظ به من يتعظ، فهلا اتعظتم فيه ما اتعظ من اتعظ[١٠] فيه، وقد أعمرناكم مثل الذي أعمرنا أولئك، أو كلام نحو هذا.

[٦٢٩ظ س٢٢]

وجاءكم النذير، قال بعضهم: جاءكم الرسول وأنذركم هذا، فقد كذبتموه. وقال بعضهم: **وجاءكم النذير**، أي الشَّيب. ومعناه -والله أعلم- أي قد رأيتم وعاينتم تغير[١١] الأحوال

---

[١] ر: يصيحوا.

* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٢٩ظ/ سطر ٢٢.

[٣] ن: رفع.

[٤] سورة إبراهيم، ٢١/١٤.

[٥] ﴿وإذ يتحاجُّون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار. قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾ (سورة المؤمن، ٤٠/٤٧-٤٨).

[٦] سورة المؤمن، ٤٠/٤٩-٥٠.

[٧] م - منهم.

[٨] ن: ليقض.

[٩] سورة الزخرف، ٤٣/٧٧.

[١٠] ن - من اتعظ.

[١١] ر م: بغير.

في أنفسكم من حال إلى حال، من حال الصغر إلى الكبر، ومن الشباب[١] إلي الشيب، ثم الردّ إلى أرذل العمر، فهلا اتعظتم به كما اتعظ أولئك. **فذوقوا** ما أنذركم به الرسل **فما للظالمين من نصير**.

﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٣٨]

وقوله: **إن الله عالم غيب السماوات والأرض**، هذا يخرج على وجهين. أحدهما على الوعيد والتخويف، أي هو عالم بالأشياء التي لم يمتحنها بِمِحَنٍ، ولا أمرها بأمور،[٢] ولا نهاها بِمَنَاهٍ. فالذين امتحنهم بأنواع المحن وأمرهم[٣] بأوامر ونهى بِمَناهٍ[٤] أحق أن يكون عالما بهم.

والثاني أنه على علم بما يكون من خلق السماوات وأهل الأرض [الذين] خَلَقَهم وبعث إليهم الرسل، من التكذيب لهم والرد عليهم، لا عن سهو وجهل بما يكون منهم، ليُعلَم أنه إنما بعث إليهم الرسل لحاجة أنفس[٥] المبعوث إليهم ولمنفعة[٦] لهم في ذلك، لا لحاجة المرسِل والباعث ولمنفعة له. لذلك خرج البعث إليهم -على علم بما يكون منهم من التكذيب والرد للرسالة- على الحكمة، وفي الشاهد على السفه؛ لأن في الشاهد إنما يَبعث [الملك] الرسلَ إلى من يبعث لحاجة نفسه ولمنفعة له في ذلك؛ فخرج البعث إليه على علم منه بالتكذيب والرد عليه سفهًا وباطلاً، ومن الله حكمة وحقًا. ***والله أعلم***.

وقوله: **إنه عليم بذات الصدور**، وكأنّ[٧] ذات الصدور هم البشر، خصهم بعلم ما يكون منهم، لأنهم أهل تمييز وبصر وامتحان، فيخرج[٨] ذلك مخرج الوعيد لهم والتحذير. وأما غيرهم من الدواب ونحوها فلا محنة عليهم، ولا تمييز لهم، لذلك خص هؤلاء بذلك، وإن كان عالما بالكل بذات الصدور وغير ذات الصدور. ***والله أعلم***.

---

[١] ر م: من الشاب.
[٢] م: مامور.
[٣] ن + باوامرهم.
[٤] ر + فالذين امتحنهم بانواع المحن وامرهم باوامر ونهى بمناه.
[٥] ر: انفسهم.
[٦] ن: والمنفعة.
[٧] ن: كان.
[٨] ن: ليخرج.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾[٣٩]

وقوله: **هو الذي جعلكم خلائف في الأرض**، فإن كان المخاطبون به أصحاب رسول الله وأمتّه فيخبر أنه جعلهم خلائف من تقدم منهم من القرون والأمم الماضية بعد ما أهلكوا واستؤصلوا.[١] وإن كان المخاطبون به[٢] بني آدم كلَّهم فيخبر أنكم خلف من تقدمكم من الجن والملائكة، لأنه ذُكر أن الجن كانوا سكان الأرض قبل بني آدم فجُعلوا خلائف الجن.

ثم وجه الحكمة في جعل بعضٍ خلائف بعض، وإنشاء قرن بعد فناءِ آخَرَ، وإفناء آخر بعد إنشاء آخر وجوه. أحدها أن يعرفوا أنه إنما أنشأهم لعاقبة تقصد وتتأمل، حيث أنشأ قرنا ثم أفناهم، ثم أنشأ غيرهم، ولو لم يكن في إنشائهم إلا هذا كان إنشاؤه إياهم للفناء خاصة، إذ من بنى في الشاهد بناء للنقض والفناء لا لعاقبة تقصد به كان في بنائه عابثا سفيهًا. فعلى ذلك إنشاء هؤلاء في هذه الدنيا لو لم يكن لعاقبة كان الإنشاء للفناء خاصة،[٣] وذلك عبث غير حكمة.

والثاني أن يعرفوا أن الدنيا ليست هي بدار قرار[٤] ومُقام، إنما هي مجعولة زادًا للآخرة وبُلْغَةً إليها ومسلكا لها ومنزلا ينزل فيها ثم يرتحل، كالمنازل المجعولة للنزول فيها في الأسفار والتزود منها ثم الارتحالِ لا للمُقام فيها. فعلى ذلك الدنيا جعلت[٥] لما ذكرنا، لئلا يطمئنوا إليها ولا يركنوا، ويعملون عمل من يريد الارتحال عنها[٦] / لا عملَ المقيم فيها. [٦٢٨ظ]

والثالث أن يعرفوا أن الآلامَ التي جُعلت فيها واللذاتِ ليست بدائمة أبدا، بل على شرف الزوال والتحول، لأن في الحياة لذة وفي الموت ألمًا. فلا دامت اللذة و لا الألم،[٧] لأنه أحيا[٨] قرنا ثم أفناهم، ثم أحيا قرنا آخر وأفناهم. فلا دامت اللذة ولا الآلام ولكن انقضيا، ليعلموا أنهما لا يدومان أبدًا ولكن يزولان.

---

[١] ر م: او استاصلوا.
[٢] ن – به.
[٣] ر ث م – خاصة.
[٤] ر م: القرار.
[٥] ر ث م: جعل.
[٦] ن: منها.
[٧] ر م: والالم.
[٨] ن: احياء.

والرابع أن يعتبروا بمن تقدم منهم من القرون أنه على ما ذا يكون الثناء الحسن، ويبقى الأثر والذكر الجميل، وبأي عمل ينقطع[1] ويفنى ذلك؟ فمن كان من متبعي الرسل ودعاة[2] الخير والتوحيد والطاعة فيبقى[3] له أثر الخير والثناء الحسن والذكر الجميل، ومن كان من أتباع أهل الكفر والشر لم يبق لهم شيء من ذلك ليعلموا بالذي يُبْقي لهم الثناء الحسن، ويُعْقِبُ[4] لهم الذكر، لا الذي يَقطع ذلك. *والله أعلم*.

وقوله: **فمن كفر فعليه كفره**، أي عليه ضرر كفره. **ولا يَزيد الكافرين كفرُهم عند ربهم إلا مقتًا**، الآية، أي لا يزيد كفرُهم بالله وبرسوله وعبادتُهم الأصنام إلا مقتا وخسارًا، لأنهم كانوا يعبدونها رجاءَ أن تشفع لهم يوم القيامة ورجاء أن تُقرّب عبادتهم إلى الله زلفى. يقول -والله أعلم- لا يزيد ذلك لهم إلا مقتا من ربهم وخسارًا. أو [أن] تكون[5] أعمالهم التي عملوا في هذه[6] الدنيا من صلة الأرحام والقُرَب التي رجَوا منها الربح والنفع في الآخرة، لا يزيد ذلك لهم إلا مقتًا وخسارًا. *والله أعلم*.

والمقت: البغض. [٦٢٩ظ س ٢٢]

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾[٤٠]

وقوله: **قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض**. ظاهر قوله **أروني** أمر لكنه يخرج على وجهين. أحدهما على الإعجاز، أي لا يقدر[8] ما تعبدون من دونه خلقَ السماوات والأرض ولا إشراكه[9] في خلق السماوات والأرض[10]

---

[1] ر: يتقطع.
[2] ر: وعادة.
[3] جميع النسخ: فبقي. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٢٦و.
[4] ن: ويبقى.
[5] جميع النسخ: أو يكون.
[6] ر - هذه.
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٢٩ظ/ سطر ٢٢.
[8] ر: لا يعجز ويقدر؛ م: لا يعجز يقول.
[9] قال الشارح: «أي إشراك نفسه إياه» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٦و).
[10] ر م - والأرض.

ولا إنزال كتاب من السماء ليأمرهم بذلك، بل الله هو الخالق لذلك كله وهو القادر عليه، فكيف صرفتم العبادة عنه والألوهية إلى من هو عاجز عن ذلك كله.

والثاني على التنبيه والتعيير لهم والتسفيه لأحلامهم، يقول -والله أعلم- إنكم تعلمون أن الأصنام التي تعبدونها دون الله وتسمونها آلهة لم يخلقوا شيئًا مما ذُكر ولا لهم شرك في ذلك، ولا لكم كتاب يبيح لكم ذلك ويأذن لكم، وتعلمون أن الله هو الفاعل لذلك كله، حيث قال: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ،[1] ولا لهم كتاب في ذلك، لأن الكتاب جهة[2] وصوله إليه[3] الرسولُ وأنتم لا تؤمنون بالرسول،[4] فكيف عبدتموها وتركتم عبادة من تعلمون أنه الفاعل لذلك والقادر عليه؟

وقوله: **ماذا خلقوا من الأرض**، يحتمل جواهر الأرض نفسها، ويحتمل الخارج منها مما به معاشهم وقوامهم.[5] وكذلك قوله: **أم لهم شرك في السماوات**، يحتمل في جواهرها، ويحتمل ما ينزل عنها مما به معاشهم[6] وأرزاقهم. وقوله: **فهم على بينة منه**، أي على حجة وبيان منه.

وقوله: **بل إن يَعِدُ الظالمون بعضُهم بعضا إلا غرورًا**، يحتمل وعدهم الذي ذكر لبعضهم بعضًا ما قالت القادة منهم والرؤساء للأتباع: هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ،[7] و مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى،[8] وما لَبَّسوا هم[9] على الأتباع من أمر[10] الكتاب والرسول [بما قالوا إنه][11] ساحر كذاب، وإنه مفترٍ، وأمثال ذلك مما يكثر عدده.[12] فذلك كله منهم تغرير[13] للأتباع.

---

[1] سورة العنكبوت، ٦١/٢٩.
[2] ر: حجة.
[3] أي إلى البشر.
[4] ن ث: بالرسل.
[5] ن: وارزاقهم.
[6] ن – وقوامهم وكذلك قوله أم لهم شرك في السماوات يحتمل في جواهرها ويحتمل ما ينزل عنها مما به معاشهم.
[7] ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (سورة يونس، ١٨/١٠).
[8] سورة الزمر، ٣/٣٩.
[9] م – هم.
[10] ر: من امره.
[11] جميع النسخ + هو. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٢٦ و.
[12] ر: عدد.
[13] ر: تقرير.

﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[٤١]

وقوله: **إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده**، يحتمل أن يكون هذا صلة ما تقدم من قوله: أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ[1] فإن كان على هذا فيقول: تعلمون أن الله هو رافع السماوات والأرض والممسك لهما والمانع عن أن تزولا عن مكانهما،[2] لا يقدر أحد على إزالتهما، ولئن أزالهما عن مكانهما لم يملك أحد[3] إلى إعادتهما ولا إمساكهما[4] سواه. فكيف تعبدون دونه[5] من لا يملك ذلك؟ أو أن يكون ذلك[6] صلة[7] قوله: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ،[8] الآية، كادت[9] أن يتفطرن وتنشق [الأرض] حين قالوا: لله ولد وله شريك. فإذا قالوا: اتخذ الله ولدا كادتا أن تزولا من مكانهما وتسقطا عليهم لعِظَمِ[10] ما قالوا في الله سبحانه.

وجائز أن يكون لا على الصلة بشيء مما ذكرنا ولكن على الابتداء. فإن كان على الابتداء فهو يخبر عن قدرته وسلطانه حيث رفع السماء وأمسكها في الهواء مع غلظها وشدتها بلا عَمَدٍ مِن تحتُ ولا شيءٍ مِن فوقُ، يمنعها عن الانحدار والزوال عن مكانها والإقرار على ذلك والتقرير. وفي الشاهد أَنْ ليس في[11] وسع أحد من الخلائق إمساك الشيء في الهواء ولا إقامته إلا بأحد هذين السببين: إما من تحتُ وإما من فوقُ. وكذلك الأرض حيث دحاها وبسطها على الماء، ومن طبعها التسرب والتسفل في الماء لا القرارُ عليه، حيث لا يُحْفر مكان منها إلا ويخرج منه الماء. فدل تقرير[12] الأرض على الماء، وإمساك السماء في الهواء بلا شيء يُقِرُّهما ويمنعهما عن التسفل والانحدار أنه الواحد القادر بذاته لا يُعجزه شيء.

---

[1] الآية السابقة.
[2] م: مكانها.
[3] ر م – على إزالتهما ولئن أزالهما عن مكانهما لم يملك أحد.
[4] ر م: ولا امسكهما؛ ن: ولا امساكها.
[5] ر م: تعبدونه.
[6] ث ن – ذلك.
[7] ر م – صلة.
[8] ﴿تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتَخِرُّ الجبال هَدًّا أن دَعَوْا للرحمن ولدا﴾ (سورة مريم، ١٩/٩٠-٩١).
[9] جميع النسخ: كادتا.
[10] ر م: تعظيم؛ ث ن: لعظيم.
[11] ر: اني.
[12] ر: تعزير.

[٦٢٩و] وقوله: / **إنه كان حليما غفورًا**، **حليمًا** حيث[1] لم يرسل السماوات عليهم لِعِظَم[2] فِرْيَتِهم على الله والقول فيه بما لا يليق به -سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا- وحيث لم يَعْجَل بعقوبتهم في الدنيا؛ **غفورا**[3] حيث ستر عليهم ذلك و لم يَفضحهم في الدنيا. *والله أعلم*.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾[٤٢] ﴿اِسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾[٤٣]

وقوله: **وأقسموا بالله جهد أيمانهم**، قال بعضهم: **جهد أيمانهم**[4] هو قسمهم بالله. ومعناه -والله أعلم- أن العرب كانت من عادتهم أنهم كانوا يحلفون بالآباء والطواغيت، لا يحلفون بالله إلا فيما عَظُم أمره وجلّ قدره تأكيدا لذلك الأمر،[5] لذلك كان قسمهم بالله[6] جهد أيمانهم. وقد ذكرنا معنى جهد الأيمان[7] فيما تقدم.[8]

وقوله: **لئن جاءهم نذير**، قيل: رسول، **لَيكونُنَّ أهدى من إحدى الأمم**، فيه دلالة أنهم قد[9] وقعت لهم الحاجة ومستهم الضرورة إلى رسولٍ يبين لهم أمر الدين وما به[10] مصالحهم وما لهم وما عليهم، حيث أقسموا وعهدوا أنه لو جاءهم نذير لاتبعوه واقتدَوا به. ثم تَرْكُهم لذلك العهد لِمَا لم يروه[11] أهلاً لذلك، لِمَا كان هو دونهم في أمر الدنيا، استكبارًا منهم عليه، ولذلك قالوا: لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ.[12]

---

[1] ر ث م: حين؛ ن - حيث.
[2] ر ث م: لعظيم.
[3] جميع النسخ + رحيما.
[4] ر م - قال بعضهم جهد أيمانهم.
[5] ر م: لامر.
[6] م + ومعناه.
[7] ن: اليمين.
[8] انظر عند تأويل الآية ١٠٩ من سورة الأنعام، والآية ٥٣ من سورة النور.
[9] ر: وقد.
[10] ر م - به.
[11] أي محمدا عليه السلام.
[12] سورة الزخرف، ٤٣/٣١.

أو أن[1] [يكون] تركوا اتباعه[2] ونقضوا عهدهم لِما رأوا مذاهب الناس مختلفة، فظنوا أن الاختلاف يُرفَع مِن بينهم به، فإذ لم يرتفع تركوا اتباعه؛ أو لمعنى آخر لا نعلمه. **والله أعلم.**

وقوله: **لَيكونُنَ أَهدى مِن إحدى الأمم**، قال بعضهم: يَعنُون اليهود والنصارى. وجائز أن يكونوا أرادوا بذلك الأمم جميعًا، لكنهم لم يروا الحق إلا لواحدة منها، فقالوا: **لَيكونُنَّ أهدى من إحدى الأمم. والله أعلم.**

وقوله: **فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورًا استكبارًا في الأرض**، لما ذكرنا. وقوله: **ومَكْرَ السيّئِ**، يحتمل مكرهم ما مكروا[3] برسول الله من أنواع المكر حين هَمّوا قتله وإخراجه، كقوله: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ،[4] الآية. ويحتمل أيضا ما ذكر أنه لما خرج ودعا الناس إلى توحيد الله أقعدوا على الطرق والمراصد ناسًا[5] يقولون لمن قصد رسول الله: إنه ساحر وإنه كذاب وإنه مجنون يصدون الناس بذلك عنه، فذلك كيدهم ومكرهم به. وقد كان منهم برسول الله من أنواع المكر سوى ذلك مما لا يحصى.

وقوله: **ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**، يحتمل قوله: **ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**[6] [أن يكون] هو في الدنيا من أنواع العذاب والقتل الذي نزل بهم. ويحتمل أن يكون ذلك في الآخرة. **والله أعلم.**

وقوله: **فهل ينظرون إلا سنةَ الأولين**،[7] وسنته في الأولين الاستئصال والإهلاك عند العناد والمكابرة. وقال بعضهم: ما ينظرون بإيمانهم إلا سنة الأولين؛ وسنة الأولين الإيمان عند معاينتهم العذاب، وإن كان لا يقبل ولا ينفعهم ذلك، كقوله: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ،[8] الآية.

وقوله: **فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً**، هذا يحتمل وجوها. أحدها لن تجد لسنة الله -وهي الاستئصال- عند العناد والمكابرة تحويلا وإن اختلفت[9] جهة الهلاك والاستئصال،

---

[1] ر م: وان.

[2] ر م: اتباعهم.

[3] ر: ما مكرهما؛ م: ما مكرهم.

[4] ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (سورة الأنفال، ٨/٣٠).

[5] ث ن: اناسا.

[6] ر م - يحتمل قوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

[7] ر م + وقال بعضهم ما ينظرون الا سنة في الاولين.

[8] ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ (سورة المؤمن، ٤٠/٨٤-٨٥).

[9] ر: اختلف.

كقوله: يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ،[1] وقوله: تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ،[2] لاشك أن نفس القول منهم مختلف في الكفر وسببه متفرق. ثم أخبر أن قول هؤلاء ضَاهَأَ قول أولئك وتشابهت[3] قلوب بعض[4] بعضا وإن كان سبب ذلك وجهةُ الكفر مختلفا، فعلى ذلك سنته[5] لا تُحَوَّل ولا تُبَدَّل وهي الاستئصال، وإن كان جهة ذلك وسببه مختلفا.

والثاني فلن تجد لسنة الله التي سنّ فيهم وحَكَمَ[6] مَدفعا ولا مَردّا،[7] أي لن يجدوا إلى دفع ما سنّ فيهم وحَكَم من العذاب والهلاك مردا،[8] كقوله:[9] وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا.[10]

والثالث فلن تجد لسنة الله -وهي إيمانهم الذي يؤمنون عند معاينتهم العذاب وعند نزوله بهم- تحويلا وتبديلا أي يؤمنون لا محالة، ولكن لا ينفعهم ذلك في ذلك الوقت.

والرابع أن كل سنة سَنّ في كل قوم وكل أمة، وإن اختلفت، لن تجد لذلك تحويلا ولا تبديلا. ***والله أعلم***.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[٤٤]

وقوله: **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**. هذا يخرج على وجوه. أحدها قد ساروا في الأرض ونظروا إلى ما حلّ بأولئك بالتكذيب والعناد،[11] لكن لم يتعظوا بهم ولم ينفعهم ذلك.

والثاني على الأمر أن سيروا في الأرض وانظروا ما الذي نزل بأولئك ومم نزل؟ واتَّعِظُوا بهم وامتنعوا عن مثل صنيعهم.

والثالث أنهم وإن ساروا في الأرض ونظروا في آثارهم لم ينفعهم ذلك. ***والله أعلم***.

---

[1] سورة التوبة، ٣٠/٩.
[2] سورة البقرة، ١١٨/٢.
[3] ن: تشابهت.
[4] ر: بعضهم.
[5] ر: سنة.
[6] ن: وحكمه.
[7] ر م: ولا مرادا.
[8] ر: ولا رد؛ ث: ولا ردا؛ ن م: ردا.
[9] ن: كقولهم له.
[10] ﴿أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا﴾ (سورة النساء، ١٢١/٤).
[11] ر ث م: في العناد.

وقوله: **وكانوا أشد منهم قوة**، أي إنهم كانوا أكثر عددًا[1] وأشد قوة وبطشًا منكم، ثم لم يمكن لهم دفع ما نزل بهم وحَلّ. فأنتم يا أهل مكة مع قلة عددكم وضعفكم لا تقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم.

وقوله: **وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض**، الإعجاز / في الشاهد [٦٢٩ظ] يكون بوجهين. أحدهما الامتناع، يقول: لا يقدر أحد أن يمتنع عنه وعن[2] عذابه. والثاني القهر والغلبة، يقول: لا يسبق منه بالقهر والغلبة بل هو القاهر والغالب على خلقه. **إنه كان عليمًا قديرا**.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾[٤٥]

وقوله: **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا**،[3] من المعاصي والمساوئ، **ما ترك على ظهرها من دابة**، أي على ظهر الأرض ووجهه اكتفاء بما سبق من ذكر الأرض وهو قوله:[4] إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،[5] أو علم الناسُ وفهموا من ذكر الظهر ظهر الأرض لما على ظهر الأرض يكتسب ما يُكتسب.

ثم قوله: **ما ترك على ظهرها من دابة**، قال بعضهم: المراد بالدابة الممتحَنون المميِّزون وهم بنو آدم خاصة، لأنهم أهل اكتساب واجتراح؛ إذ قد ذكر الإهلاك بما يكتسبون، وهم أهل الاكتساب دون غيرهم من الدواب. وقال بعضهم: كل دابة من البشر وغيره، لأن غيره من الدواب إنما أنشئت للبشر ولحوائجهم لا لحاجة أنفسها أو لمنفعة لها،[6] حيث قال: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا،[7] وقوله: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ.[8] فإذا كان غيره من الأشياء مُنْشَأً[9] لهم، فإذا أهلكوا هم أُهلك ما كان منشأ[10] لحوائجهم ولمنافعهم،

---

[1] ن + منكم.
[2] جميع النسخ: ومن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٢٦ ظ.
[3] ر: بظلم ما كسبوا؛ ن + أي؛ ث + أي بما كسبوا.
[4] م + وهو قوله.
[5] سورة فاطر، ٤١/٣٥.
[6] ن - لها.
[7] سورة البقرة، ٢٩/٢.
[8] سورة الجاثية، ١٣/٤٥.
[9] جميع النسخ: منشأة.
[10] ث ن: منشأة.

ولا يكون إهلاك ما ذكرنا من الدواب خروجًا عن الحكمة على[1] ما يقول الثنوية[2] أن ليس من فعل الحكيم الأمر بذبح أسلم الدواب والانتفاع بلحمها. قيل: هكذا إذا[3] كانت تلك منشأة لأنفسها ولمنافعها. فأما إذا كان ما ذكرنا أنها منشأة لنا ولمنافعنا[4] فجائز الانتفاع بها مرة بعينها ومرة بلحمها، ولا يكون فعل ذلك والأمر[5] به غير حكمة. ثم الفرق بين إباحة الانتفاع بلحم أسلم الدواب وحظر[6] لحم الضارة منها والْمُضِرَة، أنه[7] جُعل حفظ ما ليس بضار ولا مُضِرٍ إلينا، وعلينا جَعْل[8] مؤنتها والذب عنها ودفع المضرة.[9] فأما الضارة منها والمضرة فهي ممتنعة بنفسها متحملة مؤنتها، لذلك[10] كان ما ذكرنا. *والله أعلم*.

وقوله: **ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى**، أي لم يؤاخذهم بما كسبوا على ظهرها لما جعل لهم من المدة، فأحب[11] أن ينقضي ذلك ويفي بما جعل لهم من المدة وما ضرب لهم من الوقت.

فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرًا، أي عن بصيرةٍ وعلمٍ بكسبهم وصنيعهم وما يكون منهم ضَرَبَ لهم المدة والوقت الذي ينتهون إليه، ويبلغون آجالهم، لا عن جهل، بل لم يزل عالمًا بما يكون منهم. لكن لما كان ضرر ذلك الذي علم أنه يكون منهم راجعًا إليهم أنشأهم، وجعل لهم المدة. وقد ذكرنا هذا[12] في غير موضع. *والله أعلم*.*

---

[1] ر م – على.

[2] هم أصحاب الإثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان. ولهم طوائف كثيرة، منها المانوية، والمزدكية، والديصانية، والمرقيونية. انظر: *الملل والنحل* للشهرستاني، ٢/٢٦٨-٢٨١؛ و*كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي*، ١/٥٤١.

[3] م – إذا.

[4] م: ولمنافعها.

[5] ر ث م: ولا الامر.

[6] ر م: وخطر.

[7] جميع النسخ: لأنه.

[8] ر: وجعل.

[9] ر م: المضر.

[10] ر ث م: كذلك.

[11] جميع النسخ: أحب.

[12] م – هذا.

* وقع هنا قطع من تفسير الآيات ٣٣ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٩ متأخرة عن موضعها فنقلناها إلى محالّها. انظر: ورقة ٦٢٩ ظ/سطر ٢٠-٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يس[1]

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿يس﴾[١] ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٢] ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣]

قوله[2] عز وجل: **يس والقرآن الحكيم**. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا إنسان، يعني محمدًا، أقسم به: يا محمد إن هذا القرآن من عند الله نزل؛ وهو بلسان الحبشة، وقال بعضهم: وهو بلسان طيّ. وقتادة يقول: قَسَم[3] أقسم بالقرآن: **إنك لمن المرسلين**، ويقول: كل هِجاء في القرآن فهو اسم من أسماء القرآن.[4] وقال بعضهم: هو من فواتح السور، وقال بعضهم: فواتح يَفْتتح بها كلامه، وقال بعضهم: اسم من أسماء الرب. وعن معاذ بن جبل وكعب رضي الله عنهما قالا: **يس**، قسم أقسم الله به: يا محمد **إنك لمن المرسلين** عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.[5] دل أن الخطاب به على إثر قوله: **يس** على أنه هو المراد بقوله: **يس**؛ إذ لا يستقيم الخطاب بقوله: **إنك لمن المرسلين** إلا على سبق خطاب له وذكرِ اسم. وقال عكرمة: هو حرف من الهِجاء الذي افتتح به السور كسائر حروف الهجاء.[6] وقال بعضهم: هو من حروف الهجاء التي أقسم الله بها بما يتلو تلك الحروفَ من القرآن والآيات والكتاب، إذ من عادة العرب القسم بكل ما عظُم خطَره وجلّ قدره.

فإن قيل: كيف أقسم بالقرآن وهم كانوا ينكرون القرآن أنه من عند الله؟

---

[1] ر - سورة يس؛ ن: ذكر أن سورة يس كلها نزلت بمكة وهي اثنتان وثمانون آية؛ ث + وهي ثمانون وثلاث آيات مكية؛ م + كلها نزلت بمكة.

[2] ر ن: وقوله.

[3] أي هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به.

[4] *تفسير الطبري*، ١٩/٣٩٩؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ١/١٢٣.

[5] نسبه السيوطي إلى كعب الأحبار فقط. *الدر المنثور*، ١٢/٣٢١. ﴿على صراط مستقيم﴾ هي الآية التالية.

[6] نسبه الطبري والماوردي إلى مجاهد. *تفسير الطبري*، ١٩/٣٩٩؛ و*النكت والعيون*، ٥/٥.

قيل: إنهم وإن كانوا ينكرونه[1] فقد عَظُم قدرُه وجلّ خطره عندهم بما عجزوا عن إتيان مثله بعد قرع[2] أسماعهم، بقوله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ،[3] الآية، ونحوه. والثاني أقسم به وإن كانوا ينكرونه لما أن قَسَمه به يحملهم على السؤال عنه، إذ كانوا لا يقسمون إلا بما عظُم قدرُه وجلّ خطره، يقولون: ما هذا القرآن الذي أقسم ربنا به؟ ألا ترى[4] أنه قال: تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ.[5] فكأنه على سؤال خرج على[6] هذا، أنه تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ؛ أو أن يكون[7] القسم به وبغيره من الأشياء التي عظم خطرها عندهم[8] على إضمار القسم برب هذه الأشياء وبإلهها. هذا على قول من يقول بأن القسم بالله حقيقةً -لا بتلك الأشياء- مستقيم. وعلى قول من يجعل[9] القسم بها لا على الإضمار و[هو] ما ذكرنا.

[٦٣٠و] وقوله: **الحكيم**، أي المحكم، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ / يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ،[10] على ما وصف. وقال بعضهم: المحكم بالحلال والحرام والوعد والوعيد من غير أن يكون فيه اختلاف. وقال بعضهم: **الحكيم**، لأن من تمسك به وعمل بما فيه يصير حكيمًا.

وقوله: **إنك لمن المرسلين**، و لم يقل: إنك لرسول، وكلاهما سواء، غير أن في قوله:[11] **إنك لمن المرسلين** الذين آمنوا بهم من قبلُ وصدّقوا بهم زيادةً ليس ذلك في قوله: إنك لرسول. ***والله أعلم***.

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤]

وقوله: **على صراط مستقيم**. قال بعضهم: **المستقيم** القائم[12] بالحجج والبراهين ليس بالهوى كسائر الأديان والسبل. وقال بعضهم: **المستقيم** المستوي، أي مستوٍ على [معنى]

---

[1] ر م: ينكرون.
[2] ر: فرع.
[3] ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٨٨).
[4] ن: الايرى.
[5] سورة يس، ٣٦/٥.
[6] ن - على.
[7] ر م: وان يكون.
[8] ن - عندهم.
[9] ر: يقول.
[10] سورة فصلت، ٤١/٤٢.
[11] ر م: ان قوله.
[12] ن ث + وتأويله القائم.

أن مَنْ سلكه أفضاه إلى الله وبلّغه إلى[1] دار السلام. وقال بعضهم: **المستقيم**، أي استقام بالحق والعدل والصدق لا زيغ فيه ولا جور ولا عدول ولا اعوجاج. ويُحتمل أن يكون ذلك وصف النبوة والرسالة التي تقدم ذكرها. ويحتمل وصفَ الدين، وذلك [قول] عامة أهل التأويل. ***والله أعلم***.

﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[٥]

*وقوله: **تنزيل العزيز الرحيم**، قد قرئ بالرفع والنصب والخفض جميعًا.[2] فمن قرأها بالرفع فهو على الابتداء، ومن قرأها بالخفض فهو على النعت، كقوله: **والقرآن الحكيمِ تنزيلِ العزيز الرحيم**، ومن قرأ بالنصب فعلى القطع؛ لأن الكلام قد تم دونه.*

وقوله: **تنزيل العزيز الرحيم**، أي ذلك القرآن الذي أقسم به هو[4] تنزيل العزيز الرحيم، أي من عنده نزل وأُحكم. سَمّى نفسه عزيزا رحيمًا عظيمًا لطيفًا ظاهرًا باطنًا أولاً آخرًا، وفي الشاهد مَنْ وُصِف بالعز لا يوصف بالرحمة، ومن وصف بالعِظَم لا يوصف باللطافة، ومن وصف بالظاهر لا يوصف بأنه باطن، ومن وصف بالأول لا يوصف بالآخر؛ ليعلم أن المعنى الذي وُصف به الخلقُ غيرُ الذي وصف به الرب تبارك وتعالى؛ لأن من وُصف من الخلق بواحد مما ذكرنا لم يستحقّ الوصف بالآخر، [فـ]علم[5] أن ما وُصف به الرب تبارك وتعالى غير ما يوصف به الخلق. تعالى الله علوًّا كبيرًا.

﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾[٦]

وقوله: **لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم**، اختلف فيه.[6] قال بعضهم: لتنذر قومًا مثل الذي أُنذر آباؤهم من الآيات التي أقامها فلم يقبلوها فهم غافلون أُمِّيون. وقال بعضهم: **لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم**،

---

[1] ن - إلى.

[2] «قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بالرفع على أنه خبر مبتدأ مضمر، أي هو تنزيل. ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ إذا جعلت "يس" اسما للسورة، أي هذه السورة المسماة بـ"يس" تنزيلٌ، أو هذه الأحرف المقطعة تنزيل. والجملة القسمية على هذا اعتراض. والباقون بالنصب على المصدر، أو على المدح. وهو في المعنى كالرفع على خبر ابتداء مضمر. وتنزيل مصدر مضاف لفاعله. وقيل: هو بمعنى مُنْزَل. وقرأ أبو حَيْوَة واليزيدي وأبو جعفر وشيبة «تنزيلِ» بالجر على النعت للقرآن أو البدل منه». *الدر المصون* للسمين، ٩/٢٤٦.

* ورد ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فنقلناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٣٢ظ/ سطر ١٥-١٧.

[4] ر م - هو.

[5] ر ث م - علم.

[6] قال الشارح: «يحتمل وجهين. أحدهما أن يكون حرف "ما" في قوله ﴿ما أنذر آباؤهم﴾ بمعنى "الذي"، أي لتنذر قوما الذي أنذر آباؤهم، أي مثل ذلك الذي أنذر آباؤهم، أخبر أنه مبعوث للإنذار في حقهم كغيره من الرسل في حق آبائهم. ويحتمل أن يكون المراد "ما" للنفي، أي لتنذر قوما لم يُنْذَر آباؤهم من قبل» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٢٧و - ظ).

أي لتنذر قومًا أميين[1] لم يُنْذَر آباؤهم من قبل.[2] يقول قائل هذا:[3] لم تكن[4] النِذارة للأميين من قبل؛ كأنه يقول: لتنذر قومًا أميين لم ينذر آباؤهم الأميون من قبل. ولذلك قال:[5] لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ،[6] وهو كقوله: لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ،[7] وقوله: وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ،[8] أي لم نرسل إليهم قبلك نذيرا. وأصله أنه يخبر أنه لا يَنجَع[9] في هؤلاء النذارة كما لم تنجع[10] في آبائهم، بل هم غافلون. ثم الإنذار يحتمل أن يكون بالنار في الآخرة والتعذيب بها، ويحتمل بالآيات التي أقامها في الدنيا والقتل فيها. **والله أعلم**.

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٧]

وقوله: **لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون**. قيل هو قوله لإبليس حيث قال: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ،[11] و مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ،[12] أي حقَّ ذلك القولُ ووجبَ. ثم يحتمل ذلك في الذين ذكرهم[13] بعض أهل التأويل [قال:] إنّ نفرًا هموا برسول الله: قتلِه وأذاه فأهلكهم الله يوم كذا إلا واحدا أو اثنين. ويحتمل أن يكون ذلك في جميع مكذبيه ورادّي رسالته وتاركي[14] اتباعه. ولا شكّ أن أكثر من بُعث هو[15] إليهم كانوا كذلك[16] وذلك[17] لهم في الآخرة.

---

[1] ن – أميين.
[2] ر م – من قبل.
[3] ر ث م – هذا.
[4] جميع النسخ: لم يكن.
[5] ن: قالوا.
[6] ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا﴾ (سورة فاطر، ٤٢/٣٥).
[7] ﴿أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾ (سورة السجدة، ٣/٣٢).
[8] ﴿وما آتيناهم مِن كتبٍ يَدْرُسُونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ (سورة سبأ، ٤٤/٣٤).
[9] نجع فيه القولُ والخطاب والوعظ: عمل فيه ودخل وأثَّر (*لسان العرب*، «نجع»).
[10] م: كما تنجع.
[11] سورة ص، ٨٥/٣٨.
[12] ﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ (سورة هود، ١١٩/١١).
[13] جميع النسخ: ذكر. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٧ظ.
[14] ر ث م: ويتأسى.
[15] ن – هو.
[16] لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة؛ وتُقصد بهذا القول أمة الدعوة الذين بلغتهم دعوته عليه السلام ولكن لم يؤمنوا.
[17] ر م – وذلك.

أو في قوم خاصٍ عَلِم الله[1] أنهم لا يؤمنون أبدًا. ألا ترى[2] أنه قال على إثر ذلك: وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.[3]

ثم في قوله: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ،[4] وقوله: **لقد حقَ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون،** نقضُ قول المعتزلة وردُّه عليهم؛ لأنه وعد أنه يملأ جهنم بمن[5] ذكر، فيقال لهم: أراد أن يفي بما وعد أم لا؟ فإن قالوا: لم يُرد، فيقال: أراد إذًا أن يُخْلف ما وعد وذلك وَحْش من القول [و] سَرَفٌ. وإن قالوا: أراد أن يفي بما وعد لزمهم أن يقولوا: أراد أفعالهم التي فعلوا فيلزمهم قولنا. *وبالله العصمة.*

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[٨] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٩]

وقوله: **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون،** يحتمل أن يخرج على التمثيل، ويحتمل على التحقيق. فإن كان على التمثيل[6] فهو وصفه إياهم بالبخل والكفّ عن الإنفاق[7] على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو كقوله: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ.[8] نهاه عن البخل والكف عن الإنفاق كمغلول اليد لا يقدر على الإنفاق، ليس على إرادة غُلّ اليد حقيقة ولكن على ترك الإنفاق. فعلى ذلك جائز أن يكون ذلك وصفا لهم بالبخل وترك الإنفاق عليهم.

وإن كان على حقيقة الغُلّ في الأعناق[9] يحتمل ما قاله أهل التأويل: إن أبا جهل -لعنه الله-[10] حلف لئن رأى محمدًا لَيَدْمَغَنَّه، فأتاه أبو جهل وهو[11] يصلي ومعه حجر،

---

[1] ث – أن أكثر من بعث هو إليهم كانوا كذلك وذلك لهم في الآخرة أو في قوم خاص علم الله.

[2] ن: الابدى.

[3] سورة يس، ٣٦/١٠.

[4] تقدم قريبا.

[5] ن: لمن.

[6] ر + ويحتمل على التحقيق فإن كان على التمثيل.

[7] ر: على الانفاق.

[8] ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسُطها كلَّ البسط فتقعد مَلُوما محسورا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٢٩).

[9] ر ث م: والأعناق.

[10] ن – لعنه الله.

[11] ر م: هو.

فرفع الحجر ليدمغ[1] به النبي صلى الله عليه وسلم فيبست يده إلى عنقه والتزق[2] الحجرُ بيده. فلما رجع إلى أصحابه قال رجل آخر:[3] أنا أقتله، فأخذ الحجر. فلما دنا منه طَمَس الله بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع قراءته فرجع إلى أصحابه فلم يُبصرهم حتى نادوه،[4] فذلك قوله: **وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا.**

[٦٣٠ظ] ويحتمل أن يكون ذلك لهم في الآخرة إن كان على التحقيق؛ وهو كقوله: / إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ،[5] وقوله: لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ،[6] ونحو ذلك مما ذكر. فيكون قوله: **جعلنا**، أي سنجعل ذلك لهم. وذلك جائز في الكلام، كقوله لعيسى حيث قال: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ،[7] أي يقول له يوم القيامة فهو بَعْدُ[8] غيرُ مقول؛ فعلى ذلك جائز أن يكون ما ذَكَر من قوله: **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا، وجعلنا من بين أيديهم سدًا**، إلى آخر ما ذكر، في الآخرة، أي سنجعل لهم في الآخرة ذلك.

ويحتمل أن يكون فَعَل[9] ذلك بهم[10] في الدنيا من قصدهم برسول الله ما قصدوا حتى لم يجدوا السبيل إليه لا من بين يديه ولا من خلفه ولا من جهة من الجهات.

أو[11] أن يكون قوله: **وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا فأغشيناهم فهم لا يبصرون** على التمثيل، أي جعلنا بينهم وبين الحق سدًا من أمام ومن خلف فأغشينا أبصارهم فلا يبصرون الحق أبدًا. وذلك في القرآن كثير. ***والله أعلم.***

---

[1] ر م: ليدفع.

[2] م: والزق.

[3] ر ث م – آخر.

[4] انظر: *تفسير الطبري*، ١٩/٤٠٧؛ و*مفاتيح الغيب* للرازي، ٢٦/٤٤.

[5] ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يُسْجَرون﴾ (سورة المؤمن، ٤٠/٧١-٧٢).

[6] سورة الزمر، ٣٩/١٦.

[7] ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ (سورة المائدة، ٥/١١٦).

[8] ر م: بعيد.

[9] ر: فعلى.

[10] ر م: لهم.

[11] ر: اما.

وقوله: **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان،** إن الغُلّ يكون طرفه في العنق وطرفه الآخر في اليد، فيكون اليد اليمنى مغلولة إلى العنق. وعلى ذلك ذكر في حرف ابن مسعود أنه قرأ: إنا جعلنا في أيمانهم[١] أغلالا.[٢] وفي بعض الحروف: في أيديهم أغلالا.[٣]

وقوله: **فهم مقمحون،** قال بعضهم: رافعو رءوسهم إلى السماء، لأنه كذلك يكون إذا غُلّ عنق المرء إلى الذِقَن لا يستطيع أن ينظر إلى الأرض.[٤] ولذلك قيل للإبل إذا شربت الماء: أَقمحتْ، أي رفعت رأسها. وقال بعضهم: الإقماح هو غض البصر. وقال أبو عَوْسَجَة والقُتَبِي: المُقْمَح الذي يرفع رأسه ويَغُضُّ بَصَرَه.[٥] ويقال: [المقمح:] غاضُّ طرفَه بعد رفع رأسه. [**فهم مقمحون**] جُمعتْ أيديهم إلى أعناقهم.[٦]

وقوله: **فأغشيناهم،** بالغين والعين جميعًا. فمن قرأ بالغين، فهو من الغِشاوة، ومن قرأ بالعين فهو من قوله: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ،[٧] وهو من الإعراض.

وفي قوله: **وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا،** وجهان من الاستدلال على المعتزلة، لقوله: **فأغشيناهم** أضاف [الفعل] إلى نفسه وإن كان منهم صنع. ويجوز أن يُستدَل خلق[٨] أفعالهم منهم.[٩]

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠]

*[وقوله: **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون،** هذا -والله أعلم- في قوم خاصّ علم الله أنهم لا يؤمنون، فأخبر عز وجل رسوله بذلك، فكان كما قال؛ وفيه آية النبوة. ويحتمل أنهم لا يؤمنون ما داموا في كفرهم، كقوله: وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ،[١٠] والكافرون ما داموا كافرين ظالمون].*[١١]

---

[١] ر: نا جعلنا في أعناقهم.
[٢] *تفسير الطبري*، ٤٠٣/١٩.
[٣] نسبه الآلوسي إلى ابن عباس. *روح المعاني*، ٢١٥/٢٢.
[٤] ر م: في الأرض.
[٥] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٦٣.
[٦] ورد هنا جزء من تفسير الآية السابقة فقدمناه إلى موضعه. انظر: ورقة ٦٣٠ظ/ سطر ١٥-١٧.
[٧] ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نُقَيِّض له شيطانا فهو له قرين﴾ (سورة الزخرف، ٣٦/٤٣).
[٨] جميع النسخ: بخلق.
[٩] أي يمكن أن يستدل بهذه الآية على خلق الله تعالى أفعال العباد الصادرة منهم.
[١٠] انظر سورة البقرة، ٢٥٨/٢، وسورة آل عمران، ٨٦/٣.
[١١] تفسير هذه الآية لا يوجد في سورة يس، لذا نقل من سورة البقرة، ٦/٢.

﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[١١]

وقوله: **إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب** معناه -والله أعلم- إنما ينتفع بالإنذار من اتبع [الذكر][١] وأجابك فيما تدعوه إليه، وإلا كان ينذر من اتبع الذكر[٢] ومن لم يتبع، ومن خشي الرحمن ومن لم يخش. أو إنما ينتفع بإنذارك[٣] من اتبع الذكر وخشي الرحمن، فأما من لم يتبع الذكر ولم يخش الرحمن فلا ينتفع. أو أن يكون فيه إخبار بإنذاره من اتبع الذكر وليس فيه نفي عن إنذار من لم يتبع الذكر، ولا تخصيص منه بالإنذار أحدَ الفريقين دون الآخرين. *والله أعلم*. **والذكر**، يحتمل القرآن، ويحتمل غيره من الذكرى، كقوله: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ.[٤] وقوله: **وخشي الرحمن بالغيب**[٥] بالآثار والأخبار التي انتهت إليهم من غير مشاهدة وقعت لهم، أو بالغيب بما رأوه من آثار سلطانه وقدرته هابوه، وخشوا عذابه ونقمته. *والله أعلم*.

وقوله: **فبشره بمغفرة وأجر كريم**، يحتمل البِشارة بالمغفرة عما سلف من الذنوب والأجرام إذا رجعوا عنها، أو عن تقصير كان منهم في الفعل في خلال ذلك وإن اعتقدوا في الجملة أن لا يخالفوا ربهم في فعل ولا في قول؛ إذ كل مؤمن يعتقد في أصل إيمانه ترك مخالفة الرب في كل الأحوال، وإن تخلل في بعض أحواله[٦] تقصير أو مخالفة الرب لغلبة[٧] شهوة أو طمع في عفوه ورحمته. **وأجر كريم**، قيل: حسن. ويحتمل تسميته كريمًا لما يُكرَّم كل من نال ذلك. *والله أعلم*.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[١٢]

وقوله: **إنا نحن نحيي الموتى**، كأنه -والله أعلم- يذكر هذا ليس في موضع الاحتجاج عليهم ولكن على الإخبار أنه هو محييهم[٨] إذا ماتوا.

---

[١] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٢٨و.

[٢] ر م - وخشي الرحمن بالغيب معناه والله أعلم إنما ينتفع بالإنذار من اتبع وأجابك فيما تدعوه إليه وإلا كان ينذر من اتبع الذكر.

[٣] ر: بذكرك؛ م: بالذكر.

[٤] سورة الذاريات، ٥١/٥٥.

[٥] ر م + فبشره بالغيب؛ ن ث + قوله بالغيب.

[٦] ث: افعاله.

[٧] ر م: بغلبة.

[٨] ر ن م: يحييهم.

وقوله: **ونكتب ما قدموا وآثارهم**، قال عامة أهل التأويل: **نكتب ما قدموا** من خير أو شر[1] في حياتهم وعملوه،[2] **ونكتب** أيضًا آثارهم وهو ما سَنُّوا من سنة[3] خير أو شر[4] فاقتُدِي بهم بعد موتهم، على ما ذكر في الخبر أنّ: «من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن يَنْقُص من أجورهم شيءٌ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».[5] وهو كقوله أيضًا: يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ.[6] وقال بعضهم: **وآثارَهم** أي خُطاهم التي خطَوْها في الخير والشر. وقال قتادة: لو كان الله مُغْفِلاً شيئا من شأنك يا ابن آدم أَغفلَ ما تُعَفِّي الرياحُ من هذه الآثار.[7] وروي على هذا عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا: إن الأنصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا قريبا من المسجد فنزل: **إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم**، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن آثاركم تكتب»،[8] / فلم ينتقلوا. فإن ثبت هذا فهو دليل لمن يقول بالآثار [هي] الخُطا.[9] [٦٣١و]

وقوله: **وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين**، أي كل شيء من أعمالهم من خير أو شر مُحصًى محفوظ في إمام مبين. يحتمل قوله: **في إمام مبين**، أي في الكتاب الذي تكتب[10] [فيه][11] أعمالهم في الدنيا، كقوله: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ،[12] أي بكتابهم الذي كتبت أعمالهم فيه. ألا يرى[13] أنه[14] قال: فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، الآية. ويحتمل: **في إمام مبين**، أي[15] في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ. **والله أعلم**.

---

[1] ر: وآثارهم وشر؛ م: وآثارهم هو شر.
[2] م: عملوه.
[3] م + من.
[4] ر: وشر.
[5] مسند *أحمد* بن حنبل، ٤/٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١؛ وصحيح *مسلم*، العلم ١٥، والزكاة ٦٩؛ وسنن *النسائي*، الزكاة ٦٤.
[6] سورة القيامة، ٧٥/١٣.
[7] تفسير *الطبري*، ١٩/٤١١؛ وتفسير *ابن كثير*، ١١/٣٤٨.
[8] سنن الترمذي، التفسير ٣٦/١؛ وانظر أيضا: تفسير *الطبري*، ١٩/٤١٠؛ وزاد *المسير* لابن الجوزي، ٧/٨.
[9] ر م: الخطاء.
[10] ن: يكتب.
[11] الزيادة من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٨و.
[12] ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أُوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يُظلَمون فتيلا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٧١).
[13] ن: ألا ترى.
[14] ر: أنهم.
[15] ر ن ث – أي.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[١٣]

وقوله: **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون**، يحتمل الأمر[1] لرسوله بضربِ مثلِ أصحاب القرية لقومه وجهين. أحدهما أن الخبر قد كان بلغ هؤلاء، أعني خبرَ أصحاب القرية التي بُعِث إليهم الرسلُ، وما نزل بهم بتكذيبهم الرسلَ وسوءِ معاملتهم إياهم، إلا أنهم قد نَسُوا ذلك وغفلوا عنه، فأمرهم[2] بالتذكير لهم والتبيين ليحذروا عن مثل صنيعهم وسوء معاملتهم رسولهم.

والثاني يحتمل أن لم يكن بلغهم خبر أولئك وما نزل بهم بسوء[3] معاملتهم الرسل[4] فأمره أن يُعْلم قومه ذلك ويبين لهم فيسألون عن ذلك أهل الكتاب فيخبرونهم بما كان في كتبهم، فيعرفون صدق رسول الله فيما يخبرهم فيكونون على حذر عن مثل صنيعهم ومعاملتهم الرسل. وعلى ذلك يخرج هذه الأنباء والقِصص المذكورة في الكتاب على هذين الوجهين. *والله أعلم*.

﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾[١٤]
﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾[١٥]
﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[١٦] ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[١٧]

وقوله: **إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث**، أي قَوَّينا بثالث. اختلف فيه، قال بعضهم: إن عيسى ابن مريم كان بعث إليهم أولاً رسولاً فأتاهم فدعاهم إلى التوحيد وأقام على ذلك حُججًا وبراهين فكذبوه وقالوا: ما نعرف ما تقول. ثم بعث مِن بعده إليهم[5] رسولين فقال لهما ذلك الرسول: إنهم سيكذّبونكما كما كذبوني قبلكما، وسيقولون لكما إذا دعوتماهم إلى التوحيد ماذا تُحسنان؟ فإذا قلتما: نُبرئ الأكمه والأبرص، قالوا: فينا من يُحسن ذلك. فإذا قلتما: نَشفي المريض، قالوا: فينا من يحسن ذلك ونحوه. ولكن قولا أنتما: نحن[6] نحيي الموتى.

[1] ر: لأمر.
[2] ن: فأمره.
[3] م: سوء.
[4] ر م: الرسول.
[5] ر ث م – إليهم.
[6] ر ث م – نحن.

وأنا أقول لهم:[١] لا أحسن أنا ذلك.[٢] فهو قوله: **فعززنا بثالث**، أي قوينا وشددنا بثالث. ففعلوا ذلك فقالوا عند ذلك: قد تواسيتم علينا بهذا الكلام أو تواطأتم،[٣] أو [هو] كلام نحوه، فأُخذوا وعذبوا وأهلكوا. وهو قول ابن عباس رضي الله عنه.[٤] ومنهم من يقول بعث أولا رسولين[٥] فكذبوهما فبعث بثالث[٦] بعد ذلك، **فعززنا بثالث**، أي عززنا الرسولين بثالث أي قويناهما. وقرأ بعضهم: عَزَزْنا، بالتخفيف،[٧] أي غلبنا. لكن ذكر أنهم قُتلوا جميعًا وأُهلكوا أعني الرسل، فكيف يكون الغالب مقتولا مهلكا و[كيف] يجوز أن يكون المقتول مقوًّى.[٨] دل أن قراءة من يقرأ بالتخفيف ضعيف والأول أقوى وأقرب. ***والله أعلم***.

وقوله: **فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا** لم يزل قول الكفرة للرسل: ما أنتم إلا بشر مثلنا[٩] **وما أنزل الرحمن من شيء**. وكذلك قول أهل مكة لرسول الله: إنه ساحر وإنه مجنون وإنه مفترٍ مختلق.[١٠]

وقوله: **[قالوا] ربُنا يعلم إنا إليكم لمرسلون**، لما أَيِسوا من إيمانهم وتصديقهم إياهم فزِعوا إلى الله وتضرعوا إليه، وقالوا: إنّ[١١] الله أعلم بما أَطْلَعَكم بأنا[١٢] إليكم لمرسلون بالحجج والآيات.

وقوله: **وما علينا إلا البلاغ المبين**، أي ليس علينا مِن ترك إجابتكم لنا وردّ الرسالة شيءٌ، إنما ذلك عليكم.

---

[١] ر م + إني.
[٢] ر ث م - ذلك.
[٣] ن + أو نحو.
[٤] ن: عنهما. اختلف المفسرون فيمن أرسل هؤلاء الرسل على قولين. أحدهما أن الله تعالى أرسلهم، وهو ظاهر القرآن، وهو مروي عن ابن عباس وكعب ووهب. والثاني أن عيسى أرسلهم، وجاز أن يضاف ذلك إلى الله تعالى لأنهم رسل رسوله. قاله قتادة وابن جريج. *زاد المسير* لابن الجوزي، ٧/١٠.
[٥] ر م: رسولا؛ ن ث: رسولان. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٨و.
[٦] جميع النسخ: ثالث. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٨و.
[٧] قرأ شعبة: فَعَزَزْنَا، والباقون: فَعَزَّزْنَا. *الميسر في القراءات الأربع عشرة* لمحمد فهد خاروف، ٤٤١.
[٨] ر م: مقويا.
[٩] ر م - لم يزل قول الكفرة للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا.
[١٠] جميع النسخ + وقولهم ﴿وما أنزل الرحمن من شيء﴾.
[١١] جميع النسخ: أو أن يقولوا بأن.
[١٢] ر: أنا.

﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٨]

وقوله: **قالوا إنا تطيرنا بكم**، دل هذا القول منهم[١] على أنه قد نزل شيء من العذاب والشدة حتى تشاءموا بهم. ذلك، و لم تزل[٢] عادةُ الكفرة[٣] التطيُّرَ بالرسل عند نزول البلاء بهم، كقوله: قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ،[٤] وقوله: فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هٰذِهِ،[٥] الآية.

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾[١٩]

وقوله: **قالوا طائركم معكم**، يقول -والله أعلم- شُؤْمُكم[٦] معكم حيثما كنتم ما دمتم على ما أنتم عليه من العناد والتكذيب. ويذكر أهل التأويل أن القرية كانت أَنْطَاكِيَة وأن الذي بعث هؤلاء الرسل[٧] إليهم عيسى صلوات الله عليه، ولكن لا نعلم ذلك وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة. وقوله: **قالوا طائركم معكم أإن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون**، قال بعضهم: تشاؤمكم معكم أين كنتم وحيثما كنتم ما دمتم على ما أنتم عليه. وقال بعضهم: **طائركم معكم**[٨] إذ ذُكِّرتم[٩] فلم تقبلوا التذكير ونحوه. ويحتمل وجها آخر: أن الذي أصابكم كان مكتوبا في أعناقكم، أإن[١٠] وُعظتم بالله[١١] تطيرتم بنا، **بل أنتم قوم مسرفون**.

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[٢٠]

وقوله: **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين**. قال عامة أهل التأويل: إن هذا الرجل يسمى حَبيبًا[١٢] النجارَ، وهو من بني إسرائيل، كان في غارٍ يعبد الله،

---

[١] ن – منهم.
[٢] جميع النسخ: و لم يزل.
[٣] ر: الكفر.
[٤] ﴿قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تُفْتَنون﴾ (سورة النمل، ٢٧/٤٧).
[٥] ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطّيّروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (سورة الأعراف، ٧/١٣١).
[٦] ر م: بشؤمكم.
[٧] م – الرسل.
[٨] ن – بل أنتم قوم مسرفون قال بعضهم تشاؤمكم معكم أين كنتم وحيثما كنتم ما دمتم على ما أنتم عليه وقال بعضهم طائركم معكم.
[٩] ر م: أو ذكرتم؛ ن: أإن ذكرتم.
[١٠] ر م: أين.
[١١] ر م: تالله.
[١٢] ر م: حبيب.

فلما سمع بالرسل نزل وجاء فقال[1] ما قال. لكن لا ندري من كان، وليس لنا إلى معرفة اسمه حاجة. ثم يحتمل قوله: **من أقصى المدينة رجل يسعى** رغبتَه[2] في الرسل وفي دينهم فدعاهم إلى اتباع الرسل. أو أن يكون كان مؤمنًا مسلمًا مختفيًا، فلما بلغه خبر إهلاك الرسل[3] جاء / يسعى إشفاقًا عليهم لئلا يُهلَكوا، أعني الرسل. فقال: **يا قوم اتبعوا المرسلين**. [٦٣١ظ]

﴿اِتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٢١]

اتبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون، أي اتبعوا الهدى، والهدى مما يجب أن يُتَّبع، ولا يسألكم على اتباع الهدى أجرًا فيمنعَكم الأجرُ عن اتباع الهدى. أو أن يقول: اِتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، واعلموا أنهم مهتدون حيث لا يسألونكم الأجر ولا الشرف[4] في الدنيا ولا العزّ؛ إذ كل من لا يسأل هذا فهو مهتدٍ وكل مهتد متبَّع. وهذا يدل أن طلب الأجر في ذلك مما يجعل صاحبه معذورًا في ترك الاتباع، وكذلك قوله: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ،[5] أي لا يسألكم أجرًا حتى يمنعَكم ثِقَلُ الأجر عن إجابته واتباعه. وهذا[6] ينقض ويبطل قول من يبيح أخذ الأجر على تعليم القرآن والعلم، لأنه إذا كان له أن لا يعلّم إلا بالأجر كان له أن لا يعلّم بكل أجر، ففي ذلك إبطال الدين والشرائع[7] وجعلُ الرخصة لهم في ترك ذلك، وذلك سَمِج قبيح. ***والله أعلم***.

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢٢]

وقوله: **وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون**،[8] يخرج على وجهين. أحدهما على الاحتجاج عليهم بعد سؤال كان من أولئك له في الرجوع إلى عبادة من يعبدونه دون الله وترك عبادة الله، فقال: إنكم تعبدون هذه الأصنام رجاءَ أن يُقرِّبكم ذلك إلى الله زلفى وما لي لا أعبدُ[9] الذي تَرجُون[10] أنتم الزلفى والقربة منه.

---

[1] جميع النسخ + ذلك.
[2] ن م: رغبة.
[3] ن - الرسل.
[4] ر م: لا يسألونكم أجرا وهم مهتدون.
[5] سورة الطور، ٥٢/٤٠.
[6] ن: فهذا.
[7] ر م - والشرائع.
[8] ن + قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون.
[9] ر م: وما لي أعبد.
[10] ر م: ترجعون.

والثاني على التذكير والتنبيه لهم، أي[1] أنتم تعلمون أن الذي فطرنا وخلقنا هو المستحق للعبادة، لا من لم يفطر ولم يخلق، ثم تعلمون أن الله هو فطرنا وخلقنا لا[2] الأصنام التي تعبدونها، وما لي لا أعبد الذي فطرنا و[لا] أترك الذي لم يفطرنا. *والله أعلم*.

﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾[٢٣]

وقوله: **أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون**،[3] يقول: أأتخذ من دون الله معبودًا لو أراد الله بي ضرا[4] لم يملك ذلك المعبود دفع ذلك عني، ولو نزل بي شدة أو بلاء منه لم يقدر [على] استنقاذي منه، ولو طلبت منه جرَّ نفع لم يقدر[5] على جلبه إليّ، وأتركُ عبادة مَنْ أعلم أن ذلك كله منه وهو المالك لذلك كله من جر نفع ودفع ضر وبلاء. وفي الحكمة[6] العبادة لمن يملك ذلك كله لا لمن لا يملك. *وبالله التوفيق*.

﴿إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢٤]

وقوله: **إني إذًا لفي ضلال مبين**، أي لو فعلت ذلك فإذًا كنت في ضلال مبين. فذُكر أنه لما قال لهم ذلك أُمر بقتله فعند ذلك قال:

﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾[٢٥]

يحتمل قوله: **فاسمعون**، أي أجيبوني في قولي[7]: اِتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ،[8] الآية. قال[9] بعضهم: **فاسمعون**، أي اشهدوا لي. ويحتمل قوله: **فاسمعون** حقيقةَ السماع، أي اسمعوا قولي وإيماني لا يمنعني عنه ما تُخوّفونني.[10] *والله أعلم*.

---

[1] ر م – أي.
[2] ر م – لا.
[3] ر م + يقول أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون.
[4] م: ضراء.
[5] ن: يقدر.
[6] ر م: في الحكمة.
[7] جميع النسخ: في قوله. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٨ظ.
[8] سورة يس، ٢٠/٣٦.
[9] ن: وقال.
[10] ر م: يخوفونني.

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾[٢٦] ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[٢٧]

وقوله: **قيل ادخل الجنة**، قال بعضهم: أي أُوجبت له الجنةُ[١] وأُرِي الثواب، فقال عند ذلك: **يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي**، الآية. ويحتمل دخوله[٢] الجنة ما ذَكَر للشهداء: بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ،[٣] الآية. أو أن يكون قوله: **قيل ادخل الجنة** أن يقال له في الآخرة، كقوله لعيسى ابن مريم:[٤] أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي،[٥] وإنما هو أن يقال له يومئذ، فعلى ذلك يحتمل الأول.

وقوله: **يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين**،[٦] قيل:[٧] نصحهم حيا وميتا و لم يترك نصحهم لمكان ما عاملوه[٨] وفعلوا به من السوء وأنواع التعذيب، ولكن تمنى:[٩] ليت قومي[١٠] أن يكونوا[١١] يعلمون ما أعطيتُ[١٢] بالإيمان بربي[١٣] والتصديق برسله [ليفعلوا مثلَ ما فعلتُ] فيُعطَوا[١٤] مثل ما أعطيتُ.[١٥] وهكذا الواجب على كل مؤمن أن لا يترك نصيحته لجملة المؤمنين وإن[١٦] لحقه منهم أذى أو سوء. وقال قتادة: لا تَلْقَى المؤمنَ إلا ناصحًا ولا تلقاه غاشًّا.[١٧]

---

[١] ر ث م + ما ذكر للشهداء.

[٢] م: دخول.

[٣] ﴿ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم مِن خلفهم ألّا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ (سورة آل عمران، ١٦٩/٣-١٧٠).

[٤] ن ث – ابن مريم.

[٥] ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأُمِّي إلٰهين من دون الله﴾ (سورة المائدة، ١١٦/٥).

[٦] ن + الآية.

[٧] جميع النسخ + انهم.

[٨] ر م: عاملوا.

[٩] جميع النسخ + أي.

[١٠] ن – قومي.

[١١] ر ن ث: أي يكونوا.

[١٢] جميع النسخ: أعطي هو. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٨و.

[١٣] جميع النسخ: بربه.

[١٤] جميع النسخ: ليعطوا. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٢٨و.

[١٥] جميع النسخ: أعطي هو. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٢٨و.

[١٦] ر م: فإن.

[١٧] جميع النسخ: ولا يلقى المؤمن إلا ناصحا ولا يلقى غاشا. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ١٣و.

لَمَّا عاين ما عاين من كرامة الله قال: **يا ليت قومي يعلمون.**[1] تمنّ[2] -والله أعلم-[3] أن يَعلم قومُه ذلك: اعلموا أن أهل الإيمان ليسوا بأهل غِشّ[4] ولا بِغالّة[5] لعباده.

وقال كعب:[6] قيل لروحه: ادخل الجنة، فتمنى[7] روحه أن يعلموا إلى ما صار هو، ليؤمنوا بالرسل ولا يكذبوهم.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾[٢٨] **﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾**[٢٩]

وقوله: **وما أنزلنا على قومه من بعده**، أي من بعد قتل ذلك الرجل **من جند من السماء** من الملائكة. أي لم نُنزل[8] على قومه في هلاكهم بعد صنيعهم بمكانه وإهلاكهم إياه جندًا من السماء ولكن أُهلكوا بصيحة واحدة، أي لم نفعل بهم كما يفعل ملوك الأرض إذا قتل رسلهم وأهلك أولياؤهم، يبعثون بجنود في استئصال من فعل ذلك[9] بهم ولكن أهلكناهم[10] بصيحة واحدة.

ثم يحتمل قوله: **إن كانت إلا صيحة واحدة**، أي قدر صيحة واحدة، أي أهلكوا بقدر صيحة واحدة في سرعتها. ويحتمل الإهلاكَ بالصيحة،[11] أي أهلكوا بالصيحة. ***والله أعلم.***

وقوله: **فإذا هم خامدون**، قيل: موتى مثل النار إذا خَمَدت وطَفِئَت لا يُسمَع لها صوت.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٣٠]

وقوله: **يا حسرة على العباد** في تركهم الإيمان بالله وتكذيبهم الرسل واستهزائهم بهم.

[٦٣٢و] والحسرة، قال[12] بعض أهل الأدب: هي الغاية من الندامة، إذا انتهت / الندامة غايتها يقال حسرة.

---

[1] *تفسير ابن كثير*، ٣٥٥/١١.
[2] ر م: يمنى.
[3] جميع النسخ - أعلم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٢٨ظ.
[4] ر م: غشى.
[5] غَلَّ يَغُلّ غُلولاً وأَغَلَّ: خان. الغالّة: الخَوْنة (*لسان العرب*، «غلل»).
[6] ر م - كعب.
[7] ر م: فيمنى.
[8] ر: لم تنزل.
[9] ن: بذلك.
[10] جميع النسخ: أهلكهم.
[11] ن - بالصيحة.
[12] ر م: وقال.

وقال بعضهم: الحسرة الحزن والتحزن والتندم، وهو واحد. ثم قال بعضهم في قوله: **يا حسرة على العباد**، أي يا حسرةَ الرسلِ على ذلك المؤمن المقتول على الإيمان بهم. وقال بعضهم: يا حسرة أولئك الكفرةِ على أنفسهم إذا عاينوا العذاب على ما كان منهم من الاستهزاء على الرسل، كقوله: يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا،[١] وقوله: يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ.[٢] ***والله أعلم.***

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٣١]

وقوله: **ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون.** فإن قيل: كيف احتج عليهم بالرجوع إليهم وهم كانوا ينكرون البعث والرجوع بعد الموت؟ فهو يخرج على وجوه. أحدها **ألم يروا**، أي قد رأى[٣] أهل مكة هلاكهم في الدنيا. **وأنهم إليهم لا يرجعون** أحياءً فيخبرونهم أنهم بماذا[٤] أهلكوا في هذه الدنيا وبماذا عُذّبوا؟ فهلا يعتبرون وينظرون أنهم[٥] إنما أهلكوا بتكذيب الرسل فيرتدعوا عن ذلك.* أو يقول: **ألم يروا كم أهلكنا قبلهم** بالتكذيب للرسل من القرون **أنهم إليهم لا يرجعون** أبدًا حتى يوم القيامة وهما واحد. أو أن يكون ذلك يخرج على إبطال قول أهل التناسخ حيث قالوا: إن الأرواح إذا خرجت من أبدان قوم دخلت[٧] في أخرى، فيقول -والله أعلم- ردًا عليهم: **ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون**، إذ لم نر روحا[٨] أخبر أنه خرج من جسد هذا ودخل في آخر. أو أن يكون[٩] ذلك يخرج على نقض قول قوم، وهو ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل فقيل: إن ناسًا يقولون: إن عليًا مبعوث قبل يوم القيامة.

---

[١] ﴿قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ (سورة الأنعام، ٣١/٦).

[٢] ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنتُ لمن الساخرين﴾ (سورة الزمر، ٥٦/٣٩).

[٣] ر: قدر أي.

[٤] ر م: بما.

[٥] ن: أنتم.

* ورد هنا جزء من تفسير الآية التالية فأخرناه إلى موضعه. انظر: ورقة ٦٣٢و/ سطر ٨-٩.

[٧] ر م: فدخلت.

[٨] ر: وإن لم تر روحها؛ ن: إذ لم نر روحها؛ م: وإذ لم ترد روحها.

[٩] ر م: وأن يكون.

ثم قال: بئس القوم نحن إذًا إن كنا نكحنا نساءهم وقسّمْنَا ميراثهم، ثم تلا: **ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون.**[1] أو أن يكون على إيجاب البعث أنّ من كذّب الرسل ومن صدّقهم ومن عمل ما يحمد عليه وما يذم قد استووا جميعًا في هذه الدنيا، فلا بد من دار أخرى يميَّز بينهما بين المصدق وبين المكذب وبين المحمود والمذموم. يؤيد ذلك قوله:

﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٣٢]

وإن كل لما جميع لدينا محضرون. وقوله: **لدينا** و"عندنا" ونحوه من الظروف[2] خصها بذلك الاسم، وإن كانوا في جميع الأوقات كذلك؛[3] لما ذكرنا أن المقصود من إنشاء هذه تلك، ومن هذا العالم الفاني ذلك العالمُ[4] الباقي؛ إذ لو لم يكن تلك ولا ذلك العالم الباقي لم يكن إنشاء هذه حكمةً، لأنه يحصل الإنشاء والخلق على الإفناء خاصة، وإحداث الشيء للإفناء خاصة لا لعاقبة[5] تُقصَد عبث باطل.

*****وإن كل**، يعني الأمم كلها، يقول -والله أعلم- وما كلٌّ **إلا جميع لدنيا محضرون** في الآخرة.*

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[٣٣] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾[٣٤] ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[٣٥]

وقوله: **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها.** جائز أن يكون قوله **وآية لهم** أي آية البعث لهم ما رأوا الأرض ميتة في وقت يابسة لا نبات فيها ولا شيء، ثم رأوها حَيَّةً[7] مُخضَرَّة مُتَزَيِّنة

---

[1] *الدر المنثور* للسيوطي، ٣٤٤/١٢؛ و*روح المعاني* للآلوسي، ٦/٢٣.

[2] ن ث: من الحروف.

[3] «ثم قوله: ﴿لدينا﴾ و"عندنا" وغير ذلك خُصّت بهذه الإضافة وإن كانوا في جميع الأوقات كذلك في حق الله تعالى لما...» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٢٩و).

[4] ث – ومن هذا العالم الفاني ذلك العالم الباقي إذ لو لم يكن تلك.

[5] ر: لا العاقبة.

* وقع ما بين النجمتين متقدما عن موضعه فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٣٤و/ سطر ٨-٩.

[7] م: حبة.

بأنواع النبات متلوّنة بألوان الخارج منها. فيخبر أن من قدر على هذا لَقادرٌ[١] على إحياء الموتى بعد ما بَلِيَت أجسادهم وصاروا رمادًا؛ وأن من قدر على هذا لا يُعجزه شيء ولا يَصعُب عليه شيء. فهذه آية ظاهرة على البعث مشاهدة محسوسة.

وفيه آية يُحتاج إلى أن تُستخرج[٢] منها بالحكمة وهو ما ذَكَر: **وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون**، أنه لمّا أخرج من الأرض حبا وجعل غذاءهم فيه من غير أن استوجبوا[٣] ذلك منه دل أنه إنما جعل ذلك ليمتحنهم بأنواع المحن على علم منه أنّ منهم من يشكر ومنهم من يكفر، وقد سوّى بينهم في هذه: بين الكافر منهم[٤] وبين الشاكر. فلا بد من دار أخرى فيها يقع التمييز بينهم: الثواب للشاكر والعقاب للكافر؛ إذ في الحكمة التفريق لا الجمع. وعلى ذلك ما ذَكَر من جعل الجِنان لهم والنخيل والأعناب وتفجير العيون وغيره. وذكر في آخره **أفلا يشكرون** ربَّ هذه النعم كلها.

أو أن يكون وجه الدلالة فيه من وجه آخر، وهو أنه لما أنشأهم وعلم ما يَصلُح لهم من الغذاء وما لا يصلح،[٥] وما[٦] يكون لهم فيه[٧] من غذاء وما لا يكون قبل أن ينشئهم، دلّ أنه عالم بذاته قادر لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء.

أو أن يكون لما أنشأ هذه الأشياء التي ذكر لهم لا يُحتمل أن يتركهم سُدًى: لا يمتحنهم بشيء، ولا يأمرهم بشي، ولا ينهى عن شيء، فإذ ثبتت[٨] المحنة ثبت البعث وظهر الثواب والعقاب.

وفي قوله **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا** إلى آخر ما ذكر من أنواع الفواكه والثمار وغيرها آيةُ الوحدانية له والألوهية، ودلالةُ الجود والكرم له ليرغبوا فيه ويطمعوا منه، ودلالةُ العدل له والسلطان ليهابوه،[٩] ودلالةُ البعث لما ذكرنا، ودلالةُ أنّ هذه النعم منه ليشكروه حيث قال في آخره **أفلا يشكرون**. *والله أعلم*.

---

[١] ر: القادر.
[٢] م: مستخرج. أي يحتاج إلى أن تستخرج عقيدة البعث منها بالحكمة والاستدلال.
[٣] ر: أن يستريحوا؛ م: أن يستووا.
[٤] م – منهم.
[٥] ر م + لهم.
[٦] ر م: ما.
[٧] ر ث م – فيه.
[٨] ر م: ثبت.
[٩] ر م: لهابوه.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣٦]

وقوله **سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون.**

[٦٣٢ظ] من الناس من يقول: إن الأزواج هي التي لها مقابل من الأشكال والأضداد / مما للخلق فيه فعل ومما لا صنع لهم فيه حيث قال: **مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**. ويُستدل بذلك على خلق أفعال العباد[١] وهو ما قال:[٢] **خلق الأزواج كلها**، ومن الأزواج ما يكون فعلا لهم وقد أخبر أنه خلق كلها، دلّ أنه خالق أفعالهم. *والله أعلم*.

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[٣٧]

وقوله: **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون.** في ذلك آيات من وجوه. أحدها آية القدرة على البعث والإحياء بعد الموت، والثاني آية الوحدانية له والألوهية، والثالث آية العلم الذاتي له والتدبير الأزلي.[٣]

أما دلالة البعث فهو ما ذَكَر مِن جعْل ما هو ليلٌ نهارًا، ومِن جعل ما هو نهار ليلا بعد ذهاب[٤] أثر هذا بكليته حتى لا يبقي منه شيء، ومجيءُ الآخر وانتزاع هذا من هذا وإدخاله في الآخر، [فيه] دلالةُ [على] أنه قادر بذاته لا يعجزه شيء، وله قدرة ذاتية لا مكتسبة مستفادة. فمن قدر على هذا قادر على الإحياء بعد الموت؛ إذ الإحياء بعد الموت ليس بأبعد[٥] مما ذكرنا من جعل الليل[٦] نهارًا وجعل النهار ليلاً. والأعجوبة في هذا -إن لم تكن أكثر- أعني في جعل الليل نهارا وجعل النهار ليلا وإدخال أحدهما في الآخر ليست[٧] بدون الإحياء بعد الموت؛ فإذا كان كذلك دلّ أنه قادر بذاته لا بإقدارٍ من غيره، فلا يعجزه شيء. ***ولا قوة إلا بالله***.

وأما دلالة الوحدانية فهو إنشاء الدهر من أول إنشائه[٨] إلى آخر ما ينتهي إليه، وإجراؤه على مجرًى واحدٍ وسَنَن واحد من الليل والنهار، وإدخال هذا في هذا وهذا في هذا[٩] [ففيه] دلالةُ أنه فعلُ واحدٍ؛

---

[١] ن: الخلق.
[٢] ن – قال.
[٣] ن ث + له.
[٤] ر م: ذهابه.
[٥] ن: ابعد.
[٦] م + اقبل.
[٧] جميع النسخ: ليس.
[٨] ر: أنشأه؛ ن ث: ما أنشأه.
[٩] ن – وهذا في هذا.

إذ لو كان فعل عدد لكان إذا أتى أحدهما بالليل غلب على الأخر فلا يقدر المغلوب على إتيان النهار بعد ذلك وغلبة[1] صاحبه وقهره. وكذلك منشئ النهار إذا غلب على منشئ الليل[2] لَحَتَمَ هو[3] على إتيانه بالآخر وغلبته عليه، ويمنع كل واحد منهما صاحبه عن إدخال شئ مما أنشأه هو فيما أنشأه الآخر[4] فإذ لم يكن ما ذكرنا دلَّ أنه واحد. وهو رد[5] على الثنوية.

وأما دلالة العلم الذاتي له والتدبير الأزلي [ف]هو إجراء الدهر من أول ما أنشأه على تقدير حاجة أهله -أعني حاجة أهل الدهر- وعلى تقدير منافعهم، واتّساقُه على أمر واحد على غير تغير وتفاوت[6] يقع في ذلك أو تفاضلٍ إلى[7] ما ينتهي إليه وتنتهي[8] حاجتهم ومنافعهم. دَلّ أنه كان [و] لم يزل عالما بحوائجهم ومنافعهم حيث أجرى الدهر على تقدير حوائجهم وتدبير منافعهم، وأن له علما ذاتيًا وتدبيرًا أزليًا لا علمًا مكتسبًا ومستفادًا، وأن له القدرة والسلطان. حيث لم يقدر أحد أن يدفع[9] ظلمة الليل عن نفسه إذا احتاج إلى النهار ولا يملك[10] دفعَ النهار إذا وقعت الحاجة[11] في الليل، ولا مَلَكَ[12] أحد أن يأتي بأحدهما مكان الآخر وفي[13] وقت آخر. بل أظلم الليل الخلائق كلَّهم وستر عليهم كلَّ شيء شاءوا أو أبوْا، وأضاء لهم النهار[14] كل مستور عليهم وأبدى[15] لهم[16] كل مختف[17] شاءوا أو أبوا.

---

[1] ر ث م: وغلبه.

[2] ن - إذا غلب على منشئ الليل.

[3] ر ث م: به.

[4] ر م: لاخر؛ ث: للاخر.

[5] ن ث - رد.

[6] ن: تفاوت وتغير.

[7] ن + آخر.

[8] جميع النسخ: ينتهي.

[9] ن: أن يرفع.

[10] ر ث م: ولا ملك.

[11] ن - الحاجة.

[12] ر م - ملك.

[13] ر م: بل؛ ن: ولا.

[14] جميع النسخ + على.

[15] جميع النسخ: وأبدا.

[16] جميع النسخ + على.

[17] ر م: مختلف.

دَلَّ أنه بالقدرة الذاتية كان ذلك والسلطانِ الذاتي لا مكتسبٍ مستفاد؛[1] إذ كل ذي علم[2] ذاتِيٍ لا يُعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء في[3] حال من الأحوال. وهذا يبطل قول الفلاسفة: إن العقل[4] درّاك بنفسه كالنار حارةٌ بطبعها محرقة بذاتها، فلو كان يدرك بنفسه لكان لا جائز أن يكون ولا دَرْكَ هنالك أو يشتبه عليه شيء بوجه من الوجوه. فإذ[5] حيل بينه وبين الدرك دلَّ أنه درّاك بغيره فيدرك على قدر ما تجلى له وانكشف. **والله أعلم**.

[٦٣٥ظ س١٦] وقوله: **نَسْلَخُ**، أي ننزع **منه النهار**. *وقال القُتَبي وأبو عَوْسَجَة: **نسلخ**، أي نُخرج.*

وقوله: **فإذا هم مظلمون**، أي داخلون في الظلمة. يقال: أظلم فلان إذا دخل في الظلمة.

ثم سورة يس نزلت كلها بمكة في[7] محاجة أهل مكة في إنكارهم التوحيد وإنكارهم البعث والقدرة على الإحياء بعد ما صاروا رمادًا، وإنكارهم الرسالة. وهم كانوا طبقات على هذه المذاهب المختلفة. منهم من أنكر التوحيد، ومنهم من أنكر البعث، ومنهم من كان ينكر الرسالة، ونحوها. فبين الله تعالى في هذه السورة[8] وذكر فيها الحجج[9] على منكري التوحيد، وعلى منكري البعث، وعلى منكري الرسالة، وهو ما ذكر من الآيات. من ذلك قوله وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا، فيه[10] دلالة القدرة على البعث على ما بينا فيما تقدم، وفي قوله وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ[11] دلالةُ الوحدانية له؛[12] لأنه أخرج ما ذكر من النبات والجنات والأعناب والنخيل إلى آخر ما ذكر من الأرض بمنافعَ من السماء تتصل بالأرض فدل اتصال منافع السماء بمنافع الأرض على بُعْدِ ما بينهما على أن منشئهما ومدبرهما واحد؛ إذ لو كان فعلَ عددٍ لكان فيه تدافع وتمانعُ على ما ذكرنا فيما تقدم [آنفا] من فعل ذوي العدد من التغالب والتدافع والتمانع في العرف. **والله أعلم**.

---

[1] ن: مستفادا.
[2] ر ن ث: إذ ذا علم كل؛ م: ذاتا علم كل؛ ن + ذا عمل.
[3] م: من.
[4] ن – العقل.
[5] ر م: فإذا.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٠، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٣٣ظ/ سطر ١٦-١٧.
[7] ر ث م – في.
[8] ن + الكريمة.
[9] ن + والآيات.
[10] جميع النسخ: وفيه.
[11] الآية ٣٣ من هذه السورة.
[12] ر – له.

وما ذكر أيضا من الليل والنهار على تضادهما واختلافهما في رأي العين وسَلْخِ أحدهما من الآخر وإدخاله[١] في الآخر [فيه] دلالة الوحدانية، ودلالة البعث، ودلالة العلم الذاتي والتدبير الأزلي.

أما دلالة الوحدانية فهو ما جمع في الليل والنهار على[٢] تضادهما واختلافهما في منافع الخلق وحوائجهم كأنهما[٣] شكلان، فدل ذلك على أنهما فعلُ واحدٍ لا عددٍ؛ إذ[٤] لو كان[٥] فعل عدد لكان فيه تدافع وتمانع على ما ذكرنا من منع كل واحد منهما الآخرَ ودفعِه عن إنفاذ أمره / في ذلك واتساق تدبيره؛ فدل الدوام على ذلك واتساق الأمر على سَنَنٍ واحد ومجرًى [٦٣٣و] واحد أنه فعل واحد. وفيه[٦] دلالة البعث لما ذكرنا من إذهاب أحدهما وإقرار الآخر بعد ذهاب آثار كل واحد منهما بكليته. ودل إجراؤهما مجرى واحدًا من أول ما أنشأهما إلى آخر ما ينتهي ذلك وينتهي العالم على تقدير منافعهم وحوائجهم أنه عالم بذاته مدبرٌ بنفسه، وإن له علما ذاتيا وتدبيرًا أزليا لا مكتسبًا مستفادًا.

وعلى ذلك ما ذكر من جريان الشمس والقمر وتسخيرهما لمنافع[٧] هذا العالم[٨] وحوائجهم وقطعهما في يوم وليلة واحدة مسيرةَ خَمْسَمِائَةِ عامٍ، فدل ذلك كله على أنه واحد لا شريك له[٩] قادر لا يعجزه شيء وعالم مدبر لا يخفى عليه شيء.

وعلى ذلك ما ذكر في قوله ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[١٠] [فيه] دلالة الوحدانية والقدرة والعلم والتدبير من حيث جَعَل أطراف الأرض كلِّها على تباعدِ ما بينهما متصلةً بمنافع الخلق وحوائجهم بأسباب أنشأها لهم وعلّمهم ليصلوا إلى تلك المنافع والحوائج، فدل أنه فعل واحد؛ إذ لو كان فعل عدد لكان في ذلك تمانع على ما ذكرنا؛ وأنه عالم بذاته مدبر،[١١]

---

[١] ر: وإدخال.
[٢] ر م: وعلى.
[٣] ر م: كانها.
[٤] ر م - إذ.
[٥] ر م: لكان.
[٦] ر م: فيه.
[٧] ر م: بمنافع.
[٨] يشير المؤلف رحمه الله إلى الآيات التالية.
[٩] ر م - له.
[١٠] سورة يس، ٤١/٣٦.
[١١] ن - مدبر.

ولذلك قال: تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ[1] أي ذلك الذي ذكر كلُّه تقدير العزيز[2] الذي لا يعجزه شيء والعليم الذي لا يخفى عليه شيء. *وبالله القوة.*

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍ لَهَا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٣٨]

ثم قوله: **والشمس تجرى لمستقر لها**. وفي بعض الحروف: والشمس تجري لا مُسْتَقَرَّ لها.[3] فعلى هذا القول أي تجري أبدا لا مستقر[4] لها ولا قرار. ومن قرأ: **تجري لمستقر لها**، أي لنهاية لها وغاية. ثم اختلف في تلك النهاية. فمنهم من يقول: نهايتها وغايتها هو ذهاب هذا العالم وانقضاؤه وتبديل عالمٍ آخرَ، كقوله: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ،[5] وقوله: اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ[6] فذلك نهايتها. ومنهم من يقول: مستقرها، هو نزولها[7] كل[8] يوم في منزل، لما ذكر أن لها منازل[9] تنزل كل يوم في منزل ثم تطلع[10] من مكان آخر، ولذلك قال: وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ.[11] ومنهم من يقول: نهايتها ما ذكر في الخبر أنها إذا غربت تُرفَع إلى السماء السابعة فتَخِرّ لله ساجدة تحت العرش ثم يؤذن لها بالطلوع.[12] وذكر[13] في الخبر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما أذن لها بالطلوع والارتفاع يأتيها جبريل بِحُلَة من ضوء العرش على مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف وقِصَره في الشتاء

---

[1] سورة يس، ٣٦/٣٨.

[2] ر م - العزيز.

[3] قرأ عبد الله [بن مسعود] وابن عباس وعكرمة وزين العابدين وابنه الباقر والصادق بن الباقر «لا مستقر» (*الدر المصون* للسمين الحلبي، ٩/٢٦٩).

[4] ر: لا مستقرا.

[5] سورة التكوير، ٨١/١.

[6] سورة الرحمن، ٥٥/٥.

[7] ر ث م: نزوله.

[8] ث: في كل.

[9] ر: منزلا.

[10] ر م: يطلع.

[11] الآية التالية.

[12] لم أجده بهذا اللفظ. لكن أخرج البخاري عن أبي ذر، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يُقبَل منها وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها ارجعي من حيث جئتِ فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾» (صحيح *البخاري*، بدء الخلق ٤، وتفسير القرآن، ٣٦/١؛ و*مسلم*، الإيمان، ٢٥٠).

[13] ر ث م: ذكر.

وما بين ذلك في الخريف والربيع فتلبَس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثوبه.[١] وذكر في القمر كذلك من الحبس والسجود لله إلا أنه ذكر فيه أن جبريل يأتيه بحلة من نور العرش -وفي بعض الأخبار: بكَفٍّ من ضوء العرش وبكف من نوره- فيلبس تلك الحلة أو ذلك الضوء والنور كما يلبس أحدكم ثوبه. فذلك قوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا،[٢] ذكر للشمس ضياء وللقمر نورًا كما ذُكر في الخبر. وقال بعضهم: مستقرها جريانها في البحر الذي خلق الله دون السماء، بحر مكفوف حار،[٣] فيه تجري الشمس والقمر والجواري الكُنَّس.[٤] ويحتمل قوله: **تجري لمستقر لها** أي تجري في مكان وتسير فيها. *والله أعلم*.

وقوله: **ذلك تقدير العزيز العليم، العزيز** الذي لا يُعجزه شيء ويَعِزّ مِن أن يغلبه شيء، **العليم** الذي يعِزّ من أن يخفى عليه شيء. وقال بعضهم: **العزيز** الذي أظهر أثر الذل في غيره، لا ترى[٥] أحدا[٦] إلا وأثر الذل والحاجة فيه ظاهر.[٧]

وأما دلالة الرسالة فإن أهل مكة لم يكونوا يعرفون التوحيد فضلا من أن يعرفوا حججه وبراهينه، ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبأهم عن التوحيد[٨] وعرفهم وأتاهم بحججه وبراهينه، دلّ أنه بالله عرف ذلك. *والله أعلم*.

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٣٩]

وقوله: **والقمر قدرناه منازل**، أي قدرناه منازل يزيد ويستوي وينتقص. وكذلك جعل للشمس منازل أيضا تزداد وتنتقص وتستوي. لكن جُعِل منازل القمر في تغييره في نفسه، يتغير ويزداد ويستوي وينتقص. وأما الشمس فإنه جُعِل تغييرها في الزيادة والنقصان والاستواء في الأزمنة والأوقات. فأما في نفسها فليس فيها تغيير ولا نقصان ولا زيادة،

---

[١] لم أجده.
[٢] سورة يونس، ١٠/٥. لم أجد للرواية أصلا.
[٣] وفي *الشرح*: جار، ورقة ٦٣٩ظ.
[٤] ن ث: الخنس.
[٥] م: لا نرى.
[٦] ر م: أحد.
[٧] جميع النسخ: ظاهرة.
[٨] ر ث م - فضلا من أن يعرفوا حججه وبراهينه ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبأهم عن التوحيد.

فهو[1] -والله أعلم- لما ذَكَر أنه جعل القمر سببًا للوصول إلى معرفة الأوقات والحساب والحج،[2] بقوله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ.[3] وعلى ذلك جعل طلوعه وغروبه مختلفا في الليل والنهار، وفي كل وقت وكل ساعة. وأما الشمس فإنها في نفسها على حالة واحدة: لا زيادة فيها ولا نقصان ولا تغيير إلا في الوقت الذي تنكسف. وكذلك طلوعها وغروبها في وقت واحد لا يختلف ولا يتغير إلا في أزمنتها وأوقاتها. فإنه[4] يأخذ هذا من هذا وهذا من هذا، ويُدخل في هذا هذا ومن هذا في هذا. وأما الأيام فإنه لم يجعل فيها تغييرًا، فهو -والله أعلم- لما لا يشتد على الناس حفظها ولا جُعلت[5] سببًا لتعريف الأوقات والحساب.

[٦٣٣ظ س١٧] وقوله: **حتى عاد كالعرجون القديم**. *والعرجون:[6] عرجون النخلة مثل العنقود من العنب. والعراجين جماعة.* [٦٣٣ظ س١٧] قيل: إنه عود الكِبَاسَة.[8] **القديم**: الذي قد أتى عليه حول فاستقوس ودَق شبهَ القمر آخر ليلة يطلع به[9] أو أول ليلة. وقال[10] بعضهم: شبّه القمر بالعرجون القديم وهو العِذْق[11] / [٦٣٣ظ] اليابس المنحني القديم الذي أتى عليه الحول، وهما واحد.

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٤٠]

وقوله عز وجل: **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار**. جائز أن يكون ذكر الشمس هاهنا كناية عن النهار نفسه والقمرِ كناية عن الليل. ألا ترى أنه ذكر الليل والنهار على إثر ذلك حيث قال: **ولا الليل سابق النهار**، يخبر أنه لا يدرك هذا هذا، ولا كان[12] سابقا لهذا.

---

[1] ر - فهو.
[2] ر: والحجج.
[3] سورة البقرة، ١٨٩/٢.
[4] أي الله تعالى.
[5] جميع النسخ: ولا جعل.
[6] ن + العرجون.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٣٣ظ/ سطر ١٧.
[8] ر ن: الكياسة.
[9] ر م + أول.
[10] ر ث م: قال.
[11] ر: الغدق؛ م: الفدق. العَذْقُ: كل غصن له شُعَب. والعَذْق أيضًا: النخلة عند أهل الحجاز. والعِذْق: الكِباسة (*لسان العرب*، «عذق»). الكِبَاسةُ بالكسر العذق وهو من التمر كالعنقود من العنب (*مختار الصحاح* للرازي، «كبس»).
[12] ر م - كان.

وجائز أن[1] لا يكون ذكرهما كنايةً عن الليل والنهار، ولكن على بيان حقيقتهما: أن لا يدرك ضوء هذا هذا ولا ضوء هذا هذا فيغلبَه، ولكن يكون هذا في وقتٍ وهذا في وقت آخر: لا يجتمعان في وقت واحد. أو يذكر[2] أنه لا يغلب[3] هذا على هذا ما دام في سلطانه ولا هذا على هذا ما دام سلطانه قائما. يخبر عن قدرته وعلمه وتدبيره.

أما[4] قدرته فهي[5] ما ذكر من تقدير الشمس والقمر والليل والنهار وحفظهما حتى لا يغلب أحدهما صاحبه فيَذْهَبَ به، دلَّ حفظه إياهما وما ذكر وتقديره إياهما على ما قدّر أنه إنما كان بقدرة ذاتية، ودَلَّ إجراؤه إياهما على مجرًى واحد وعلى سَنَنٍ واحد منذ أنشأهما وقدّرهما[6] إلى آخر ما ينتهي إليه هذا العالم أنه كان بعلم ذاتي وتدبير أزلي لا مستفاد مكتسب.

وهذا ينقض على الثنوية مذهبهم: إن منشئ الظلمة غير منشئ النور؛ لأنه لو كان اثنين على ما يقولون لكان إذا غلب هذا على هذا، وجرى[7] سلطانه [عليه] منعه من[8] أن يأتي الآخرُ؛ فإذ لم يكن دلَّ أنه فعل واحدٍ لا عدد.

وقوله: **وكل في فلك يسبحون**، يعني الشمس والقمر. قال بعضهم:[9] أي في دورانه واستدارته يَجْرُون على ما ذكرنا، لا يمنع هذا هذا، ولا هذا هذا. وعلى هذا التأويل الفلكُ[10] هو الدوران الذي تدور[11] عليه الشمس والقمر. وقال بعضهم: إن تحت السماء في الهواء بحرٌ مكفوف، فيه تطلع الشمس وفيه تغرب، وكذلك القمر. فإن كان على هذا فيكون قوله: **في فلك يسحبون** على حقيقة السِّباحة والعَوْمَة. ويروى في ذلك خبر على ما ذكرنا [آنفا].*

وقال أبو عَوْسَجَة والقُتَبي: يسبحون من السباحة.[12]

---

[1] ر: وجاء مفان.
[2] ن + هذا.
[3] ر م: لا يغلبه.
[4] جميع النسخ: وأما. والتصحيح من نسخة عاطف أفندي ٧٧، ورقة ١٥٢ظ.
[5] جميع النسخ: هو.
[6] ن: وقدر.
[7] ر ن م: وجار؛ ث: جاء.
[8] ن: عن.
[9] ن + كل فلك؛ ث + كل في فلك.
[10] ر ث م – الفلك.
[11] جميع النسخ: يدور.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية ٣٧ وقطعة من تفسير الآية السابقة متأخرتين عن محليهما فنقلناهما إلى محليهما.
[12] قال القتبي: يسبحون أي يجْرُون (*تفسير غريب القرآن*، ٣٥٦).

﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[٤١] ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾[٤٢] ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾[٤٣]

ثم قوله: **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون**. اختلف في ذلك الفلك. قال بعضهم: هي السفينة التي حُمل فيها نوح وأتباعه. وقال بعضهم: أراد به السفن كلها التي يحمل عليها ويُركَب. والفلك يقال: هو واحد وجماعة، فإن كان المراد بالفلك السفينة المشارة -وهي سفينة نوح- كان قوله: **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** غيرَها من السفن التي اتُّخذت للركوب، وإن كان المراد به غيرَها من السفن كان قوله: **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** إنما هي الأنعام التي يركبون عليها في المفاوز[١] والبراري، كقوله: وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ،[٢] ونحوه. ثم إن كان المراد بقوله: **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** السفنَ كان في ذلك نقضُ قول المعتزلة في قولهم: أفعال العباد ليست بمخلوقة، حيث أخبر أنه خلق السفن. والسفن إنما تسمى سفنا بعد ما اتُّخذت ونُحتت، فأما قبل ذلك فهي تسمي خشبا. *والله أعلم*.

ثم قوله: **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم**. يحتمل قوله: **حملنا ذريتهم** معنيين. أحدهما أنا حملنا مَن أنتم مِن ذريتهم في الفلك المشحون وهم الذين حملهم مع نوح في سفينته.[٣]

والثاني أنا حملنا ذرية قومك في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم في الفلك. نسبهم إليهم لما أنهم أصل لهؤلاء، كقوله: خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ.[٤] وإنما نَسَبَنا إلى آدم لأنه أصلنا وهو المخلوق من التراب، فعلى ذلك هذا. لكن الفائدة في التأويل الأول غير الفائدة في التأويل الثاني؛ إن كان المراد بقوله:[٥] **وآية لهم أنا حملنا** مَن أنتم مِن ذريتهم، هذا ففائدته إنكم[٦] من ذرية من نجا منهم من آبائكم وهم الذين آمنوا برسولهم وصدقوه لا[٧] من كذّب به، فكيف لا اتبعتموهم؟ لأن العرب من عادتهم أنهم لا يزالون محتجين: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ.[٨]

---

[١] ر: في المغاذر.

[٢] ﴿والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾ (سورة الزخرف، ١٢/٤٣).

[٣] م: في سفينة.

[٤] ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ (سورة الروم، ٢٠/٣٠، وانظر أيضا: سورة فاطر، ١١/٣٥؛ وسورة المؤمن، ٦٧/٤٠).

[٥] ر: في قوله.

[٦] ر: ايكم.

[٧] ن: لأن.

[٨] سورة الزخرف، ٢٣/٤٣.

وإن كان المراد المعنى الثاني فيقول: إن في آبائكم من قد[1] صدّق الرسل وآمن بهم، ومنهم من كذبهم، فكيف اتبعتم الذين كذبوهم دون الذين صدقوهم؟

ثم جهة الآية[2] في **الفلك** ما ذكرنا فيما تقدم في غير موضع: إما في تذكير ما أنعم عليهم حيث سخر لهم ما في[3] البحار والبراري حتى يصلوا[4] إلى قضاء حوائجهم ومنافعهم في الأمكنة النائية البعيدة بالسفن التي أنشأها لهم والأنعام التي خلقها لهم. أو يخبر عن قدرته وسلطانه أنّ من قدر على تسخير هذا وإيصال[5] هذا بهذا لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء. أو يخبر عن وحدانيته وربوبيته؛ إذ لو كان ذلك فعل عدد لامتنع و لم يتصل و لم يصلوا إلى قضاء حوائجهم. أو يخبر عن سفههم بعبادتهم الأصنام التي عبدوها حيث قال: **وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم**، الآية، يخبر أنا لو شئنا إغراقهم لا يملك الأصنام التي تعبدونها الإغاثة لهم والاستنقاذ من ذلك بل هو / المالك لذلك، كقوله: ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ،[6] وكقوله: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.[7] [٦٣٤و]

*وفي قوله: **وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم**، الآية، دلالةُ نقض قول المعتزلة لقولهم في الأصلح، [٦٣٤و س ٦] لما لا يخلوا إما أن يكون إغراقه إياهم أصلح لهم في الدين أو إبقاؤه إياهم؛ فإن كان إغراقه إياهم أصلحَ لهم في الدين و لم يغرقهم ففعل بهم ما ليس ذلك أصلح لهم في الدين، أو إبقاؤهم أصلحَ لهم من إغراقهم، فلا يكون ذلك رحمة لأن عليه أن يفعل ذلك ولا يفعل بهم غيره،[8] وقد أخبر أن إبقاءه إياهم رحمة منه إليهم. فدل هذا أنْ ليس على الله حفظ الأصلح لهم في الدين.[9] ***والله أعلم***.* [٦٣٤و س ٨]

---

[1] م – قد.

[2] ث: آيته.

[3] ن ث – ما في.

[4] جميع النسخ: يصلون.

[5] ن: واتصال.

[6] ﴿وإذا مسّكم الضُرُّ في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا﴾ (سورة الإسراء، ٦٧/١٧).

[7] ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخُفْيَةً لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين﴾ (سورة الأنعام، ٦٣/٦).

[8] ن + قوله.

[9] ر م – و لم يغرقهم ففعل بهم ما ليس ذلك اصلح لهم في الدين أو إبقاؤهم اصلح لهم من إغراقهم فلا يكون ذلك رحمة لأن عليه أن يفعل ذلك ولا يفعل بهم غيره وقد اخبر أن إبقائه إياهم رحمة منه إليهم فدل هذا أن ليس على الله حفظ الأصلح لهم في الدين.

* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٣٤و/ سطر ٦-٨.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾[٤٤]

وقوله: **إلا رحمة منا ومتاعًا إلى حين**. يحتمل قوله: **إلا رحمة منا**[١] أي لو شاء لأهلكهم واستأصلهم بالعناد والتكذيب للرسول كما فعل بأوائلهم، لكن برحمته أخر عن هؤلاء ذلك، وجعل لهم متاعًا إلى حين وذلك منه رحمة وفضل. والثاني رحمهم حيث قبل منهم الإيمان عند رؤيتهم بأس الله ونزول العذاب بهم، وكان غير مقبول الإيمان من أولئك[٢] الذين[٣] كانوا من قبلُ عند رؤيتهم بأسَ الله، كقوله: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ، الآية، ثم أخبر أنه لم ينفعهم ذلك، حيث قال: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ[٤] ولكن رحم هؤلاء لمكان رسول الله فقبل إيمانهم عند رؤيتهم بأس الله.[٥] *

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤٥]

وقوله: **وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون**. اختلف في قوله: **ما بين أيديكم وما خلفكم**. قال قائلون: **ما بين أيديكم**: ما كان من عقوبات الله ووقائعه فيمن كان قبلكم من عنادهم في آياته وتكذيبهم رسله. يقول: اتقوا ذلك واحذروا نزوله عليكم. فسَمَّى "بين أيديكم"[٧] لأنه مضى بين أيديهم. **وما خلفكم**[٨] من أمر الساعة وعذابها، سمّاه[٩] خَلْفا[١٠] لأنه بعدُ ورائَهم غيرُ مأتيٍ. يقول: احذروا ذلك. وقال قائلون: **ما بين أيديكم** هو عقوبات الآخرة، هي بين أيديهم ستأتي بهم وستنزل. **وما خلفكم** ما مضى من العقوبات التي نزلت بمن كان قبلهم[١١] فصار ذلك وراءً وخلفًا. يقول: احذروا ذلك.

---

[١] جميع النسخ: من ربك.

[٢] ر م – وفضل والثاني رحمهم حيث قبل منهم الإيمان عند رؤيتهم باس الله ونزول العذاب بهم وكان غير مقبول الإيمان من أولئك.

[٣] ر م: والذين.

[٤] ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ (سورة المؤمن، ٤٠/٨٤–٨٥).

[٥] ن ث: بأسه.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة فقدمناها إلى هنالك.

[٧] جميع النسخ: بين أيديهم.

[٨] ر م: وماخلفهم.

[٩] جميع النسخ: سمى.

[١٠] جميع النسخ: خلف.

[١١] جميع النسخ: قبلكم.

وجائز أن يكون على غير هذا، يقول -والله أعلم- احذروا ذنوبكم التي عملتم ومعاصيَكم التي عصيتم في الدنيا، واحذروا أيضًا ما تَسُنُّون[1] لمن بعدكم، كقوله: عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ،[2] ما قدمت: ما[3] عمل هو، وما أخرت: ما سَنَّ لغيره من بعدُ.

وقوله: **لعلكم ترحمون** أي إذا فعلتم ذلك استوجبتم الرحمة بفضله. ***والله أعلم.***

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[٤٦]

وقوله: **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين.** هذا -والله أعلم- في قوم خاص اعتادوا العناد والمكابرة في رد الآيات والإعراض عنها لما كان سؤالهم الآياتِ سؤالَ[4] تعنتٍ وتمرد[5] لا سؤالَ استرشادٍ، ولو كان سؤالُهم سؤالَ استرشاد لكان قد أنزل لهم من الآيات وآتاهم ما يُلزمهم[6] قبولَها والتمسك بها. ثم الإعراض والعناد يكون بوجهين. أحدهما يُعرض عنها لما لم يقع له لترك التأمل والنظر فيها. والثاني يعرض عنها إعراضَ عناد بعد التحقيق والتيقن والعلم بها أنها آيات. ***والله أعلم.***

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٤٧]

وقوله: **وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله.** يحتمل قوله: **أنفقوا** أي صِلُوا[7] الأرحام والقرابات على حقيقة الإنفاق. ويحتمل أنِ اقْبَلُوا الإنفاق وهو الزكاة، كقوله: وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ،[8] أي لا يقبلون الإيتاء. ***والله أعلم.***

وقوله: **أنطعم من لو يشاء الله أطعمه**، بهذا قالت المعتزلة في قولهم: إن الله لا يفعل بالعبد[9] إلا ما هو أصلح له في الدين؛ يقولون: لو كان الإنفاق والرزق أصلح لهم في الدين لرزقهم الله على ما رَزَقَنا.

---

[1] جميع النسخ: تستنون. والتصحيح مستفاد من نسخة مدينة، رقم ١٨٠، ورقة ٧٤١و؛ ر ن م + أيضا.
[2] سورة الانفطار، ٨٢/٥.
[3] ر ن م: مما.
[4] ر م - سؤال.
[5] ر ث م - وتمرد.
[6] م: بما يامرهم.
[7] جميع النسخ: صلة. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١و.
[8] ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين. الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾ (سورة فصلت، ٤١/٦-٧).
[9] ر ث م - بالعبد.

فيقال للمعتزلة: أمْره إياهم بالإنفاق على من ذَكَر لا يخلو من أن يكون النفقة لهم والرزق أصلحَ[1] في الدين ثم لم يرزقهم ولم يوسّع عليهم، وإما أن يكون المنع أصلح لهم وترك الإنفاق. فإن كان الأولَ فقد ترك فعل ما هو أصلح في الدين أو [كان] الثانيَ[2] فقد أمر هؤلاء بفعل ما هو ليس بأصلح. فكيف ما كان ففيه بيان أنْ ليس على الله حفظُ الأصلح للخلق في الدين، إنما عليه فعلُ ما يوجبه الحكمةُ وحفظُ ما يكون حكمةً، وهؤلاء لم ينظروا إلى ما توجبه[3] الحكمة.

وفي الحكمة الامتحان والابتلاء: هذا[4] بالسعة، وهذا بالشدة والضيق. ثم أوجب على من وَسّع عليه في[5] فضول ماله حقا لهذا الفقير والْمُضَيّق عليه، وبَيَّنَ[6] ذلك الحق وبَيَّنَ قدرَه وحَدَّه ليستأدي[7] بذلك[8] شكره. وضَيّق على[9] هذا[10] يطلب منه الصَّبرَ على ذلك إن منع هذا حقَّه، وإلا لم يَسبِق ممن وسّع عليه ما يستوجب[11] تلك النعمة والسعة ولا ممن ضيق عليه ما يستوجب ذلك، ولكن محنةً يمتحنهم بها: هذا بالشدة والضيق، و هذا بالسعة والكثرة، هذا مأمور بالشكر [و]أداء ما أوجب عليه في ماله، وهذا بالصبر على حاجته إن منع حقه. وعلى ذلك روي في الخبر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم، ولو شاء الله لجعلكم فقراء لا غني فيكم[12] ولكنه ابتلى بعضكم[13] ببعض لينظر كيف عَطَف الغني[14] وكيف صبر الفقير».[15]

---

[1] ر ن + لهم.
[2] ن: والثاني.
[3] ر ث م: إلى توجيه.
[4] م: وهذا.
[5] ن - في.
[6] ن: وتبين.
[7] ر ث م: ليتأدى.
[8] ث - بذلك.
[9] ن: عليه.
[10] ن - هذا.
[11] ر م: ما يستوجبه.
[12] ر م: عنكم.
[13] جميع النسخ: بعضهم؛ صح ن هـ: بعضكم.
[14] ر م - الغني.
[15] عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو شاء الله لجعلكم أغنياء كلكم لا فقير فيكم، ولو شاء الله لجعلكم فقراء كلكم لا غني فيكم ولكن ابتلى بعضكم ببعض» (*مصنف ابن أبي شيبة*، ٧٩/٧، وانظر أيضا: *الدر المنثور* للسيوطي، ١٥١/١١).

وقوله: **إن أنتم إلا في ضلال مبين**. قال بعضهم: هذا قول الكفرة للمؤمنين، لم يكتفُوا بذلك القول الذي قالوه[١] ولكن نسبوهم إلى الضلال والجهل. وقال بعضهم: هذا القول من الله جواب[٢] لقولهم: **أنطعم من لو يشاء الله أطعمه**. / *والله أعلم*. [٦٣٤ظ]

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤٨] ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[٤٩] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[٥٠]

وقوله: **ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ليس بصلة على ما تقدم من الكلام. لكن[٣] كأنهم خُوِّفُوا بترك الإنفاق بالعذاب فقالوا عند ذلك: **متى هذا الوعد إن كنتم صادقين**. ثم قال: **ما ينظرون إلا صيحة واحدة** أي ما ينظرون لإيمانهم إلا ذلك الوقت. يقول -والله أعلم- إنهم إذا بلغوا ذلك الوقت وعاينوا ذلك فعند ذلك يؤمنون لكن لا ينفعهم الإيمان في ذلك الوقت، لقوله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ،[٤] الآية. *والله أعلم*.[٥] وقوله: **تأخذهم وهم يَخِصِّمون، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون**، يخبر عن سرعة قيام الساعة وغفلة أهلها عنها، كقوله: فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً -أي فجأة- وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.[٦] وعلى ذلك روي في بعض الأخبار عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يَطْوِيَانِه حتى تقوم الساعة».[٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله: **فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون**،

---

[١] م: قالوا.
[٢] ر ث م + لهم.
[٣] ث م - لكن.
[٤] ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ (سورة الأنعام، ١٥٨/٦).
[٥] جميع النسخ - الآية والله أعلم. والتصحيح من نسخة عاطف أفندي ٧٧، ورقة ١٥٣و.
[٦] ﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم. فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ (سورة الشعراء، ٢٠١/٢٦-٢٠٢).
[٧] عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ (سورة الأنعام، ١٥٨/٦). ولتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لِقْحَته فلا يَطْعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضَه فلا يَسقي فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع أحدكم أُكْلَته إلى فيه فلا يطعمها» (*صحيح البخاري*، الرقاق ٤٠، الفتن ٢٥). اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن (*لسان العرب*، «لقح»). لاط الحوضَ أو لاط بالحوض، أي طلاه بالطين ومَلّسه به. الأُكلة بالضم: اللقمة (*لسان العرب*، «لوط» و«أكل»).

[أنه] قال:[1] «تقوم الساعة[2] والناس في أسواقهم يحْلبون اللقاح ويَذْرَعون الثياب ويتبايعون وهم في حاجاتهم»،[3] وعن الزبير بن العوّام رضي الله عنه [قال]: «إن الرجلين[4] ليتبايعان إذ نادى مناد قد قامت الساعة»[5] ونحوه. وقوله: **فلا يستطيعون توصية** أي وصية. وكذلك ذكر في حرف حفصة وأُبيّ، أي فلا يستطيعون وصية. وقوله: **تأخذهم وهم يَخِصِّمون**. يحتمل ما ذكرنا أن الساعة تقوم وهم على ما كانوا عليه من قبل في البِياعات والخصومات والمنازعة، وعلى ذلك جاءت الآثار.[6] ويحتمل **وهم يخصمون** أي يختصمون في الساعة والبعث أنها لا تقوم ولا تكون لأنهم كانوا ينكرونها.[7]

ودَلّ قوله: **فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون** أن استطاعة الفعل تكون مع الفعل لا تتقدم الفعل، لأنها لو كانت تتقدم لكانوا يستطيعون التوصية والرجوع إلى أهلهم إذا قامت بهم؛ دَلَّ هذا على أنها لا تتقدم الفعل لكنها تقارنه[8] وتجامعه. ***والله أعلم***.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[٥١]

وقوله: **ونفخ في الصور**، قد ذكرنا القول في الصور في غير موضع واختلافَهم في ذلك.[9] قال قائلون: الصور هو شبه القرن يُنفخ فيه، وعلى ذلك روي[10] عن عبد الله بن عمرو [أنه] قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور، فقال: «قرن ينفخ فيه»[11] فإن ثبت فقد كُفِينا مؤنةَ الاشتغال بغيره. وقال قائلون: هو على التمثيل لا على التحقيق لكنه ذَكَر النفخ[12] لسرعة أمرها وقيامها؛ إذ ليس شيء أسرع[13] نفاذا ولا أخف من النفخ فهو عبارة عن سرعتها ونفاذها،[14]

---

[1] جميع النسخ: فقال.
[2] ث - وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون قال تقوم الساعة.
[3] انظر: *الدر المنثور* للسيوطي، ٣٥٦/١٢.
[4] ن: الرجلان.
[5] انظر: *الدر المنثور* للسيوطي، ٣٥٧/١٢.
[6] ر م - الآثار.
[7] ر ث م - ينكرونها.
[8] ر م: تقارنها.
[9] انظر عند تأويل قوله تعالى من سورة النمل، ٨٧/٢٧ و من سورة الزمر، ٦٨/٣٩.
[10] ن + خبر.
[11] ن - فيه. *مسند أحمد بن حنبل*، ١٦٢/٢، ١٩٢؛ *وسنن الترمذي*، القيامة ٨، والتفسير، ١/٣٩.
[12] ن + فيه.
[13] ن: سرع.
[14] ن + ومرورها.

كقوله: وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.[١] وهو قوله: **ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون.**

قال أهل التأويل: ينفخ في الصور ثلاثا، بين كل نفخة مهلةُ كذا كذا سنة. يقولون: في النفخة الأولى[٢] يموت[٣] فيها كل شيء مما خلق الله، كقوله: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ.[٤] ثم ينفخ ثانيا فيُحْيَوْن بها ويُخرجون من قبورهم، وهو قوله: **ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون.** وينفخ ثالثا فيجتمعون عند ربهم، وهو قوله: إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ.[٥] ***والله أعلم بذلك.*** والنسل هو سرعة الخروج، أي يُسرعون. وقال[٦] أبو عَوْسَجَة: النسل هو المشي. **ينسلون**، أي يمشون لكنه مشي مع سرعة. وهما واحد.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[٥٢]

وقوله:[٧] **قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا.** من الناس من ينكر عذاب القبر بهذه الآية. يقول: المرقد هو[٨] موضع الراحة، والراقد هو الذي يكون في راحة؛ فلو كان لهم عذاب أو كانوا في عذاب لم يكونوا في رَقْدة[٩] ولا راحة، دلّ أنه لا يكون. ومنهم من يقول: يكون في القبر عذاب[١٠] إلا أنهم لما عاينوا عذاب الآخرة وأهوالها صار عذاب القبر[١١] لهم كالرُّقاد عند عذاب الآخرة. ومنهم من يقول: ينامون نومة قبل البعث ثم يبعثون، ومثلَ هذا.

---

[١] سورة النحل، ٧٧/١٦.

[٢] ن: الاول.

[٣] ر ث م: سمعت.

[٤] ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ (سورة الزمر، ٦٨/٣٩).

[٥] سورة يس، ٥٣/٣٦.

[٦] ر م: قال.

[٧] ن: قوله.

[٨] ر م – هو.

[٩] ر م: رقده. الرَّقْدة: النومة (*لسان العرب*، «رقد»).

[١٠] ن ث + إلا أنه يرفع عنهم ما بين النفختين أو قال يخفف عنهم فإذا (ث: وإذا) بعثوا ورأوا أهوال القيامة قالوا عند ذلك يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ومنهم من يقول لهم في القبر عذاب.

[١١] ر م: الاخرة.

وجائز أن تكون[1] النفس التي تخرج عند النوم[2] تلك النفسَ في حال الموت فتجد تلك أَلَمَ ذلك كما تجد النفس التي تخرج من النائم أَلَمَ عذاب يصيبه وتجد لذة أيضًا إذا كانت لذة، وترى[3] في النوم أهوالًا وأفزاعًا، وذلك معروف؛ فعلى ذلك هؤلاء الكفرة يعذبون بما ذكرنا فإذا بعثوا قالوا عند ذلك: **يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا**. والمرقد هو الموضع الذي يُنام فيه. أو أن يكونوا في عذاب -أعني في القبور- لكنهم إذا عاينوا عذاب الآخرة وشاهدوا أهوالها هان ذلك العذاب الذي كان لهم في القبر، وسَهُل عند عذاب الآخرة؛ فصار ذلك كالرُّقاد لهم عند عذاب الآخرة، فقالوا عند ذلك: **يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا**. ***والله أعلم بذلك***.

وقوله **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**. قال بعضهم: هذا[4] قول الملائكة لهم [٦٣٥و] / عند قولهم: **يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا**. وقال بعضهم:[5] هذا[6] قول المؤمنين لهم عند قولهم الذي قالوا. وجائز أن يكون ذلك أيضًا قولَ أولئك الكفرة؛ يقرون بالبعث عند معاينتهم البعثَ [و]يقولون: هذا الذي وعد لنا المرسلون وقد صَدَقوا في ذلك ونحن كذَّبناهم فيه. لكن لا ينفعهم تصديقهم إياهم بذلك في ذلك الوقت، وهو كإيمانهم عند معاينتهم بأسَ الله، وهو قوله: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ،[7] فعلى ذلك هؤلاء لكن لا ينفعهم.

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٥٣]

وقوله: **إن كانت إلا صيحة واحدة**. يحتمل على حقيقة الصيحة، يجعل الله تعالى الصيحة عَلَمًا للإحياء والبعث لا[8] أن يكون الصيحة سببًا للإحياء والبعث. ويحتمل لا على حقيقة الصيحة ولكن على قدر الصيحة، كأنه يقول -والله أعلم- ما كانت إلا قدر صيحة واحدة أي البعثُ، لكنه ذكر الصيحة لأن الصيحة أسرع شيء وأيسر على الخلق من غيره على ما ذكرنا في النفخ في الصور،[9]

[1] جميع النسخ: أن يكون.
[2] ن ث + تعذب.
[3] ن: ويرى.
[4] م – هذا.
[5] ن – هذا قول الملائكة لهم عند قولهم يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال بعضهم.
[6] ر م – هذا.
[7] ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾ (سورة المؤمن، ٤٠/٨٤).
[8] ر م: الا.
[9] انظر عند تأويل قوله تعالى من هذه السورة ٣٦/٥١.

كقوله: وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ،[١] ذكر هذا لأنه أخفّ شيء على الخلق وأهونه عليهم، فيعبّر به[٢] عنه ويُكنّي بما ذَكَر ليعلموا خفة ذلك على الله وسهولته وهَوْنه وأنه ليس يثقل[٣] عليه شيء.

وقوله: **فإذا هم جميع لدينا محضرون**، ذُكر أن قوله تعالى: **إن كانت إلا صيحة واحدة**، في البعث فإذا كان ذلك في البعث فعند ذلك إحضارهم عند الله، وأما الأول فإنما هو في الهلاك والموت.

﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥٤]

وقوله: **فاليوم لا تظلم نفس شيئًا**، الظلم في اللغة: هو وضع الشيء في غير موضعه. كأنه يقول -والله أعلم- اليوم لا توضع نفس[٤] في غير موضعها، ولكن توضع على ما وضعها في الدنيا. أو يكون الظلم عبارة عن النقصان، كأنه[٥] يقول -والله أعلم- فاليوم لا تُنْقَص نفس عما استوجبت[٦] بل يُوَفّر على كل نفس حقُّها الذي استوجبت[٧] ويُوَفّى، كقوله: وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا[٨] أي لم تنقص[٩] منه. أو يقول: فاليوم لا يُحْمل[١٠] على نفس ذنبُ غيرها ولا يوضع وزرُ غيرها بل يُجْزَى كلُّ نفس جزاءَ عملها. *والله أعلم*.

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾[٥٥]

وقوله: **إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون** يخبر -والله أعلم- عن شغل أهل الجنة، إنهم بما كانوا[١١] مشغولين في النعيم فإن ذلك الشغل يَحْجُبهم عن غيره[١٢] من الأشياء.

---

[١] سورة النحل، ١٦/٧٧.
[٢] ن + عنهم.
[٣] ن: شغل.
[٤] ر: نفسي.
[٥] ن - كأنه.
[٦] ر م: عما استوجب.
[٧] ر م - بل يوفر على كل نفس حقها الذي استوجبت.
[٨] ﴿كلتا الجنتين آتت أُكُلَها و لم تظلم منه شيئا وفجّرنا خلالهما نَهَرا﴾ (سورة الكهف، ١٨/٣٣).
[٩] ن: لم ينقص.
[١٠] ن: لا تحمل.
[١١] جميع النسخ: وإن كانوا.
[١٢] ر ث م: غيرهم.

وكذلك جميع الخلائق، إنهم إذا شُغلوا في شيء حُجبوا عن غيره ومُنعوا. فأما الله سبحانه [فإنه] يتعالى عن أن يَشغله شيء أو يَحجبه شيء عن شيء. ثم الاشتغال في الدنيا مما يضر أهلها ويؤذي؛ فأخبر أن شغل أهل الجنة مما لا يضرهم ولا يؤذي؛ حيث قال: **في شغل فاكهون**، قيل: ناعمون بما هم فيه. وقيل: مُعجَبُون[1] في ذلك.

وقال القُتَبي: **فاكهون** يتفكّهون،[2] ويقال للمزاح فُكاهة، **وفاكهون**، أراد ذَوِي فكاهة. وقال أبو عَوْسَجة: **فاكهون** من الفُكاهة،[3] وفَكِهُون من السرور. والمفاكهة الممازحة.

ثم قال بعضهم:[4] شغلهم في افتضاض[5] العَذارَى. وقيل: شغلهم في كل نعيم، وفي كل كرامة على ما ذكر. ***والله أعلم***.

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[٥٦]

وقوله: **هم وأزواجهم في ظلال**، يخبر أن أهل الجنة وإن كانوا لا يُحجبون عن شيء ولا يُمنعون شيئًا فإنهم إذا كانوا مع أزواجهم يقع عليهم بصرُ غيرِهم فَيُنَغِّصَ[6] ذلك[7] عليهم.[8] وهو كما ذكر: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ،[9] يخبر أنهم إذا كانوا مع أزواجهم لا يَطّلع[10] عليهم غيرهم. ***والله أعلم***. وظُلَل[11] جمع ظُلّة.[12]

وقوله: **على الأرائك متكئون**، الاتكاء على الأرائك إنما هو للراحة، فيخبر -والله أعلم- عن غاية راحتهم ونهاية كرامتهم، وإلّا ليس[13] في الاتكاء على الأرائك فضل كرامةٍ ومنزلة

---

[1] جميع النسخ: معجبين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣١و.
[2] تفسير غريب *القرآن* لابن قتيبة، ٣٦٦.
[3] ن ث: الفاكهة.
[4] ث - بعضهم.
[5] جميع النسخ: اقتضاض. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٩ظ.
[6] ر م: فينفض؛ ن: فيتغص. نَغَّصَ عليه عَيْشَه تَنْغِيصًا أي كَدَّرَه (*لسان العرب*، «نغص»).
[7] ن - ذلك.
[8] ر ث م - عليهم.
[9] سورة الرحمن، ٥٥/٧٢.
[10] ن: لا تطلع.
[11] قرأ حمزة والكسائي وخلَف ﴿في ظُلَل﴾، ووافقهم الأعمش. والباقون: ﴿في ظلال﴾ (*الميسر في القراءات* لمحمد فهد خاروف، ٤٤٤).
[12] قال القتبي: في ظلال: جمع ظِلّ، وظُلل: جمع ظُلّة (تفسير غريب *القرآن*، ٣٦٦).
[13] ن + عا.

ولكن يذكر عن راحتهم وتنعمهم، كقوله: لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا.[١] وقال القُتَبي: الأرائك السُرُر في الحِجال، واحدها أريكة.[٢] وقال أبو عَوْسَجَة: الأرائك الوسائد. وعن الحسن قال: الأريكة الحَجَلة، وهي بلغة أهل اليمن، يسمون الحجلة أريكة.[٣]

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾[٥٧]

وقوله[٤] **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون**، قيل:[٥] الفاكهة هي التي تؤكل على الشهوة لا على الحاجة. يخبر -والله أعلم- أن أهل الجنة إنما يأكلون ما يأكلون على الشهوة لا على الحاجة. وقوله: **ولهم ما يدعون**، قيل: ما يتمنون، وقيل: ما يسألون. وجائز أن يكون ما يدّعون من الدعوى أي يُعْطَون جميع ما يدعون لأنفسهم ليس كالدنيا. وقال أبو معاذ:[٦] **ولهم ما يدعون** أي ما يشتهون ويتمنون في الجنة. ***والله أعلم***.

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[٥٨]

وقوله: **سلام قولا من رب رحيم**. هذا يحتمل وجوها.[٧] أحدهما يردون إليهم -أعني الملائكة- سلامَ الله بحق التبليغ إليهم سلامَ الله نحوَ ما يُبلِّغ بعضهم إلى بعض سلامَ بعض: أَقْرِئ فلانا مني السلامَ، فعلى ذلك يقولون: إن الله قد[٨] أقرأ عليكم السلام.

والثاني أن يسلِّم عليهم الملائكة بأمر ربهم يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم.[٩]

---

[١] ﴿خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً﴾ (سورة الكهف، ١٠٨/١٨).

[٢] تفسير غريب *القرآن* لابن قتيبة، ٣٦٦.

[٣] تفسير *الطبري*، ٤٦٦/١٩؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ٣٦٤/١٢.

[٤] ر م - وقوله.

[٥] ر + ما؛ ن - قيل.

[٦] هو الفضل بن خالد أبو معاذ النحوي المروزي مولى بأهلة، روى عن عبد الله بن المبارك وعبيد بن سنيم. وروى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق وأهل بلده. مات سنة ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م. له كتاب في القرآن -أي القراءات- حسن. وروي عنه الأزهري في *كتاب التهذيب* وأكثر، وذكره ابن حبان في *الثقات*. ويذكره ابن منظور في *لسان العرب* في مواضع كثيرة (مثلا: وعد، قصر، قطر). وسمى كاتب جلبي كتابه *كتاب القراءة*. انظر: *الثقات* لابن حبان، ٥/٩؛ و*تهذيب اللغة* للأزهري، ٢/١؛ و*كشف الظنون*، ١٤٤٩/٢.

[٧] جميع النسخ: وجهين. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١و.

[٨] ن - قد.

[٩] يشير إلى قوله تعالى: ﴿جناتُ عدنٍ يدخلونها ومن صَلَحَ مِن آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (سورة الرعد، ٢٣/١٣-٢٤).

والثالث أن يكون القول من الله وعدا بالسلامة لهم فيها من كل آفة وبلاء يكون في الدنيا، [٦٣٥ظ] كقوله: ادْخُلُوهَا / بِسَلَامٍ آمِنِينَ[1] ونحوه.[2]

وفي حرف أُبيّ وابن مسعود: سلاما قولا، بالنصب،[3] فهو -والله أعلم- كأنهما يجعلان تمام الكلام في قوله **يَدَّعون**، ثم يقطعان[4] سلامًا قولا منه. وأما قراءة هؤلاء برفع[5] السلام فمعناها -والله أعلم- ولهم **ما يدعون سلامٌ**، تَمّ الكلام [فيه] ثم[6] قطع: **قولا** منه.

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[٥٩]

وقوله: **وامتازوا اليوم أيها المجرمون**، كان أهل الجنة وأهل النار يكونون مختلطين، فيُفرَّق هؤلاء [من هؤلاء][7] لأنهم يكونون في الابتداء مجموعين، ولذلك سمي "يوم الجمع" و"يوم الحشر"،[8] ثم يفرق بينهم، كقوله: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ[9] و[كذلك] سمي "يومَ الفصل".[10] وأصل قوله: **وامتازوا اليوم** ليس على الأمر في الحقيقة: أن افترِقوا، ولكن على حقيقة التفريق على ما ذكر في آية أخرى: لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ.[11] وأصل الامتياز الافتراق والاعتزال، وبه يقول أبو عَوْسَجة والقُتَبي: إن الامتياز هو التفرق والتنحي.[12]

---

[1] سورة الحجر، ١٥/٤٦.

[2] «والرابع يحتمل القول بالسلام حقيقته، يسمعون سلام الله تعالى على ما سمع موسى عليه السلام كلامَه في الدنيا» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١و).

[3] *الدر المصون* للسمين الحلبي، ٩/٢٨٠.

[4] جميع النسخ: يقطع.

[5] ر: يرفع.

[6] ر م - ثم.

[7] الزيادة من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١و.

[8] أضيفت كلمة «يوم» إلى أصل كلمة «الحشر» بصيغة الماضي والمضارع في عدة آيات. انظر: *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* لمحمد فؤاد عبد الباقي، «حشر».

[9] ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ (سورة الشورى، ٤٢/٧).

[10] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾ (سورة الصفات، ٣٧/٢١).

[11] ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعلَ الخبيث بعضَه على بعض فيَرْكُمَه جميعا فيجعلَه في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ (سورة الأنفال، ٨/٣٧).

[12] قال القتبي: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي انقطعوا عن المؤمنين، وتميزوا منهم. يقال: مِزْتُ الشيء من الشيء -إذا عزلته عنه- فانماز وامتاز وميّزته فتميز (*تفسير غريب القرآن*، ٣٦٧).

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٦٠]

وقوله: **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان**، يخرج[١] على وجوه ثلاثة. أحدها عهد خِلقة وبِنْيَة؛[٢] إذ قد جعل الله تعالى في خِلقة كل أحد وبنيته[٣] ما يَشهد على وحدانيته، وجعل العبادة له وصَرَفَها[٤] عمن دونه، فنقضوا ذلك العهد وصرفوا العبادة إلى غيره والألوهيةَ.

والثاني ما أخذ عليهم من العهد على ألسن الرسل والأنبياء من الأمر والنهي.

والثالث ما جعل فيهم من الحاجات والشهوات التي[٥] يحملهم[٦] قضاؤها من عنده على صرف العبادة إليه والشكر له على نعمائه وجعلِ الألوهية له، ويمنعُهم صرفَها إلى غيره وجعْلَها لمن دونه، فنقضوا ذلك كله وتركوه.

فإن قيل: كيف[٧] ذكرَ عبادة الشيطان ولا أحدَ يقصد قصد عبادة الشيطان ولا يعبده، بل كل يفر عن عبادته ويهرب منه؟

[قيل لهم إن هذا][٨] يخرج على وجهين. أحدهما يحتمل أن يريد بالشيطان الْمَرَدَة من الكفرة والأئمة منهم الذين صرفوهم[٩] عن عبادة الله. سُمُّوا شيطانًا لما بَعُدوا عن رحمة الله، شطن أي بَعُدَ؛ كقوله: وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا.[١٠]

والثاني: نَسَب[١١] تلك العبادة إلى الشيطان وأضافها إليه وإن كانوا هم لا يقصدون بعبادتهم الشيطان لما بأمره[١٢] يعبدون ما يعبدون من الأصنام فنسب[١٣] إليه بالأمر، أو لما كان منه بداية الأمر. *والله أعلم.*

---

[١] ن ث + قوله ألم أعهد إليكم على التحذير لهم ثم العهد الذي ذكر أنه عهد إليهم أن لا تعبدوا الشيطان يخرج.
[٢] ر: وبينة.
[٣] ر: وبينة.
[٤] جميع النسخ: ويصرفها.
[٥] ن - التي.
[٦] جميع النسخ: تحملهم.
[٧] ر م - كيف.
[٨] جميع النسخ + لكنه. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣١و.
[٩] م: صرفهم.
[١٠] سورة الأنعام، ١١٢/٦.
[١١] ن: ليست.
[١٢] ر: يأمره.
[١٣] ن: فنسبت.

وقوله: **إنه لكم عدو مبين** عدواته لنا ظاهرة بينة في كل شيء حتى في المأكل والمشرب والملبس، كقوله: فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا، الآية،[1] هو يريد أن يوقعنا في المهالك، فهو عدو لنا.

﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٦١]

وقوله: **وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم** أي اعبدوني فإن عبادتي هو الصراط المستقيم.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[٦٢]

وقوله: **ولقد أضل منكم جبلا كثيرًا**. يحتمل قوله: **أضل منكم** أي أهلك، وهو ما أهلك[2] من القرون المتقدمة نحوَ عادٍ وثمودَ وقرونا غير ذلك. والإضلال يكون الإهلاك في اللغة. ويحتمل على حقيقة الإضلال عن الهدى. ثم هو يخرج على وجهين. أحدهما أن قد رأيتم وعلمتم أنه قد أهلك الله خلقا كثيرًا بإبليس بما ضلوا به، واستأصلهم لذلك فكونوا أنتم -يا معشر أهل مكة- على حذر منه لئلا[3] ينزل بكم [العذاب] كما نزل بأولئك بضلالهم به. *والله أعلم*.

*وقوله:[4] **جِبِلًا كثيرا**. قال بعضهم: جموعا كثيرة،[5] وقال بعضهم: خلقا كثيرًا، وقال بعضهم: أمما كثيرة. وكله واحد. وأصله من قولك: جَبَلَهم على كذا، أي طَبَعَهم. ويقرأ: جُبْلًا وجِبِلًّا برفع الجيم والتشديد وخفضها والتشديد.[6] قال أبو عَوْسَجَة: الجِبِلَّة والجُبْلَة: الخلقة.[7] *

---

[1] ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وُوري عنهما من سَوْءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلَكين أو تكونا من الخالدين﴾ (سورة الأعراف، ٧/٢٠).

[2] ن - وهو ما أهلك.

[3] ن: ليلا.

[4] م: قوله.

[5] ر: كثيرا.

[6] قال القرطبي: قرأ أهل المدينة وعاصم «جِبِلًّا» بكسر الجيم والباء، وأبو عمرو وابن عامر «جُبْلًا» بضم الجيم وإسكان الباء، [و]الباقون «جُبُلًا» بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وشددها الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وعبد الله بن عبيد والنضر بن أنس [جُبُلًّا]. وقرأ أبو يحيى والأشهب العقيلي «جِبْلًا» بكسر الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام (تفسير *القرطبي*، ١٥/٤٧).

[7] جميع النسخ: الخلق.

* وقع ما بين النجمتين بعد أسطر، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٣٥ظ/ سطر ٢٧-٣٠.

أفلم تكونوا تعقلون أنه فعل ذلك بهم. [وهذا] يخرج على التعيير والتوبيخ لهم لترك هؤلاء النظرَ في أمر أولئك. والثاني [أن يكون على التنبيه والإخبار لهم لِمَا عَسَى لم يبلغهم ذلك، لما أن أهل مكة ليسوا من أهل الكتاب].[1]*

﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٦٣] ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٦٤]

وقوله: **هذه جهنم التي كنتم توعدون**،[3] يشبه أن يكونوا لما رأوا جهنم قالوا: ما هذا الذي نراه؟ فعند ذلك قيل لهم:[4] **هذه جهنم التي كنتم توعدون** بها في الدنيا. ويحتمل على التوبيخ والتعيير لهم، أي **هذه جهنم التي كنتم توعدون** بها.[5] **اِصْلَوْها اليومَ بما كنتم تكفرون** أي ادخلوها اليوم بما كنتم تكذبون بها. ***والله أعلم.***

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٦٥]

وقوله: **اليوم نختم على أفواههم** أي نطبع على أفواههم فلا يتكلمون. **وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**، كأنهم -والله أعلم- لما أنكروا كفرَهم وشركَهم وعملهم[6] الذي عملوه في الدنيا، كقوله:[7] وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ[8] وأمثالِه، عند ذلك يأذن[9] الله سائر جوارحهم وأركانهم بالنطق والشهادة عليهم بما عملوا، كقوله: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ،[10] الآية، وقوله: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ، الآية، ثم أنطق ألسنتهم حتى يعاتبوا الجوارح في شهادتها عليهم، بقوله: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ.[11]

---

[1] الزيادة من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١ظ.

* وقعت هنا قطعة من تفسير نفس الآية قبل أسطر، فقدمناها إلى هنالك. انظر: ٦٣٥ظ/ سطر ٢٧-٣٠.

[3] ن + بها في الدنيا ويحتمل على التوبيخ.

[4] ن - لهم.

[5] ر م - في الدنيا ويحتمل على التوبيخ والتعيير لهم اي هذه جهنم التي كنتم توعدون بها.

[6] ر: وعلمهم.

[7] جميع النسخ: كقولهم. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١ظ.

[8] ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ (سورة الأنعام، ٢٣/٦).

[9] ر ن: باذن.

[10] ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ (سورة النور، ٢٤/٢٤).

[11] ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾ (سورة فصلت، ٤١/٢٠-٢١).

وفيه أن النطق و الكلام الذي يكون من اللسان لا يكون لأنه لسان أو لنفس اللسان ولكن للطفٍ يجعل الله ذلك في اللسان فينطق؛ فحيثما جَعَل ذلك اللطف والمعنى، وفي أي جارحةٍ ما جعل نطقت[1] وتكلمت. ولو كان النطق والكلام لنفس اللسان لكان يجب أن ينطق لسان كل ذي لسان لما له اللسان، فإذ لم ينطق دلّ أنه للطفٍ جعل فيه، به ينطق ويتكلم. / فحيثما جعل ذلك المعنى واللطف نطق وتكلم. وكذلك السمع والبصر وكل جارحة منه من اليد والرجل وغيره جعل فيها[2] لطفا ومعنى، به يَسمع السمعُ، وبه يُبصر البصر، وبه تأخذ وتقبض[3] اليد وبه تمشي وتذهب الرِّجْل، فأينما جَعَل ذلك اللطف وذلك المعنى كان منه ذلك ما كان من السمع والبصر وغيره. وكذلك الأطعمة والمياه ليس الغذاء في أعينها[4] ولكن في لطفٍ جعل الله فيها لطفا ومعنى يصير ذلك غذاء لهم. ألا ترى أن عين الطعام يبقى [في المعدة][5] فيرمى به وينتفع بما فيه من الغذاء. *والله أعلم*.

[٦٣٦و]

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾[٦٦] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾[٦٧]

وقوله: **ولو نشاءُ لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون**. قال بعض أهل التأويل: لو نشاء لطمسنا أعين الضُّلَّالِ[6] فلم يبصروا الطريق، فأنى يُبصرون وقد فقأنا[7] أعينهم. وقال بعضهم: لو نشاء لَحَولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى: فلو طمسنا أي حَوَّلْنا[8] الكفر [عنهم] لاستبقوا الصراط، أي:[9] لأبصروا طريق الهدى.[10] ثم قال: **فأنى يبصرون**. يقول: فمن أين يبصرون الهدى إن لم أُعَمِّ عليهم طريق الكفر؟[11]

---

[1] ر: نطقتي.
[2] ر م – فيها.
[3] ر م: وبه ياخذ ويقبض.
[4] ر م: عينها.
[5] الزيادة من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١ظ.
[6] جميع النسخ + فأبصروا.
[7] ر م: قفأنا.
[8] جميع النسخ: طمست أي حولت. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣١ظ.
[9] جميع النسخ: يقول.
[10] «ويشبه أن تكون الآية على التمثيل –والله أعلم–: لو طمسنا أعينهم حقيقة وأعميناهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون، أي لا يبصرون الطريق. فعلى ذلك إذا طمسنا أعين القلوب وأعميناها فأنى يبصورن الهدى أي لا يبصرون» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣١ظ).
[11] ر م: الكفرة. عَمّاه: صيّره أعمى. والتعمية: أن تُعَمِّيَ على الإنسان شيئا فتُلبّسه عليه تلبيسا (*لسان العرب*، «عمي»).

ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم، أي لأقعدناهم على أرجلهم لا يتقدمون ولا يتأخرون. ويشبه أن يكون على خلاف هذا على التمثيل يقول -والله أعلم- لو طمسنا أعينهم وأَعْمَيناهم فاستبقوا الطريق فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ، أي لا يبصرون الطريق. فعلى هذا[1] إذا طمسنا أعين القلوب وأعميناها فأنى يبصرون الهدى أي لا يبصرون. **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون**. يقول -والله أعلم- على التمثيل، أي لو حوّلنا[2] ظاهر خلقتهم وصيرناها خنازيرَ وقِرَدَةً حتى ذهبنا بمنافع أنفسهم ظاهرة **فما استطاعوا مضيًا ولا يرجعون**؛ فعلى[3] ذلك إذا مسخنا قلوبهم وحوّلناها[4] عن مكانها ما انتفعوا بها كما لم ينتفعوا[5] بظواهر جوارحهم،[6] هو[7] على التمثيل لا على التحقيق.

وفي قوله: **ولو نشاء لطمسنا على أعينهم... ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم** دلالةُ أن لله في ذلك صنعًا، إذ لو لم يكن له[8] فيما يختارون من الأفعال والأعمال صنعٌ لم يكن لِتوعدهم على إذهاب ذلك وتحويله عن مكانه معنًى؛ فدلّ أن له صنعا في ذلك وفعلا.

قال الحسن وقتادة في قوله:[9] **ولو نشاء لطمسنا على أعينهم** فتركناهم عُمْيًا يترددون. **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم** أي لأقعدناهم على أرجلهم على[10] ما ذَكَر،[11] **فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون**، يقول -والله أعلم- ما استطاعوا أن[12] يتقدموا ويتأخروا.[13] وابن عباس رضي الله عنه يقول [كـ]ـما تقدم ذكره، أي لو شاء غيّر أعينَ الضُّلّال فلم يبصروا الطريق، **فأنى يبصرون**، أي كيف يبصرون؟[14] أو نحوه من الكلام. ومقاتل يقول:

---

[1] ن: ذلك.
[2] م: أي لحولنا.
[3] ن: فعل.
[4] ر م: وخولناها.
[5] ر م: كما ينتفعوا.
[6] ر ث م: جواهرهم.
[7] ر م - هو.
[8] ر ث م - له.
[9] م - في قوله.
[10] ر - على.
[11] ن ث: ما ذكرنا.
[12] ن: أي.
[13] *تفسير الطبري*، ٤٧٥/١٩.
[14] انظر: *الدر المنثور* للسيوطي، ٣٧٠/١٢.

لو شاء طمس أعينهم ظاهرة فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون أي لا يبصرون.[1] وهو قريب مما ذكرنا[2] آنفا. وجائز أن يكون على التمثيل على ما ذكرنا بدءًا. ويحتمل على التحقيق أن من قدر على الطمس أو المسخ وما ذكر من النَّكْس لا يُعجزه شيء عن[3] البعث وغيره؛ إذ خلْق الإنسان للطمس أو المسخ[4] خاصةً لا لعاقبة تقصد ليس بحكمة. أو يَذكر أنه لو شاء لطمسهم ولمسخهم[5] لكنه تركهم فلم يَطمسهم ولم يَمسخهم ليبقَوا في النعمة ليشكروا نعمه.

*قال القُتَبي: المطموس هو الذي لا يكون بين جَفْنيه شَق. **فاستبقوا الصراط** أي فتجوّزوا.[6]
قال أبو عَوْسَجَة: طمسنا أعينهم: أي أعميناهم. والمسخ: هو تغيير الصور والأبدان.*

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٦٨]

وقوله: **ومن نعمره ننكسه في الخلق**، أي من نعمره حتى يُدركه الهرم والضعفُ، يقول: نردّه في الخلق الأول لا يعقل فيه كعقله الأول، كقوله: وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمْرِ.[8] **أفلا يعقلون**، أنّ[9] من فعل هذا أو قَدَرَ على هذا لا يعجزه شيء و[أنه] يستأدي[10] به شكره.*
وقوله: **ومن نعمره ننكسه في الخلق** أي نصيّره ضعيفا بعد أن كان قويا.

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[٦٩]

وقوله: **وما علمناه الشعر وما ينبغي له**. نزل هذا –والله أعلم– عند قولهم: إنه شاعر، وإنه كذّاب؛ فأخبر أنه لم يعلّمه الشعرَ وما ينبغي له الشعرُ تكذيبًا لهم وردًا عليهم أنه شاعر

---

[1] *زاد المسير* لابن الجوزي، ٣٢/٧.
[2] ر ث م: ذكر.
[3] جميع النسخ: من.
[4] ن ث: والمسخ.
[5] ن: ولمسخناهم.
[6] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٦٧.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٣٦و/ سطر ٢٨-٣٠.
[8] ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا﴾ (سورة النحل، ٧٠/١٦، وانظر أيضا: سورة الحج، ٥/٢٢).
[9] جميع النسخ + أي.
[10] ن: وليتأدى؛ ر م: يتأدى. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٢و.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة، فقدمناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٣٦و/ سطر ٢٨-٣٠.

وأن هذا القرآن شعرٌ. جعلَ الله عجزَ رسوله عن القيام بإنشاد الشعرِ بعضَ آية[1] من آيات رسالته كما جعلَ عجزَه عن تلاوة الكتاب من قبلُ وكتابتِه وخطِّه بيمينه آيةً من آيات[2] رسالته،[3] ليَعلم أولئك الذين قذفوه بالشعر والافتراء من نفسه والكذب على الله وبالسحر أنه إنما أخبر عن وحي من الله، لا ما يقولون هم. وهم على يقين وعلم أنه ليس بشاعرٍ[4] ولا ساحر ولا كذاب لما لم يروه اختلف إلى أحد منهم في تعلم ذلك، ولا كان عنده من كتبهم [شيء] منها أخذ ذلك، ولا أُخِذ عليه[5] كذبٌ قطّ. لكنهم نسبوه إلى ما نسبوه من الشعر والسحر والكذب تعنتا منهم وعنادًا يُلبّسون أمره بذلك على أتباعهم وسفلتهم لئلا تذهب[6] رياستهم ومنفعتهم.

وفي قوله: **وما علمناه الشعر وما ينبغي له** دلالة نقض قول المعتزلة، حيث أخبر أنه لم يُعلّمه الشعر، وقد أَعطى له جميع أسباب الشعر. وقال في حق[7] القرآن: عَلَّمَ الْقُرْآنَ وعَلَّمَهُ الْبَيَانَ،[8] دلّ[9] أنه كان من الله لطفٌ سوى السبب فيما أخبر أنه لم يعلّمه لم يعطه ذلك اللطف فلم يتعلم، وفيما أخبر أنه علّمه أعطاه ذلك اللطف فتعلم. ولو كان التعليم هو نفسَ السبب لكان قد أعطاه في الوجهين جميعا السببَ فيما أخبر أنه لم يعلمه وفيما أخبر أنه[10] قد علّمه. دلّ / أن التعليم له فيما كان منه تعليم له بلطف منه سوى السبب لا بنفس السبب؛ إذ نفس السبب قد كان له في الأمرين جميعًا. *والله أعلم*. [٦٣٦ظ]

وقوله: **وما ينبغي له** أن يشتغل بشيء مما يُتلهَّى[11] به. والشعر في الأصل إنما جُعل للتلهي به والتلذذ؛ لذلك حيل بينه وبين طبعه إنشادُ الشعر ليكون أبدًا مشتغلاً بما هو حكمة وعلمٌ، وفيما هو أمر الله لا بما فيه التلهي واللهو. *والله أعلم*.

---

[1] ر م: آياته.

[2] ن + الله.

[3] يشير إلى قوله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تَخُطُّه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون﴾ (سورة العنكبوت، ٤٨/٢٩).

[4] ر م: شاعر.

[5] جميع النسخ: على. والتصحيح من *الشرح*، ٦٣٢و.

[6] جميع النسخ: يذهب.

[7] جميع النسخ – حق. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٢و.

[8] ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ (سورة الرحمن، ٥٥/١-٤).

[9] جميع النسخ – دل. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٢و.

[10] ر م – لم يعلمه لم يعطه ذلك اللطف فلم يتعلم وفيما أخبر أنه علمه أعطاه ذلك اللطف فتعلم ولو كان التعليم هو نفس السبب لكان قد أعطاه في الوجهين جميعا السبب فيما أخبر أنه لم يعلمه وفيما أخبر أنه.

[11] ن: يتلقى.

وقوله: **إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**. **إن هو** أي ما هذا القرآن **إلا ذكر** لِما نَسُوه[1] من أمر الله ووعده ووعيده، ومما لهم ومما عليهم، يُذَكِّرهم ما نسوه[2] وتركوه. **ومبين** يبين لهم ما لهم وما عليهم، أو يبين لهم ما يُؤْتَى وما يتقى، أو يبين لهم أنه من الله جاء ومن عنده نَزَل،[3] لا من عند المخلوقين. أو **ذِكْرٌ** لأهل الكتاب يُذكرهم ما[4] نسوه ومما[5] كان في كتبهم من نعته وصفته، وما عليهم القيام به، وما ليس. **ومُبِينٌ** لمشركي العرب أنه رسول وأن هذا القرآن من عنده جاء به. وكلُّ كتب الله ذِكرٌ ومبين[6] ورحمة ونور وشفاء على ما أخبر. ***والله أعلم.***

﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٧٠]

وقوله: **لينذر من كان حيًا ويحق القول**. قال بعضهم: من كان عاقلا. يقول: لينذر بالقرآن من له عقل حي فيؤمن. **ويحق القول**، أي السَخْطة **على الكافرين** في علم الله أنهم لا يؤمنون. وقال بعضهم: **لينذر من كان حيًا**، أي مؤمنًا؛ لأن الله تبارك وتعالى سمّى المؤمنَ حيا في غير آية، والكافرَ ميتا.[7] ويحتمل قوله: **لينذر من كان حيًا**، أي لتنفع[8] النِذارة وتنفعُ من كان حيا أي مؤمنا على ما ذكرنا، وإن كان ينذر[9] الفريقين جميعًا، كقوله: إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ،[10] هو ينذر من اتبع الذكر ومن لم يتبع الذكر، لكن النذارة إنما تقع وتنفع لمن اتبع الذكر وخشي الرحمن خاصة، وكقوله: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ،[11] هو يُذَكِّر لهم جميعًا لكن المنفعة للمؤمنين، فعلى ذلك الأول. ويحتمل قوله: **من كان [حيا]**، أي من يطلب بحياته الفانية الحياة الدائمة. **ويحق القول على الكافرين**، القول، الذي قال: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.[12]

[1] ر ن م: نسبوه.
[2] ن: ما نسبوه.
[3] ن: نزلت.
[4] ن: مما؛ ث م: فيما.
[5] ر ث م: مما.
[6] ر: وكتبين.
[7] انظر مثلا: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور. وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يُسْمِع من يشاء وما أنت بِمُسْمِع مَن في القبور﴾ (سورة فاطر، ١٩/٣٥-٢٢).
[8] جميع النسخ: لينفع.
[9] ن – من كان حيا أي لينفع النذارة وتنفع من كان حيا أي مؤمنا على ما ذكرنا وان كان ينذر.
[10] سورة يس، ١١/٣٦.
[11] سورة الذاريات، ٥٥/٥١.
[12] سورة السجدة، ١٣/٣٢.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[٧١]

وقوله: **أولم يروا أنا خلقنا لهم.** قد ذكرنا فيما تقدم في غير موضع[١] أن قوله "أو لم يروا" و"ألم تر" ونحوه أنه في الظاهر حرف استفهام، لكنه من الله على الإيجاب والإلزام. ثم هو يخرج على وجهين. أحدهما على الخبر أنْ قد رأوا[٢] ما خلق لهم من الأنعام وما ذكر. والثاني على الأمر بالرؤية[٣] والنظر فيما ذكر، أي فَلْيَرَوْا. فإن كان على الخبر أنهم قد رأوا ما خلق لهم من الأنعام فهلّا تفكروا واعتبروا فيما خلق لهم من الأنعام وغيرها أنه لم يخلق لهم ذلك عبثا باطلا ولكن لحكمة. ولو لم يكن بَعْثٌ على ما يقولون هم كان خلقُ ذلك عبثًا باطلًا. أو أن يقول: إن من قدر على خلق[٤] ذلك من الأنعام وتسخيرها لهم ما لو تركها كلها [كما] خلقها[٥] [و]لم يُفنها[٦] لامتلات الأرض، [و]لا يحتمل أن يُعجزَه شيء؛ أَوَلا يقدر[٧] على البعث والإحياء بعد الموت؟ أو أن يقول: إن من قدر على تصوير ما ذكر من الأنعام وغيره في الأرحام وتركيب ما ركّب فيها من الأعضاء والجوارح في الظلمات الثلاث،[٨] لا يُحْتَمل أن يخفى عليه شيء أو يعجزَه[٩] شيء[١٠] أو يفعل ذلك على التدبير الذي فَعَلَ بلا حكمة. أو يذكر أنه خَلَقَ لهم من الأنعام وذلَّلَها لهم، وجعل لهم فيها من المنافع ما ذكرنا[١١] ليستأدي[١٢] على ذلك شكرَ ما أنعم عليهم، و[يخرج] على[١٣] هذا [المعنى] لو كان على الأمر بالرؤية فيما خلق والنظرِ. *والله أعلم.*

---

[١] انظر مثلا عند قوله تعالى من سورة الحج، ٦٣/٢٢.

[٢] ر: راو.

[٣] جميع النسخ: على الأمر. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٢و.

[٤] ن – خلق.

[٥] جميع النسخ: خلق منها. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٢و.

[٦] ر: لم يغنها.

[٧] ر م – أو لا يقدر.

[٨] ر ث م – الثلاث. يشير إلى قوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تُصْرَفون﴾ (سورة الزمر، ٦/٣٩).

[٩] ر م: و يعجزه.

[١٠] ر ث م – شيء.

[١١] جميع النسخ + بلا شكر يلزمهم.

[١٢] ر م: يتأدى؛ ن: لتأدى.

[١٣] ر م: على.

وقوله: **مما عملت أيدينا أنعامًا**. يحتمل: **مما عملت** أيدي الخلق من الزراعة والغرس وغير ذلك مما يعمله[1] الخلق، نَسَبَ ذلك إلى نفسه. ويحتمل **مما عملت أيدينا** أي قوتنا، كقوله: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ،[2] وقوله: خَلَقْتُ بِيَدَيَّ[3] أي بقوة ونحوه. *والله أعلم*.

وقوله: **فهم لها مالكون**. قال بعضهم: قادرون على الانتفاع بها والاستعمال لها. يقول الرجل فيما له فيه حقيقة الملك: أنا غير مالك عليه، إذا كان غير قادر على الانتفاع[4] به ولا مالكٍ على استعماله. وقيل: **مالكون**، أي ضابطون قادرون على إمساكها. يقال: فلان غير ضابط على إبله ودابته. وهما وأحد. *والله أعلم*.

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[٧٢] ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[٧٣]

وقوله: **وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب** يخبر عن أنواع ما جعل لهم من الأنعام وأنعم عليهم ليستأدي[5] بذلك شكره. *والله أعلم*.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٧٤] ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُحْضَرُونَ﴾[٧٥]

وقوله: **واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم**، يخبر عن سفههم وقلة بصرهم وفهمهم لاتخاذهم الأصنامَ آلهة، وعبادتِهم إياها رجاء النصر لهم، وتركِهم عبادةَ الله على وجود المعونة والنصر منه وجعلِه كلَّ شيء لهم. ثم يكون رجاؤهم بذلك ما قالوا: هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ[6] وَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى[7] وذلك في الآخرة. ويحتمل رجاء النصر لهم بعبادتهم الأصنام في الدنيا في دفع ما ينزل بهم من البلايا والشدائد / [٦٣٧و] كقوله: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ.[8]

---

[1] م: يعلمه.
[2] ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لمُوسِعون﴾ (سورة الذاريات، ٥١/٤٧).
[3] ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لِما خلقتُ بيديّ أستكبرتَ أم كنت من العالين﴾ (سورة ص، ٣٨/٧٥).
[4] ن – بها والاستعمال لها يقول الرجل فيما له فيه حقيقة الملك أنا غير مالك عليه إذا كان غير قادر على الانتفاع.
[5] ر م: لتأدى؛ ن: ليتأدى.
[6] سورة يونس، ١٠/١٨.
[7] سورة الزمر، ٣٩/٣.
[8] سورة الإسراء، ١٧/٦٧.

ثم أخبر أن الأصنام التي يعبدونها وما رجَوا منها **لا يستطيعون نصرهم** وما رجوا من شفاعتهم والنصر لهم، وأخبر أن ما عبدوا دونه يصير أعداء لهم حيث[1] قال: **وهم لهم جند محضرون** في الآخرة، كقوله: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا،[2] هذا على تأويل بعضهم من أهل التأويل بجعل[3] الأصنام جندا عليهم وأعداء لهم على ما ذكرنا. ويحتمل قوله: **وهم لهم جند محضرون**، أي المشركون جند للآلهة التي يعبدونها، أي هم[4] يغضبون[5] لها ويقومون في دفع[6] من هَمّ بها فسادا وإهلاكًا، أعني أصنامهم التي كانوا يعبدونها، كقوله: قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ.[7] ثم اختلف فيه. قال بعضهم: ذلك في الآخرة، وقال بعضهم: ذلك في الدنيا. ***والله أعلم***.

﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٧٦]

وقوله: **فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون**. كان من أولئك الكفرة لرسول الله أقوال مختلفة. مرة كان منهم ما ذكر: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا،[8] الآية،[9] ومرة قالوا:[10] إنه ساحر، وإنه كذاب، وإنه شاعر، ومرة قالوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً،[11] ومرة قالوا: لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا،[12] ومرة طعنوا فيه وفيما أقام[13] من الحجج. ولا ندري[14] أيَ قول كان منهم له فيحزنَ عليه حتى قال له: **فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون**

---

[1] ر م – حيث.
[2] ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا. كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾ (سورة مريم، ١٩/٨١-٨٢).
[3] ر: يجعل.
[4] ن – هم.
[5] ر م: يفيضون.
[6] ر م: رفع.
[7] سورة الأنبياء، ٢١/٦٨.
[8] ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (سورة الأنفال، ٨/٣٠).
[9] ن + ومنها قولهم مرة.
[10] ن – ومرة قالوا.
[11] سورة الفرقان، ٢٥/٣٢.
[12] سورة الفرقان، ٢٥/٧.
[13] ر: اقامه.
[14] جميع النسخ: أو لا ندري. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٢ظ.

أي لا تحزن على قولهم فإنا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنحفظ[1] عليهم ذلك ونكافئهم[2] على ذلك؛ أو نعلم ما يسرون وما يعلنون فننصرك عليهم ونعينك؛ أو أن يكون حزنه عليهم إشفاقا عليهم لِما كان يعلم نزول العذاب بهم والهلاك لعنادهم ومكابرتهم. *والله أعلم*.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[٧٧]

وقوله: **أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة**، هذا يخرج على الوجهين اللذين ذكرناهما. أحدهما[3] على الخبر: أن قد رأى الإنسان أنا خلقناه من نطفة فهلّا تفكر واعتبر أنّ من قدر على خلق الإنسان من نطفة ابتداءً لقادر على إعادته بعد ما صار[4] رمادا وترابا.[5]

و[الثاني][6] على الأمر بالرؤية والنظر، أي[7] فَلْيَرَ الإنسان ولينظر أنّ من قَدَر على خلق الإنسان مبتدَأً من نطفة لقادرٌ على إعادته؛ أي إعادة الشيء في الشاهد أهون وأيسر من ابتدائه، إذ قد يُحتذى ويُصوَّر بعد ما وقع البصر على الشيء ويُرَى، ولا سبيل على احتذاءِ ما لم يُرَ[8] ولا تصويرِ ما لم يُعايَن.[9]

احتج الله عليهم بالشيء الظاهر الذي يعلم كلٌّ[10] أنه كذلك من غير تفكر ولا تأمل. والاحتجاج[11] عليهم بالأشياء التي لم يذكر أبلغ وأكثر، نحو خلق الإنسان من هذه النطفة على الصورة التي صورها والنَّسَمة التي خلقها فيها ما لو اجتمع حكماء البشر كلهم أن يعرفوا كيفية خلقه[12] منها من تركيب العَظْم والشَّعْر[13] والبصر والسمع والعقل وجميع الجوارح ما قدروا على درك ذلك.

---

[1] ن: فيحفظ.

[2] ر ن: ويكافيهم.

[3] ن – أحدهما.

[4] ث: صاروا.

[5] ر م – اللذين ذكرناهما أحدهما على الخبر أن قد رأي الإنسان أنا خلقناه من نطفة فهلا تفكروا واعتبروا أن من قدر على خلق الإنسان من نطفة ابتداء لقادر على إعادته بعد ما صاروا رمادا وترابا.

[6] جميع النسخ: وإن كان.

[7] م – أي.

[8] جميع النسخ: ما لم يروا.

[9] جميع النسخ: لم يعاينوا.

[10] ن – كل.

[11] ر ن ث: والا الاحتجاج.

[12] ر: خلقهم.

[13] ر ث م + والعين.

أو لو اجتمعوا على أن يعرفوا كيفية غذائهم بالأطعمة والأشربة التي جعلها غذاء لهم، والقوة التي بها[١] يَقوَوْن[٢] على كل أمر، أن كيف قدَر وقَسَم على السواء في الجوارح كلها المواد[٣] التي بها[٤] ينمون ويزيدون على الاستواء ما لو زاد في بعضها من قوى ذلك الطعام والشراب دون بعض يزداد قوةً على بعض، ونحوَ ذلك من العجائب ما لا سبيل إلى معرفة ذلك ألبتة بعد طول[٥] التفكر والتأمل. لكنه احتج بالشيء الظاهر ليدركوا بالبديهة، ولا يدركون الآخر إلا بعد التأمل والتدبر. *والله أعلم*. وقوله: **فإذا هو خصيم مبين**، أي جَدِل بيّنٌ.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[٧٨] ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٧٩]

وقوله: **وضرب لنا مثلا ونسي خلقه**، [أي] ما ذَكَر من ضرب المثل له، **قال من يحيي العظام وهي رميم**. وقوله:[٦] **ونسي خلقه** يحتمل وجوها. أحدها أي غفل[٧] عن القدرة في خلق نفسه ما لو نظر وتفكر لَعرف أنه قادر على الإعادة. والثاني[٨] غفل[٩] عن الحكمة في الإعادة. والثالث غفل[١٠] عن الحكمة في ابتداء خلق[١١] نفسه.

ثم يخرج هذا على وجوه. أحدها أنه لو نظر وتفكر في خلق[١٢] نفسه أنه خُلِق[١٣] من نطفة ثم حُوّل النطفة علقةً وحوّل العلقة مضغةً وحول المضغة خَلْقًا وإنسانا تاما مُتقَنا، ثم صيّره بحيث يأخذ في النقصان بعد ما كان تاما. ثم مَنْ فَعَلَ هذا في الشاهد: أن يُحكم الشيء ويتقنه ويتمه[١٤]

---

[١] ن: بهما.
[٢] ر م: ينفرون؛ ث: يعون.
[٣] جميع النسخ: والمواد.
[٤] ر م: - بها.
[٥] ن: حلول.
[٦] ن: قوله.
[٧] جميع النسخ: أغفل.
[٨] ر ث: الثاني.
[٩] جميع النسخ: أغفل.
[١٠] جميع النسخ: أغفل.
[١١] ر ث م: خلقه.
[١٢] ر م: حق.
[١٣] ن ث: خلقه.
[١٤] ر م: يهمه.

ثم يهدمه بلا عاقبة تقصد[١] كان غيرَ حكيم. فعلى ذلك كان ما أحكم الله من الخلق وأتقنه وتَمَّمَه ثم جعل يَنقص[٢] منه ويُوهنه فلو لم يكن إعادته وخلقه ثانيا كان خارجا عن الحكمة؛ فلو نظر في ابتداء خلق نفسه لعرف أنه يعيده[٣] وينشئه[٤] ثانيا.

والثاني لو نظر وتفكر في ابتداء خلق نفسه أنه كيف دبره في تلك الظلمات الثلاث[٥] وقدّره على أحسن تقدير في ذلك. فلو نظر وتفكر أن من قدَر على تدبيره وتقديره في الظلمات الثلاث على ما دبره وقدّره قادرٌ على إعادته، وهو كقوله: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ،[٦] أي هو[٧] أهون[٨] في عقولكم وتقديركم، أعني إعادةُ الشيء في عقولكم وتقديركم[٩] أهون من ابتدائه؛ فإذا قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر وأملك؛ إذ ذلك في عقولكم أهون وأيسر. وإلا ليس في وصف الله تعالى أن شيئا أهون عليه من شيء، بل الأشياء كلها تحت قوله: كُنْ فَيَكُونُ[١٠] من غير أن كان منه "كاف" أو "نون" أو شيء من ذلك، لكنه عبّر به / لأنه أخف حروف على الألسن وأيسره، وأقصر كلام وأوجزه[١١] يؤدّى به المعنى ويُفهَم منه المراد. [٦٣٧ظ]

والثالث أنه[١٢] خلَق هذه الأشياء والجواهر كلها سوى البشر للبشر ولمنافعهم، فلو لم يكن بعثٌ ولا نشأة أخرى كان خلق هذه الأشياء لهم عبثًا باطلاً ولذلك قال: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا.[١٣] كان ظنهم أن لا بعث ولا إعادة، ثم أخبر أنه لو كان على ما ظنّ أولئك كان خلقُ ما ذكر عبثا باطلا.[١٤]

---

[١] جميع النسخ: يقصد؛ ر ن م + به.
[٢] ر ث م: ينقض.
[٣] ر ث م: نعيده.
[٤] ر ث م: ننشئه.
[٥] لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَخلُقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تُصْرفون﴾ (سورة الزمر، ٦/٣٩).
[٦] سورة الروم، ٢٧/٣٠.
[٧] ن – هو.
[٨] ن: هون.
[٩] ر م – أعني إعادة الشيء في عقولكم وتقديركم.
[١٠] ﴿إنما أمْرُه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ (سورة يس، ٨٢/٣٦).
[١١] ن + كلام.
[١٢] ن + لو نظر وتفكر في خلق نفسه انه.
[١٣] سورة ص، ٢٧/٣٨.
[١٤] ر م – وكذلك قال وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا كان ظنهم أن لا بعث ولا إعادة ثم أخبر أنه لو كان على ما ظن أولئك كان خلق ما ذكر عبثا باطلا.

أو أن[1] يكون قوله: **ونسي خلقه** أي غفل[2] عن بدء خلقه؛ إذ بدء خلقه إما أن كان من ماء أو تراب، فعلى ذلك إذا أفناه يصير ماء أو ترابًا فيعيده منه على ما أنشأه منه بَدْءًا.

ثم في قوله: **وضرب لنا مثلا ونسي خلقه**[3] **قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة** دلالة نقض قول الباطنية، وفساد مذاهبهم حيث قالوا: إن إعادة الخلق وإنشاءه ليس على هذه البِنْية[4] والصورة التي أنشأها بدءا ولكن ينشئ نفسًا روحانية على خلاف ما شاهدوها وعاينوها. فالآية تكذبهم وتنقض قولهم حيث قال: **من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة**، أخبر أنه يحيي العظام التي أنكروا هم[5] إحياءها واستبعدوا ذلك. وعلى ذلك قال: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ،[6] احتج عليهم بعلمهم النشأة الأولى لإنكارهم النشأة الأخرى، فلو كان على خلاف ذلك لم يكن للاحتجاج[7] عليهم بذلك معنى؛ فدلّ أنه ينشئ ويعيدهم على الهيأة الأولى.

والثاني ينقض عليهم قولهم أيضًا حيث قالوا: يوصل إلى معرفة ذلك من الذي يعلّمه الرسول ويخبره دون النظر والتفكر والتدبر.[8] فلو كان على ما يقولون لم يكن لقوله:[9] **ونسي خلقه** ولا لقوله: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ،[10] وقوله: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ،[11] وقوله: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ،[12] معنى؛ فدلّ أنه قد يوصل إلى معرفة ذلك بالتفكر والنظر[13] كما يوصل بخبر الرسول الذي قد أظهر صدقه للخلق فتلزمهم[14] الحجة في هذا كما تلزمهم[15] في ذلك.

---

[1] ر م: وان.
[2] جميع النسخ: أغفل.
[3] ن + أي اغفل عن بدء خلقه اذا بدء خلقه اما ان كان من ماء او تراب.
[4] ر: البينة.
[5] ر ن م: أنكروهم؛ ث: أنكروا هم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٢ظ.
[6] سورة الواقعة، ٦٢/٥٦.
[7] ن: الاحتجاج.
[8] وعبارة الشارح هكذا: «وفي الآية أيضا إبطال قولهم: إنه لا يوصل إلى معرفة التوحيد والصفات ونحو ذلك إلا بالتعليم من الرسول، ولا يوصل بالنظر والتفكر» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٣ظ).
[9] ر: لقولهم.
[10] سورة الروم، ٨/٣٠.
[11] سورة الغاشية، ١٧/٨٨.
[12] سورة الذاريات، ٢١/٥١.
[13] ن - والنظر.
[14] ر ث م: فتلزمه.
[15] جميع النسخ: تلزمه.

[٦٤٠و س٣ * قال القُتَبي وأبو عَوْسَجَة: **رميم** أي بالية، يقال رَمّ العَظْم إذا بَلِيَ فهو رميم، ورمام ٦٤٠و س٤] كما يقال: رُفات ورِفات.*

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٨٠]

وقوله: **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون.**

[٦٤٠و س٤ *وقوله: **من الشجر الأخضر نارا** قالا:[٢] أراد الزُّنُود[٣] التي تُورِي بها الأعراب من شجر ٦٤٠و س٥] المَرْخ والعَفار.* [**من الشجر الأخضر نارا**] اختلف فيه. قال بعضهم: هو نوع من الشجر يقال له[٥] "المَرْخ" كانوا يُورُون منه النارَ. وقيل: هو الزيتون الذي يُسرَج منه. وتأويله أن الشجر الأخضر خُضْرته إنما تكون[٦] من الماء، والماء يطفئ النار، والنار تأكل الحطب[٧] والخشب. فمن قدر على الجمع بين المتضادَّين وحفظ كل واحد منهما عن صاحبه مما السبيل منها التنافر والتدافع لقادرٌ على البعث وأنه لا يعجزه شيء.[٨]

وقال بعضهم: قوله **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون** هو ما أنشأ لهم من الشجر الأخضر[٩] يتنزهون به[١٠] ويتلذذون ما دام أخضر، فإذا أدرك وبلغ ينتفعون بثماره وفواكهه،[١١] ثم يصير[١٢] حطبا يوقدون منه[١٣] النار ويصطلون.[١٤] فمن قدر على ما ذكرنا لا يحتمل أن يعجزه شيء، أو مَنْ فَعَلَ ما ذكر لا يحتمل أن يفعله عبثًا باطلاً؛ فلو كان على ما قاله أولئك الكفرة أن لا بعثَ ولا نشورَ كان فعل ذلك عبثًا باطلاً. *والله أعلم*.

---

* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٣٨و/ سطر ٣-٤.
[٢] أي أبو عوسجة والقتبي.
[٣] ن: ان تودى. الزَّنْدُ العود الأعلى الذي يقتدح به النار، والجمع أَزْنُدٌ وأَزْنادٌ وزُنودٌ وزِنادٌ، وأَزانِدُ جمع الجمع (*لسان العرب*، «زند»).
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٣٨و/ س ٤-٥.
[٥] ر م - له.
[٦] ر ث م: يكون.
[٧] ر: الخطب.
[٨] ن - شيء.
[٩] ر ث م - الأخضر.
[١٠] جميع النسخ: بها.
[١١] جميع النسخ: بثمارها وفواكهها.
[١٢] ن ث: يصيرها.
[١٣] جميع النسخ: منها.
[١٤] ن: وتصطلون.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[٨١]

وقوله: **أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى**، يذكر -والله أعلم- أوليس من قدر على إنشاء السماوات والأرض مبتَدَأً لا من شيء ولا أصل لا يُحتمل أن يُعجزه إعادة الخلق وبعثهم. أو يقول: إن من قدر على خلق السماوات والأرض وما فيهما قادر على أن يخلق مثلهم، وخلق المثل إعادة؛ لأنه إما أن يكون[١] بعد هلاك الذين أنشأهم وبعد إماتتهم، أو يخلق مثلهم مع بقائهم سواهم، وفي ذلك ابتداء خلق وإعادة، فيُلزمهم الإقرارَ بالبعث والقدرة على الإعادة.

ثم أخبر عن قدرته فقال: **بلى وهو الخلاق العليم**، **الخلاق**[٢] أي هو خَلَق كل شيء من جواهر الأشياء وأفعالهم، أو هو الخلاق في الدنيا[٣] والآخرة. **العليم** يحتمل وجوها. يحتمل[٤] العليم ببعثهم أو العليم بمصالحهم ومعاشهم[٥] ما يصلح لهم[٦] وما لا يصلح، أو العليم بأحوالهم وأنفسهم ما ظهر منهم وما بطن وما أسروا وما أعلنوا.[٧]

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٨٢]

وقوله: **إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول**، يحتمل إنما حاله **إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون**. قد ذكرنا معنى هذه الآية فيما تقدم[٨] أن كل ما كان ويكون أبَدَ الآبدين إنما يكون بـ"كن" الذي كان من غير أن كان منه "كاف" أو "نون" أو شيء من ذلك. إنما هو إخبار عن سرعة نفاذ أمره ومشيته أو إخبار عن خفة ذلك عليه. يقول -والله أعلم- كما لا يَثْقُل عليكم قول "كن" فعلى ذلك لا يثقل على الله ابتداء خلق ولا إعادته ولا شيء من ذلك.

ثم نزّه نفسه وبرّأه وذكر تعاليَه عما ظن أولئك الكفرة[٩] من البعث في خلق شيء وبطلانه، فقال:

---

[١] ر: لأنه ما يكون؛ م: لأنه إنما يكون.
[٢] ر ث م - الخلاق.
[٣] ر م: الدين.
[٤] ن - يحتمل.
[٥] ن - ومعاشهم.
[٦] ر م - ما يصلح لهم؛ ث: وما يصلح لهم.
[٧] ن + والله أعلم.
[٨] انظر عند تأويل قوله تعالى من سورة البقرة، ١١٧/٢، ومن سورة آل عمران، ٤٧/٣، ومن سورة النحل، ٤٠/١٦.
[٩] ر ث م - الكفرة.

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٨٣]

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون أي تعالى وتبرأ عن أن يكون خلقه على ما ظن أولئك، حيث قال: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا[1] فكان[2] ظنهم أن لا بعث ولا نشور. ثم أخبر أنه لو لم يكن ذلك لكان خلق ما ذكر عبثًا باطلاً فقال: [**فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون** أي] تعالى عن أن يلحقه / في خلق شيء عبثٌ[3] أو فسادٌ، وكذلك قوله: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا،[4] الآية، صيّر خلق الخلق لا للرجوع إليه عبثا باطلا. أو أن يقول: يتعالى عن[5] أن يثقل عليه إعادة الخلق أو ابتداءهم،[6] أو يتعالى عن أن يعجزه شيء. *والله أعلم*.*

[٦٣٨و]

والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.[8]

---

[1] سورة ص، ٢٧/٣٨

[2] ن: وكان.

[3] م: عيب.

[4] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة المؤمنون، ١١٥/٢٣).

[5] ر – عن.

[6] ن: وابتداءهم.

* وقعت هنا قطعتان من تفسير الآية السابقة برقم ٧٩ والآية ٨٠، فقدمناهما إلى موضعيهما. انظر: ورقة ٦٣٨و/ سطر ٣-٥.

[8] ر ث: والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين؛ ن: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الصافات[1]

بسم الله الرحمن الرحيم.[2]

﴿وَالصَّافَاتِ صَفًّا﴾[١] ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾[٢] ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾[٣] ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾[٤] ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾[٥]

قوله عز وجل: **والصافات صفا فالزاجرات زجرا**، اختلف فيه. قال بعضهم: الصافات، هي الطير إذا صَفَّت أجنحتَهَا بين السماء والأرض. وذكر عن ابن مسعود [أنه] قال: الصافات، والزاجرات، والتاليات، كلهم الملائكة.[3] قال: الصافات [هم الملائكة الذين] اصطفُّوا[4] صفا لعبادة الله عز وجل وتسبيحه،[5] وكذلك ذكر عن ابن عباس[6] وغيره.[7] إلا أن غيرهما[8] يفسر الزاجرات والتاليات أيَّ ملائكةٍ هم، ولسنا نذكر عن ابن مسعود وابن عباس التفسيرَ.[9] وقال بعضهم: الزاجرات هم الملائكة الذين يَزجُرون السَّحاب والأمطار، والتاليات ذكرا، هم الملائكة يتلون القرآن والوحيَ على الرسل والأنبياء عليهم السلام. وقال قتادة [في قوله]: **والصافاتِ صفا**،

---

[1] ر ن – سورة الصافات مكية؛ ث + وهي مائة واثنان وثمانون آيات مكية؛ م + مكية.

[2] ن + وبه استعين.

[3] *تفسير ابن كثير*، ٣/٤.

[4] جميع النسخ: اصطفت الملائكة. الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٣و.

[5] *فتح القدير* للشوكاني، ١٨٥/٦.

[6] ر: ابن مسعود.

[7] المرجع السابق.

[8] جميع النسخ: غيره. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣و.

[9] «ذكر ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما بأن هذا كله كناية عن الملائكة، إلا أنه روي عنهما أنهما فسرا قوله ﴿والصافات صفا﴾ هي الملائكة الذين اصطفوا لعبادة الله تعالى وتسبيحه. ولم يذكر عنهما في تفسير "الزاجرات والتاليات" أنهما أيُّ الملائكة ولكن ورد تفسرها عن غيرهما من أهل التأويل» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٣و).

أقسم الله عز وجل بخلق[1] ثُمّ[2] خلقٍ؛ قال: **والصافاتِ** الملائكة صفوفا[3] في السماء.[4] **فالزاجراتِ زجرا**، ما ذكر الله في القرآن من زواجر عن المعاصي والمساوئ. **فالتالياتِ ذكرا**، قال:[5] ما يتلى عليكم في القرآن من أخبار الرسل عليهم السلام وأنباء الأمم التي كان قبلكم.[6] وجائز أن يكون: **والصافاتِ** هم الملائكة الذين يصلّون لله عز وجل صفوفا على ما ذكروا،[7] **فالزاجراتِ زجرا**، هم الملائكة المُوَكّلون بأرزاق الخلق وسَوْقها إليهم، يسوقون إليهم سوقا، **فالتالياتِ ذكرا**، هم الملائكة المُوَكّلون بالتسبيح والتحميد وجميع الأذكار. *قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبي: الصافات: هي الطيور التي صفّت بين السماء والأرض. والزاجرات زجرا: من الزجر، يقال: زجرتُ الإبلَ زجرا إذا صِحْتَ بها، والزجر[8] الصِياح. والتاليات، كما تقول: تلوتُ القرآنَ أي قرأتُ، وتلوتُ: تَبِعْتُ، والتالي: التابع.*

[٦٤١و س٢٥

٦٤١و س٢٧]

ثم وَجْه القَسَم بالملائكة الذين ذكر -والله أعلم- أنه عزّ وجلّ قد عَظّم شأنَ الملائكة وأمْرَهم في قلوب أولئك الكفرة حتى قالوا: لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا،[10] وقولهم: لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ،[11] وقول فرعون: أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ.[12] وقولهم: لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا،[13] وما وصفهم الله تعالى أنهم: لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ،[14] الآية، و لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ،[15] الآية، وقولُه عز وجل: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ،[16] الآية.[17]

---

[1] ث: الخلق.

[2] ر م: بم.

[3] جميع النسخ: صفوف. والتصحيح من *تفسير الطبري*، ١٩/٤٩٣.

[4] قال الطبري: عن قتادة ﴿والصافات صفا﴾ قال: قسم أقسم الله بخلق ثم خلقٍ، والصافات: الملائكة صُفوفا في السماء (*تفسير الطبري*، ١٩/٤٩٢-٤٩٣).

[5] أي قتادة.

[6] *تفسير الطبري*، ١٩/٤٩٤-٤٩٥.

[7] أي الصحابة رضي الله عنهم.

[8] جميع النسخ: إن صحت له الزجر. والتصحيح من *شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٣و.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية ٣٧ فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٢٥-٢٧.

[10] سورة الفرقان، ٢٥/٧.

[11] سورة الأنعام، ٦/٨.

[12] ﴿فلولا أُلقِي عليه أَسْوِرَةٌ من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ (سورة الزخرف، ٤٣/٥٣).

[13] سورة الفرقان، ٢٥/٢١.

[14] سورة التحريم، ٦٦/٦.

[15] ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ (سورة الأعراف، ٧/٢٠٦).

[16] ﴿يسبحون الليل والنهار لا يَفْتُرون﴾ (سورة الأنبياء، ٢١/٢٠).

[17] ر ن ث: الخ.

عَظَّم الله عزّ وجلّ أمر الملائكة[١] وشأنَهم في قلوب أولئك الكفرة و[أخبر عن] صدقهم عندهم، لذلك أقسم بهم على وحدانيته بقوله عز وجل: **إن إلهكم لواحد**، على هذا وقع القسم.

ثم أخبر عن صنع ذلك الواحد الذي هو إلهكم وإله الخلق جميعا وذكر نعته، فقال عز وجل: **ربُّ السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق**، يخبر عن وحدانيته وتفرده حيث [بيّن أنه][٢] أنشأ السماوات وأنشأ الأرض وما ذَكَر، وجعل منافع السماوات متصلة بمنافع الأرض على بُعْد ما بينهما، ومنافعَ المشارق متصلةً بمنافع المغارب على بعد ما بينهما، ولو كان فعلَ عددٍ لَمَنَعَ بعضُ اتصالَ منافع بعضٍ ببعض على ما يكون من فعل ذوي عدد وغلبةِ بعضٍ على بعض، فإذ لم يمتنع ذلك بل اتصل بعضُ ببعض دَلَّ أنه فعلُ واحدٍ لا شريك له.

ثم تخصيص ذكر السماوات والأرض [و]ما ذَكَر دون غيرهما[٣] من الخلائق لِمَا عَظُم قدر السماء في قلوبهم لنزول ما ينزل منها من الأمطار والبركات وغيرها، والأرضِ[٤] بخروج ما يخرج منها من الأنزال[٥] والأرزاق. ولذلك يخرج ذكرهما -والله أعلم- فيما ذكر، حيث قال فيهما: [خَالِدِينَ فِيهَا] مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛[٦] فَلِعِظَمِ[٧] قدرهما في قلوبهم ودوامهما عندهم خَرَجَ ذكرُهما وإن كانتا تفنيان ولا تدومان أبدا. ***والله أعلم***.

ثم قال عز وجل: **ربُّ السماوات والأرض وما بينهما**. قال بعض المعتزلة، وهو جعفر بن حرب:[٨] فإن قال لنا قائل: [إنّ المراد] من قوله عز وجل: **رب السماوات والأرض وما بينهما**، أنه رب أعمالنا وأفعالنا [كما هو رب جميع ما بين السماء والأرض فدل على أنه خالق أفعالنا]. فنقول له: إن أردت أنه رب أعمالنا وأفعالنا [أي خالقها فلا، وإن أردت أنه مالك أفعالنا] فبلى.

---

[١] جميع النسخ + عليهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣و.
[٢] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٣و.
[٣] جميع النسخ: دون غيره. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.
[٤] أي ولما عظم قدر الأرض.
[٥] أي الأرزاق، جمع نَزَل.
[٦] سورة هود، ١١/١٠٧-١٠٨.
[٧] ر: تعظم؛ ن ث م: فعظم.
[٨] أبو الفضل جعفر بن حرب الهمذاني المعتزلي العابد. له *كتاب متشابه القرآن*، و*كتاب الاستقصاء*، و*كتاب الرد على أصحاب الطبائع*، و*كتاب الأصول*. توفي سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م. انظر: *سير أعلام النبلاء* للذهبي، ١٠/٥٤٩؛ *والأعلام* للزركلي، ٢/١٢٣.

ثم قال [معارضا لنا]:[1] فيقال لهم: أتقولون: إنه خالق الكفر وخالق الشر ونحوه، وفي أفعال الخلق الكفرُ والشرُّ ونحوه؟ قلنا[2] له: لا يقال ذلك على الإطلاق، إنه خالق الكفر وخالق الشر،[3] وإن كان يقال في الحملة: خالقُ أفعالِ الخلق وربُّ كلِّ شيء وخالق كل شيء؛ لأن ذكره على الجملة [لا] يخرج على تعظيم ذلك الشيء،[4] نحوَ ما يقال [في الذكر الخاص]: رب محمد ورب البيت، إنما هو تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيم ذلك البيت خاصة. فعلى ذلك وَصْفُنا إياه بالجملة أنه خالق أفعال العباد وخالق كل شيء [لا] يخرج على وصف البيت بالعظمة والجلال. وعلى الإشارة[5] [إلى شيء من الأشياء والتنصيص عليه][6] / [يخرج] على تعظيم ذلك الشيء خاصة. لذلك جاز أن يوصف أنه خالق أفعال العباد جملة لما ذكرنا أنه يخرج على المدح والتعظيم، وعلى الإشارة على المذَمَّة له وتعظيم ذلك الشيء [لا]. لذلك افترقا.[7] *والله الموفق*. ثم يقال له: قولك:[8] إنه مالك لها وليس بخالق [فاسد، لأنه] لا يقال[9] لأحد: إنه مالك كذا، إلا على جهة أنه أنشأه أو مَلَكه.[10] فإذ ثبت أنه مالك الأعمال والأفعال ثبت أنه خالقها، إذ لا يقال: مالك كذا إلا للقدرة على ذلك أو لما ذكرنا. *والله أعلم*.

[٦٣٨ظ]

وقوله عز وجل: **وربُّ المشارق**، قال بعض أهل التأويل: إن للشمس ثلاثَ مائةٍ وستين مشرقا، تطلع[11] كل يوم من كَوَّة.[12] وكذلك يقولون في المغارب: إنها تَغرُب كل يوم في[13] كوة.[14]

---

[1] الزيادات من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.
[2] جميع النسخ: قيل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.
[3] ر ن م: شر.
[4] أي الكفر والشر.
[5] جميع النسخ + التي تبنى (ن: يبنى) منها والتخصيص (ر: التخصص).
[6] الزيادات من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.
[7] ر ن م: وافترقا.
[8] جميع النسخ: ثم يقال لهم قولكم.
[9] جميع النسخ: هل يقال. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.
[10] جميع النسخ: إلا لما ينشئ ذلك أو لتمليك من يملكه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.
[11] ر م: فطلع.
[12] ر: كرة. الكَوّ والكَوّة: الخرق في الحائط والثقب في البيت يدخل منه الهواء والضوء (*لسان العرب*، و*المعجم الوسيط*، «كوى»).
[13] ر ث م: من.
[14] ر: كرة.

لكن يُشبه أن يكون أراد بالمشارق والمغارب كلَّ شيء شارق[١] وكل شيء غارب من الشمس والقمر والنجوم والكواكب وغيرها. [وعلى ذلك] يخرج قوله عز وجل: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ.[٢] وأما أهل التأويل فإنهم يقولون: [إن المشرقين] مشرق الشتاء والصيف، وكذلك مغربهما.[٣]

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[٦]

وقوله عز وجل: **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**، ليس أنَّ هذه السماء التي نراها[٤] ونعاينها هي سماءَ الدنيا، وغيرها سماء الآخرة. ولكن سمّاها سماءَ الدنيا لدنوها من أهل الأرض وقربها منهم. وأهل الأرض هم الجن والإنس ولهما[٥] جرى الخطاب في ذلك وفي غيره. وعلى ذلك قول أهل التأويل: إنها[٦] إنما سُمِّيت سماءَ الدنيا لدنوها من أهلها[٧] ولقربها[٨] منهم. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**، أخبر أنه عز وجل زيّنها بزينةِ الكواكبِ، وزينتها[٩] الكواكب نفسها، أضافها إلى نفسها، وهي الزينة لها لا غير. فهو -والله أعلم- كأنه قال عز وجل: إنا زينا السماء الدنيا بزينة وهي الكواكب، أو قال: إنا زينا بزينة، فسئل: ما هي؟ فقال الكواكب.[١٠]

[١] جميع النسخ: يشرق. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.

[٢] سورة الرحمن، ١٧/٥٥.

[٣] جميع النسخ: مغربها. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ. انظر: *تنوير المقباس* لابن عباس، ٤٧٠؛ *النكت والعيون* للماوردي، ٤٢٩/٥.

[٤] ر: تراها.

[٥] ر م: لهما.

[٦] ن: إنهما.

[٧] ن: أهلهما.

[٨] ن: ولقربهما.

[٩] جميع النسخ: وزين. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.

[١٠] قال السمرقندي: «في ظاهر الآية أنه زينها بزينة الكواكب. أضاف الزينة إلى الكواكب، والمضاف غير المضاف إليه في الأصل فيقتضي أن يكون زَيّن السماوات بما هو زينة الكواكب دونها وقد زينها بالكواكب. لكن نقول: المراد إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب، وزينتها هي نفس الكواكب، أضافها إلى نفسها، وجائز إضافة الشيء إلى نفسه في الجملة لغة. ويحتمل أن يجرى الآية على ظاهرها وهو أنه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وهي نورها وضياؤها» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٣ظ).

﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾[٧] ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾[٨] ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[٩] ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[١٠]

وقوله عز وجل: **وحفظا من كل شيطان مارد،** [كأنه] قال عز وجل: وحفظناها [حفظا] من كل شيطان مارد؛ وحِفْظُهُ إياها ما ذكر في قوله عزّ وجلّ: **لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا.** قال ابن عباس وغيره [في] قوله: **لا يسمعون إلى الملإ الأعلى:** [إنهم] كانوا يستَمَعون، ولا يَسْمعون.[1] وقال بعضهم: كانوا لا يَسْمَعون أخبار الملائكة وحديثهم فيما يتراجعون بينهم[2] من أمر الله وهم الملأ الأعلى. ومن يقول: إنهم كانوا لا يَسْمَعون، يذهب إلى ما ذَكَر في سورة الجن حيث قال:[3] وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا،[4] أخبروا أن من يستمع الآن يجدْ له ما ذكر، دلّ أنهم كانوا يَتَسَمَّعُون [ولا يَسْمعون].[5]

فإن قيل: كيف يُوَفَّق بين هذه الآية وبين قوله عز وجل: **ويَقْذِفون من كل جانب دُحوراً [ولهم عذاب واصب** فإنه قال ثَمَّ: فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا[6] فيه بيان أنهم لا يَسْمعون،

---

[1] عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿لَا يَسْمَعُون إلى الملإ الأعلى﴾ مخففة، وقال: إنهم كانوا يتسمعون ولكن لا يسمعون (*الدر المنثور* للسيوطي، ١٢/٣٨٧).

[2] جميع النسخ: عنهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ.

[3] جميع النسخ: قالوا.

[4] سورة الجن، ٧٢/٨-٩.

[5] «واختلف أيضا في قراءتها، منهم من قرأ ﴿لا يسمعون﴾ مخففة، ومنهم من قرأها مشددة. فمن شددها يكون أصلها "يتسمعون"، لكن أدغم التاء في السين، وأبدل عن التاء بالتشديد ليكون دليلا عليه. وهذه القراءة أولى لأنه ذُكر بحرف "إلى"، ولو كان ﴿يسمعون﴾ مخففا لكان يذكر بدون حرف "إلى"، لأن أكثر كلام العرب أن يقولوا: سمعت فلانا، ولا يكاد يقولون: سمعت إلى فلان [ولكن] يقولون: تسمعت إليه. على أن له وجها آخر وهو أن يكون الشياطين بالموضع الذي لا يمكنهم التسمع فيه لبعد ذلك المكان، لأن التسمع من العاقل في مكان يتوهم السماع فيه. وأما من قرأ بالتخفيف فتأويله ما قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا يتسمعون ولا يسمعون، فيكون في الآية إضمار، كأنه قال: لا يسمعون بتسمعهم إلى الملإ الأعلى. والدليل على صحة المذهب الأول أيضا ما ذكر في سورة الجن من قول الجن خبرا عنهم ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حَرَسا شديدا وشُهُبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدْ له شهابا رصدا﴾ فدل أنهم كانوا لا يسْتمعون خوفا عن الشهب، فدل هذا على صحة القراءة الأولى» (*شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٠ظ).

[6] سورة الجن، ٧٢/٩.

وذكر هاهنا]:[1] **إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب.**[2] ثم الخطفة إما[3] أن يكون على التمثيل لموضع الخطفة[4] أو على حقيقة الخطفة، وهي الاستلاب والأخذ على السرعة. ***والله أعلم.***

قيل:[5] يشبه أن تكون[6] الآية التي [ذَكَر] عز وجل: وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا،[7] في المؤمنين منهم، ألا يرى أنهم قالوا: وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ.[8] وأما ما ذكر في سورة الصافات فهو في الكفار منهم والْمَرَدَة: **إلا من خطف الخطفة** من الشياطين الذين يستمعون. ***والله أعلم.***

ثم [في] قوله عز وجل: وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ، وقوله[9] عز وجل: وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ، الآية، دلالةُ إثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه كان يخبر هم أن الجن يصعدون إلى السماء الدنيا، ويستمعون من أخبار الملائكة وحديثهم[10] فيما يتراجعون فيما بينهم من أمر الله في الأرض، ثم يخبرون الكهنة بذلك فيخبر الكهنةُ أهلَ الأرض عن ذلك أنه يكون[11] غدا كذا وفي يومٍ كذا وكذا، وأنه انقطع ذلك بالوحي ويُمنَعون، فقالت الجن ذلك، وأخبرت عن أنفسهم أنهم كذلك كانوا يفعلون، فصدّقوه على ما أخبر من صنيعهم.

فإن قيل: كيف صار ذلك آية له، وإنما أخبر عن قول الجن هو،[12] وبه ظهر ذلك، ومنه عُرف؟

---

[1] الزيادة من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٠ظ.

[2] جميع النسخ + استثنى الخطفة وقال ههنا فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا كذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٣ظ - ٦٣٤و.

[3] ر ث م: إلا.

[4] جميع النسخ: أي (ن ث: إلى) موضع يخطف.

[5] جميع النسخ: لكن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.

[6] جميع النسخ: يكون.

[7] سورة الجن، ٧٢/٨-٩.

[8] سورة الجن، ٧٢/١٣.

[9] جميع النسخ: ثم قوله.

[10] ن: وحدثتهم.

[11] م - انه يكون.

[12] جميع النسخ: هم.

قيل: هكذا، لكنّ انقطاع الكهنة من بعدُ وحديثَهم يدل على أن ذلك قد كان، ثم انقطع ذلك بالرسالة والوحي. **والله أعلم**.

فإن قيل: [إن الملائكة] لَمَا وُلُّوا[1] حفظ السماء وحَرَسها كيف غفلوا[2] عما ولّوا من حفظها وحرسها وامتُحنوا بها[3] حتى أمكن لأولئك الاستماعُ[4] والاختطاف وما ذَكَر.

قيل: جائز أن يشتغلوا هم[5] بأعمال ويُمْتَحَنون بأمور أخر سوى ذلك، فيمكن[6] لهم ما ذكر. **والله أعلم**.

فإن قيل كيف كانت صنعة الشياطين من الاستماع منهم والخطف، وقد رأت[7] وعاينت ما أصاب مَنْ فعل ذلك من القذف والرمي والاحتراق؟

[٦٣٩و] قيل: إن الشياطين عادتهم طلب / الغفلة[8] في كل وقت؛ فجائز أن يكونوا فعلوا ذلك لِما كانوا يظنون ويقع عندهم أنهم[9] في غفلة وسهو من أمورهم وإن كانوا يعلمون ما يصيب مَنْ فَعَل ذلك. **والله أعلم**.

ثم جائز أن يُسْتَدَلّ بقوله عز وجل: وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ،[10] الآية، [على صحة] قول[11] علمائنا في مَنْ حلف أن لا يُكلِّم فلانا فناداه من حيث لا يسمع لا يَحْنَث، وإذا ناداه من حيث يسمع حَنِث وإن لم يسمع، لما ذكر[12] وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ. ومعلوم أنهم كانوا يقعدون من الأرض إلى الملإ الأعلى لكن لا يسمعون. ثم لم يذكر ذلك منهم إلا في المكان الذي يسمع، دلّ أنه على ما ذكرنا من الدلالة. **والله أعلم**.

---

[1] جميع النسخ + فإذا ولوا. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[2] جميع النسخ: أغفل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[3] ر م – بها.
[4] جميع النسخ: من الاستماع. والتصحيح من *الشرح*، ٦٣٤و.
[5] ن ث: ان يشغلوا هم؛ ر: ان يشغلوهم.
[6] ر ث م + ذلك.
[7] ر ث م: بدات.
[8] ر ن م: الفعل؛ ث: الغفل. والتصحيح من شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٤و.
[9] أي الملائكة.
[10] سورة الجن، ٩/٧٢.
[11] ر ن م: يقول؛ ث: بقول.
[12] م: ذكرنا.

وقوله عز وجل: **لا يَسَّمَّعُون إلى الملإ الأعلى**، يحتمل "الملأ الأعلى"[١] الأشرافَ منهم وأهل المنزلة والكرامة، ويحتمل الجماعة، لأن الملأ هو اسم للشيئين: للجماعة منهم، واسم لأهل الشرف والمنزلة والكرامة.

ثم لا ندري[٢] كيف سماع الجن من الملائكة وما سبب ذلك؟ [فيشبه] أن تكون[٣] تلك[٤] الأخبار وما يريد الله عز وجل إحداثَه في الأرض مكتوبا في كتاب ينظرون فيه فيعلمونه، أو يتحدث[٥] الملائكة فيما بينهم بذلك فيستمع هؤلاء منهم ذلك.[٦] وفيه [دلالة على] أن الجن يفهم كلام الملائكة وإن اختلفت[٧] جواهرهم. *والله أعلم*.

[٦٤٠و س٢٢] *وقوله عز وجل: **ولهم عذاب واصب**، قيل: دائم، كقوله عزّ وجلّ: وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا،[٨] أي دائما. وقيل: **عذاب واصب** أي شديد. وقوله: **دُحورا**، قيل: طردا، وهو مطرود. وقوله: **شهاب ثاقب**، قيل:[٩] مضيء.[١٠] * [٦٤٠و س٢٥]

[٦٤١و س٢٥] * قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبِي: القذف[١٢] الرمي، **يُقْذَفُون**، أي يُرمَوْن. **ودحورا** أي مباعَدة؛ دَحَرْتُه أي باعدْتُه وطَرَدْتُه. **واصب** أي دائب. **خَطِفَ الْخَطْفَةَ**، أي استلبَ الشَّيء. والخطفة: الاستلاب السريع. **فأتبعه** أي اتّبَعه **شهاب ثاقب**. الشهاب: الكوكب، والثاقب الشديدُ الضَّوءِ[١٣] والحرِ؛ يقال ثقبتْ النارُ، أي التهَبَتْ[١٤] واشتدَّ حرُّها، وأثقبتُها أي أوقدتُها.* [٦٤١و س٣٠]

---

[١] ر م - يحتمل الملأ الأعلى.
[٢] جميع النسخ: يدرى. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[٣] جميع النسخ: أن يكون.
[٤] ر م: ذلك.
[٥] جميع النسخ: ليحدث. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[٦] جميع النسخ + أو كيف جهة سماعهم ذلك منهم وما يشبه ذلك والله أعلم. وقال الشارح رحمه الله: «ولكن لا حاجة لنا إلى القطع إلى كيفية جهة سماعهم منهم، لكن فيه دلالة...»، ورقة ٦٣٤و.
[٧] جميع النسخ: اختلف.
[٨] ﴿وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون﴾ (سورة النحل، ٥٢/١٦).
[٩] ن م: قيل.
[١٠] ن م + وقيل هوى يهويه؛ ث - مضيء.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ١٥ فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤٠و/ سطر ٢٢-٢٥.
[١٢] جميع النسخ: والقذف.
[١٣] ر ن: الصور.
[١٤] جميع النسخ: التهب.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٣٧ فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٢٥-٣٠.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾[١١]

وقوله: **فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا**. قيل: [المراد بقوله **أم من خلقنا**][١] هي السماوات والأرض والجبال، وقيل: الملائكة. وأكثرهم قالوا: قوله عز وجل: **أهم أشد خلقا أم من خلقنا**، أي السماوات والأرض، كقوله عز وجل: لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ،[٢] الآية. يقول -والله أعلم- سلهم: أنّ خلقهم وإعادتهم [هل هو] أشدُّ وأكبر وأعظم مِنْ خلق السماوات والأرض؟ وإذ أقررتم[٣] أنتم قدرتَه على خلق السماوات والأرض كيف أنكرتم قدرتَه على إعادتكم بعد ما مُتّم وكنتم ترابا ورُفاتا؟ *والله أعلم*.

وقوله: **فاستفتهم** و سَلْهُمْ،[٤] ونحو ذلك مما أمر الله عز وجل رسوله أن يسألهم ويستفتيهم[٥] يَخْرُج من الله -عز وجل- على وجوه. أحدها على التقرير[٦] عندهم والبينة لهم؛ أو على التعيير لهم والتوبيخ، أو على التعليم للنبي[٧] جهة[٨] الحِجَاج والمناظرة فيما بينهم وبين خصومهم. وهكذا كل سؤال أو استفتاء كان من خبير عليم لمن دونه يخرج على هذه الوجوه. وكل سؤال واستفتاء كان من الجهال لخبير عليم يخرج على الاسترشاد[٩] وطلب الثواب.

وقوله: **فاستفتهم** و سَلْهُمْ،[١٠] و اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا،[١١] الآية، و سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،[١٢] و قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ،[١٣] وقل كذا... هذا كله يخرج على التقرير[١٤] والتنبيه،

---

[١] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[٢] سورة المؤمن، ٥٧/٤٠.
[٣] ن ث: وإذا قدرتم.
[٤] ﴿سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة﴾ (سورة البقرة، ٢١١/٢)؛ و﴿سلهم أيهم بذلك زعيم﴾ (سورة القلم، ٤٠/٦٨).
[٥] جميع النسخ: ان تسالهم وتستفتهم.
[٦] ر: التعذير؛ م: التقدير.
[٧] ر ث م – لهم؛ ن: لهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[٨] جميع النسخ: حجة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[٩] جميع النسخ: استرشاد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[١٠] سبق قريبا.
[١١] سورة الزخرف، ٤٥/٤٣.
[١٢] سورة البقرة، ٢١١/٢.
[١٣] سورة الإخلاص، ١/١١٢.
[١٤] ر م: التقدير.

وعلى[١] تعليم الكل جهة[٢] الحِجاج والمناظرة، لا على الأمر؛ لأنه لو كان على[٣] الأمر لكان لا يقول ذلك المأمورَ بالتبليغ: "سل" ولا "قل" ولا شيء من ذلك. ولكن يبلّغ إليه رسالته ويأمره أن يقول لهم:[٤] أن افعلوا كذا، ولا تفعلوا. فدل أن ذلك الأمر للكل في[٥] أنفسهم:[٦] أن قولوا لهم وأن [ا]فعلوا بهم[٧] كذا.[٨] *والله أعلم*.

وقوله: **فاستفتهم أهم أشد خلقا**، الآية، أمره[٩] أن يستفتيهم[١٠] ولم يذكر أنهم[١١] ما أفْتَوْه، ولا أجابوه أوّلا، ولا[١٢] قال: إنهم لو أجابوك وأفتوك بكذا فقل لهم كذا، أو أجبهم بكذا. فجائز أن يكون الجواب ما ذكرنا أنكم لو لم تشاهدوا خلق ما ذَكَر من السماوات والأرض وغيرها سوى خلقِ أنفسكم،[١٣] ثم شاهدتم خلقنا أعني ما ذكرنا من السماوات والأرض والجبال وغيرها، هل تنكرون قدرته على خلق ما شهدتم وعاينتم أنه لم يخلقها[١٤] إلا هو؟ كيف أنكرتم قدرته على إعادتكم وبعثكم؟

وقوله: **إنا خلقناهم من طين لازب**، يذكر[١٥] -والله أعلم- ضعفهم وشدة ما سواهم من الخلق،[١٦] [أي] إنكم[١٧] تعلمون ضعف أنفسكم وعجزها وشدة ما سواكم[١٨] وقوتها وصلابتها.

---

[١] ن: أو على.
[٢] جميع النسخ: حجة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[٣] ر م - على.
[٤] جميع النسخ: وأمره أنه (ر ث م - أنه) يقول لكم.
[٥] ر ث م + أمر.
[٦] ر: نفسهم.
[٧] ن م: لهم.
[٨] ن: وافعلوا بهم كذا.
[٩] جميع النسخ: أمرهم.
[١٠] ر ث: أن يستفتهم.
[١١] ر م: وانهم.
[١٢] ث + اولا.
[١٣] ر ن م: أنفسهم.
[١٤] ر ن م + إلا هو كيف أنكرتم قدرته على خلق ما شهدتم (ن: ما شاهدتم) وعاينتم أنه لم يخلقها.
[١٥] جميع النسخ: فذكر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[١٦] جميع النسخ: وشدة ما خلق من سواهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.
[١٧] ث: أنهم.
[١٨] جميع النسخ: من سواكم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.

ثم إنها مع شدتها وقوتها وصلابتها أخضعُ لله وأطوعُ منكم، نحوَ ما ذكر من طاعتها له وخضوعها، حيث قال عز وجل: اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ،[١] وقولُه عز وجل: لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ،[٢] ونحو ذلك مما يكثر. *والله أعلم.*

أو يذكر[٣] في قوله[٤] عز وجل: **إنا خلقناهم من طين لازب**، بَدْءَ خلْقِهم وأصلهم[٥] الذي خُلقوا هم منه، [ويقول:] إنكم إنما عرفتم ابتداء خلقكم وأصلكم الذي منه خلقتم أنه تراب أو طين بإخبار الرسل وبقولهم. وأنتم –يا أهل مكة– ممن لا يؤمنون بالرسل، فكيف صدّقتم الرسلَ بما أخبروا من أصلكم[٦] وبدء خلقكم، ولم تصدّقوهم[٧] بما يخبرونكم من إعادتكم وبعثكم بعد موتكم. فإذ[٨] صدقتموهم في ذلك لزمكم التصديق لهم في كل ما يخبرون ويقولون. *والله أعلم.*

[٦٣٩ظ] أو [يحتمل أن] يقول: إنه أنشأ / من تلك النفس الواحدة التي خلقها من تراب من الخلق ما لو تركهم جميعا لم يُفْنهم ولم يُمِتهم لامتلأت[٩] الدنيا منها. فمن قدر على إنشاء ما تمتلئ[١٠] الدنيا منه من نفس واحدة لا يحتمل أن يُعجزه شيء من البعث والإعادة وغير ذلك. *والله أعلم.*

أو[١١] [يحتمل] أن يقول في قوله عز وجل: **إنا خلقناهم من طين لازب**: إنه[١٢] قد أنشأ من تلك النفس ومن ذلك الأصل قرنا وقرنا[١٣] بعد قرن، بعد إفناء كل قرن أنشأ قوما آخر.

---

[١] ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾ (سورة فصلت، ٤١/١١).

[٢] سورة الحشر، ٥٩/٢١.

[٣] جمع النسخ: أن يذكر؛ م + والله اعلم او ان يذكر.

[٤] جميع النسخ: لقوله.

[٥] جميع النسخ: أصله.

[٦] جميع النسخ: من اصلهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤و.

[٧] جميع النسخ: ولم يصدقوهم. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢١و.

[٨] م: فإذا.

[٩] ر: لا امتلات.

[١٠] جميع النسخ: يمتلئ.

[١١] ر: وأن.

[١٢] جميع النسخ: أي.

[١٣] ن ث: قرونا قرنا.

فلا يُحتمل أن يكون المقصود من إنشائهم الإنشاءَ ثم الإفناءَ والنقضَ خاصة، لا عاقبة[1] تُقْصَد بالإنشاء والإفناء، إذ في الشاهد من كان مقصوده في البناء البناءَ والنقضَ خاصة كان غيرَ حكيم. فإذ[2] عرفتم الله عز وجل أنه حكيم فلا يُحتمل أن يكون مراده من إنشائكم وإفنائكم ذلك خاصةً لا غيرُ، وذلك يزيل[3] الحكمة ويوجب السفه. تعالى اللهُ عن ذلك وعن جميع ما يصفه الملاحدة[4] علوا كبيرا.

أو [يحتمل] أن يقول: إنكم عرفتم أنه إنما أنشأكم من تلك النفس التي أنشأها من تراب أو طين على اتفاق منكم، فإذا مُتُّم وفَنِيتم[5] صِرتم ترابا أو طينا. فكيف أنكرتم إعادته إياكم من تراب أو طين، وقد أقررتم أن أصلكم تراب أو طين؟ ***والله أعلم***. على الوجوه التي ذكرنا يجوز أن يخرج [تأويل هذه الآية].

*وقوله عز وجل: **من طين لازب**، وقيل ملتزق، وهو[6] الملتصق[7] الذي يلتصق باليد إذا لُمِس.* [٦٤٠و س٢٣]

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[١٢]

وقوله عز وجل: **بل عجبتَ ويسخرون**، بالنصب،[9] يحتمل وجوها. أحدها[10] عجبتَ منهم إنكارَهم ما أنكروا بعد كثرة قيام الآيات والحجج عليهم في ذلك، وهم ينكرون ويسخرون. أو يقول: عجبت لما أنك تنذرهم[11] لعظيم ما ينزل بهم من العذاب والشدائد

---

[1] م: عاقبة.

[2] ر م: فإذا.

[3] جميع النسخ: مزيل.

[4] ر ن ث: الملحدة.

[5] ن: وفنتم.

[6] ر ث م: وقيل.

[7] جميع النسخ: ملتصق.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ١٥، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤٠و/ سطر ٢٣-٢٤.

[9] «اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ بضم التاء من عجبت، بمعنى: بل عَظُم عندي وكَبُر اتخاذهم لي شريكا، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون. وقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء بمعنى: بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيب» (*تفسير الطبري*، ٢٣/٤٣).

[10] ر: احدهما.

[11] جميع النسخ: ويسخرون لما أنك بزعمهم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة، ٦٣٤ظ.

وما يستقبلهم من الأمور المهمة وهم يسخرون. ***والله أعلم***. أو يقول: بل عجبت لما تدعوهم أنت إلى ما به نجاتهم وفلاحهم وهم يسخرون. ونحو ذلك يحتمل. والله أعلم بما كان يعجبه.

وفي بعض الحروف: "بل عجبتُ" بالرفع، وكذلك ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ بالرفع:[1] بل عجبتُ. فإن ثبت ذلك وصحّ إضافة العجب إلى الله، فهو في الشاهد وإن كان لظهور عظيم ما كان[2] خفيًّا عليهم مستترا عند ذلك يقع لهم العجب، فهو في [حق] الله عز وجل، إذ[3] لا يحتمل أن يخفى عليه شيء فذلك لعظيم ما كان منهم من الإنكار من قدرته على الإنشاء والجحود في ذلك؛ فيكون ما ذكر من حرف العجب منه كنايةً عن الإنكار والدفع لقولهم. وذلك كما أضاف الامتحان إلى نفسه وإن كان في الشاهد لا يستعمل إلا في استظهار[4] ما خفي عليهم واستتر منهم، فهو من الله يخرج على الأمر والنهي، أعني الامتحان[5] وإن كان في الشاهد بين الخلق لا يكون إلا لما ذكرنا. فعلى ذلك جائز إضافة العجب إلى الله على إرادة الإنكار منه عليهم والدفع لقولهم.[6] ***والله أعلم***.

|٦٤٠و س ٢٠ *وقال الزجاج: حرف العجب إنما يكون عند ظهور العجب من الأمر وعند[7] عظيمة. فأما ما أضيف إلى الله فهو على الإنكار منه والرد على من أنكر عظيما من الأمر ظاهرا، أو كلام نحوه. ***والله أعلم***.[8]* ٦٤٠و س ٢٢|

---

[1] روح المعاني للآلوسي، ٧٦/٢٣.

[2] جميع النسخ: قالوا. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٣٤ظ.

[3] جميع النسخ: وإن كان.

[4] ر: الاستظهار.

[5] انظر مثلا قوله تعالى: ﴿إن الذين يَغُضُّون أصواتَهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ (سورة الحجرات، ٣/٤٩)؛ وقوله: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكم حتى نعلمَ المجاهدين منكم والصابرين ونَبْلُوَ أخباركم﴾ (سورة محمد، ٣١/٤٧). وانظر لمعنى الابتلاء والامتحان ونسبته إلى الله تعالى: تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

[6] جميع النسخ: بقولهم. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٣٤ظ.

[7] جميع النسخ: غير. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٣٤ظ.

[8] قال الزجاج: «﴿بل عجبت ويسخرون﴾ وتقرأ عجبتُ -بضم التاء-. ومعناه في الفتح بل عجبتَ يا محمد من نزول الوحي عليك ويسخرون. ويجوز أن يكون معناه بل عجبتَ من إنكارهم البعث. ومن قرأ عجبتُ فهو إخبار عن الله. وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا: الله عز وجل لا يعجب. وإنكارهم هذا غلط، لأن القراءة والرواية كثيرة، والعجب من الله -عز وجل- خلافه من الآدميين كما قال: ﴿ويمكر الله﴾ و﴿سخر الله منهم﴾ و﴿وهو خادعهم﴾. والمكر من الله والخداع خلافه من الآدميين، وأصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: عجبت من كذا وكذا، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول فيه: عجبتُ والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن الإنكار إنما يقع والعجب الذي يلزم به الحجة عند وقوع الشيء» معاني القرآن، ٢٩٩/٤-٣٠٠.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ١٥ فنقلناه إلى هنا. انظر: ٦٤٠و/ سطر ٢٠-٢٢.

ومن الناس من أنكر هذه القراءة[١] وقال: لا يجوز إضافة التعجب[٢] إلى الله عز وجل لما هو لم يزل عالما بما كان ويكون، وهو في الشاهد إنما يكون لظهور عظيمٍ من الأمر قد جهلوه. لكنّ هذا وإن كان في الخلق ما ذُكر فهو من الله على غير ذلك على ما ذكرنا من إضافة الامتحان إليه والابتلاء، وإن كان بين الخلق كما ذكرنا.[٣] وقد ظهرت إضافته إليه بقوله: وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ،[٤] وهو يخرج على الإنكار عليهم والرد لعظيم[٥] ما قالوا وأنكروا. *والله أعلم*.

ومن الناس من قال في قوله عز وجل: **بل عجبتَ** [بنصب التاء][٦] فيما أضافه[٧] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي عجبتَ من هذا القرآن[٨] حين أعطاك إياه، ويسخر[٩] منه أولئك الكفرة.

ويحتمل معنىً آخر[١٠] وهو أن يقال: إن قوله عز وجل: **بل عجبت**، أي جعلتَ ما أنزلتُ عليك من القرآن والوحي أمرا عجبا. أو أن يقال: كان إنكارُهم رسالتَك وتكذيبُهم[١١] الآياتِ أمرا عجبا وهم يسخرون، ونحوه. ***والله أعلم***.

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾[١٣]

وقوله عز وجل: **وإذا ذكروا لا يذكرون**. ابن عباس يقول: وإذا وُعِظوا لا يتعظون. والموعظة والتذكير واحد. وقتادة يقول: **وإذا ذكروا لا يذكرون**، أي لا ينتفعون بالموعظة.[١٢] على ما ذكرنا في قوله: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ،[١٣] أي لا ينتفعون بتلك الحواس وإن كانت لهم تلك،

---

[١] م: القراء.
[٢] ن: العجب.
[٣] ر ن م: لما ذكرنا؛ ث: لما ذكر.
[٤] ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد﴾ (سورة الرعد، ٥/١٣).
[٥] جميع النسخ: على تعظيم إنكار. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤ظ.
[٦] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٤ظ.
[٧] م: أضاف.
[٨] م: القول.
[٩] ر م: يسخر.
[١٠] جميع النسخ – آخر. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٤ظ.
[١١] ر: وتكذيبكم.
[١٢] تفسير *الطبري*، ٤٤/٢٣؛ و *الدر المنثور* للسيوطي، ٨٣/٧.
[١٣] سورة البقرة، ١٨/٢.

كمن لا حاسة له، فعلى ذلك قول قتادة. وجائز أن يكون على حقيقة التذكير ما نَسُوا من الآيات والحجج؛ يقول: إنهم وإن ذُكِّروا ما نَسُوا وتركوا وغفلوا عنه[1] لا يتذكرون. ***والله أعلم.***

﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾[١٤] ﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[١٥]

وقوله عز وجل: **وإذا رأوا آية يستسخرون**. هذه الآيات وأمثالها ذَكَرَها -والله أعلم- لقوم عَلِم الله أنهم لا يؤمنون أبدا: بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ. وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ.[2] **وإذا رأوا آية يستسخرون. وقالوا إن هذا إلا سحر مبين**، إلى آخر ما ذكر، يخبر عن عنادهم ومكابرتهم الآياتِ ويذكر سفههم.

ثم في ذكر ما ذَكَرَ من عنادِهم وسفهِهم وجعلِه آياتٍ من القرآن تُتْلى[3] أبدا وجهان من الحكمة. أحدهما صَيَّرَ ذلك آيةً لرسالته صلى الله عليه وسلم، لأنه معلوم أنهم كانوا على ما أخبر منهم من العناد والسفه، وعلى ذلك خُتِموا وقُبِضوا. دلَّ أنه بالله[4] عَرَفَ ذلك،[5] وبوحيه عَلِمَ. ***والله أعلم.***

[٦٤٠و] والثاني يخبر -والله أعلم- على ما رأى سَلَفُنا من سفه أولئك / وعنادهم، وما قاسوا منهم، وما لحق بهم من الأذى والضرر والسوء لئلا يضيق صدورنا[6] في سفه من تَسَفَّهَ علينا من أهل الفساد والفسق، وأن لا نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسَفَهِ السفيه ولا لأذى الْمُؤْذِي ولا لسوءٍ[7] يُقَال. بل يجب علينا أن نَتأسَّى[8] بسلفنا ونقتديَ بهم، وإذا أصابنا منهم ما أصاب أولئك من الأذى والسفه، وإن عاندوا وكابروا وظهر[9] منهم كل فسق وسوء على ما فعل أولئك واحتملوا منهم ما كرهوا، فنتحمّل[10] عن سفهائنا مثلَه. ***والله أعلم.***

---

[1] جميع النسخ: وأغفلوا عنه.
[2] سورة الصافت، ٣٧/١٢-١٣.
[3] ن: يتلا.
[4] ر ن - بالله.
[5] ر ن + بالله.
[6] ر ث م: صدرنا.
[7] جميع النسخ: ولا سوء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤ ظ.
[8] ر: تناسى.
[9] ر م: وظهروا.
[10] جميع النسخ: فيحمل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤ظ.

وإلا لو لم يكن في ذكر ما ذُكِرَ[١] من سفههم وعنادهم ما ذكرنا من الحكمة لكان[٢] لا معنى لذكر سفه أولئك وعنادهم.

وجائز أن يكون الشيءُ سفها باطلا في نفسه، ويكونَ حكمةً ودليلا لغيره -والله أعلم- على ما قال بعض الناس: إنّ الكَذِب نفسَه يجوز أن يكون دليلَ الصدق، وكلامَ السفه والباطل دليلَ الصدق والحكمة. *والله أعلم*.

وقوله: **وإذا رأوا آية يستسخرون**، أي وإذا أنزل[٣] عليهم آية على السؤال منهم، يَستسخرون[٤] ويستهزءون. يخبر عن سفههم أنهم وإن سألوا الآيات فإنهم لا يسألون سؤالَ استرشاد، ولكن سؤالَ عنادٍ وهُزْءٍ، كقوله عزَّ وجلَّ: وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا،[٥] وكقوله: وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.[٦]

وقالوا إن هذا إلا سحر مبين، كأن هذا تلقين لأولئك الكفرة الرؤساء من الشيطان اللعين حتى يُمَوِّهون على أتباعهم عند ما ظَهَرَ وكَثُرَ[٧] من الآيات لِمَا كانوا يعلمون أَنْ لا كلُّ أحدٍ يعرف السحرَ ويتهيأ [لـ]إتيانه وفعله؛ يُلَبِّسُون بذلك على أتباعهم لتقع[٨] عندهم أنها السحرُ لا الآيةُ. *والله أعلم*. ولو كان ذلك سحرا حقيقة لكان آية[٩] من آيات الرسالة، فكيف إذا كان آية؟ [وذلك][١٠] لِما كانوا يعلمون أنه لم يختلف إلى أحد ممن له معرفة بالسحر قَطُّ؛ فدلّ أنه بالله عَرَفَ ذلك.[١١] [وهو] على ما ذكرنا أنَّ ما[١٢] أنبأ وأخبر عن أنباء الأمم الخالية وأخبارهم يدلُّ على رسالته؛ لِما علموا أنه لم يختلف إلى أحد ممن له المعرفةُ بتلك الأنباء والأخبار،

---

[١] ر ث م - ما ذكر.
[٢] جميع النسخ: كان.
[٣] م: نزل.
[٤] جميع النسخ: يسخرون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٤ظ.
[٥] ﴿... بل نحن قوم مسحورون﴾ (سورة الحجر، ١٥/١٤-١٥).
[٦] ﴿... ولكن أكثرهم يجهلون﴾ (سورة الأنعام، ٦/١١١).
[٧] ر ث م: وكثير.
[٨] ر ن م: لنفع.
[٩] م - آية.
[١٠] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٤ ظ.
[١١] جميع النسخ + لا.
[١٢] م: من.

ولا نَظَرَ في كتبهم ليعرف ذلك، ثم أخبر على ما كان في كتبهم. دَلَّ أنه بالله عَرَفَ ذلك وبوحيٍ منه إليه عَلِمَ. فعلى ذلك لو كان سحرا، فكيف إذا كانت آية عظيمة معجزة؟

ثم قوله: **وإذا رأوا آية يستسخرون**. قال بعضهم: يَسْخَرون، وقال بعضهم: **يستسخرون** [أي] يطلبون من أتباعهم السُّخْرِيَّة -يعني القادة- من الآية.[1] *والله أعلم*.

|٦٤١و س٣٠ * [قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبِي:] سَخِرتُ واستسخرت -كقولهم: قَرّ[2] واستقرّ- واحد.

|٦٤١و س٣١| ويَسْخَر به سُخْرِيَّةً[3] بالتشديد،[4] وسَخَّرتُ فلانا أي استعملته بغير أجر.*

﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[١٦] ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾[١٧] ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾[١٨]

وقوله عز وجل: **أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون**. قد ذكرنا [فيما تقدم] أنهم يقولون ذلك[6] على العناد والتعنت، وعَلِمَ [الله] منهم أنهم لا يؤمنون أبدا وإن بَيَّنَ لهم جهة الإحياء والقدرة عليهم.[7] لذلك اكتفى بقوله: **قل نعم وأنتم داخرون**، قد ذكرنا أنهم كانوا يقولون ذلك، و لم يذكر شيئا من الحِجَاج سوى قوله: **نعم**. وقوله: **وأنتم داخرون**، أي صاغرون ذليلون، كقوله عز وجل: تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ.[8] *والله أعلم*.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾[١٩]

وقوله: **فإنما هي زجرة واحدة**، يحتمل قدرَ زجرة واحدة، يخبر عن سرعة قيامها ومرورها؛[9] ويحتمل على حقيقة الزجرة. لكن يخبر عن خفة[10] ذلك على الله[11] وهونِه عليه،

---

[1] جميع النسخ: على الآية.
[2] جميع النسخ: وقر.
[3] جميع النسخ: وسخرية.
[4] م + وسخرية بالتشديد.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٣٧، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٣٠-٣١.
[6] ن ث + وما يقدم؛ ر م + وما تقدم.
[7] «أمر الله نبيه عليه السلام أن يكتفي في جواب سؤالهم هذا بقوله: ﴿نعم وأنتم داخرون﴾ ولم يذكر لهم شيئا من الحجاج سوى قوله: ﴿نعم﴾ لما أنهم قالوا ذلك على العناد والمكابرة، وقد علم منهم أنهم لا يؤمنون، وقد قدّم عليهم الأدلة والبراهين على الإحياء بعد الموت، والله أعلم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٥و).
[8] ﴿خاشعةً أبصارُهم ترهقهم ذلة﴾ (سورة القلم، ٦٨/٤٣).
[9] جميع النسخ: بمرورها.
[10] ن: حقه.
[11] ر ث م - على الله.

كقوله: كُنْ فَيَكُونُ[١] من غير أن كان منه كاف أو نون أو شيء من ذلك، لكنه أخفُّ كلام على الألسن يُؤَدَّى به المعنى ويُفْهَم به المراد من ذلك. فعلى ذلك جائز أن يكون قوله: **زجرةٌ واحدة** إخباراً[٢] عن خفة ذلك عليه وهونه من غير أن جعل الزجرة سبب الإحياء أو سببا من ذلك. ***والله أعلم***.

وقوله: **فإذا هم ينظرون**، يحتمل قوله: **ينظرون** إلى ماذا يُؤمرون، وعن ماذا يُنْهون؛ لأن الذي أصابهم في الآخرة إنما كان لتركهم الأمر في الدنيا. فإذا عاينوا ما كانوا يوعدون في الدنيا بتركهم الأمرَ عنه ينظرون إلى ماذا يؤمرون وينهون عنه. ***والله أعلم***. أو **ينظرون** كالمتحيرين، لأنهم كانوا ينكرون البعث ويكذّبونه؛ فإذا عاينوا تحيروا وتاهوا وضَجِروا. وهكذا الأمر المتعارَف في الخلق أن من أنكر شيئا أو كذّبه ثم أُخبِر به وأُعْلِم حتى تيقّن به وتحقّق[٣] عنده ما أنكر تحير وضجر.[٤] فعلى ذلك هؤلاء لَمّا أنكروا ذلك في الدنيا وكذّبوه ثم عاينوا ذلك وتيقنوا به تحيروا وضجروا به، ينظرون / نَظَرَ المتحير الضَّجِرِ. ***والله أعلم***. [٦٤٠ظ]

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[٢٠]

وقوله: **وقالوا يا ويلنا**، هذا كلام يقال عند الوقوع في الهلاك. وقوله: **هذا يوم الدين**، يحتمل وجوها.[٥] يحتمل **يوم الدين**[٦] أي يوم الحساب ويوم الجزاء، وهو كقوله:[٧] مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.[٨] ويحتمل: **هذا يوم الدين** أي هذا يومٌ[٩] ينفع كلَّ مَنْ معه الدينُ دينُه. والدين المطلق هو دين الله، وكذلك السبيل المطلق هو سبيل الله.[١٠]

*وقال قتادة وغيره: **هذا يوم الدين**، أي يُدَان [فيه] لبعض الناس من بعض في المظالم والحقوق.[١١]* [٦٤٠ظ س١٥ - ٦٤٠ظ س١٦]

---

[١] ﴿إنما أمْرُه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ (سورة يس، ٨٢/٣٦).
[٢] جميع النسخ: اخبار.
[٣] ر م: تيقن به يحقق؛ ن ت: يتيقن به يحقق.
[٤] ر: زجر.
[٥] ر م – يحتمل وجوه؛ ن ت: وجوه.
[٦] ر م – يوم الدين؛ ر ث م + يوم الحساب؛ ن + محتمل.
[٧] جميع النسخ: وكذلك قوله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.
[٨] سورة الفاتحة، ٤/١.
[٩] ر م + الدين؛ ن + يوم الدين؛ ث: الذي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.
[١٠] جميع النسخ + أي هذا يوم الدين الذي ينفع من كان معه دين الله؛ ر ن م + وكذلك (ر: وكذا) السبيل المطلق هو سبيل الله.
[١١] *تفسير الطبري*، ٥١٨/١٩.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٢٣، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤٠ظ/ سطر ١٥-١٦.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[٢١]

وقوله: **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون.** قوله: **هذا يوم الفصل**، أي يوم القضاء والحكم، كقوله عز وجل: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أي يقضي بينهم، فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.[١] *والله أعلم*. ويحتمل قوله: **هذا يوم الفصل**، أي يَفْصِل[٢] [الله] ويُفَرِّق بينهم، أي بين الكفار وأهل الإيمان وبين الخبيث والطيب، كقوله تعالى: لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا [فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ]،[٣] الآية، وقوله: وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ،[٤] وقوله: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.[٥] *والله أعلم*.

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[٢٢] ﴿مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[٢٣]

وقوله: **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم**، فالزوج هو اسم لشكله واسم لضده [و]اسم لهما جميعا.[٦] يحتمل قوله: **وأزواجهم**، أي أشكالَهم وقرناءهم من الجن والإنس والشياطين. يأمر الملائكة أن يجمعوا[٧] بين من كانوا[٨] يجتمعون في هذه الدنيا ويستحبون الاجتماع معهم أن يُجْمَعُوا في عذاب الآخرة على ما كانوا يستحبون الاجتماع في الملاهي والطَّرَب في هذه الدنيا ويجتمعون على ذلك. فعلى ذلك يُجْمَعُ بين أولئك وبين قرنائهم [في][٩] جهنم، ويُقْرَنُ بعضهم إلى بعض في العذاب، كقوله: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ،[١٠] وكقوله: وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ،[١١] ونحوه.

---

[١] سورة السجدة، ٣٢/٢٥.

[٢] ث: يفرق.

[٣] سورة الأنفال، ٨/٣٧.

[٤] سورة يس، ٣٦/٥٩.

[٥] سورة الشورى، ٤٢/٧.

[٦] «يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوجٌ، ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج، كالخُفّ والنعل، ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادًا زوج» (*المفردات* للراغب الإصفهاني، «زوج»).

[٧] جميع النسخ: أن يجمع.

[٨] جميع النسخ: كان.

[٩] الزيادة مستفادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.

[١٠] سورة الزخرف، ٤٣/٣٦.

[١١] ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسْحَبون في الحميم ثم في النار يُسْجَرون﴾ (سورة المؤمن، ٤٠/٧١-٧٢).

*[قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبِي:] **وأزواجَهم**، أشكالهم؛ تقول العرب: زَوَجْتُ، إذا قَرَنْتُ واحدا بآخر، وهم قرناؤهم من الشياطين.[١] وزوْجُ الشيء شكله،[٢] ويقال لضده، فهو اسم لهما جميعا.* [٦٤١و س ٣٢-٦٤١و س ٣٤]

وقوله: **فاهدوهم إلى صراط الجحيم**، [أي بيّنوا لهم طريق النار]،[٤] وهو كقوله: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا،[٥] ونحوه.* *والله أعلم*.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[٢٤]

وقوله عز وجل: **وقفوهم إنهم مسئولون**. يحتمل [أن يكون] الوقف للحساب، ومعنى قوله[٧] **مسئولون** أي محاسَبون. وعن ابن عباس [أنه] قال: إن دون الحساب يوم القيامة كذا كذا موقفا، في كل موقف يُوقَفُون مقدارَ كذا عاما، ثم تلا هذه الآية. ويحتمل السؤالَ عما فعلوا، ولكن يُسْأَلون لماذا فعلوا. ويحتمل الوقوفُ لما فتن[٨] بعضهم بعضا والمخاصمةِ فيما بينهم والمراجعة، كقوله: وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ،[٩] إلى آخر ما ذكر، وكقوله:[١٠] قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ، كذا، وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ[١١] كذا، على ما أخبر أنه يجري فيما بينهم من الخصومة ومراجعة القول واللائمة.[١٢]

---

[١] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٠.

[٢] ن: بشكله.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٣٧، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٣٢-٣٤.

[٤] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.

[٥] سورة الزمر، ٣٩/٧١.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٢٠ مؤخرة عن محلها، فقدمناها إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٦٤٠ظ/ سطر ١٥-١٦.

[٧] جميع النسخ: ويحتمل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.

[٨] ر + فتنوا الى؛ ن ث م + فتنوا الى.

[٩] سورة سبأ، ٣٤/٣١.

[١٠] ر ث م - ولو تري إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول إلى آخر ما ذكر وكقوله.

[١١] جميع النسخ: كقوله وقالت أولاهم لأخراهم كذا وقال أخراهم لأولاهم كذا. ﴿قالت أخراهم لأولاهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتِهم عذابا ضِعفا من النار قال لكلّ ضِعْفٌ ولكن لا تعلمون. وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ (سورة الأعراف، ٧/٣٨-٣٩).

[١٢] لامه يلومه لَوْما ومَلامَة في كذا وعلى كذا: عَذَلَه، كدّره بالكلام. اللائمة: اللوم (*المنجد*، «لوم»).

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾[٢٥] ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾[٢٦]

وقوله: **ما لكم لا تناصرون** أي ما لكم لا تُنْصَرُون؟[١] أي ما لكم لا تنصركم[٢] الأصنام التي عبدتموها في الدنيا رجاءَ[٣] النصر والشفاعة، كقوله: هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ،[٤] وقوله: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى،[٥] فيخبر عن إياسهم مِن نَصْر ما عَبَدوا على رجاء النصر لهم[٦] والشفاعة.

وقوله[٧]: **بل هم اليوم مستسلمون** أي خاضعون ذليلون لله لِمَا علموا أن لا يكون النصر والعون إلا منه، فعند ذلك مستسلمون له. وقال بعضهم: مستسلمون[٨] في عذابه.

[٦٤١و س٣١ *وقال أبو عَوْسَجَة والقُتَبِي: **مستسلمون** أي قد ذَلُّوا وأعطَوا بأيديهم؛ يقال: استسلم الرجل إذا أعطى بيده؛ وأسلمتُه: تركته لم أُعِنْه و لم أَنصره.* ٦٤١و س٣٢]

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٢٧] ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾[٢٨] ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٢٩] ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾[٣٠]

وقوله: **وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**. قال بعضهم: أقبلت الإنس على الجن، وقال بعضهم: أقبلت الإنس على الشياطين فقالوا لهم: **إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين**. قال بعضهم: [أي تدعوننا][١٠] من قبل الخير والطاعة، فتُشهُونَنا وتُثَبِّطُوننا عنه. وقال بعضهم: من قبل الدين والتوحيد من حيث لم يحترس،[١١] وهو الأول. وقال بعضهم: [كنتم تأتوننا] من قبل الحق[١٢] ونحوه.

---

[١] ن: ما لكم تنصرون.
[٢] جميع النسخ: لا ينصركم.
[٣] ر ن م: وجاء.
[٤] سورة يونس، ١٠/١٨.
[٥] سورة الزمر، ٣٩/٣.
[٦] ث - لهم.
[٧] جميع النسخ: كقوله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.
[٨] ر ث: يستسلمون؛ ن: يستلموا.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٣٧، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٣١-٣٢.
[١٠] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.
[١١] ر م: يحترس. أي كنتم تأتوننا من قبل الدين والتوحيد من حيث لا يمكن الاحتراس والاتقاء من خديعتكم.
[١٢] جميع النسخ: الجن.

فرد عليهم أولئك [بقوله:] **بل لم تكونوا مؤمنين**، يقولون: إنكم[١] تركتم الإيمان بأنفسكم وباختياركم، لا إنا منعناكم منعا[٢] عنه.[٣]

وقالوا: **وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين**، أي ما كان لنا عليكم من حجة أو برهان ألزمناكم به ذلك،[٤] بل أطعتمونا طوعا واستجبتمونا بما دعوناكم. فهذه المناظرة والمجادلة فيما بينهم كمناظرة إبليس [مع الكفرة][٥] في موضع آخر، حيث قال عزّ وجلّ: وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ،[٦] أي دعوتكم بلا حجة ولا برهان فاستجبتم لي. فعلى ذلك يقول هؤلاء: **بل لم تكونوا مؤمنين**، باختياركم [كان] تركَ الإيمان، بلا سلطان ولا حجة كان لي[٧] عليكم. وكمناظرة القادة مع الأتباع، حيث قال: وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ،[٨] ونحوه. ***والله أعلم***.

ويحتمل قوله: **قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين**، أي من جهة القول،[٩] أي [قلتم:][١٠] إنكم على الحق وإنكم مؤمنون، ونحو ذلك. ويحتمل لا على حقيقة اليمين، ولكن تأتوننا من كل جهة، كقوله: ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ [وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ]،[١١] الآية، أي من كل جهة لا على حقيقة ما ذكرنا. ***والله أعلم***.

---

[١] ر م: ان؛ ن ث: أي. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.

[٢] ث: متعناكم متعا.

[٣] قال علاء الدين السمرقندي: «وقوله تعالى: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ الآية. قال بعضهم: أقبلت الجن على الإنس. وقال بعضهم: أقبلت الإنس على الشياطين فقالوا لهم: ﴿إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾، أي تدعوننا من قبل الخير والطاعة. وقال بعضهم: من قبل الدين والتوحيد فتُخطِرون ذلك ببالنا ثم تَحُولون بيننا وبينه بالشبهات. وقال بعضهم: [كنتم تأتوننا] بالحق ثم تصورون الباطل بصورته على أعيننا ونحو ذلك» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٥و - ٦٣٥ظ).

[٤] ر ث م - ذلك.

[٥] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.

[٦] سورة إبراهيم، ٢٢/١٤.

[٧] ر م - لي.

[٨] سبق آنفا.

[٩] جميع النسخ: القوة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥و.

[١٠] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.

[١١] سورة الأعراف، ١٧/٧.

وقد ذكرنا أن قوله عزّ وجلّ: **وما كان لنا عليكم من سلطان**،[1] أي لم يكن لاتباعكم إيانا وطاعتكم لنا حجة أو برهان أقمناه عليكم حين[2] دعوناكم إلى ما دعوناكم[3] إليه، ولكن اتبعتمونا[4] اتباعا من غير أن ألزمناكم بالحجة،[5] فلا تلوموا ولكن لوموا أنفسكم. **بل / كنتم قوما طاغين**، أي بطغيانكم اتبعتمونا لا بما ذكرتم. ***والله أعلم***. [٦٤١و]

* قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبِي: **كنتم تأتوننا عن اليمين** أي تخدعوننا وتمنعوننا[6] عن طاعة الله. ***والله أعلم***.* [٦٤١و س٣٣] [٦٤١و س٣٤]

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾[٣١]

ثم قالوا: **فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون**، يُشْبِه أن يكون هذا قولَ الأكابر منهم المتبوعين للأصاغر والأتباع منهم: أنْ حَقَّ علينا قول ربنا. قال بعضهم: أي وجب علينا وعليكم عذابُ ربنا. ويُشْبه أن يكون القولُ الذي أخبروا أنه حقَّ عليهم هو قولَه: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.[8] ***والله أعلم***.

﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾[٣٢]

وقوله: **فأغويناكم إنا كنا غاوين**. يحتمل أن تكون[9] هذه المعاتبة التي ذُكِرت كانت بين الأتباع والمتبوعين من الإنس، كقوله عز وجل: وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا، كذا، و قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا،[10] كذا، وكقوله: رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ،[11] كذا. ويشبه أن يكون بين الإنس والشياطين.

---

[1] جميع النسخ + أن قوله سلطان.
[2] ر ث م: فيما.
[3] ر م − إلى ما دعوناكم.
[4] ر م − ولكن اتبعتمونا.
[5] ر ث م − بالحجة.
[6] ن: يخدعوننا ويمنعوننا.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٣٧. وفنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٣٣-٣٤.
[8] سورة هود، ١١/١١٩.
[9] جميع النسخ: أن يكون.
[10] ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفو للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا﴾ (سورة سبأ، ٣٤/٣٢-٣٣) ولعل ذكر الآيتين في المتن بالتقديم والتأخير قد نشأ من خطإ الناسخين.
[11] سورة الأعراف، ٧/٣٨.

ثم قوله: **فأغويناكم**، يحتمل أغويناكم[1] حين اخترتم[2] الغواية والضلال؛ أو عرفتم أنا لسنا على الهدى ولم نُقم[3] عليكم الحجة فاتبعتمونا على علم منكم أنا على الغواية، فأغويناكم حينئذ. والإغواء الإضلال،[4] والغواية الضلال.

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٣٣]

وقوله: **فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون**، أخبر أنهم جميعا -الأتباعَ والمتبوعين-[5] يشتركون في العذاب ليس أن يشتركوا في نوع من العذاب ولكن يُجْمَعون جميعا [في النار] ثم لهم العذاب على قدر عصيانهم وجُرمهم.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[٣٤]

وقوله: **إنا كذلك نفعل بالمجرمين**. قال أبو بكر الأصمّ:[6] المجرم هو الوثّاب في المعصية القادح[7] فيها. *والله أعلم*.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٣٥] ﴿وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾[٣٦]

وقوله عزّ وجلّ: **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون**، أي كانوا إذا قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله يستكبرون. ثم يحتمل قوله: **يستكبرون** لا على هذه الكلمة،[8] ولكن يستكبرون على اتباع القائلين لهم: لا إله إلا الله، كقوله:[9] لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ،[10]

---

[1] ر م - يحتمل أغويناكم.
[2] جميع النسخ: أخبرهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.
[3] ر م: ولو نقم.
[4] م: والاغلال.
[5] جميع النسخ: والمتبوعون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.
[6] هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم (ت نحو ٢٢٥ هـ/ ٨٤٠ م)؛ فقيه معتزلي مفسر. وله «تفسير» و«مقالات» في الأصول و«مناظرات» مع العلّاف. وله أيضا أنباء في الرفض والتجسيم. *لسان الميزان* لابن حجر العسقلاني، ٥١٩/٣.
[7] أي الحريص. من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.
[8] ث: يستكبرون على هذه الكلمة.
[9] جميع النسخ: كقولهم.
[10] سورة الزخرف، ٣١/٤٣.

وكقوله[1]: أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا،[2] كانوا يأنفون ويستكبرون على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك قالوا ما قالوا. وجائز أن يكون ما ذكر من استكبارهم استكبارا على هذه الكلمة حقيقةً، فيخرج استكبارهم عليها إنكارا لهذه الكلمة وجحودا لها، بقولهم: أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا.[3] *والله أعلم*.

[٦٤١و س ٣٤] * وقوله: **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون**، يحتمل ما ذكرنا أنه على الإضمار: **إنهم كانوا إذا قيل لهم** قولوا: **لا إله إلا الله يستكبرون**. ويحتمل وجها آخر أنهم إذا قيل لهم: اتركوا عبادة الأوثان[4] والأصنام،[5] واصرفوا عبادتكم إلى الله[6] الذي هو في الحقيقة إلهٌ، وهو المالك لجرِّ النفع ولدفع[7] الضر وهو الله جل وعلا، **[يستكبرون]**. ويدل على هذا[8] قولهم: **أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**، أي [أ]نترك عبادة آلهتنا لقول شاعر مجنون؟ *والله أعلم*.

ذكر أن نفرا من رؤساء قريش أتَوْا أبا طالب، فقالوا: ما يريد منا ابن أخيك محمد؟ فدعا به [٦٤١ظ] فقال: ما تريد منهم يا ابن أخي؟ فقال له: يا عم! إنما أريد / منهم كلمة يملكون بها العربَ، ويدين لهم[9] بها العجم.[10] وفي بعض القصة أنه قال لهم: أريد منكم كلمة يدين لكم بها العربُ، ويؤدّي إليكم بها العجمُ الجزيةَ. فقالوا: وما هي؟ فقال: لا إله إلا الله وإني رسول الله. فقالوا: أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا،[11] وذكر أنهم قالوا: **أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**. ويحتمل ما ذكرنا فيما تقدم. *والله أعلم*.

ثم الآية[12] فيمن يُقِرُّ بالصانع، ليستْ[13] فيمن يُنْكِر الصانعَ رأسا من نحو الدهرية وغيرها؛ حيث نفى الألوهية لمن دونه وأثبتها لله عز وجل بقوله: **لا إله إلا الله**. ولو كان ذلك مع أهل الدهر

---

[1] ن ث م: كقولهم.
[2] سورة ص، ٣٨/٨.
[3] سورة ص، ٣٨/٥.
[4] ر ن ث - الأوثان.
[5] ر ن ث: والأصنام.
[6] ر ن ث: الإله.
[7] ر ن: ولرفع.
[8] جميع النسخ: لهذا.
[9] جميع النسخ: يزيد لكم. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٣ظ.
[10] *مسند أحمد بن حنبل*، ١/٢٢٧؛ وانظر أيضا: تفسير *الطبري*، ٢٠/٢٠؛ وتفسير *ابن كثير*، ١٢/٧٤.
[11] سورة ص، ٣٨/٥.
[12] جميع النسخ: والآية. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.
[13] جميع النسخ: ليس.

لكان لا معنى لنفي الألوهية لغيره بل يحتاج إلى تثبيتها فحسب. فدلَّ أن الآية فيمن يقِرّ بالصانع لكنه يُشرِكُ[1] غيره فيها، وهم مشركو[2] العرب وغيرهم. ***والله أعلم.*** * ٦٤١ظ س٧]

ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا، يشبه أن يكون على الإنكار له[4] لما ذكر من قولهم على إثر ذلك وهو ما قال: **لشاعر مجنون**. ثم جمعوا في هذا متضادَّين، لأن الشاعر هو الذي [يبلغ][5] في العلم غايته، والمجنونَ هو الذي[6] يبلغ في الجهل غايته، ثم جمعوا بينهما في رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك قولهم: سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ،[7] الساحر هو الذي يبلغ في علم[8] الأشياء غايته والمجنون[9] [هو الذي يبلغ] في الجهل [غايته]؛ دل أنهم إنما يقولون عن عناد وتعنت.

﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣٧]

وقوله عز وجل: **بل جاء بالحق وصدق المرسلين. بالحق**: قال بعضهم: بالحق الذي لله عليهم وما لبعضهم على بعض. وأصل الحق أن كلَّ ما[10] يُحْمَد على فعله هو الحق، وكلَّ ما يُذَمّ عليه فهو الباطل.[11] **وصدق المرسلين**، أخبر أنه صدَّق إخوانه من المرسلين. ***والله أعلم.*** *
ثم أخبر عن حال[13] رسول الله[14] صلى الله عليه وسلم وصدقِه، حيث قال عز وجلّ: **بل جاء بالحق**، وهو كل آياته من التوحيد والإسلام والرسالة، وكلُّ فعلٍ يُحْمَد فاعلُه عليه ولا يُذَمُّ. وقوله عز وجل: **وصدق المرسلين** الذين كانوا قبلَه في جميع ما جاءوا به من الحق.

---

[1] ر: بشرك.
[2] جميع النسخ: مشركوا.
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٣٤- ٦٤١ظ/ سطر ٧.
[4] جميع النسخ: إلها.
[5] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ.
[6] ن ث – في العلم غايته والمجنون هو الذي.
[7] سورة الذاريات، ٣٩/٥١.
[8] م – علم.
[9] جميع النسخ: والجنون. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٥ظ – ٦٣٦و.
[10] م + ما.
[11] جميع النسخ: باطل.
* وقعت هنا قطع تفسيرية مؤخرة عن مواضعها فنقلناها إلى محالّها؛ انظر: ورقة ٦٤١و/ سطر ٢٥- ٦٤١ظ/ سطر ٧.
[13] ر م – حال.
[14] ر ن ث: رسوله.

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾[٣٨] ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣٩] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[٤٠]

إنكم لذائقو العذاب الأليم بالتكذيب والرد لذلك كله. **وما تجزون إلا ما كنتم تعملون.** ثم استثنى المؤمنين، حيث قال عز وجل: **إلا عباد الله المخلصين**، فإنهم لا يذوقون العذاب الأليم وإلا لكانوا[١] مستثنى من قوله: **وما تجزون إلا ما كنتم تعملون.** أو لا يكون لهذا حق الاستثناء من الأول، ولكن [يكون على] الابتداء، [و]ذلك جائز في اللغة، سائغ في اللسان. *والله أعلم.*[٢]

[٦٤٢و س ٢] * وفي قوله: **إلا عباد الله المخلصين**، بنصب اللام دلالة أنه قد كان من الله جل وعلا لطف به استوجبوا الإخلاص والخصوصية، وهو ينقض على المعتزلة قولهم. *والله أعلم.** [٦٤٢و س ٤]

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾[٤١] ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾[٤٢]

ثم بَيّن ما أعدّ للمخلَصين فقال: **أولئك لهم رزق معلوم.** فإن قيل: كيف يُجمع بين قوله: يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ،[٤] وبين قوله: **لهم رزق معلوم؟** قال بعضهم من أهل التأويل: يعني بالمعلومَ[٥] حين يشتهونه يُؤْتَوْنَ به. ويحتمل أن يكون للكثير[٦] الذي لا يحسب ولا يُعَدّ لكثرته،[٧] [و]هو في نفسه معلوم محدود. أو أن يريد بالمعلوم أنه صار ما وُعدوا في الدنيا هم في الآخرة معلوما معروفا عند الوصول إليه، كان ذلك لهم موعودا فإذا وصلوا إليه صار معلوما محدودا. وقوله: **فواكهُ وهم مكرمون**، أي معظّمون، مشرّفون.

---

[١] جميع النسخ: وإلا لو كانوا.

[٢] قال السمرقندي: «أخبر أنهم لا يجزون إلا بأعمالهم جزاءً وِفاقًا، ثم استثنى المؤمنين بقوله: ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾. والاستثناء يحتمل أن يكون من قوله ﴿إنكم لذائقو العذاب الأليم﴾ وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء حقيقة. ويحتمل أن يكون الاستثناء من قوله: ﴿وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين﴾ وعلى هذا يكون على الابتداء لا على الاستثناء حقيقة، بمعنى لكنْ. معناه: وما تجزون إلا ما كنتم تعملون، لكنّ المؤمنين لا يجزون ما كانوا يعملون فقط، لكن يُعْطَوْن النعم في الآخرة على الأبد تفضلا من الله تعالى» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٦و).

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٧، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٢و/ سطر ٢-٤.

[٤] سورة المؤمن، ٤٠/٤٠.

[٥] جميع النسخ: المعلوم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦و.

[٦] ن ث: الكثير.

[٧] ر: لكثرة.

﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[٤٣] ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٤٤] ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾[٤٥]

وقوله: **في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين.** يخبر أن لهم في الجنة ما يستحبون[١] ويختارون في الدنيا من الجلوس على السرر، وعلى المواجهة والمقابلة والشرب على ذلك. والكأس، قيل: كل إناء أو قدح فيه شراب فهو كأس. وقوله: **بكأس من معين،** المعين، قال بعضهم: هو الماء الجاري، كأنه[٢] يخبر أن خُمُور أهل الجنة تجري في الأنهار، كقوله عز وجل: وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ.[٣] وقال بعضهم: المعين هو الظاهر الذي يقع البصر عليه، كقوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ،[٤] أي ظاهر.[٥]

*قال أبو عَوْسَجَة: **مَعِينٍ:**[٦] ظاهرٍ[٧] لا يَتَحرَّك،[٨] ويقال: الجاري.* [٦٤١ظ س٣٥]

﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾[٤٦]

وقوله عز وجل: **بيضاء لذة للشاربين،** ذُكر أن خُمُورهم في الآخرة بيضاء، لأن البياض يُظْهِر كلَّ ما فيه من الأذى والآفة ويُرِي، فأما في غيره من الألوان فإنه قَلَّمَا يَظهَر وقَلَّمَا يُرِي إلا بجهد؛ وذُكر[١٠] أنها بيضاء، لأن البياض[١١] أحسن الألوان[١٢] [في] الطبائع[١٣] كلها، وهو المختار عندنا.[١٤]

---

[١] م: يستحون.
[٢] ر ث م: وكأنه.
[٣] سورة محمد، ١٥/٤٧.
[٤] سورة الملك، ٣٠/٦٧.
[٥] ث: ظاهر.
[٦] ر ث م – معين.
[٧] جميع النسخ: طاهر.
[٨] جميع النسخ: لا تحرك.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٧، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤١ظ/ سطر ٣٥.
[١٠] ر ن ث: أو ذكر.
[١١] ن هـ: البياض.
[١٢] جميع النسخ: لأن البيضاء من الألوان المستحسنة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦و.
[١٣] ر ث م: الطباع.
[١٤] قال السمرقندي: «ويحتمل أنه إنما ذكر أنها بيضاء لأن البياض أحسن الألوان في الطبائع كلها، فإن الطبائع مع اختلافها اتفقت على استحسان البياض» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٦و).

قال الزجاج: إن الخمر لذة للنفس الروحانية لا للجسدانية، ألا يُرَى أن الخمر يشربها الناس ويظهر كراهة ذلك في وجوههم من العُبوسة وغيرها، ثم مع هذا يعودون ويشربون، دلّ أنها لذة لا لهذه النفس الجسدانية ولكن للنفس الروحانية، أو كلام نحوه. **والله أعلم**.

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[٤٧]

وقوله عز وجل: **لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون**. **وينزفون** بنصب الياء وكسر الزاء ورفعها ونصب الزاء.[١]

وقوله عز وجل: **لا فيها غَوْل**، أي لا آفة فيها ولا صُداع[٢] ولا أذًى. **ولا هم عنها ينزفون**. من قرأها:[٣] يُنْزَفون -برفع الياء ونصب الزاء- يقول: لا يُنزِف[٤] الخمر عقولهم، أي لا يَذهب بها، أي لا يَسْكَرون كما يَسْكَر بشرب خمور الدنيا. ومن قرأها: يَنْزِفُون أي يعني شرابهم. وتأويل هذا الكلام أن أهل الدنيا إذا أخذوا في الشراب لا يتركون شربهم إلا لإحدى الحالتين:[٥] إما لذهاب[٦] عقولهم وذلك عند شدة سكرهم، وإما لفناء الشراب؛ لإحدى هاتين الحالتين[٧] يتركون شربهم. فيخبر أن أهل الجنة لا يُذْهِب عقولَهم الخمرُ، ولا[٨] يُفْنُون شرابَهم ولا كان فيها آفة ولا ضرر. **والله أعلم**.

---

[١] قال السمرقندي: «﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ قرئ بنصب الياء وكسر الزاء، وبرفع الياء ونصب الزاء، وبرفع الياء وكسر الزاء. فمن قرأ برفع الياء ونصب الزاء -فهو قراءة العامة- أي لا يُنزف الخمر عقولهم، أي لا يُذهب بها. والعرب تقول: شرب فلان حتى نُزِف عقله، أي فلم يَعقِل وسَكِر. ويقال للسَّكران: نَزِيف ومَنْزُوف. فعلى هذا معنى الآية: أي لا يَسكَرون بشرب خمر الجنة كما يسكرون بشرب خمور الدنيا. ومن قرأ برفع الياء وكسر الزاء فله معنيان. **أحدهما** أي لا يَنفَد شرابهم؛ يقال: أَنزف القومُ إذا نَفِد شرابهم. ومعنى الآية: أي هذه النعمة لهم دائمة لا ينفد، وإن أهل الدنيا إذا أخذوا في الشراب لا يتركون شرابهم إلا لإحدى الحالتين: إما لذهاب عقولهم، وذلك عند شدة سكرهم وإما لنفاد شرابهم، فأخبر أن أهل الجنة شرابهم لا ينفد ولا يذهب بالعقول. **والثاني** لا يُنزِفون أي لا يَسكَرون. ومنه قول الشاعر: "لعمري لئن أَنْزَفْتُمْ أو صَحَوْتُمُ - لَبِئْسَ النَّدَامَى كنتم آلَ أَبْجرا". ومن قرأ بنصب الياء وكسر الزاء، قال الكسائي: من قرأ كذلك فإنه يأخذه من قولك: نزفتُ البئرَ إذا استقيتَ ماءها كلها فلم تترك فيها شيئا» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٦و - ظ). وانظر: *لسان العرب*، «نزف».

[٢] جميع النسخ: ولا صدع.

[٣] ث - من قرأها.

[٤] م: لا ينزفون.

[٥] ر م: الخلتين.

[٦] ر: الذهاب.

[٧] ر م: الخلتين.

[٨] ن: ولا هم.

[قال أبو عَوْسَجَة:] **لا فيها غَوْل**: أي سكر ولا ضرر، ولا يكون الاغتيال إلا من الخديعة.[١] والغَيْل[٢] في الأولاد وهو[٣] أن تُرضع[٤] المرأة ولدها وفي بطنها آخر. والتَغَوُّل: التَلَوُّن،[٥] وكذلك سميت الغُول[٦] غُولا لأنها تتلوّن.[٧] والغِيلان جمع.[٨] **يُنْزَفون**، قال: النزيف السكران. وقال القُتَبِي: **لا فيها غَوْل**، أي لا يغتال عقولهَم فيَذهب بها. يقال: الخمر غُول للحِلم، والحربُ غُول للنفوس، والغُول العدو.[٩]

ولا هم عنها يُنْزَفون، أي لا تذهب خمرهم وتنقطع، ولا تذهب عقولهم.[١٠] والخمر التي جعلها الله لأهل الجنة في الآخرة هي / للذي لم يشربها في الدنيا[١١] ولم يتناول منها ولا تلذذ بها.[١٢] [٦٤٢و] *والله أعلم*.

وقيل: **لا فيها غَولٌ**، أي غائلة لها، أي الصُداع، أي لا يَبْخَع منها الرأس،[١٣] **ولا هم عنها يُنْزفون** أي لا يَسكَرون بنَزْف[١٤] عقولهم فتذهبَ.[١٥]*

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾[٤٨]

وقوله عز وجل: **قاصرات الطرف** أي لا ينظرن إلى غير أزواجهن. جَبَل الله عزّ وجلّ البشرَ على الغَيْرة ولا يستحب الرجالُ أن تنظر[١٧] أزواجهم إلى غيرهم، ولا النساءُ أن ينظر أزواجهن إلى غيرهن.

---

[١] ر: من الحديقة.
[٢] جميع النسخ: والقتل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦و. الغيل: من غال يغيل، أجوف يائي.
[٣] جميع النسخ: هي.
[٤] ر ث م: أن يرضع.
[٥] م: المتلون.
[٦] وهي جنس من الشياطين والجن، كانت العرب تزعم أن الغُول في الفَلاة تتراءى للناس فتَتَغَوّل تغوّلاً أي تتلوّن تلوّنًا في صُوَر شتَّى وتَغُولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم (*لسان العرب*، «غول»).
[٧] جميع النسخ: يتلون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦و.
[٨] جميع النسخ: جميع. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦و.
[٩] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٠.
[١٠] جميع النسخ: أي لا يذهب خمرهم وينقطع ولا يذهب (ر ث م: ويذهب) عقولهم.
[١١] م – في الدنيا.
[١٢] ن ث: ولا يلذذ بها.
[١٣] أي لا يسقم.
[١٤] ر ن م: ينزفون.
[١٥] جميع النسخ: فيذهب.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٤٠، فنقلناه إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٦٤٢و/ سطر ٢-٤.
[١٧] جميع النسخ: ينظر.

فأخبر عز وجلّ عن أزواجهم في الجنة أنهن لا ينظرن إلى غير أزواجهن حبا لأزواجهن وطلبا لمرضاتهم. ***والله أعلم***.

وقوله: **عين**، قال بعضهم: واسعات[1] العيون في الجمال، لأن السَّعة في العين إذا جاوز الحد فَحَش،[2] ولا يكون فيه جمال، ولكن يكون فيه قبح. ***والله أعلم***. وقال بعضهم: **عين** أي حسان العيون. والعِينُ جماعة العيناء.[3] ***والله أعلم***.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[٤٩]

وقوله عز وجل: **كأنهن بيض مكنون** أي مستور لا يصيبه مطرٌ ولا ريحٌ ولا غبارٌ ولا شمسٌ ولا شيءٌ مما يصيبه[4] في الدنيا. كقوله: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.[5] ***والله أعلم***.[6]

وقوله: **كأنهن بيض مكنون**، أي قد خُبِئَ، وكُنَّ[7] من الحرِ والقَرِّ[8] والمطرِ فلم يتغير، وهو مثل الأول. وقال بعضهم: **بيض مكنون** وهو كبيض النَّعَام الذي يَكِنُّه الريش من الريح وغيره، فهو أبيض إلى الصفرة فكأنه يَبْرُق،[9] فذاك المكنون. وقال بعضهم: شبَّهَهُنّ بالبياض الذي يكون بين القِشر وبين اللِّحاء، وهو أبيض شيء يكون، والله أعلم بذلك، لكن فيها[10] وَصَفَهُنَّ بالجمال والبهاء والحب لأزواجهن. وقال بعضهم: البيض المكنون هو المصون، وهو[11] وَصَفُهُنَّ بالصون والصيانة، كقوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ.[12] ***والله أعلم***.

[٦٤٢ظ س ٥] *وقال بعض: **مكنون**، أي مستور لا يصيبه غبار ولا وسخ.*

---

[1] ر: اوسعات.

[2] جميع النسخ: فحسن.

[3] عَيِنَ يَعْيَنُ عَيَنًا وهو أَعْيَنُ والأنثى عَيْناءُ والجمع منها عِينٌ. قال الله تعالى عز وجل: ﴿وحُورٌ عِينٌ﴾. ورجل أعين: واسع العين، بَيِّنَ العين. والعين: جمع عَيْناء وهي الواسعةُ العينِ (*لسان العرب*، «عين»).

[4] ر ن ث: يصيب.

[5] سورة الرحمن، ٥٥/٥٦.

[6] جميع النسخ + وقال بعضهم عين أي حسان العيون والعين جماعة العيناء والله أعلم (ث – والعين جماعة العيناء والله أعلم).

[7] كَنَّ الشيءُ يكِنّ كُنونا: استتر. وكَنّ الشيءَ يَكُنّ كَنًّا: ستره (*المعجم الوسيط*، «كن»).

[8] ن ث: والغبر [غير منقوطة]. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٣٦ ورقة ٢٤ظ. قَرٌّ وقارٌّ: بارد. وليلة قرة وقارة، أي باردة (*لسان العرب*، «قرر»).

[9] جميع النسخ: ينزف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.

[10] جميع النسخ: فيه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ. أي في الآية.

[11] ر م: هو؛ ن – وهو.

[12] سورة الرحمن، ٥٥/٧٢.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٥٦، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٢ظ/ سطر ٥.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٥٠] ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[٥١] ﴿يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾[٥٢] ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[٥٣]

وقوله: **فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين**، إلى آخره.[١] ذكر في بعض القصة[٢] أن رجلين شريكين كان لهما ثمانيةُ آلاف[٣] دينارٍ؛ وذُكِر [أيضا] أنهما كانا أَخَوَيْنِ وَرِثَا ثمانية آلاف[٤] دينار فاقتسما[ها]، وذكر أربعون ألفَ درهمٍ. فتعمّد أحدهما إلى ماله فاشترى به قصورا وبستانا وفُرُشًا وجواريَ ونساءً فأنفقه في أمر الدنيا. وعَمَد الآخر إلى ماله فأنفقه في طاعة الله وابتغاءِ[٥] مرضاته[٦] وطلبِ[٧] نعمه[٨] الدائمة في الآخرة، وهذا مؤمن والآخر كافر طاغٍ.[٩] ثم أصاب الذي أنفقه في طاعة الله وطلبِ مرضاته حاجةٌ شديدةٌ، فقال: لو أتيت صاحبي هذا لعلي أنال[١٠] منه بمعروف. فأتاه فسأله فأبى أن يعطيه شيئا، وقال له: ما شأنك وما فعلت بمالك؟ فأخبره بما فعله به، فقال له: **أإنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون**، أي محاسَبون. فرجع، فقضي لهما أن تُوُفِّيَا،[١١] فنزلت فيهما: **فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم**، وهو المؤمن حين أدخله الله الجنة، **إني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين** بالبعث بعد الموت **أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون**، أي لمَحاسَبون.

*وقوله: **لمدينون**. قال بعضهم: لمحاسبون، وقال أبو عَوْسَجة والقُتَبِي: لمجزِيُّون، والدين الجزاء.[١٢]* [٦٤٢ظ س ٤ - ٦٤٢ظ س ٥]

---

[١] جميع النسخ: إلى آخر ما.
[٢] انظر: *تفسير الطبري*، ١٩/٥٤٤؛ و*تفسير ابن كثير*، ١٢/٢٠.
[٣] جميع النسخ: ألف. والتصحيح من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٤ظ.
[٤] جميع النسخ: ألف. والتصحيح من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٤ظ.
[٥] ر ث م: وطلب.
[٦] ن: مرضياته.
[٧] م - وطلب.
[٨] ر ن م: بعمد.
[٩] ن ث: طاغي.
[١٠] جميع النسخ: لعله أن ينال. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.
[١١] ر ن م: أن يوفنا.
[١٢] تفسير غريب *القرآن* لابن قتيبة، ٣٧١.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية برقم ٥٦، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٢ظ/ سطر ٤-٥.

﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾[٥٤] ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[٥٥]

[وقوله:] **قال هل أنتم مطلعون**، كأنه قال لأصحابه: **هل أنتم مطلعون** في النار لتنظروا[١] ما حاله؟ ثم أخبر أنه اطلع فرآه في سواء الجحيم، ذَكَر اطّلاعه ولم يَذكر اطلاعَ أصحابه. فجائز أن يكون أخبر عن اطِّلاع كلٍّ واحد منهم في نفسه أنه اطلع فرآه في سواء الجحيم، أي وسط الجحيم، وإن كانوا جميعا مطلعين إليه فيها، كقوله عز وجل: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ،[٢] و يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ،[٣] وإن كان خاطب إنسانا فإنما خاطب به كل إنسان في نفسه.[٤] فعلى ذلك جائز أن يكون قوله عز وجل: **فاطّلع فرآه في سواء الجحيم**، إنما أخبر عن اطلاع[٥] كل منهم –والله أعلم– وكانوا جميعا مطّلعين.

ثم في الآية شيئان[٦] عجيبان. أحدهما ما ذكر من اطلاع أهل الجنة على أهل النار أنها تكون[٧] قريبة من الجنة حتى ينظر بعضهم إلى بعض فيرون. أو تكون[٨] بعيدة منها، إلا أن أبصار أهل الجنة تكون[٩] أبعد وأبصر مما كانت[١٠] في الدنيا. فجائز أن يجعل الله عز وجل أبصار أهل الآخرة أبصر وأبعد حتى لا يمنعه ولا يحجبه[١١] بُعْد المسافة والمكان عن النظر والرؤية. *والله أعلم.*

والثاني أن كيف يَعْرفه في النار والنارُ مما تُحرقه[١٢] وتغيّر[١٣] وجهَه ولونه وجميعَ أعلامه وسيماه؟ لكن جائز أن يكون الله تعالى يُعَرِّفه بأعلام يجعل له فَيَعْرِفه بتلك الأعلام، وذلكعلى الله عزَّ وجلَّ يسيرٌ هيّنٌ.

---

[١] جميع النسخ: لينظر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.

[٢] ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (سورة الانشقاق، ٨٤/٦).

[٣] سورة الانفطار، ٨٢/٦.

[٤] قال السمرقندي: «فإنّ هذا خطاب لكل إنسان في نفسه وإن كان اللفظ واحدا من حيث الصيغة لتعميمه بلام الجنس عمومَ الانفراد، فعلى ذلك هذا إخبار عن اطلاع كل واحد منهم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٦ظ).

[٥] ر ث م: من اطلاع.

[٦] جميع النسخ: سيبان. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.

[٧] ر م: يكون.

[٨] جميع النسخ: أن يكون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.

[٩] جميع النسخ: يكون.

[١٠] ر ن ث: يكون؛ م: كان.

[١١] ر ث م + ولا يمنعه.

[١٢] جميع النسخ: يحرقه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.

[١٣] ر م: يغني؛ ن ث: ونعني. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.

وأهل التأويل يقولون: يجعل الله عزّ وجلّ لأهل الجنة كُوًى منها، إذا أراد[1] أن ينظر أحدُهم إلى من في النار فتح الله له كَوّة ينظر إلى من شاء من مقعده إلى النار، فيزداد بذلك شكرا، وهو قوله: **فاطّلع فرآه في سواء الجحيم**، أي في وسط الجحيم، كقوله عز وجل: سَوَاءَ السَّبِيلِ[2] أي وسطه.

﴿قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾[٥٦]

قال تالله إن كدت لتردين، أي هَمَمْتَ لَتُغْوِينِ. وكذلك في حرف ابن / مسعود: **لتردين** [٦٤٢ظ] لتغوينِ. وقال الكسائي: تالله وبالله ووالله وَاللهِ[3] -بغير واو- لغاتٌ. يخبر أنْ باللهِ [كاد أن] يكون على الأسف مرجعهما إلى سَفاءٍ. يقول: لولا أن الله أنعم عَلَيّ بالهدى،[4] ولولا أن الله رحمني فهداني، المعنى واحد. [كان صاحبه] يقول له: اترك دينك[5] واتبعني. وقال: **لتردين**، أي لتُهلكني. يقال: أرديتُ[6] فلانا، أي أهلكته. والرَّدَى الموت والهلاك، وهو قول أبي عَوْسَجَة والقُتَبِي.* وقوله: **إن كدت لتردين**، أي هممت وأردت أن تهلكني[8] وتُغويَني[9] لو أجبتك[10] واتبعتك فيما دعوتني إليه وسألتني.

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[٥٧]

ثم أخبر أنه **لولا نعمة ربي لكنت من المحضرين** معه. وهذا على المعتزلة لقولهم: إن عليه هدايةَ كلّ أحدٍ ما لو منع ذلك[11] عنه كان جائرا[12] في منع ذلك. وهذا الرجل أخبر أنه

---

[1] جميع النسخ: إذا أرادوا. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٥و.
[2] سورة البقرة، ١٠٨/٢.
[3] م - والله.
[4] ر ث م: الهدى.
[5] ر ث م: يقول له: اترك أمرك ودينك.
[6] ر م: رديت؛ ن: اديت.
* وقعت هنا قطعتان من تفسير الآيتين السابقتين برقم ٤٩ ورقم ٥٣ فقدمناهما إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٦٤٢ظ/ سطر ٤-٥.
[8] ر م: اتهلكني.
[9] جميع النسخ: وتعونني. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.
[10] ر م: ارحتك؛ ن: اوجبتك. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٦ظ.
[11] جميع النسخ: منعه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.
[12] ر م: جابرا؛ ن: جائزا.

بنعمته ورحمته اهتدى ما اهتدى، وأنه لو لم يكن منه إليه نعمةٌ لكان من المحضرين فيها. فهو أعرف بربه من المعتزلة؛ وكذلك الشيطانُ وجميعُ الكفرة أعرفُ بنعمة ربهم من المعتزلة، لأنهم قالوا: هَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُ [لَهَدَيْنَاكُمْ][1] قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ.[2] ومثله كثير في القرآن؛ إنهم جميعا رأوا الهداية لهم من الله نعمة ورحمةً، ولم يُعطِ[3] الكفرةَ ذلك، والمعتزلة يقولون: بل هدى كل كافر ومشرك لكنهم لم يهتدوا.[4] وأهل الجنة قالوا أيضا: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ.[5] ومثله كثير في القرآن. *والله أعلم*.[6]

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾[٥٨] ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[٥٩] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٦٠] ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[٦١]

وقوله: **أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى**. يحتمل أن يكون قوله: **أفما نحن بميتين**، على الإيجاب والإلزام ليس على الاستفهام، [أي لا نموت أبدا إذا دخلنا الجنة وما نحن بمعذبين. ويحتمل على الاستفهام][7] وسؤال بعضهم بعضا: أَلَا نموتُ فيها ولا نعذَّب؟ وإذا[8] لم نمت ولم نعذب فيها فإذًا كان ذلك فوزا عظيما [وذلك قوله: **إن هذا لهو الفوز العظيم**].[9]

---

[1] سورة إبراهيم، ٢١/١٤.

[2] ﴿هل ينظرون إلا تأويلَه يوم يأتي تأويلُه يقول الذين نَسُوه من قبلُ قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ (سورة الأعراف، ٥٣/٧).

[3] ن + وانه لم يعط.

[4] جميع النسخ: لكنه لم يهتدي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

[5] جميع النسخ: وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا. سورة الأعراف، ٤٣/٧.

[6] قال السمرقندي: «والمعتزلة يقولون: إن على الله تعالى هداية كل أحد ما لو منع ذلك عنه كان جائرا بالمنع، وإنه هدى كل كافر ومشرك لكنهم لم يهتدوا. ولا يقال: إن قول الكفرة واعتقادهم ليس بحجة فإنهم عن جهل يقولون، لأنا نقول: إنه أخبر عن الرجل الذي هو من أهل الجنة و أنه لا شك عن علم يقول ذلك. وكذلك عامة أهل الجنة قالوا ذلك كما أخبر تعالى عنهم بقوله ﴿وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله﴾ وقوله ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ ومثله كثير. على أن الاستدلال بإخبار الله تعالى عنهم ما قالوا واعتقدوا و لم يُعَقِّب ذلك ردا وإنكارا، والحكم متى أُخبر عن اعتقاد أحد و لم يعقبه بالرد والإنكار دلّ ذلك على حسنه وصدقه، فتكون الآية حجة على المعتزلة» (شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٥ظ).

[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

[8] جميع النسخ: وإذ. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

[9] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

وذكر[١] أبو معاذ عن الكسائي أن هذا استفهامُ يقين[٢] وفي القرآن كثير مثله. وقال: قد يكون الاستفهام على التعجب[٣] ويكون على اليقين[٤] ويكون على الجهالة.[٥]

وقوله:[٦] **إلا موتَتَنا الأولى**، أي بعد موتتنا الأولى. **إلا** بمعنى[٧] بعد، إذ موتة الأولى قد مضت لا يذوقون[ها] ثانيا.

وقوله: **لمثل هذا فليعمل العاملون**، أي لمثل هذه العاقبة التي أُعطِينا نحن وظَفِرنا[٨] بها يعمل العاملون، لا لمثل ما صاحبُه [يكون] في النار.[٩]

﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[٦٢]

ثم قال: **أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم**. يحتمل قوله عز وجل: **أذلك خير نزلا**، من النزول[١٠] والمُقام،[١١] أي المُقام الذي نزلنا فيه نحن خير أم شجرة الزقوم. ويحتمل قوله عز وجل: **أذلك خير نزلا** أن يكون من الأنزال، أي ما لنا من الطعام[١٢] والمأكل والمشرب خير أم شجرة الزقوم.[١٣]

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾[٦٣]

*وقوله عز وجل: **إنا جعلناها فتنة للظالمين**. يحتمل قوله: **فتنة** -يعني به الشجرة التي أنشئت من أصل الجحيم وهي شجرة الزقوم- عذابا للظالمين[١٤] كقوله: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، [٦٤٣و س٢]

---

[١] جميع النسخ: ولذلك ذكر.
[٢] جميع النسخ: تعيين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.
[٣] جميع النسخ: التعجيب. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.
[٤] جميع النسخ: على التعيين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.
[٥] جميع النسخ: عن الجهالة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.
[٦] جميع النسخ: ويكون قوله.
[٧] ر م - بمعنى.
[٨] ر م: وظفر.
[٩] جميع النسخ: لا لمثل ما فيه صاحبه الذي في النار.
[١٠] جميع النسخ: نزل. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٥ظ.
[١١] ث + والمقام.
[١٢] جميع النسخ: العظام. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٥ظ.
[١٣] النزول: الحلول. والنُّزُل: المنزل. وبذلك فسر الزجاج قوله تعالى: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين نُزُلا﴾ [سورة الكهف، ١٠٢/١٨]. وقال الزجاج في قوله: ﴿أذلك خير نُزُلا أم شجرة الزقوم﴾، يقول: أذلك خير في باب الأنزال التي يُتقوّت بها وتمكن معها الإقامة أم نُزُل أهل النار؟ قال الجوهري: النُّزُل ما يهيأ للنزيل [أي الضيف]، والجمع: الأنزال (*لسان العرب*، «نزل»).
[١٤] جميع النسخ + يعني به الشجرة.

أي يُعذَّبون، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ، أي عذابَكم، هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ.[1] ويحتمل قوله: **جعلناها**، أي تلك الشجرة الزقوم **فتنة للظالمين** في الدنيا.* [٦٤٣و س٥]

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾[٦٤] ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[٦٥]

قال بعضهم، -أعني بعض الكفار لبعض- لما خُوّفوا بها: هل تدرون[3] ما الزقوم؟ هو التمر والزُّبد. فقالوا: بهذا الذي يخوفنا به محمد؟ وقال بعضهم: إن محمدا يخوفنا بشجرة في النار، والنار من طبعها أن تُحرق[4] الشجرَ وتأكله، فكيف يكون في النار الشجرة؟ تكذيبا منهم له[5] وإنكارا لها. فبين الله عز وجل تلك الشجرة و[أخبر] عن حالها فقال: **إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين**. أخبر أن تلك الشجرة خرجت من أصل الجحيم وأنشئت منها، والشجرة التي أنشئت من النار لا تأكلها النار ولا تحرقها[6] كما تأكل[7] غيرها من الأشجار التي لم تُنْشَأْ[8] منها. ومثل هذا جائز أن يكون الشيء الذي يكون نُشوؤُه وبَدْؤه من[9] شيء لا يُهلكه كونُه في ذلك، نحوَ[10] السمك الذي يكون أصل نشوئه في الماء لا يهلكه الماء، وكذلك جميع دواب البحر وإن كان غيرها من دواب البر[11] تَهْلِك فيها وتَتْلَف.[12] فعلى ذلك الشجرة المنشأة منها لا تهلكها[13] النار ولا تحرقها[14] وإن كان غيرها من الأشجار تأكلها وتحرقها.[15] *والله أعلم*.

---

[1] سورة الذاريات، ٥١/١٣-١٤.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٤٣و/ سطر ٢-٥.
[3] ر م: يدرون.
[4] ر ث م: أن يحرق.
[5] ر ث م - له.
[6] ر ث م: ولا يحرقها.
[7] ن: يأكل.
[8] جميع النسخ: ينشأ.
[9] ر م + كل.
[10] ر م - نحو.
[11] جميع النسخ: من الدواب في البرية. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.
[12] جميع النسخ: يهلك فيها ويتلف.
[13] جميع النسخ: يهلكها.
[14] ر م: لا يحرقها؛ ن ث: ولا يحرقها. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.
[15] جميع النسخ: يأكلها ويحرقها.

والجحيم، قيل: هو مُعْظَمُ النار وغِلَظها، يقال: جَحَمْتُ[١] النارَ، أي أعظمتُها. يقال: نار جحيمة، أي عظيمة.

وقوله: **طلعها كأنه رءوس الشياطين**، اختلف فيه. قال بعضهم: إن نوعا من الحيّات يُسَمَّيْنَ شياطينَ لها رءوسٌ سودٌ قِباحٌ لها عُرْف كعرف الفرس. شُبِّهَ[٢] طلعُ[٣] تلك الشجرة وثمرتُها لقبحها وسوادها برءوس[٤] تلك الحيات. ***والله أعلم***. وقال بعضهم: هو نوع من النبات بالبادية يستقبحه الناس أشدَّ الاستقباح، شُبِّه طلعُ تلك الشجرة وثمرتها[٥] بذلك النبات. وقال بعضهم: إن جبالا بمكة [هي] سودٌ قِباحٌ يستقبحها أهل مكة سَمَّوْها شياطين، شُبِّهَ ثمارُ[٦] تلك الشجرة وطلعُها برءوس تلك الجبال. ***والله أعلم***. وقال بعضهم:[٧] [بل هذا على] حقيقة رءوس الشياطين. [وقالت الملاحدة: إنّ في هذا التشبيه خللا لأنهم لم يروا رءوس الشياطين كما لم يروا طلعَ تلك الشجرة، وإنما يُمَثَّل المشكل بالواضح لا بالمشكل، إذ لا يزيد إلا الإشكال. ولكن نقول: بأن التمثيل صحيح][٨] لأن الله عز وجل جعل للشياطين[٩] في قلوب أولئك الكفرة فضلَ بغضٍ وقبحٍ ونفارٍ[١٠] منها وإن لم يروها ولم يعاينوها؛ فشُبِّه طلع تلك الشجرة برءوس الشياطين لفضل[١١] إنكارهم وبغضهم إياها حقيقةً.

وفي ذلك آية عظيمة لرسالته صلى الله عليه وسلم، لأنهم لم يروا الشياطين ببصرهم ولا عرفوهم معاينة وإنما عرفوهم بأخبار الرسل عليهم السلام / وبها[١٢] استنكروها واستقبحوها. [٦٤٣و] وهم قوم لا يؤمنون بالرسل عليهم السلام، فإذ[١٣] قبلوا أخبارَ رسل الله فيهم لَزِمَهم أن يقبلوا قولَه في الرسالة وفي جميع ما أخبر. ***والله أعلم***.*

---

[١] جميع النسخ: أجحمت. جَحَمَ النارَ: أوقدها (*لسان العرب*، «جحم»).

[٢] ر ث م – شبه. ن: سود. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٥ظ.

[٣] ر ث م: وطلع.

[٤] ر م + من.

[٥] ن: وثمريها.

[٦] ر م: ثماريها؛ ن ث: ثماريها.

[٧] جميع النسخ + لا ولكن.

[٨] والزيادات من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

[٩] ر ث م: الشياطين.

[١٠] جميع النسخ: النفار. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

[١١] ث: ليفصل.

[١٢] جميع النسخ: مما. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٦و.

[١٣] م: فإن.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٦٣، فقدمناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٤٣و/ سطر ٢-٥.

وجهة القصة بها لهم هي[1] إنكارهم إياها عن الجهة التي ذكروا أن النار تحرق وتأكل[2] الشجرة فكيف يكون فيها شجر؟ إنكارا[3] وتكذيبا بها.[4] والثاني ما ذكر بعضهم أن الزقوم هو الزُّبْد والتمر صار تلك فتنة لهم لما ذكرنا وسببا لعذابهم. *والله أعلم.*

﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾[٦٦] ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾[٦٧]

وقوله: **فإنهم لآكلون منها**، أي من الشجرة الزقوم. ذُكر أنها مخرج[ة] من أصل الجحيم.

وقوله: **فمالئون منها البطون**، جائز أن يشدِّد الله عليهم الجوعَ حتى يأكلوا منها فيملئوا[5] بطونهم منها، كقوله عز وجل: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ،[6] وهي الإبل [العطاش] التي تملأ[7] بطونها من الماء ثم[8] لا يغني [بطونهم] ذلك الشربُ، وهو الحميم ولا يَدفع عنهم العطشَ الذي يكون بهم. فعلى ذلك ما جعل [الله] طعامهم من تلك الشجرة، كقوله عز وجل: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ،[9] الآية، إنهم وإن ملئوا بطونهم فإن ذلك لا يدفع عنهم الجوعَ، كقوله: لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ.[10] *والله أعلم.*[11]*

وقوله: **ثم إن لهم عليها لَشَوْبًا من حميم**، أي[12] ثم إن لهم على تلك الشجرة التي جعل طعامهم منها خَلْطا من حميم.[14]

---

[1] جميع النسخ: هو. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٦و.

[2] جميع النسخ: يحرق ويأكل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

[3] جميع النسخ + لهم.

[4] ث - بها.

[5] جميع النسخ: فيملؤن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧و.

[6] سورة الواقعة، ٥٥/٥٦.

[7] جميع النسخ: يملأ. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧ظ.

[8] جميع النسخ: المسائم. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٦و.

[9] سورة الدخان، ٤٤/٤٣-٤٤.

[10] ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع. لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ (سورة الغاشية، ٨٨/٦-٧).

[11] جميع النسخ + ثم إن لهم عليها لشوبا.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية بعد التالية، فقدمناها إلى هناك؛ انظر: ورقة ٦٤٣و/ سطر ١٣-١٤.

[13] ر ث م - أي.

[14] جميع النسخ + أي ثم إن لهم على تلك الشجرة.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾[٦٨]

وقوله: **ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم**، أي ثم إن مَرَدَّهم، أي ثم إنهم يُرَدُّون إلى الجحيم. لا أنهم يرجعون بأنفسهم ولكن يُرَدُّون فيها، كقوله: اُدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ،[1] هم لا يدخلون فيها ولكن يُدْفَعون فيها، كقوله عز وجل: يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا.[2]

وفي حرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ثم إن مُنْقَلَبَهُم[3] لإلى الجحيم. [٦٤٣و س١٤]

والجحيم هو معظم النار على ما ذكرنا،[5] يقال: نار جاحمة، أي عظيمة.

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾[٦٩] ﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[٧٠]

وقوله: **إنهم ألفوا آباءهم ضالين**، أي وجدوا آباءهم ضالين. **فهم على آثارهم يهرعون.** فيه أن ما ذكر من العذاب للأتباع منهم لا للمتبوعين، ولم يذكر عذاب المتبوعين في الآية حيث قال: **إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون.**[وقوله: **يهرعون**]، قال بعضهم: يُسرِعون، وهو شبه الهَرْوَلَة. والإهراع هو الإسراع،[6] وهو قول القُتَبي وأبي عَوْسَجَة. وقال بعضهم: **يهرعون**، أي يَسْعَون. وهما واحد.

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٧١] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾[٧٢] ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾[٧٣] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[٧٤]

وقوله: **ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين**، يقول -والله أعلم- ولقد ضلَّ قبلَ قومك يا محمد من الأولينَ أكثرُهم من الأمم الخالية من لدن آدم فَهَلُمَّ جَرًّا إلى محمد صلى الله عليه وعلى آدم و[على] مَنْ[7] بينهما من النبيين.

وقوله: **ولقد أرسلنا فيهم منذِرين**، أي لقد أرسلنا في الذين ضَلُّوا قبلَ قومك منذِرين يُنذِرهم،[8] ما من قوم إلا بُعث إليهم نذير كما أرسلنا إلى قومك.

---

[1] سورة الزمر، ٧٢/٣٩.
[2] سورة الطور، ١٣/٥٢.
[3] ن ث: مصليهم؛ ر م: مقيلهم. والتصحيح من *تفسير الطبري*، ٦٥/٢٣.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية السابقة، فأخرناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٣و/ سطر ١٣-١٤.
[5] انظر عند تأويل الآية ٦٤ من هذه السورة.
[6] ر: الاسرع. *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٢.
[7] ر م: من.
[8] م: يذرهم.

وقوله: **فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين**. يقول -والله أعلم- انظر كيف صنعنا بمن أنذرنا بالعاقبة، فلم يؤمن ولم يقبل ولم تنفعه[1] النِّذارة.

إلا عباد الله المخلصين، استثنى **المخلصين** منهم، وهم الذين نفعتهم النِّذارة وقبلوها فَنَجَوْا مما ذكر من عذابهم. *والله أعلم*. ويحتمل أنه[2] سَمّاهم **المخلصين** لما صفّاهم الله وأخلصهم لعبادته.

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحُ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[٧٥]

وقوله عز وجل: **ولقد نادانا نوح فلنعم [المجيبون]**، الآية. قال بعضهم: حين دعا ربه فقال عليه السلام:[3] أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ، فكأنه إنما دعا ربه بالهلاك على قومه، فأجاب الله دعاءه وهو ما قال عز وجل: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ،[4] إلى آخر ما ذكر.

ثم بَيَّنَ[5] أن الرسل عليهم السلام هم[6] مخصوصون بأمرين[7] من بين غيرهم من الناس. أحدهما أَنْ ليس لهم الدعاء على قومهم بالهلاك وسؤال العذاب عليهم إلا بعد مجيء الإذن لهم من الله عز وجل بالدعاء عليهم. فنوح عليه السلام إنما دعا ربه بإنزال الهلاك عليهم بالإذن من ربه.

والثاني لم يكن لهم الخروج من بين أظهرهم عند نزول العذاب بهم إلا بإذن من الله عز وجل على ذلك، ولذلك جاء العتابُ ليونسَ عليه السلام والتعييرُ لَمَّا خرج من بينهم عند نزول العذاب بلا إذن كان من ربه، حيث قال عز وجل: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ،[8] الآية. هما خصلتان لهم خاصةً صلوات الله عليهم. وأما لغيرهم من أهل الدين فلهم أن يدعوا على[9] الفجرة والفسقة منهم باللعن والهلاك، فلهم أن يفروا منهم وأن يخرجوا من بين أظهرهم لفسقهم وفجورهم. وكان هذا يُعدّ من صالح الأعمال لهم.

---

[1] جميع النسخ: ولم ينفعه.
[2] ر م: أنهم.
[3] جميع النسخ + رب.
[4] ﴿فدعا ربه أني مغلوب فانتصر. ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾ (سورة القمر، ٥٤/١٠-١١).
[5] جميع النسخ: أمر. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٧ظ.
[6] ر - هم.
[7] جميع النسخ: بهما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧ظ.
[8] سورة الأنبياء، ٨٧/٢١.
[9] ر: إلى.

وقوله: **فلنعم المجيبون**. وهو الرب تبارك وتعالى، ذكر المجيبين على الجماعة: أنا نفعل كذا وفعلنا كذا، وهو كلام الملوك فيما بينهم. ثم كل فعل يضاف إلى الله[1] تعالى مما يشترك[2] فيه غيره أو يُنْسَب إليه[3] يُزاد فيه شيء[4] يكون فاصلاً[5] بينه وبين فعل غيره، / نَحوَ ما قال عز وجل هاهنا: [٦٤٣ظ] **فلنعم المجيبون**؛ وقال عز وجل[6] في موضع آخر: وَأَنْتَ[7] أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ،[8] ونحوه، مما يكثر ذلك؛ لأنه قادر على وفاء ما وعد وأخبر، وإنجاز ذلك لا يعجزه شيء. وغيره من الخلائق لَعَلَّهم لا يقدرون على وفاء ذلك والقيام بإنجاز ما وعدوا، لذلك كان ما ذكر.[9] *والله أعلم*.

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[٧٦]

وقوله عز وجل: **ونجيناه وأهله من الكرب العظيم**، تحتمل[10] نجاتُه من الكرب العظيم[11] دعاءَه قومَه إلى توحيد الله عز وجل تِسْعَمِائَةٍ[12] وخمسين سنة،[13] وما قاساه منهم

---

[1] ر م – الله.
[2] ر م – مما يشترك.
[3] ر م – إليه.
[4] جميع النسخ: شيئا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧ظ.
[5] ن ث: فاضلا؛ جميع النسخ + وذلك.
[6] ر ث م – هاهنا فلنعم المجيبون وقال عز وجل.
[7] جميع النسخ: وهو.
[8] جميع النسخ + ونحو قوله عالم لا كالعلماء. سورة هود، ١١/٤٥.
[9] قال علاء الدين السمرقندي: «وقوله تعالى: ﴿فلنعم المجيبون﴾ يحتمل أي الذي أجاب نوحا حين ناداه لَنِعْمَ المجيب من المجيبين وهو الرب تبارك وتعالى. وإنما قال: ﴿فلنعم المجيبون﴾ لأن الأصل أن كل فعل يضاف إلى الله تعالى مما ينسب إلى غيره في الجملة فإنه يزاد فيه شيء يكون فاصلا بينه وبين غيره دفعا لوهم المشابهة والشركة عن قلوب الناس، كما يقال: إنه عالم لا كالعلماء؛ وقوله: ﴿أحكم الحاكمين﴾ [سورة هود، ١١/٤٥] و﴿أحسن الخالقين﴾ [سورة المؤمنون، ٢٣/١٤] ونحو ذلك. فعلى ذلك قال هاهنا: ﴿فلنعم المجيبون﴾ أي هو لنعم المجيب من المجيبين. وذلك لأنه قادر على وفاء ما وعد وأخبر وإنجاز ذلك، لذلك قال: ﴿فلنعم المجيبون﴾. ويحتمل أنه ذكر قوله: ﴿فلنعم المجيبون﴾ على لفظ الجمع وإن كان المراد به هو وحده على نحو ما ذكر في القرآن من الأفعال المضافة إليه من قوله: ﴿إنا أرسلنا﴾ [سورة القمر، ٥٤/١٩]، وقوله: ﴿إنا أنزلناه﴾ [سورة يوسف، ١٢/٢]، وقوله هاهنا: ﴿ولقد نادانا نوح﴾، فعلى ذلك قال: ﴿فلنعم المجيبون﴾، والله أعلم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٧ظ).
[10] جميع النسخ: يحتمل.
[11] جميع النسخ + هو.
[12] جميع النسخ: سبعمائة. والتصحيح من *الشرح*، ٦٣٧ظ.
[13] يشير إلى قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ (سورة العنكبوت، ٢٩/١٤).

من أنواع الأذى من التكذيب وغيره، فأنجاه الله[1] من كرب ذلك حين أهلكهم.[2] ويحتمل الكرب العظيم[3] الهولَ[4] الشديد وهو الغَرَق، أغرق قومه وأنجاه منه، سماه عظيما لشدة ما أصابهم.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[٧٧]

وقوله: **وجعلنا ذريته هم الباقين**، أي جعلنا ذرية نوح عليه السلام من بين سائر ولد آدم وذريتهم [**هم الباقين** أي أبقى ذريته][5] وأهلك غيرهم، ولذلك كان بقي نسله إلى يومنا هذا وهلك نسل غيره. ***والله أعلم***.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[٧٨] ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[٧٩]

وقوله: **وتركنا عليه في الآخرين**، يشبه أن يكون ما ذَكَرَ أنه ترك في الآخرين ما ذَكَرَ على إثره من السلام[6] حيث قال عز وجل: **سلام على نوح في العالمين**، أي أبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين حتى يُثْنُوا عليه جميعا ويصدّقوه ويقولوا[7] فيه خيرا وحُسْنا. ***والله أعلم***. ويحتمل ما قاله[8] بعضهم: سلام الله على نوح في العالمين، أي يسلّم عليه[9] جميع العالمين في جميع الأوقات[10] [وهو] كما سلّم عيسى على نفسه حيث قال: وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا،[11] وما سلم [الله بنفسه] على يحيى عليه السلام حيث قال:[12] وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا.[13] ***والله أعلم***.[14]

---

[1] م – الله.
[2] م: اهلهم.
[3] جميع النسخ + هو.
[4] م: القول.
[5] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٧ظ.
[6] ن: من الآلام.
[7] جميع النسخ: يقولون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٧ظ.
[8] م: قال.
[9] جميع النسخ: في العالمين وسلم عليه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٣٧ظ.
[10] قال السمرقندي: «لما جعل في قلوبهم ذلك وأخطر ببالهم فكأن ذلك سلام من الله» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٧ظ).
[11] سورة مريم، ٣٣/١٩.
[12] م – قال.
[13] جميع النسخ + ذكر السلام عليهما في أوقات ثلاثة وفي يوم في الأوقات كلها. سورة مريم، ١٥/١٩.
[14] قال السمرقندي: «ثم الله تعالى يُسلِّم بنفسه على يحيى بقوله: ﴿وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعث حيا﴾. وعيسى كان أفضل من يحيي، لأن عيسى كان من أولي العزم، فكيف يسلم الله تعالى على يحيى دون عيسى؟ ولكن قيل: إن سلام عيسى كان له وقت الطفولة، والطفل لا اختيار له؛ فيكون فعله بكليته منسوبا إلى الله تعالى فيكون ذلك سلام الله تعالى، وهذا مثله» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٧ظ – ٦٣٨و).

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٨٠]

وقوله عز وجل: **إنا كذلك نجزي المحسنين**، أي إنا هكذا نجزي كلَّ محسن. أخبر أن جزاء الإحسان الثناء[1] الحسن في العالمين. رغَّب الناسَ في الإحسان إما إلى الخلق وإما إلى أنفسهم. *والله أعلم*.

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[٨١] ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[٨٢]

وقوله عز وجل: **إنه من عبادنا المؤمنين**. وليس في ذكره أنه من المؤمنين كثيرُ منفعة له وهو من أولي العزم من الرسل، لكن يحتمل ذكره إياه أنه من المؤمنين وجوها. أحدها **إنه من عبادنا المؤمنين** قبل الرسالة وقبل أن يُبعَث رسولا، أي لم يصر مؤمنا وقت الرسالة ولكن كان لم يزل مؤمنا قبل الرسالة.

والثاني **إنه من عبادنا المؤمنين** بك يا محمد. يذكر هذا لِيُسَرَّ[2] به[3] صلى الله عليه وسلم ويَفْرَحَ عليه، و[يكون فيه إظهار فضيلته حيث يؤمنون به ولم يكن هو في الوجود بعدُ وإن كان][4] الرسل عليهم السلام جميعا يؤمن بعضهم ببعض.

والثالث **إنه**[5] **من عبادنا المؤمنين** المحققين الموقنين، أي وَفَى[6] ما اعتقد وأعطى[7] بلسانه [ما أضمره].[8] وهكذا كان الرسل كلهم موفين ما اعتقدوا وأعطوا[9] بلسانهم [ما أضمروا في قلوبهم]،[10] وهكذا يعتقد كل مؤمن في أصل إيمانه واعتقاده أن لا يعصي ربه، وأن لا يخالفه في شيء من أموره ونواهيه، لكنه[11] لا يفي ما اعتقده فعلا، بل يقع ربما في معاصيه وفي مخالفة أمره ونهيه. *والله أعلم*.

---

[1] في جميع النسخ: "فجزاه الله بإحسانه إلينا" بدل "أخبر أن جزاء الإحسان الثناء". والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.
[2] جميع النسخ: البشر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.
[3] ر – به.
[4] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.
[5] ر ث م + كلهم؛ ن هـ: كلهم.
[6] جميع النسخ: وفاء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.
[7] ر م: – أعطى.
[8] الزيادة من *الشرح*، نفس الورقة.
[9] ر ث م: اعطوا.
[10] الزيادة من *الشرح*، نفس الورقة.
[11] م: لكن.

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[٨٣]

وقوله: **وإن من شيعته لإبراهيم**، أي إبراهيم عليه السلام من شيعة[1] نبينا[2] محمد عليه الصلاة والسلام، يقول على دينه ومنهاجه. وقال بعضهم: من شيعة[3] نوح، أي إبراهيم من شيعة[4] نوح عليه السلام على ما تقدم ذكر نوح عليه السلام حيث قال: وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ،[5] إلى آخر ذلك، [ثم أخبر][6] أن إبراهيم من شيعته: على دينه ومنهاجه. وقيل: على ملته.[7]

﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٨٤]

[وقوله تعالى] **إذ جاء ربه بقلب سليم**، [أي] عن جميع ما يمنعه من الإجابةِ لربه فيما دعاه والصبرِ على ما امتحنه وابتلاه. ***والله أعلم***. وعلى ذلك سماه الله عز وجل في كتابه الكريم:[8] وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى[9] جميعَ ما أُمِرَ به وامتحن به. ***والله أعلم***. وجائز أن يكون ذلك في الآخرة، يقول: **إذ جاء ربه بقلب سليم** [في الآخرة، وهو][10] كقوله عز وجل: وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ،[11] أخبر أنه في الآخرة يكون من الصالحين وذلك سلامة قلبه. ***والله أعلم***.

---

[1] جميع النسخ: من شيعته.
[2] ن – نبينا.
[3] ر م: من شيعته.
[4] ن ث: من شيعته.
[5] سورة الصافات، ٣٧/٧٥.
[6] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.
[7] جميع النسخ: لذكرها. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و. قال السمرقندي: «ثم الأصل أن الأنبياء عليهم السلام كلهم بعضهم على شيعة بعض. وأصل الشريعة النصرة والمعونة على اتباع ما انتحلوا من الدين والمذهب. والأنبياء كانوا جميعا على دين واحد وعلى مذهب واحد، بعضهم أعوان لبعض وأنصار لهم، كقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [سورة آل عمران، ٣/٨١]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [سورة الأحزاب، ٣٣/٧]، أي كونوا على دين واحد، وكقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [سورة الشورى، ٤٢/١٣]. فدلّ أنّ بعضهم أعوان وأنصار لبعض، لذلك سماه شيعة نوح أو شيعة محمد» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٨و).
[8] ن – الكريم.
[9] سورة النجم، ٥٣/٣٧.
[10] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.
[11] سورة البقرة، ٢/١٣٠.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾[٨٥] ﴿أَإِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾[٨٦]

وقوله: **إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون**. قد اختَلَف سؤالُ إبراهيم صلوات الله عليه لقومه:[1] مرةً قال لهم: مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ،[2] ومرةً قال: **ماذا تعبدون**. ثم ذكر في غير هذا الموضع إجابتهم إياه حيث: قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا،[3] و قَالُوا[4] وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ،[5] ولم يذكر هاهنا شيئا قالوه[6] له.[7]

ثم معلوم أنه لا بهذا اللسان سألهم ولا بهذا اللسان[8] أجابوه بما أجابوه. ثُمَّ ذَكَرَهُ على اختلاف الألفاظ والحروف لِيُعْلَمَ أن تغييرَ الألفاظ وتبديلَ الحروف[9] لا يُغَيِّر المعنى. وكذلك جميع القِصص التي ذكرت في القرآن يذكرها مكررةً مُعادَةً مختلفةَ الألفاظ والحروفِ، والقصةُ واحدة، لِيَدُلَّ أن المأخوذ والمقصود من الكلام معناه لا لفظُه وحروفُه. ***والله أعلم.***

ثم قوله عز وجل: **أإفكا آلهة دون الله تريدون**. يقول -والله أعلم- **إفكا**، أي كذبا تسميتكم[10] الأصنام التي تعبدونها من دون الله [آلهةً]. يقول: كَذِبٌ تلك[11] ليست بآلهة دون الله [تريدون] عبادتها،[12] أو يقول: **إفكا**، أي كذبا الآلهة التي اتخذتموها آلهة دون الله تريدون أن تتخذوا[13] آلهة، وهو قريب [من] الأول.

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٨٧]

وقوله عز وجل: **فما ظنكم برب العالمين**. يقول -والله أعلم- / **فما ظنكم برب العالمين** أن[14] يفعل بكم إذا اتخذتم دونه آلهة، وصرفتم العبادةَ والشكرَ عنه إلى من دونه، [٦٤٤و]

---

[1] جميع النسخ: بقوله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.

[2] سورة الأنبياء، ٥٢/٢١.

[3] ﴿قالوا نعبد أصناما فَنَظَلُّ لها عاكفين﴾ (سورة الشعراء، ٧١/٢٦).

[4] ر ن: وما قالوا.

[5] سورة الأنبياء، ٥٣/٢١.

[6] م: قالوا.

[7] لما ذكر في غيرها من الآي، والقصة قصة واحدة (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٨و).

[8] ر ث م - سألهم ولا بهذا اللسان.

[9] م: أن تغيير الحروف والألفاظ.

[10] ن ث: مستمسكم؛ ر م: متمسككم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و - ٦٣٨ظ.

[11] جميع النسخ: كذبا ذلك.

[12] جميع النسخ: عبادته.

[13] جميع النسخ: يريدون أن يتخذوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.

[14] جميع النسخ: أي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.

وقد تعلمون أنه هو المنعم عليكم هذه [النعم]، وهو أسدى إليكم هذا[1] الإحسان وهو تعالى[2] أدلاها[3] إليكم. أو يقول: **فما ظنكم برب العالمين** أنه يرحمكم ويفعل بكم خيرا في الآخرة بعد تسميتكم الأصنام آلهةً وعبادتِكم إياها دون الله بعد علمكم أنه هو خالقكم، وهو سخر لكم جميعَ ما في الدنيا، وهو أنشأها لكم، فما تظنون به أن يفعل بكم: أن يرحمكم ويسوق إليكم خيرا؟ أي لا تظنوا[4] به ذلك ولكن ظُنُّوا به[5] جزاءَ صنيعكم.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾[٨٨] ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٨٩]

وقوله: **فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم،** أي سأَسقُم. وذلك جائز في اللغة، كقوله عز وجل: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ،[6] [أي إنك ستموت وإنهم سيموتون، لا أنهم ميتون][7] للحال، فعلى ذلك قولُ إبراهيم عليه السلام: **إني سقيم،** أي سأسقم. أو قوله:[8] **إني سقيم** [يجري على حقيقته] وهو صادق [فيه]؛ إذ ليس من الخلق أحدٌ إلا وبه سَقَمٌ ومرضٌ وإنْ قلّ، فعلى ذلك قول إبراهيم عليه السلام.

وقول من قال: إن إبراهيم عليه السلام كَذَبَ ثلاثا.[9] أحدها هذا: **إني سقيم،** وذلك وحْشٌ من القول سَمْجٌ، لا جائز أن ينسب الكذب إلى رسول [من رسل] الله[10] أو[11] [نبي] من أنبيائه، [و]لا يقع قَطُّ في وجه من الوجوه.

ويذكر أهل التأويل أن قومه أرادوا أن يخرجوا بإبراهيم إلى عيدهم[12] فنظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال إني سقيم ليخلّفوه ويتركوه ليَكْسِر أصنامَهم التي يعبدونها على ما فعل من الكسر والنحت.

---

[1] ر م: هو.
[2] ن ث – تعالى.
[3] ر: اديها؛ ن ث – أدلاها؛ م: أداها. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٧ظ.
[4] ر ث م: لا تظنون؛ ن: لا يظنون. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٧ظ.
[5] ر ث م – به.
[6] سورة الزمر، ٣٩/٣٠.
[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.
[8] جميع النسخ: أو يقول. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨و.
[9] ر ن م: ثلثا.
[10] ث + صلى الله عليه وسلم.
[11] جميع النسخ: وهو.
[12] ن ث: التي عندهم.

ويذكرون أنه إنما نظر في النجوم لأن قومه كانوا يعملون بالنجوم ويستعملونها.[1] فإن كان ذلك فهو -والله أعلم- أراد أن يري من نفسه الموافقة لهم ليُلزمهم الحجةَ عند ذلك. وهو ما ذكر في قوله: هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ،[2] ونحوه. قال ذلك على إظهار الموافقة لهم من نفسه ليكون[3] إلزامُ الحجة عليهم والصرفُ عما هم عليه أهونَ وأيسرَ. إذ هكذا الأمر المعروف[4] في الخلق أن من أراد أن يصرف آخر عن مذهب أو دين أنه إذا أظهر من نفسه الموافقة له[5] [ثم رام صرفَه ومنعَه عن ذلك كان على ذلك أقدرَ وأملكَ من أن يري له المخالفة والعداوة؛ إذ قول الموافق فيه أنجع وأنفذ من قول المخالف الذي أظهر له الخلاف. *والله أعلم*].[6]

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾[٩٠] ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[٩١]

[وقوله تعالى: **فتولوا عنه مدبرين**، أي أعرضوا عنه ذاهبين إلى حاجاتهم وحيث يريدون أن يذهبوا].[7]

وقوله عز وجل: **فراغ إلى آلهتهم**، أي فراغ إلى ما اتخذوها[8] وسَمَّوْها آلهةً. ذكرها على ما عندهم وعلى ما اتخذوها هم وإلا لم يكونوا آلهة. وكذلك قول موسى: وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا،[9] أي انظر إلى إلهك الذي هو عندك،[10] وإلا لم يكن هو إلها.[11] وقوله عز وجل:[12] **فقال ألا تأكلون**، كان الطعام[13] موضوعا بين يديها لذلك قال: **ألا تأكلون**.[14]

---

[1] جميع النسخ + وعلم النجوم.
[2] ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ (سورة الأنعام، ٧٨/٦).
[3] جميع النسخ + هو.
[4] ر ث م: بالمعروف.
[5] جميع النسخ + عليهم ضربا باليمين، أي ضربهم ضربا باليمين.
[6] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.
[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.
[8] جميع النسخ: ما اتخذتموا هم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.
[9] سورة طه، ٩٧/٢٠.
[10] ن + اله.
[11] جميع النسخ: إله.
[12] جميع النسخ + فراغ إلى آلهتم.
[13] جميع النسخ: طعاما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.
[14] ن: يأكلون.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾[٩٢]

وقوله: **ما لكم لا تنطقون** بحوائجكم، أو يشبه[١] أن يكون قوله: **ما لكم لا تنطقون**: من فَعَل بِكم ما فَعَل من الكسر والضرب،[٢] كقوله: [قَالُوا] أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ،[٣] عن مَنْ فَعَلَ بهم هذا. سَفَّه قومَه في عبادتهم الأصنامَ وهي لا تأكل ولا تنطق[٤] ولا تملك[٥] دفعَ من قَصَد بِها ضررا[٦] فكيف تطمعون شفاعتها لكم في الآخرة وهي لا تملك ما ذكر. *والله أعلم*. وهو كقوله: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ.[٧]

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾[٩٣]

وقوله: **فراغ عليهم ضربا باليمين،** أي مال ورجع عليهم. وقوله: **ضربا باليمين،** اختلف فيه. قال بعضهم: ضربا بالوفاء ليمينه التي كانت منه، حيث قال: وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ.[٨] *والله أعلم*. وقال بعضهم: **ضربا باليمين** [أي] بالقوة، وقد يعبَّر باليمين عن القوة كما يعبر باليد عن القوة.[٩] وقال بعضهم: **ضربا باليمين،** أي باليد[١٠] اليمنى نفسِها[١١] على ما يعمل المرء أكثر أعماله باليمين.

﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾[٩٤]

وقوله: **فأقبلوا إليه يزفون،** ظاهر هذا أنهم أقبلوا إليه وقت ما كسرها وفعل بها ما فعل. لكن في آية أخرى ما يدلّ أن إقبالهم إليه كان بعدَ ما خرج من عندها وغاب، وكان بعد ذلك بزمان.

---

[١] جميع النسخ: أو شبه.
[٢] جميع النسخ: مالكم لا تنطقون أنه من فعل بها ما فعل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.
[٣] سورة الأنبياء، ٢١/٦٢-٦٣.
[٤] ن: لا يأكل ولا ينطق.
[٥] جميع النسخ: ولا يملك.
[٦] م: ضرا.
[٧] سورة الشعراء، ٢٦/٧٢-٧٣.
[٨] سورة الأنبياء، ٢١/٥٧.
[٩] ث – وقال بعضهم ضربا باليمين بالقوة وقد يعبر باليمين عن القوة كما يعبر باليد عن القوة.
[١٠] جميع النسخ: بيد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.
[١١] جميع النسخ: نفسه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.

ألا يرى أنهم قالوا: مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا [إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ] قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ،[١] الآية، ولو كانوا أقبلوا[٢] إليه مُزِفِّين وهو عندها حاضر لم يحتاجوا[٣] إلى أن يقولوا: مَنْ فَعَلَ هذا بآلهتنا؟ بل يقولون: إن إبراهيم فعل ذلك بها؛ ولا كان لقول[٤] إبراهيم: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ،[٥] معنًى. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **يزفون**. قال بعضهم: يمشون إليه، وقال بعضهم: يُسْرِعُون، وهو قول أبي عَوْسَجَة. وأصل الزَّفِيف[٦] كأنه المشي فيه سرعةٌ على ما يُسْرِع في المشي المرءُ إذا أصابه[٧] شيءٌ أو فُعِلَ به أمرٌ. *والله أعلم*.

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾[٩٥] ﴿وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٩٦]

وقوله: **أتعبدون ما تنحتون**. يُسَفِّهُهُم بعبادتهم ما ينحتون بأيديهم ويتخذونه [إلها] بأنفسهم على علم منهم أنه لا يملك[٨] نفعا ولا ضرا. والذي نحتها أولى بالعبادة له، أولى من أن يُعْبَدَ -إن كانت تجوز[٩] العبادة لمن دونه- من ذلك المنحوت، إذ هو يملك شيئا من النفع والضر، والمنحوت لا. فإذ لم تعبدوا[١٠] الناحتَ[١١] لها والْمُتَّخِذَ -وهو أقرب وأنفع- فكيف تعبدون[١٢] ذلك المنحوت الذي لا يملك شيئا، وتركتم عبادةَ الذي خلقَكم وخلقَ أعمالكم؟

ثم من أصحابنا مَنْ احتج على المعتزلة بهذه الآية في خلق أفعال العباد. يقولون: أخبر [إبراهيم] عليه السلام عن خلق أنفسهم وعن خلق أعمالهم، حيث قال: **والله خلقكم وما تعملون**. لكنهم[١٣] يقولون: / ليس فيه دلالة خلق أفعالهم، ألا يرى أنه قال عليه السلام: **أتعبدون ما تنحتون**، [٦٤٤ظ]

---

[١] سورة الأنبياء، ٢١/٥٩-٦٠.
[٢] ن + اقبلوا.
[٣] ر ن م: لا يحتجوا؛ ث: لم يحتجوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[٤] ن ث: يقول.
[٥] سورة الأنبياء، ٢١/٦٣.
[٦] ر ن م: التزفيف.
[٧] ن ث: في المشي المراد اصابة.
[٨] ر ث م: ويتخذونها بأنفسهم على علم منهم أنها لا تملك.
[٩] جميع النسخ: إن كان يجوز.
[١٠] جميع النسخ: يعبدوا.
[١١] ر: الناحة.
[١٢] جميع النسخ: يعبدون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[١٣] أي المعتزلة.

وهم لا يعبدون[1] النحتَ إنما يعبدون ذلك المنحوتَ، فعلى ذلك لم يَخْلُقْ أفعالَهم وأعمالَهم ولكن خَلَقَ ذلك المعمولَ نفسه. *والله أعلم*. لكنَّ الاحتجاج عليهم من وجه آخر في ذلك -كأنه أقرب وأولى- وهو أنْ صَيَّرَ ذلك المعمول خلقا[2] [لنفسه حيث أضافه إلى نفسه بقوله:][3] **خلقكم وما تعملون**، لأنهم إنما يعبدون ذلك المعمول. ثم أخبر أن المعمول[4] مخلوق لله، دَلَّ أن عملهم الذي عملوا به مخلوق. لذلك قلنا: إن فيه دلالةَ خلق أعمالهم -والله أعلم- وهو كقوله عز وجل: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ،[5] إنما صار التواب والمتطهر محبوبا لحبه[6] التوبةَ والتطهرَ، وصار المعتدي غيرَ محبوبٍ لبغضه الاعتداءَ،[7] فعلى ذلك المعمولُ صار مخلوقا بخلقه عَمَلَه. *والله أعلم*.

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾[٩٧]

وقوله: **قالوا ابنوا له بنيانا**، كأنه قال بعضهم لبعض: ابنوا له بنيانا لِيُجمَع فيه الحطبُ[8] فتَعْظُمَ فيه النار فتصير[9] جحيما، ثم أَلْقُوا إبراهيم في الجحيم. والجحيم قد ذكرنا أنه مُعْظَم النار.[10]

﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾[٩٨]

وقوله عز وجل: **فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين**، أي الهالكين.[11] يقولون:[12] ما أنظرهم[13] الله بعد ذلك حتى أهلكهم. ويشبه أن يكون ما ذكرنا -والله أعلم- فأرادوا إهلاك إبراهيم عليه السلام فصاروا من الهالكين.[14] *والله أعلم*.

---

[1] ر م: لا تعبدون.

[2] جميع النسخ + لله تعالى بقولكم.

[3] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.

[4] ر م - ثم أخبر أن المعمول.

[5] سورة البقرة، ٢/٢٢٢.

[6] أي لحب الله تعالى.

[7] لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى مثل قوله تعالى: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (سورة البقرة، ٢/١٩٠).

[8] ر ن م: الحطب.

[9] جميع النسخ: فيصير. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.

[10] انظر تفسير الآية ٥٥ من هذه السورة.

[11] جميع النسخ: هالكين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.

[12] أي أهل التأويل.

[13] جميع النسخ ناظرهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.

[14] وعبارة السمرقندي هكذا: «وأما أهل التأويل [فإنهم] يقولون: إن قوله: ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾ أي الهالكين. يقولون: ما أنظرهم الله حتى أهلكهم. وهذا الذي ذكروه يحتمل، لأنهم لما أرادوا إهلاك إبراهيم عليه السلام صاروا هم الهالكين. والله أعلم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٣٩و).

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٩٩]

وقوله عز وجل: **وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين**، قال بعضهم: **ذاهب إلى ربي** بقلبي وعملي ونيتي[١] إلى[٢] الآخرة. ويحتمل ذاهب إلى ما أمرني ربي، أو إلى ما أذن لي، وهو الهجرة من بابل إلى الشام.[٣] أو ذاهب إلى ما فيه رضاء ربي أو طاعة ربي، ونحو ذلك. ***والله أعلم***. وقوله: **سيهدينِ**. قال بعضهم: أي سيُنجيني مما رأيت من قومي، وقال بعضهم: سيهدين الطريق، وذلك جائز، نحو قول موسى عليه السلام: قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ،[٤] لَمَّا توجه إلى مدين. فعلى ذلك جائز قولُ إبراهيم عليه السلام: **إني ذاهب إلى ربي**، أي ذاهب إلى أمر ربي، أي متوجه إلى ما أمرني ربي أن أتوجه **سيهدين** ذلك الطريقَ. ***والله أعلم***.

وقال بعضهم: **سيهدين** لدينه، وذلك أول من[٥] هاجر من الخلق لِيَسْلَمَ له دينُه.[٦] وقد ذكر في حرف حفصة: إني[٧] مهاجر إلى ربي سيهدين. ***والله أعلم***.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٠٠]

وقوله: **رب هب لي من الصالحين**، كأنه قال: رب هب لي غلاما واجعله من الصالحين. دليل ذلك ما ذُكر له من البِشارة بالغلام، دلّت البشارة له بالغلام على إثر ذلك أن سؤاله كان سؤالَ الغلام. ثم فيه دليل جواز سؤال الولد الذَّكَرِ من الله تعالى[٨] لكنه يسأله[٩] بشرط الصلاح والطِيب، كما سأله[١٠] الأنبياء؛ سأله[١١] إبراهيم عليه السلام [فقال]: **رب هب لي من الصالحين**،

---

[١] ن: وبميتي؛ ث: وبنيتي.
[٢] جميع النسخ: وذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[٣] جميع النسخ: أو إلى ما أذن لي أي وقد أمر بالهجرة إلى الأم من مكة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و. وانظر أيضا: *تفسير الطبري*، ١٩/٥٧٧؛ و*تفسير القرطبي*، ١٥/٩٧.
[٤] ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ (سورة القصص، ٢٨/٢٢).
[٥] جميع النسخ: ما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[٦] جميع النسخ: من الخلق أي ليعلم دينه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[٧] جميع النسخ: أي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[٨] جميع النسخ: الذكر ربه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[٩] ن: نسله؛ ث: يسله؛ ر م: نسأله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[١٠] ر م: سأل.
[١١] ر ث م: وسأله.

وقال زكريا عليه السلام: هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً،[1] وما ذَكَر وحكي عنهم مدحا لهم[2] وثناءً عليهم، حيث قال عز وجل: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.[3] فيجب[4] على من[5] يسأل ربّه الولدَ أن يسأله على هذه الشرائط التي سألها[6] الأنبياء عليهم السلام، فيكون سؤاله[7] الولد على ذلك سؤالا لله عز وجل وما يصلح لقيامه لأمره وعبادته. فأما أن يسأله إياه لذةً لنفسه وسرورا له في الدنيا فلا.[8] ثم يحتمل قوله: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، إلى آخر ما ذكر وجهين. أحدهما أي هب لنا من أزواجنا وذرياتنا[9] ما تَقَرُّ[10] به أعيننا. أو هب لنا من أزواجنا من الولد والذرية ما تقر[11] به أعيننا على ما سأل زكريا عليه السلام حيث قال: ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً.[12]

ثم فيه دلالة أن الولد هبة من الله وعطاء منه لهم،[13] ولذلك[14] قال: ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، [و] يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ،[15] وقد ذكرنا هذا فيما تقدم[16] -والله أعلم- يعني ما صار الولد هبة من الله.[17]

---

[1] سورة آل عمران، ٣٨/٣.
[2] م - لهم.
[3] سورة الفرقان، ٧٤/٢٥.
[4] جميع النسخ: يجب.
[5] ر م: ما.
[6] جميع النسخ: سألته.
[7] جميع النسخ: سؤالهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[8] ث: فملا. وعبارة الشارح هكذا: «...فيكون سؤاله سؤال من يعينه في إقامة أموره الدينية ويصلح في القيام بأسباب عبادة الله تعالى لا سؤالَ الولد لذة وسرورا في الدنيا، والله أعلم» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٩و).
[9] جميع النسخ: وذرية.
[10] ر ن م: يقر.
[11] جميع النسخ: يقر. والتصحيح من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٩و.
[12] سبقت قريبا.
[13] جميع النسخ: هبة الله لهم وعطاء لهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩و.
[14] م: وكذلك.
[15] سورة الشورى، ٤٩/٤٢.
[16] انظر عند تأويل الآية ٤٩ من سورة الشورى.
[17] وعبارة الشارح هكذا: «وقد ذكرنا فما تقدم من المعنى الذي به صار الولد هبة من الله تعالى» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٣٩ظ).

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[١٠١]

وقوله عز وجل: **فبشرناه بغلام حليم**، لا يُحتمل أن يوصف بالحلم وقتَ ما وُلد، ولكن كأنه قال عز وجل:[١] فبشرناه بغلام يصير حليما إذا بلغ مبلغَ الامتحان بالأعمال والأمر والنهي، أي بشرناه بغلام حليم يَحْلُم فيما امتُحن إذا بلغ مبلغا يُمتحَن فيه. قال قتادة: إن الله عز وجل لم يذكر أحدا ولا وصفه بالحلم سوى إبراهيم وولده الذي بشّر به.[٢] *والله أعلم*.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١٠٢]

وقوله: **فلما بلغ معه السعي**، أي بلغ[٣] بحيث يقدر أن يسعى معه إلى حيث[٤] أُمر هو أن يسعى ويمشي معه وهي الهجرة. وقال بعضهم: **فلما بلغ معه السعي**، أي بلغ بحيث يعمل ويُمتحن.[٥]

قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، وترى بالنصب والرفع جميعا.[٦] فيه دلالة أن رؤيا الأنبياء والرسل عليهم السلام على حقٍ يخرج كالأمر المصرَّح، ألا يرى أنه لما قال له: **إني أرى في المنام أني أذبحك**، وقد عرف حرمة ذبح بني آدم وقتلِهم، قال له ولده: **افعل ما تؤمر**، ولو لم يكن أمرا لم يقل له:[٧] **افعل ما تؤمر**، ولا قال له إبراهيم: **إني أرى في المنام أني أذبحك**، وقد عَرَف حرمةَ ذبح بني آدم وقتلِهم الذي لا يسع الإقدامُ عليه / والعملُ. [٦٤٥و] *والله أعلم*.

ثم [في] قوله لأبيه:[٨] **افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** دلالةُ أنْ لا كلُّ مأمورٍ بأمر من الله شاء الله أن يَفعل ما أمره به،[٩] حيث أخبر أنه[١٠] ستجده من الصابرين إن شاء الله.

---

[١] ر ث م – فبشرناه بغلام حليم لا يحتمل أن يوصف بالحلم وقت ما ولد ولكن كأنه قال عز وجل.

[٢] *تفسير الطبري*، ٥٧٨/١٩؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ٤٢٨/١٢.

[٣] ر: بليغ.

[٤] ن: حب.

[٥] جميع النسخ + عندنا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.

[٦] قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿تُري﴾ بالرفع، والباقون ﴿ترى﴾ بالنصب. انظر: *الميسر في القراءات الأربع عشرة* لمحمد فهد خاروف، ٤٤٩.

[٧] ر ث م – له.

[٨] ن: بأبيه.

[٩] ر ث م – به.

[١٠] ر ث م – أنه.

وقد ذكرنا أن إبراهيم عليه السلام كان مأمورا بالذبح، فإذا أُمر[1] هو بالذبح أُمر هذا أن يصبر[2] على الذبح ولا يَجْزَعَ، ثم أخبر أنه يصبر إن شاء الله. دلّ أن لا كل مأمور لله بأمر شاء منه أن يفعل ذلك، ولكن شاء أن يفعل ذلك ممن علم منه أن يختار ذلك الفعل ويفعله، ومن علم منه أنه لا يفعل ذلك لا يجوز أن يشاء ذلك الفعل منه.[3] وكذلك قول موسى عليه السلام: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا.[4] وهذا على المعتزلة لقولهم: إن الله تعالى إذا أمر أحدا بأمر شاء أن يفعل[5] ما أمره به، لكنه تَرَكَه لِمَا لم يشأ هو.[6] **والله أعلم**.
وقد بينا فساد قولهم في غير موضع. **والله أعلم**.

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[١٠٣]

وقوله عز وجل: **فلما أسلما وتلّه للجبين**. يحتمل قوله **أسلما**، أي استسلما لأمر الله فيما أمرهما: هذا بالذبح وهذا بالبذل له[7] والطاعة في ذلك، أو أسلم هذا ابنَه وهذا نفسَه لله عز وجل. وأصله أسلما أنفسهما لأمر الله وأطاعاه[8] في ذلك. وقوله: **وتلّه للجبين**، أي صَرَعه وكَبَّه على وجهه. فيه أنه لم يُضجِعه كما يُضجِع المرءُ ما يريد أن يذبحه من الشِّياه وغيرها، ولكنه أضجعه على وجهه. فهو -والله أعلم- لَمَّا أراد أن يُنَفِّذ أمر الله ويَقدرَ على[9] ما أُمر به، فلعلّه لو أضجعه على ما يُضجَع غيرُه من الذبح نَظَر كلُّ واحدٍ منهما إلى وجه الآخر فيترحم[10] هذا بترك[11] ذبحه، وهذا ينظر في وجهه فيجزع ويترك طاعتَه. أو على ما قال أهل التأويل: إنّ ولده قال لإبراهيم عليه السلام كذا، ففعل ما ذكر. **والله أعلم**.

---

[1] جميع النسخ: فاذ امر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.
[2] جميع النسخ: تصبر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.
[3] ر - منه؛ ن ث م: ذلك منه الفعل.
[4] سورة الكهف، ٦٩/١٨.
[5] م: او بفعل.
[6] م - هو.
[7] ر ث م - له.
[8] ر م: وإطاعته.
[9] جميع النسخ + اذا. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٩ظ.
[10] ر: فيترهم.
[11] ث: فيترك.

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[١٠٤] ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٠٥] ﴿إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾[١٠٦] ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١٠٧]

وقوله عز وجل: **وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا**، يجوز أن يُحْتَجَّ بهذه الآية على المعتزلة لقولهم: إن الله عز وجل إذا أمر أحدا بأمرٍ يجوز ذلك الفعل منه أراد[1] أن يفعل ما أمره به. ونحن نقول: يجوز أن يريد غير الذي أمره به، يريد أن يكون ما علم أنه يكون منه ويختاره، حيث قال عز وجل: **يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا** ولم يكن منه بحقيقة ذبح الولد وقد أمره بذبحه. فلو كان في الأمر إرادة كون ما أمر[2] به لكان لا يصدّقه في الوفاء بالرؤيا ولم يكن ذلك منه حقيقة. لكنهم يقولون: إن الأمر بالذبح لم يكن إلا ما كان منه من ذبح الكبش، وذلك[3] أراد، فكان ما أراد. وهذا منهم احتيال[4] لدفع ما ذكرنا. لكن نقول: إن الأمر بالذبح إنما كان بذبح الولد حقيقةً لا بذبح[5] الكبش. دليله وجوه. أحدها قول إبراهيم، حيث قال: إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ، وقولُ ولده عليهما السلام: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ،[6] لو لم نجعل[7] الأمر من الله له بالذبح أمرا بالذبح على ذبح الولد حقيقةً لَكُنَّا[8] نُجَهِّلهما في قولهما و[في] أمرِ الله وفي تسميتهما ما سَمَّيا، [وأما نحن] فلا نجهلهما[9] في ذلك.[10] فدلّ أن الأمر كان على حقيقة ذبح الولد لا على ذبح الكبش على ما يقولون. ***والله أعلم***.

والثاني أن إبراهيم وولده -عليهما السلام- قد مُدحا وأثني عليهما بالصنيع الذي صنعا: هذا بإضجاعه إياه للذبح، وهذا ببذله[11] نفسَه له والطاعةِ له في ذلك. فلو كان الأمر منه لهما

---

[1] جميع النسخ: وأراد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.

[2] ن ث م: امره.

[3] جميع النسخ: من ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.

[4] جميع النسخ: ومذاهبهم الاحتيال. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.

[5] ر م: لا نذبح.

[6] سورة الصافات، ١٠٢/٣٧.

[7] جميع النسخ: لم يجعل.

[8] جميع النسخ: كذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.

[9] ر: نجهلهما.

[10] وعبارة السمرقندي هكذا: «...لَكُنَّا نُجَهِّلهما في قولهما وما جرى من الخطاب بينهما وما اعتقدا من أمر الله تعالى إياهما أحدُهما بالذبح والآخرَ بالصبر. ولا يجوز لأحد تجهيلُ الأنبياء في شيء» (شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٢٩ظ).

[11] جميع النسخ: لبذله له. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.

لا غيرَ الإضجاع والبذلِ لذلك لم يكن لهما في ذلك الصنيع[1] فضلُ مدح ولا فضلُ ثناء[2] ومَنْقَبَة؛ إذ لأحدهما[3] إضجاع الولد لذلك وللآخر البذل له،[4] فإذ مُدِحا وأثني عليهما في صنيعهما الذي صنعا وصار لهما منقبة عظيمة إلى يوم القيامة حتى سُمِّي هذا ذبيحَ الله وهذا وَفِيَّ الله، حيث قال الله عز وجل: [وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى،[5] دَلَّ أن الأمر بالذبح أمر بذبح الولد حقيقة. والثالث ما ذكر من الفِداء أنه فداه به، حيث قال عز وجل:][6] **وفديناه بذبح عظيم**، فلو كان الأمر بالذبح ذبحَ الكبش لا ذبحَ الولد لم يكن الكبشُ فداءً عنه، إذ لا يسمى الفِداء إلا بعد إبدال غيرٍ عنه وإقامة غيرٍ مُقامه. دلَّ أنه[7] على ما ذكرنا. *والله أعلم*. لكنه إذا أضجعه وتلّه للجبين على ما[8] ذكر[9] صارا ممنوعين عن ذلك الفعل غيرَ تاركَين أمر الله عز وجل على ما ذُكر في القصة أن الشَّفْرَة قد انقلبت عن وجهها فلم يقطع. فمن أُمِر بأمرٍ ثم مُنِع عما أُمِر[10] به وحِيلَ بينه وبين ما أُمِر به لم يصر تاركا للأمر ولا كان موصوفا بالترك له، لذلك كان ما ذكر. *والله أعلم*.

ثم يجوز أن يستدل بهذه الآية في مسائل[11] لأصحابنا. إحداها في المرأة إذا أسلمت [نفسها لزوجها ولم يكن هناك][12] ما يمنع الزوجَ عن الاستمتاع بها والجماع صارت مُوفِيةً مسلمةً ما على نفسها إلى زوجها فاستوجبت بذلك كمالَ الصَّداق ولزمتها العدة، إذ لا يملك سوى ما فعلت وإن لم يجامعها زوجها. و[الثانية] فيمن عنده أمانة إذا سلّمها إلى صاحبها وصيرها بحال يقدر على أخذها وقبضها يصير مسلِّما إليه مؤديا خارجا منها موفيا،[13]

---

[1] ر م: الصنع.

[2] جميع النسخ: بناء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٩ظ.

[3] جميع النسخ: لكل أحد.

[4] م + نفسه له والطاعة له في ذلك فلو كان الأمر منه لهما لا غير الإضجاع والبذل لذلك لم يكن لهما في ذلك الصنع فضل مدح ولا فضل بناء ومنقبة إذ لكل أحد إضجاع الولد لذلك وللآخر البذل له.

[5] سورة النجم، ٣٧/٥٣.

[6] الزيادة من *الشرح*، نسخة مدينة ١٧٩، ورقة ٧٥٢و.

[7] ر م – انه.

[8] ر م – ما.

[9] ﴿فلما أسلما وتلّه للجبين﴾، الآية ١٠٣ من هذه السورة.

[10] ر م: أمره.

[11] جميع النسخ: لمسائل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة، ٦٤٠و.

[12] الزيادة من *الشرح*، ورقة، ٦٤٠و.

[13] جميع النسخ: يوما.

وإن لم يقبض الآخر ولم يقع في يده. و[الثالثة] في البائع إذا سَلّم المبيع / إلى المشتري وخلّى [٦٤٥ظ] بينه وبين ذلك يصير مسلِّما إليه خارجا من ضَمَان ذلك وعهدته، وإن لم يقبضه المشتري. ونحوه من المسائل مما يكثر إحصاؤها إذ ليس في وسعهم إلا ذلك المقدار من الفعل.

وقوله عز وجل: **وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا**، لو كان هذا القول بعد ذبح الكبش ففيه حجة لقول أصحابنا، حيث قال أبو حنيفة رحمه الله: إن من أوجب على نفسه ذبح ولده يخرج منه بذبح الكَبْش لِما أخبر أنه قد صدَّق الرؤيا بذبح الكبش، فعلى ذلك يصير هذا موجبا على نفسه ذبح كبش لا غير. ***والله أعلم***. وإن كان قوله: **قد صدقت الرؤيا** قبل[1] ذبح الكبش بإضجاعه إياه وإسلامه لذلك ففيه ما ذكرنا أنه نَزَل[2] تسليمها نفسه منزلة إتيان غير ذلك، إذ منع عن ذلك لا أنه ترك ذلك.

وقوله: **إن هذا لهو البلاء المبين**، إن الأمر بذبح الولد الذي أُمر به إبراهيم محنةٌ عظيمة. ويقول بعض أهل التأويل: **إن هذا لهو البلاء المبين**،[3] أي في الفداء الذي فَدَى لإبراهيم عليه السلام نعمة عظيمة.

وقوله: **وفديناه بذِبْح عظيم** وهو الكبش. قال بعض أهل التأويل: سماه عظيما لأنه كان رَعَى[4] في الجنة أربعين خريفا، ويقول بعضهم: كان ذلك الكبش في نفسه عظيما. ***والله أعلم***.

*وقال أبو عَوْسَجة والقُتَبي: الذِّبح: الكبش واسمُ ما يُذبَح. والذَّبح -بنصب الذال- مصدر ذبحتُ، هذا قول القُتَبي.[5] وقال أبو عَوْسَجة: الذَّبح -بالنصب- هو الفعل وهما واحد، وقال القُتَبي: **البلاء المبين**: الإحسان المبين العظيم.* [٦٤٥ظ س٣٥ - ٦٤٥ظ س٣٧]

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[١٠٨] ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[١٠٩] ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١١٠]

وقوله: **وتركنا عليه في الآخرين**. قال أهل التأول: أي **تركنا عليه في الآخرين** الثناء الحسن. ويجوز أن يكون قوله: **وتركنا عليه في الآخرين** ذلك السلامَ الذي ذُكر على إثره،

---

[1] ر: قيل.
[2] ر ن م: بذل.
[3] جميع النسخ + أي النعمة العظيمة.
[4] جميع النسخ: يرعى. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠و.
[5] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٤.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١١٣، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٥ظ/ سطر ٣٥-٣٧.

حيث قال عز وجل: **سلام على إبراهيم**، ترك ذلك فينا لنُسَلِّم عليه وعلى جميع المرسلين، كقوله: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ،[1] [و]كقوله [عليه الصلاة والسلام:] «قد أُمرنا أن نُثْنِي ونُسلِّمَ[2] على جميع الأنبياء والمرسلين»،[3] وكقوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»،[4] ويكون الأنبياء عليهم السلام بعضهم آل[5] بعض كما كان بعضهم من شيعة بعض. أو أن يكون ذلك السلام من الله لهم أمنا من كل خوف وسلامةً عن كلّ خُبْث.

وقوله عز وجل: **كذلك نجزي المحسنين**، أي كذلك نجزي كلَّ محسن، أي نترك[6] له السلامَ والثناءَ الحسن في الآخِرين. *والله اعلم*.

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[١١١]

وقوله عز وجل: **إنه من عبادنا المؤمنين**، يحتمل هذا وجوها.[7] أحدها أنه كان من عبادنا المؤمنين قبل أن يُوحَى إليه وقبل أن يُبعَث رسولا. ويحتمل: إنه من عبادنا المؤمنين الذين حققوا الإيمان في قولٍ وفعلٍ، وقام في[8] وفاءِ ما عليه. أو إنه كان من عبادنا المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم. والأنبياء جميعا بعضهم يصدّق بعضا ويؤمن به. *والله أعلم*.

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١١٢]

وقوله عز وجل: **وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين**. كان[9] سأل ربه الولد بقول[ه:] هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ،[10] فاستجاب الله دعاءه وبشّره[11] بما ذكر، ثم أخبر أنه نبي من الصالحين.

---

[1] سورة الصافات، ١٨٠/٣٧-١٨١.

[2] ر ن م: يثني ويسلم.

[3] لم نجده بهذا اللفظ، ولكن أخرج الطبري عن قتادة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سلمتم عليّ فسَلِّمُوا على المرسلين، فإنما أنا رسول من المرسلين» (تفسير *الطبري*، ٦٦١/١٩).

[4] صحيح *البخاري*، التفسير ١٠، الأنبياء، ١٠، الدعوات ٣١-٣٢؛ وصحيح *مسلم*، الصلاة ٦٥، ٦٦، ٦٩.

[5] ر م: الى.

[6] جميع النسخ: أن يترك. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٠ظ.

[7] ر ن: وجوه.

[8] ر م – وقام في.

[9] ر: وكان.

[10] سورة الصافات، ١٠٠/٣٧.

[11] جميع النسخ: ويسره. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٠و.

يحتمل قوله تعالى: **نبيا من الصالحين**، أي نبيا من السلف، كقوله عز وجل: وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.[١] أي نبيا[٢] نصيّره ونجعله من الأنبياء، كقوله عز وجل: هٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى.[٣] ويحتمل أن تكون البِشارة بولادة[٤] الولد الذي سأل ربه. ويحتمل أنْ بَشَّره[٥] بنبوته أو بشّره[٦] بهما بالولادة وبالنبوة جميعا. **والله أعلم**.

﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾[١١٣]

وقوله عز وجل: **وباركنا عليه وعلى إسحاق**. البركة هي اسم لكل خير لا يزال على الزيادة والنماء. وقيل:[٧] إن البركة شيء من عَطَاءٍ[٨] كان لا تَبِعَة عليه. **والله أعلم**.

وقوله عز وجل: **ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين**، أي مؤمن مصدّق، **وظالم لنفسه**، أي كافر، وهو ما قال عز وجل: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فقال إبراهيم عليه السلام: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي، قَالَ: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.[٩] أخبر أن في ذريته مَنْ لا ينال عهدَه كما ذكر هاهنا أنّ في ذريته محسنا[١٠] وهو مؤمن، **وظالم لنفسه مبين**، أي كافر ظاهر مبين. أو أن يكون قوله عز وجل: **محسن** إلى نفسه،[١١] أو **محسن** إلى الناس، **وظالم لنفسه**، أي ظالم إلى نفسه. **والله أعلم**.

ثم [اختلف في الذبيح من ولد إبراهيم]،[١٢] إن ثبت ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الذبيح[١٣] هو[١٤] إسحاق»،[١٥] وما روي أن رجلا سأله فقال: يا رسول الله!

---

[١] سورة يوسف، ١٠١/١٢.
[٢] أي وبشرناه بإسحاق...
[٣] سورة النجم، ٥٦/٥٣. يمكن أن نقول: إن المؤلف رحمه الله فسر هذه الآية –أي اسم الإشارة "هذا"– بما بعدها: ﴿أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة﴾ الآية ٥٧–٥٨. لكنه لم يذكر هذا التأويل في سورة النجم.
[٤] جميع النسخ: في الولادة. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٠و.
[٥] جميع النسخ: بشر له. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٣٠ظ.
[٦] جميع النسخ: بشر لهما. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٣٠ظ.
[٧] جميع النسخ: أو يقول.
[٨] جميع النسخ: أعطى. والتصحيحان من *الشرح*، ورقة ٦٤٠و.
[٩] سورة البقرة، ١٢٤/٢.
[١٠] جميع النسخ: محسن.
[١١] م + أو محسن إلى نفسه.
[١٢] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.
[١٣] ر ث م – وظالم لنفسه أي ظالم إلى نفسه والله أعلم ثم إن ثبت ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الذبيح.
[١٤] ر ث م: وهو.
[١٥] عن عبد الله قال: «الذبيح إسحاق». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (*المستدرك على الصحيحين*، ٦٠٩/٢).

أيّ الناس أكرمهم حسبا؟[1] قال: «يوسف صدّيقُ الله بن يعقوبَ إسرائيلِ الله بن إسحاقَ ذبيحِ الله بنِ إبراهيمَ خليلِ الله»[2] فهو ذاك. وإلا فلا حاجة لنا إلى معرفة ذلك أنه فلان؛ إذ لو كان لنا إلى بيان ذلك حاجة لَبَيَّن[3] وأزال الإشكالَ واختلافَ الناس عن ذلك. والتكلم فيه فضل[4] وتكلف؛[5] إذ لا يُحتمل أن يكون بالناس حاجةٌ إلى معرفة ذلك وبيانِه ثم لا يُبَيِّن لهم[6] ولا يُعرِّف ذلك، فدلّ تركُ التنازع لذلك على أن لا حاجة لهم إلى ذلك. **والله أعلم**.*

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[١١٤]

وقوله عز وجل: **ولقد مننا على موسى وهارون**، يحتمل ما ذكر من المنة عليهما الرسالة والنبوةَ التي أعطاهما، والآياتِ والحججَ التي أعطاهما وخصهما بها[8] [و]الذي أبقى لهما الذكر والثناء الحسنَ عليهم في الآخرين، لقوله عز وجل: وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ.[9] وإنما أوجب عليهم ذكر المنن والنعم التي خصهم / بها وميّزهم بها [٦٤٦و] من بين غيرهم.[10] وأما أن يوجب عليهم ذكرَ كلِّ ما منَّ عليهم وأنعم عليهم فذلك ليس في وسع أحد القيامُ بذكر[11] جميع ما مَنَّ عليهم وأنعم والشكرِ لها، وإنما يجب القيام بذكر[12] ما خُصُّوا بها ظاهرا وإن كان في الجملة أُخِذ[13] عليهم أن يروا[14] جعلَ النعم والمنن من الله جل وعز فضلا منه وإنعاما، لا حقّا عليه، بقوله عز وجل: **ولقد مننا على موسى وهارون**،

---

[1] جميع النسخ: حسنا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠و.

[2] *المعجم الكبير* للطبراني، ٨/٤٩٠.

[3] جميع النسخ: لتبين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠و.

[4] جميع النسخ: فصل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠و.

[5] ر ث م: وتكلم.

[6] ر ث م: لا يتبين لهم.

* وقعت هنا قطعتان من تفسير الآيتين السابقتين برقم ١٠٦ ورقم ١٠٧؛ فنقلناهما إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٦٤٥ظ/ سطر ٣٥-٣٧.

[8] ر ث م: بهما.

[9] سورة الصافات، ٣٧/١١٩-١٢٠.

[10] جميع النسخ: وفضلهم من بين غيرهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠و.

[11] ر: يذكر.

[12] ر: يذكر.

[13] ر ن م: أحد.

[14] جميع النسخ: أن سردوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.

ما خصوا بها من الرسالة والنبوة والآيات والحجج التي وقعت لهم بالخصوص،[١] فأما في كل ما منّ عليهم وأنعم فلا، على ما ذكرنا أن ليس في وسع أحد القيامُ بشكر[٢] كل[٣] نعمه في عمره وإن طال. *والله أعلم*.

﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[١١٥]

وقوله: **ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم**. قال عامة أهل التأويل: قوله عز وجل:[٤] **من الكرب العظيم**، أي من الغَرَق. ولكن جائز أن يكون **من الكرب العظيم** الذي نجاّهم منه ما ذكر من قتل الرجال واستحياء النساء، حيث قال: يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ،[٥] الآية، وما استعبدوهم واستخدموهم، أنجاهم الله من ذلك الذل وأنواع البلايا والشدائد التي كانت عليهم، كقوله عز وجل: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ،[٦] أخبر أنهم كانوا مستضعفين[٧] فأنجاهم الله من ذلك كله وهو الكرب العظيم.

﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾[١١٦]

وقوله: **ونصرناهم فكانوا هم الغالبين**. يحتمل قوله: **نصرناهم** بالحجج والآيات التي أعطاهم، أو **نصرناهم** حيث أنجاهم بإهلاك فرعون[٨] والقِبْط. *والله أعلم*.

﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾[١١٧]

وقوله عز وجل: **وآتيناهما الكتاب المستبين**، وهو التوراة.[٩] ثم يحتمل قوله عز وجل: **الكتاب المستبين** بوجهين. أحدهما [أي الكتاب الذي][١٠] استبان لكل مَن عَقَل[١١] ونَظَر أنه من عند الله نزل؛

---

[١] جميع النسخ: الخصوص.
[٢] ر: يشكر.
[٣] جميع النسخ: أحسن.
[٤] جميع النسخ + ونجيناهما وقومهما.
[٥] ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ (سورة الأعراف، ١٤١/٧).
[٦] ﴿...مشارقَ الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ (سورة الأعراف، ١٣٧/٧).
[٧] ر م: مستضعفون.
[٨] جميع النسخ: وأهلك فرعون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.
[٩] ر م: والتوراة.
[١٠] الزيادة من *الشرح*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٠ظ.
[١١] ر م: العقل.

لأن التوراة نزلت ظاهرة[1] في الألواح، ليس كالقرآن: لا يعرف أنه من عند الله نزل إلا بعد التأمل والنظر، لأنه نزل في الأوقات الخالية التي [لا][2] يَطّلع عليه أحد [إلا] سرا[3] عن ظهر القلب. والثاني أنه استبان لكل من نظر فيها ما لهم وما عليهم وما يُؤتَى[4] وما يُتقَى.

﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١١٨]

وقوله عز وجل: **وهديناهما الصراط المستقيم**، يحتمل **الصراط** الذي من سلكه أفضاه إلى مقصوده وبلّغه إلى[5] مأمنه. أو سماه[6] **الصراط المستقيم** لما بالحجج والبراهين قام لا بهوى[7] الأنفس.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾[١١٩] ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾[١٢٠]

وقوله: **وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون**، هو ما ذكرنا فيما تقدم أنه أبقى لهم الثناء الحسن في الآخرين وهو السلام الذي ذكر. ***والله أعلم.***

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٢١]

وقوله عز وجل: **إنا كذلك نجزي المحسنين**، أي إنا كذلك نُبقي ونترك لكل محسن الثناءَ الحسن في الآخِرين كما تركنا لهؤلاء. وهو المعروف في الناس: أن كل محسنٍ صالحٍ وإن[8] مات فإنه يُذكَر بالخير بعده ويُثنى[9] عليه بالثناء الحسن. ***والله أعلم.***

﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٢٢]

وقوله عز وجل: **إنهما من عبادنا المؤمنين**. يحتمل الوجوه التي ذكرنا فيما تقدم.[10] **من عبادنا المؤمنين** قبل الرسالة، أو من عبادنا المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم، أو **من عبادنا**[11] **المؤمنين** الذين حققوا الإيمان قولا وفعلا والقيامَ بوفاء ما وجب بعقد الإيمان وعهدته. ***والله أعلم.***

---

[1] جميع النسخ: ظاهرا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.
[2] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.
[3] ر م: سترا.
[4] ر ن م: وما نوى.
[5] ن ث – إلى.
[6] ر م – مأمنه أو سماه.
[7] ن: لا تهوى.
[8] ر: فإن.
[9] جميع النسخ: يثنون.
[10] انظر عند تأويل قوله تعالى من هذه السورة الآية ٨١، ١١١.
[11] ر ن م: ولعبادنا.

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٢٣]

وقوله عز وجل: **وإن إلياس لمن المرسلين**، هذا ينقض على الباطنية مذهبهم لأنهم يقولون: إن الرسل عليهم السلام ستةٌ: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، وما سواهم أئمة. وفي الآية إخبار أن إلياس كان من المرسلين. هذا كله ينقض قولَهم ويردّ مذهبَهم.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[١٢٤]

وقوله عز وجل: **إذ قال لقومه ألا تتقون**، يحتمل قوله: **ألا تتقون**[١] عبادةَ غير الله،[٢] [أي] ألا تخشون[٣] الله ولا تخافونه[٤] في ترككم عبادتَه واشتغالكم بعبادة غيره، أو **ألا تتقون** نقمةَ الله في مخالفتكم أمره ونهيه. ***والله أعلم***.

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾[١٢٥] ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[١٢٦]

وقوله: **أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين**. قال بعض أهل التأويل: البعل هاهنا الرب بلسان قوم. وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله عز وجل: **أتدعون بعلا**، فسكت.[٥] فقال رجل: من يعرف الآثار؟ فقال أعرابي: أنا[٦] بعلها، أي ربها. فقال ابن عباس: كفاني الأعرابيُ جوابَها.[٧] لكن لا يحتمل أن يكون المراد من قوله: **أتدعون بعلا**، أي ربا، إلا أن يكون ذَكَره[٨] بلسان قوم.[٩] فيقول: **أتدعون بعلا**، [أي] ربا تعلمون[١٠] أنه لا يضر ولا ينفع، وتذرون عبادة من تعلمون أنه يضر وينفع؛ أو تختارون[١١] عبادة من تعلمون[١٢]

---

[١] ر م - يحتمل قوله ألا تتقون.

[٢] جميع النسخ + أو يقول ألا تتقون. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.

[٣] ر ن م: أ لا تحسنون؛ ث: أ لا يخشون. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.

[٤] ث: ولا يخافونه.

[٥] جميع النسخ: قال.

[٦] ن ث + أي؛ جميع النسخ - أنا. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣١و.

[٧] عن عبد الله بن يزيد قال: كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية: ﴿أتدعون بعلا﴾ قال: فسكت ابن عباس، فقال رجل: أنا بعلها. فقال ابن عباس: كفاني هذا الجواب (*تفسير الطبري*، ٦١٣/١٩).

[٨] جميع النسخ: ذكر أنه.

[٩] أي بلغة اليمن.

[١٠] ر م: يعلمون.

[١١] جميع النسخ: أو يختارون.

[١٢] ر ن م: يعلمون.

أنه لا يملك الضر ولا النفع على عبادة من تعلمون[1] أنه يملك ذلك. وقال بعضهم: البعل السيد هاهنا، وكذلك يقول في قوله: هَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا،[2] أي سيدي.[3] وقال بعضهم: البعل هو[4] اسم الصنم هاهنا، يقول: أتعبدون صنما وتذرون أحسن الخالقين. وأصل البعل الزوج، كأنه يقول لهم: أتدعون من له أزواج وأشكال وتذرون عبادة من لا أزواج[5] له ولا أشكال. *والله الموفق*.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: أول هذه يَمَانِي[6] وآخرها مُضَرِيّ، وهو قوله: **وتذرون أحسن الخالقين**، [فهم] يُسَمُّون كلَّ صانع خالقا. والخلق هو التقدير في اللغة، يضاف إلى الخلق / على المجاز [٦٤٦ظ] وإن كان حقيقة التقدير لله عز وجل. ذَكَر على ما عندهم[7] لا على حقيقة الخلق.[8] *والله أعلم*.

و[قال القُتَبي:] البعل: الزوج [٦٤٧و س٣]

ثم يحتمل قوله عز وجل: **أحسنَ الخالقين**، أي أحكم وأتقن على ما ذكر وَأَنْتَ[10] أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ،[11] أي جعل في كل شيء أثرَ شهادة وحدانية الله وربوبيته. أو [يحتمل] **أحسن الخالقين** لَمَّا ذَكَر أنه خَلَقهم وخَلَق آباءهم الأولين وأنه ربهم وربُّ الخلائق، فقالوا: من أحسن الخالقين؟ فـ[قال] عند ذلك ما ذَكَر ونَعَته:[12] **الله ربَّكم ورب آبائكم الأولين**.

ثم أخبر عنهم أنهم كذبوه مع ما ذكر لهم [أنه خلقهم وخلق آباءهم الأولين]، وهو ما قال عز وجل:

---

[1] جميع النسخ: يعلمون.
[2] ﴿قالت يا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا﴾ (سورة هود، ٧٢/١١).
[3] ر: اسيدي.
[4] ث - هو.
[5] ر م: زواج.
[6] ث: ثماني.
[7] جميع النسخ: ما عبدهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.
[8] وعبارة السمرقندي هكذا: «قال ابن عباس في هذه الآية: إن أول هذه الآية يماني وآخرها مضري. كأنه أراد بقوله: "أول الآية" ﴿أتدعون بعلا﴾ هو بلغة اليمن، [وبقوله] "آخرها مضري" أراد قوله: ﴿وتذرون أحسن الخالقين﴾، فهم يسمون كل صانع خالقا. ويحتمل أنه أضاف الخلق إلى الناس بطريق المجاز، فإن الخلق هو التقدير في اللغة، وحقيقة الخلق لله لكن أضاف إليهم على المجاز على ما كان عندهم لا [على] حقيقة الخلق» (شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣١و).
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٤٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ٦٤٧و/ سطر ٣.
[10] جميع النسخ: وهو.
[11] سورة هود، ٤٥/١١.
[12] ر ث: ونصه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[١٢٧] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[١٢٨]

فكذبوه فإنهم لمحضرون، ولم يذكر في ماذا، لكنْ فيها[1] بيان أنهم إنما يُحضَرون[2] النار والعذاب؛ لأن أهل اللذات هم يَحْضرون بأنفسهم،[3] و[أهل] العذاب يُحْضَرون كَرْها لا بأنفسهم، كقوله عز وجل: [يَوْمَ] يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا،[4] وقولِه عز جل: يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ،[5] وقوله: وَيَصْلَى سَعِيرًا،[6] ونحوه.

[إلا عباد الله المخلصين]. ثم استثنى العباد المخلصين منهم أنهم لا يحضرون النار.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[١٢٩] ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾[١٣٠] ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٣١] ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٣٢]

وقوله عز وجل: **وتركنا عليه في الآخرين سلام على إلياسين،** هو ما ذكرنا أنه أبقى لهم الثناء الحسن. [وقد ذكرنا تأويل قوله: **وتركنا عليه في الآخرين** إلى قوله: **إنه من عبادنا المؤمنين**[7] إلا قوله: **سلام على إلياسين**].[8]

---

[1] جميع النسخ: فيه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ. أي في الآية.

[2] ن م: لمحضرون.

[3] جميع النسخ: لمحضرون أنفسهم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ.

[4] سورة الطور، ١٣/٥٢.

[5] سورة القمر، ٤٨/٥٤.

[6] سورة الانشقاق، ١٢/٨٤.

[7] انظر عند تأويل قوله تعالى من هذه السورة الآية ٧٨-٨١.

[8] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٠ظ. قال السمرقندي: «قرأ بعض القراء: آلِ ياسين -بهمزة مفتوحة ممدودة مكسورة اللام-، وقرأ الباقون: إلياسين -بكسر الهمزة وسكون اللام-. فمن قرأ إلياسين -بكسر الهمزة وسكون اللام- فله وجهان. أحدهما إلياسين جمع إلياس. ومعناه: سلام على إلياس وأمته المؤمنين، وهو كقوله: رأيت المحمدين، يريد محمدا وأمته. والثاني أن يكون إلياس بلغتين: إلياس وإلياسين كما يقال: ميكال وميكائيل فيكون على هذا الوجه السلام على إلياس النبي فيكون موافقا لما جاء في القرآن من السلام على الأنبياء والرسل دون آلهم. وعلى القراءة الأخرى يكون السلام على آل ياسين وقومه، وكأن هذه القراءة أحق. ومن قرأ "آل ياسين" جعل الآل اسما وياسين مضافا إليه. وآل الرجل أتباعه وقومه. فيكون المراد منه آل إلياس، فيكون السلام على آل إلياس وإن لم يذكر فيما سبق من الأنبياء السلام على آلهم. ويحتمل أن يكون المراد بالآل سابق الأنبياء؛ فالانبياء بعضهم من آل بعض، فإن الآل هو الشيعة وأهل النصرة، فيكون على هذا التأويل السلام على جميع الأنبياء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: آلِ ياسين وقال: أراد بالآل آل محمد وياسين محمد عليه السلام. وعلى هذا قال في قوله: ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ فذكر سائر الأنبياء فيما تقدم وذكر هاهنا محمدا وآله، والله أعلم. وفي حرف ابن مسعود: سلام على إدريس، وفي بعض الحروف: إدراسين. وقد روي أن إلياس هو إدريس النبي عليه السلام. وله اسمان، وإدراسين كأنها لغة في إدريس. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ وإن إدريس لمن المرسلين مكان قوله: وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٠ظ - ٦٤١و).

﴿وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٣٣] ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾[١٣٤] ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[١٣٥] ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ﴾[١٣٦] ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾[١٣٧] ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١٣٨]

[وقوله تعالى: **وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون**، يُذَكِّر أهل مكة ويعظهم بما نزل بالمكذبين من الأمم الماضية من العذاب والهلاك أن من هلك منهم][1] إنما هلك[2] بتكذيب الرسل والعناد في حقهم،[3] ومن نجا منهم إنما نجا بتصديقهم والإجابة لهم، وإياكم وتكذيبَ محمد صلى الله عليه وسلم فينزل بكم كما نزل بأولئك.[4]

وقال عز وجل: **وإنكم لتمرون عليهم**، أي على من هلك من مكذبي الرسل بالليل والنهار فتعلمون[5] أنهم إنما هلكوا بالتكذيب للرسل.

وقوله عز وجل: **أفلا تعقلون**، وتعتبرون وتمتنعون[6] عن تكذيبه. ***والله أعلم.***

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٣٩]

وقوله: **وإن يونس لمن المرسلين**. هذا ينقض على الباطنية قولَهم، حيث[7] قالوا: إن الرسل ليسـ[وا] إلا ستة، لا يَعُدُّون يونس ولوطا عليهما السلام منهم فيخالفون ظاهر الآية وهو قوله عز وجل: **وإن يونس لمن المرسلين**، وهم يقولون ليس من المرسلين. ***وبالله العصمة.***

﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[١٤٠]

وقوله عز وجل: **إذ أبق إلى الفلك المشحون**، ذكر هاهنا الإباق، وفي سورة الأنبياء ذكر[8] الذَّهاب وهو قوله: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا.[9] فمن الناس من يجعل[10] هذا غير الأول،

---

[1] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.
[2] جميع النسخ: أهلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.
[3] جميع النسخ: وعنادهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.
[4] ر ن م: فبدل بكم كما بدل بأولئك.
[5] ر ن م: فيعلمون.
[6] جميع النسخ: وتعبرون و يمتنعون. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.
[7] ر ن م: حتى.
[8] ر م – ذكر.
[9] سورة الأنبياء، ٨٧/٢١.
[10] م + الآية.

يعني إباقه الذي ذكر وذهابه. لكن جائز أن يكون ذكر الإباق وذكر الذهاب [يرجعان إلى معنى واحد] وإن كانا[١] في رأي العين [و]في ظاهر اللفظ مختلفين،[٢] فهما في المعنى واحد؛ فيكون قوله عز وجل: **إذ أبق** من قومه بدينه[٣] لِيَسلمَ له، أو **أبق** لخوف على نفسه من قومه، أو أبق على ما أوعد قومَه من نزول العذاب بهم؛ إذا لم يؤمنوا به. وكان الرسل صلوات الله عليهم يخرجون من بين أظهر قومهم إذا خافوا نزول العذاب بهم إلا أن يونس خرج من بينهم قبل أن يأتيه الإذن من الله عز وجل بالخروج[٤] من بينهم، لذلك[٥] جاء العتاب له والتعيير، لا لِما يقوله عامة أهل التأويل من الخرافات التي يذكرون وينسبون إليه ما لا يجوز نسبة ذلك إلى أجهل الناس بربه وأخسّهم، فضلاً أن يجوز نسبة ذلك إلى نبي من أنبيائه ورسول من رسله.

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[١٤١] ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[١٤٢]

وقوله عز وجل: **فساهم فكان من المدحضين**، ذُكِر في القصة أنه عليه السلام لما أَبَق أتى سفينةً فركبها أراد أن[٦] يَعبُر البحر. فجعلتْ تَكَفَّأُ[٧] وتقف: كادت أن تَغْرَقَ.[٨] فقال القوم بعضهم لبعض: إنّ فيكم لَرجلا مذنبا عظيمَ[٩] [الذنبِ]. وكانوا يعرفون[١٠] من عادتها من قبلُ [أنها] كانت إذا ركبها مذنب تغرق وتَسْرُب[١١] في الماء. فلم يعرفوا من هو[١٢] فاستهاموا مرارا فساهم يونسُ في كل مرة. فلما رأى ذلك يونس عليه السلام قال لهم: يا قومِ أَلْقُوني في البحر حتى لا تغرَقوا جميعا. فأبوا وقالوا: لا نُلقي نبيا من أنبياء الله في البحر. فألقى هو نفسَه فيه[١٣] فالتقمه الحوتُ على ما أخبر الله عز وجل، حيث قال: **فالتقمه الحوت وهو مليم**.[١٤]

---

[١] جميع النسخ: كان. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.
[٢] جميع النسخ: مختلفان.
[٣] ن - بدينه.
[٤] ر ن م: الخروج.
[٥] ر م + صادفت.
[٦] ر: ارامان.
[٧] جميع النسخ: تكفوا. تكفأت السفينة في جريها: تمايلت (*لسان العرب*، «كفأ»).
[٨] جميع النسخ: أن يغرق. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.
[٩] ر ث م: عظيما.
[١٠] ر ث ن + ذلك.
[١١] جميع النسخ: يغرق ويسرب.
[١٢] جميع النسخ + ذلك.
[١٣] م - فيه.
[١٤] انظر: *تفسير الطبري*، ١٩/٦٢٥.

ثم قوله: **فساهم فكان من المدحضين**، قال [بعضهم]: فكان من المغلوبين في القرعة والاستهام؛ أي خرجت القرعة عليه. والمدحَض[1] هو الذي لا حجة له فيما يريد. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **فالتقمه الحوت وهو مليم**، قال بعضهم: **هو مليم** أي مذنب، وقال بعضهم: **مليم**، من الملامة، أي كان يلوم نفسه فيما صنع من الخروج من بينهم بلا إذن من الله. *والله أعلم*.

[٦٤٧و س١] *و[قال أبو عَوْسَجة:] المدحض: المغلوب. و**مليم** أي أتى أمرا يلام عليه.*

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[١٤٣] ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١٤٤]

وقوله عز وجل: **فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**، يحتمل قوله: **فلولا أنه كان من المسبحين** لِربّه قبل ذلك ومن المصلين له[3] **للبث في بطنه** إلى ما ذكر. ولذلك قيل: من عمل لله[4] تعالى في حال الرَّخاء نفعه الله بذلك في حال البلاء ويرفعه إذا عَثَر.[5] *والله أعلم*. قيل في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع[6] صاحبه إذا عَثَر، وإذا صُرِع وجد متَّكَأً.[7] *والله أعلم*.

ويحتمل: **كان من المسبحين**، أي صار من المسبحين في بطن الحوت، وهو قوله عز وجل: فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ.[8] *والله أعلم*.

---

[1] ر م: والمدحضين.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٤٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٧و/ سطر ١-٢.

[3] جميع النسخ + وإلا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.

[4] ر ن م: الله.

[5] قال الحسن: «ما كان له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدّم عملا صالحا في حال الرخاء فذكره الله في حال البلاء، وإن العمل الصالح ليرفع صاحبه وإذا عثر وَجَدَ مُتَّكَأً». قال القرطبي: ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن تكون له خَبِيئَةٌ من عمل صالح فليفعل». فيجتهد العبد ويحرص على خصلة من صالح عمله، يخلص فيها بينه وبين ربه، ويدخرها ليوم فاقَتِه وفقره، ويخبؤها بجهده، ويسترها عن خلقه، يصل إليه نَفْعُها أحوج ما كان إليه (*تفسير القرطبي*، ١٥/١٢٦-١٢٧).

[6] جميع النسخ: رفع. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.

[7] *تفسير القرطبي*، ١٥/٢٦.

[8] سورة الأنبياء، ٢١/٨٧-٨٨.

﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[١٤٥]

وقوله عز وجل: **فنبذناه بالعراء وهو سقيم. العراء**، قيل: هي الأرض الصحراء الذي / لا شجر فيها ولا نَبْتَ ولا كِنّ.[١] وقال أبو عَوْسَجَة: **العراء** الأرض التي لا ظل فيها.* [٦٤٧و] وقال القُتَبي: **العراء** هي الأرض التي لا يتوارى فيها شجر ولا غيره، كأنه مِن عَرِي الشيءُ.[٣] *والله أعلم*.[٤] *

وقوله عز وجل: **وهو سقيم**، ذُكِر أن الحوت لمّا نَبذَه بالعراء لم يكن به شَعر ولا جِلد ولا ظُفُر ولا شيء. [ويحتمل] **سقيم** من السُقم وهو المرض أي مريض لِما مسّه بطنُ[٦] الحوت. *والله أعلم*.

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾[١٤٦]

وقوله عز وجل: **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**، قال بعضهم: هي شجرة القَرْع أُنبتَ عليه ليأكل منها[٧] ويستظل بها. وقال بعضهم: كلُّ شجرة تنبسط[٨] على وجه الأرض مما يتسع أطرافه إذا مُدَّ أصله وجُرَّ[٩] فهو يقطين من نحو البِطِّيخ والعُرْجون وغيرهما. والأشبه أن تكون[١٠] شجرةَ القرع لأنها أسرع الأشجار نبتا وامتدادا وارتفاعا[١١] في السماء في مدة لطيفة ووقت قريب، والوصولُ إلى الانتفاع بها أكلا واستظلالا لها ما لا يكون مثل ذلك في مثل تلك المدة من الأشجار. *والله أعلم*. وعلى ذلك روي أنه قيل: يا رسول الله إنّك[١٢] لَتُحِبّ القرع،

---

[١] ن: ولا كر؛ ث: ولا كرو. الكِنّ والكِنَّة والكِنان: وقاء كل شيء وستره. والكِنُّ: البيت أيضا، والجمع أَكْنان وأَكِنّة. الكِنُّ: ما يَرُدّ الحر والبرد من الأبينة والمساكن (*لسان العرب*، «كنن»).

* وقعت هنا قطعتان من تفسير الآية السابقة برقم ١٤١ ورقم ١٤٢، فنقلناهما إلى هنالك؛ انظر: ٦٤٧و/ سطر ١-٢.

[٣] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٤.

[٤] ن + أعلم.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ١٢٥، فنقلناها إلى هنالك؛ انظر: ٦٤٧و/ سطر ٣.

[٦] جميع النسخ: نظر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.

[٧] جميع النسخ: منه.

[٨] ن: ينبسط.

[٩] جميع النسخ: وحد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١و.

[١٠] جميع النسخ: يكون. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٢و.

[١١] م: والارتفاعا.

[١٢] ر ث م: أنت.

قال: «أجل، هي شجرة أخي يونس، وهي[1] تزيد[2] في العقل».[3] فهذا يدل -إن ثبت- أنها[4] كانت شجرةَ القرع. **والله أعلم**.

ثم فيه لطف من الله عز وجل حيث أنبت[5] عليه شجرة في وقت لطيف لا يَنبُت مثلُها إلا بعد مدة طويلة[6] ووقت مديد، وأبقى عليه الضعف وقتا طويلا مما يَزيغ[7] ذلك ويزول في وقت يسير في العرف، ليُذكّره ما أنعم عليه ويقومَ بشكره، وهو كما ذَكر في قصة صاحب[8] الحمار، حيث قال عز وجل: فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ،[9] أبقى[10] طعامه وشرابه، وحَفِظَه وقتا طويلا غير متغير مما طبعُه التغير في وقت يسير، وغيَّر ما كان[11] طبعُه البقاء[12] لطفا منه. فعلى ذلك أنبت على يونس شجرة في وقت لطيف مما لا يَنبت مثلها إلا في وقت طويل، وأبقى[13] [عليه] ذلك الضعف الذي كان به والسَّقَم مما سبيله الزوالُ والارتفاع في وقت يسير، لطفا منه لتذكير ما ذكرنا. **والله أعلم**.

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[١٤٧]

وقوله عز وجل: **وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**، هذا يحتمل وجوها. أحدها ما ذكرنا أن حرف الاستفهام إذا أضيف إلى الله فهو على التقرير[14] والإيجاب ليس على حقيقة الاستفهام،

---

[1] ر م: وهو.

[2] ث ن: مزيد.

[3] روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأكل الثريد باللحم والقرع، وكان يحب القرع ويقول: «إنها شجرة أخي يونس» (*تفسير القرطبي*، ١٥/١٣٠). وروي عن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل ويكبر الدماغ» (شعب *الإيمان* للبيهقي، ١٢/٤٣٠).

[4] ر: انه.

[5] جميع النسخ: أثبت. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.

[6] ر ن م: لطيفة؛ ث - لطيفة.

[7] ر ن: يرتع؛ م: يرفع.

[8] جميع النسخ + موسى. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.

[9] سورة البقرة، ٢/٢٥٩.

[10] جميع النسخ: ابقاء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.

[11] ر ث م - كان.

[12] وهو الحمار.

[13] جميع النسخ: وابقاء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.

[14] ر ن م: التقدير.

فعلى ذلك حرف الشك [إذا أضيف إليه فهو على الإيجاب والإلزام فكأنه قال: وأرسلناه][١] إلى مائة ألف بل يزيدون[٢] لما يتعالى عن الشك.

[والثاني **أو يزيدون** بمعنى ويزيدون، إذ حرف "أو" يذكر على معنى الواو].[٣]

والثالث[٤] قوله: **أو يزيدون** [بمعنى] حتى يزيدوا [كأنه قال: إلى مائة ألف حتى يزيدوا]،[٥] كقوله عز وجل: تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ،[٦] أي حتى يسلموا، فكأنه[٧] وقت ما بعثه إليهم كانوا مائة ألف ثم ازدادوا بعد ذلك. ***والله أعلم***.

والرابع[٨] **يزيدون**،[٩] أي يزيدون[١٠] عند الناس، فمعناه أن من نظر إليهم لا يظن دون مائة ألف ولكن يظن مائة ألف وزيادة. ***والله أعلم***.

﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[١٤٨]

فآمنوا فمتعناهم إلى حين، قيل: آمنوا به فلم يُهلَكوا ولكن أُخر عنهم إلى وقت[١١] موت حتفهم؛ وقال عز وجل في آية أخرى: فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ،[١٢] أخبر هاهنا أنه لم ينفع قوما إيمانُهم عند معاينتهم العذابَ إلا قومَ يونس. وكذلك ذَكَر عزّ وجلّ في آية أخرى أنه لم ينفع الإيمانُ عند معاينة العذاب، حيث قال:[١٣] فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا.[١٤]

---

[١] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[٢] جميع النسخ + أو يقول ويزيدون.
[٣] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[٤] جميع النسخ: والثاني. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[٥] الزيادتان من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[٦] سورة الفتح، ١٦/٤٨.
[٧] جميع النسخ: أو كأنه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[٨] جميع النسخ: والثالث. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[٩] ر ن ث + مائة ألف؛ م + مائة.
[١٠] جميع النسخ: أو يزيدون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[١١] ن – وقت.
[١٢] سورة يونس، ٩٨/١٠.
[١٣] جميع النسخ + عز وجل في آية أخرى.
[١٤] سورة المؤمن، ٨٥/٤٠.

ثم لا يُدْرَى أنه إنما قُبِل[1] إيمانُ قوم يونس لأنهم آمنوا عند خروج يونس عليه السلام من بين أظهرهم قبل أن يُقبِل العذابُ عليهم، لِما كانوا يعلمون أن الرسول متى ما خرج من بينهم بعد ما أوعدهم بالعذاب أن العذاب ينزل بهم لا محالة، فآمنوا به قبل أن يعاينوا [العذاب][2]. أو أن يكون العذاب قد أقبل عليهم فعاينوه[3] فعند ذلك آمنوا. فإن كان الأولَ فهو بأنهم إنما آمنوا به عند خروجه منهم، فهو مستقيم، قُبِل إيمانهم لأنهم لم يؤمنوا عند معاينتهم العذاب ولكن إنما آمنوا قبلَ ذلك. وإن كان الثاني فجائز أن يكون قُبِل إيمانُهم ونَفَعَهم إيمانُهم وإن عاينوا العذابَ لِما عَرَف جلَّ وعلا أنَ إيمانهم كان حقًّا وهم صادقون في ذلك مُحِقُّون،[4] لم يكونوا دافعين[5] العذاب عن أنفسهم إلا بإيمانٍ[6] حقيقةً. **والله أعلم**.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾[١٤٩] ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾[١٥٠] ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾[١٥١] ﴿وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[١٥٢]

وقوله: **فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون**، الاستفتاء والسؤال يخرج على أربعة أوجه. إن كان الاستفتاء والسؤال من عليم خبير لأهل الجهل يكون تقريرا وتنبيها إذا لم يكونوا أهلَ عناد. و إذا[7] كانوا أهل عناد فهو تسفيه وتوبيخ لهم. و إذا كان الاستفتاء من جاهل مُصَدِّقٍ طالبِ رشدٍ لعليم[8] خبير يكون على الاسترشاد[9] وطلب الصواب. و إذا كان من معاند مكابر فهو يخرج على الاستهزاء والسخرية، كقولهم: أَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ،[10] إنما قالوا[11] ذلك استهزاء به.

---

[1] ر م: يقبل.
[2] جميع النسخ: فآمنوا به فإن لم يعاينوا. الزيادة مع التصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[3] ر ث م + عند معاينتهم.
[4] ن ث: محققون.
[5] ر ث م: رافعين.
[6] ث: الإيمان.
[7] ر: وإن.
[8] ث: تعليم.
[9] جميع النسخ: يكون استرشادا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.
[10] ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ (سورة الأنفال، ٨/٣٢).
[11] جميع النسخ: قال. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤١ظ.

ثم ما ذكر من الاستفتاء لهؤلاء إنما يكون تسفيها منه لهم في قولهم: لله[1] عز وجل ولد، /والملائكة بنات الله سبحانه، ونحوه من الفِرْيَة العظيمة التي لا فرية أعظمَ منها ولا كَذِبَ أكبرَ منه، [٦٤٧ظ] لأن درك الأشياء ومعرفتَها إنما يكون في الشاهد بأحد وجوهٍ ثلاثةٍ. أحدها المشاهدة، والثاني الخبر، والثالث الاستدلال بما شاهدوا وعاينوا على ما غاب عنهم. ثم معلوم عندهم -أي عند هؤلاء- أنهم لم يشاهدوا الله حتى عرفوا له الولد، ولا كانوا يؤمنون بالرسل حتى يكونَ عندهم الخبر بما قالوا ونسبوا إليه من الولد وغيره، إذ الخبر إنما يوصَل إليه بالرسل وهم لا يؤمنون بهم؛ ولا كانوا شاهدوا ما يستدلون على ما قالوا فيه ونسبوا إليه حتى دلَّهم ذلك على ذلك. فسَفَّهَهم الله[2] في قولهم الذي قالوا فيه وما نسبوا إليه، [وقال في حقهم:] إنهم كَذَبَة في ذلك. إذ أسباب العلم بالأشياء ما ذكرنا و لم يكن لهم شيء من ذلك. ولذلك قال: **ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون.**

﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[١٥٣]

وقال عز وجل: **أصطفى البنات على البنين.** يقول: [أ]اختار لنفسه[3] ما تَأْنَفُون[4] أنتم عنه وتنسبون إليه ما تستنكفون أنتم عنه؟ يُسفِّههم في قولهم ونسبتهم إلى الله ما قالوا فيه ونسبوا إليه إلى آخر ما ذكر. *والله أعلم*. وفيه تصبير رسول الله على أذاهم وتركهم الإيمان به والاتباعَ [له]، لأنهم مع[5] عملهم[6] أنه خالقهم ورازقهم وقديم الإحسان إليهم قالوا فيه ما قالوا.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١٥٤] ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[١٥٥] ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾[١٥٦] ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٥٧]

وقوله عز وجل: **ما لكم كيف تحكمون.** يحتمل قوله: **ما لكم كيف تحكمون** أي ما لكم تحكمون بلا حجة ولا علم.

---

[1] ن: الله.
[2] ر ن م - الله.
[3] جميع النسخ: لنفسي.
[4] ن ث: ما يقول.
[5] ر م - مع.
[6] ر: عملهم.

وقوله: **أفلا تذكرون،** [أي أفلا تعقلون] أنّ هذا الحكم جور وظلم عظيم، كقوله عز وجل: تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى.[1]

وقوله عز وجل: **أم لكم سلطان مبين،** أي لكم حجة وبيان على ما تزعمون وتقولون في الله سبحانه.

وقوله: **فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين،** أي ائتوا بكتاب من عند الله فيه ما تذكرون من الولد وغيره.

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[١٥٨]

وقوله: **وجعلوا بينه وبين الجِنة نسبا،** قال عامة أهل التأويل: إن الجِنة [هاهنا] هم الملائكة لقول أولئك الكفرة: إن الملائكة بنات الله. وما قالوا في قوله: **ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون،** أي[2] علمت الجن الذين وَصفوا له بنين أنهم لمحضرون النارَ وعذاب الله؛ أو يحاسَبون[3] على قول مجاهد وغيره؛ أو الذين[4] [أَرَوْا] أولئك -أعني الأتباع- أنهم ملائكة الله.[5] *والله أعلم.*

﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١٥٩] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[١٦٠]

وقوله: **سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين.** قوله: **سبحان الله،** نزه نفسه عما وصفه الذين تقدم ذكرهم وتبرأ من جميع[6] ما قالوا فيه. ثم استثنى عز وجل: **إلا عباد الله المخلصين،**

---

[1] ﴿أفرأيتم اللاتَ والعُزّى. ومَناةَ الثالثةَ الأخرى. أَلَكُم الذكرُ وله الأنثى. تلك إذًا قسمة ضيزى﴾ (سورة النجم، ٥٣/١٩-٢٢).

[2] ر: أو.

[3] ر م: ويحاسبون.

[4] ر ت م: والذين.

[5] وعبارة الشارح هكذا: «وقالوا في قوله: ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ أي علمت أولئك الملائكة أن الجاعلين بينه وبينهم نسبا والقائلين به لمحضرون عذاب الله، إلى هذا يذهب عامة أهل التأويل. ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ الجنَّ أنفسهم دون الملائكة، وهم عبدوا الجن واتخذوهم أربابا لِما أَرى الجنُّ لأولئك الكفرة أنهم ملائكة الله، كقوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ (سورة سبأ، ٣٤/٤٠-٤١)، أخبر الملائكة أنهم عبدوا الجن لا لهم؛ وكقوله: ﴿وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون﴾ (سورة الأنعام، ٦/١٠٠) أخبر أن من الجن من خرق له بنين وبنات فيكون على هذا تأويلُ قوله: ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ أي علمت الجن الذين خرقوا له بنين وبنات بغير علم أنهم لمحضرون النارَ وعذابَ الله؛ أو يحاسبون على قول مجاهد وغيره. ويحتمل أو الذين أروا أولئك الأتباع أنهم ملائكة الله» (شرح *التأويلات*، ٦٤٢و).

[6] جميع النسخ: عن جيمع. يقال: تبرأت من كذا (*لسان العرب*، «برأ»).

فلسنا ندري ما موضع الثُّنْيا هاهنا على إثر ما ذكر من التنزيه لنفسه. فيحتمل[١] الاستثناءُ وجهين. أحدهما سبحان الله عما يصفه[٢] أولئك الكفرة من الولد وغيره، **إلا عباد الله المخلصين** فإنهم لا يصفونه وَصْفَةَ أولئك الكفرة. أي بريء عما وصفه أولئك الكفرة غيرُ بريء مما وصفه عباد الله المخلَصين.[٣]

والثاني **سبحان الله عما يصفون** إلا[٤] من أخلص منهم وآمن [به] فإنه[٥] غير بريء مما يصفه [هؤلاء]، لما يجوز أن يُسلم منهم نفرٌ[٦] فيصفوه[٧] بما يليق به، لأن المؤمن والمخلص لا يصف ربه إلا بما يليق به. *والله أعلم.*

وقال بعضهم: **إلا عباد الله المخلصين** استثناء[٨] من قوله: **ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون** النارَ **سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين** فإنهم لا يحضرون النارَ والعذابَ على [ما] سبق استثناء هؤلاء الذين أخلصوا ممن يُحضَر العذاب[٩] فيما تقدم -والله أعلم- لكنه[١٠] على التقديم والتأخير.

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾[١٦١] ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾[١٦٢] ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[١٦٣]

وقوله عز وجل: **فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالِ الجحيم،** يقول[١١] -والله أعلم- إنكم وما تعبدون لا تملكون أن تَفْتِنوهم وأن تُضِلّوهم[١٢] إلا من هو في علم الله أنه يختار الضلالة؛ وما[١٣] يُصليه النار على حق المعرفة له[١٤] لا حقيقةِ الإضلال.

---

[١] جميع النسخ: يحتمل. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٣و.
[٢] جميع النسخ: يصفون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[٣] ر ث م - فإنهم لا يصفونه وصفة أولئك الكفرة أي بريء عما وصفه أولئك الكفرة غير بريء مما وصفه عباد الله المخلصين.
[٤] جميع النسخ: أي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[٥] أي الله تعالى.
[٦] ر ن م: نفي.
[٧] جميع النسخ: فيصفونه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[٨] جميع النسخ: استثنى. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[٩] ر ث م - العذاب.
[١٠] جميع النسخ: وهو. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[١١] ر: لقول؛ م: لقوله.
[١٢] جميع النسخ: لا يملكون يفتنوهم (ر: يفتنون) وأن يضلوهم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[١٣] ر م: مما؛ ن ث: فما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[١٤] جميع النسخ: المعونة لهم.

وهو كما ذكر[1] عزّ وجلّ في آية أخرى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ،[2] وما أخبر: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ [وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ].[3] *والله أعلم*.

[٦٤٧ظ س٣٥] *[وقوله: **فإنكم] وما تعبدون** [يحتمل] الجنَّ الذين عُبِدوا[4] أو الملائكة. ويحتمل الأصنام التي عُبِدت؛ إذ قد ينسب إليهن الإضلالُ، كقوله:[5] رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ.[6] ٦٤٧ظ س٣٦] *والله أعلم*.*

[٦٤٨و س١] *وقوله عز وجل: **ما أنتم [عليه بفاتنين**، أي] بمضلين أحدا من عبادي بباطلكم وهو الصنم[8] الذي تعبدون،[9] إلا من[10] تَولّاكم بعمل أهل النار. وذكر عن عمر بن عبد العزيز عن الحسن أيضا أنهما قالا في قوله عز وجل: **ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم**، يقول: ما أنتم بمضلين بآلهتكم أحدا إلا من قُدِّر له[11] أنه يَصلي الجحيمَ.[12] وهو قريب مما ذكرنا.[13] ٦٤٨و س٤] *والله أعلم*.*

وقال بعضهم في[15] قوله عز وجل: **إلا من هو صال الجحيم**، إلا من كُتِب عليه في اللوح أنه يَصْلي الجحيمَ، وقال بعضهم: إلا من رضي الله عليه أنه يَصلي النارَ. وأصله ما ذكرنا. *والله أعلم*.

---

[1] جميع النسخ: ما ذكر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[2] سورة الحجر، ٤٢/١٥.
[3] سورة النحل، ٩٩/١٦-١٠٠.
[4] جميع النسخ + الجن.
[5] جميع النسخ: لقوله.
[6] سورة إبراهيم، ٣٦/١٤.
* وقع ما بين النجمتين بعد قوله: «وقال بعضهم في قوله عز وجل: إلا من هو صال الجحيم» بعد أسطر، فنقلناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٧ظ/ سطر ٣٥-٣٦.
[8] جميع النسخ: من عبادي ما ظنكم هذا. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٣و.
[9] ر ث م: يعبدون.
[10] جميع النسخ: الامر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[11] ر ث م - له.
[12] تفسير *الطبري*، ٦٤٨/١٩؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ٤٨٦/١٢.
[13] جميع النسخ: ما ذكرنا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٤٨و/ سطر ١-٤.
[15] ر ث م: من.

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[١٦٤]

وقوله: **وما منا إلا له مقام معلوم**، يحتمل هذا منهم -أعني الملائكة- وجهين. أحدهما قالوا ذلك تبرئة[1] لأنفسهم[2] من أن يأمروا[3] بالعبادة لهم، أي [ما منا إلا له مقام معلوم لعبادة مولانا وخالقنا] لم نتفرغ نحن عن عبادته[4] طرفةَ عين فكيف نأمر[5] هؤلاء بعبادتنا، [وهو] كقوله:[6] قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ،[7] أي نحن[8] في طلب ولايتك[9] فكيف نتفرغ لذلك. أو أن يقولوا: إن ولايتك التي[10] وَلَّيْتَنا[11] / شغلتنا عن جميع ما ذكر. [٦٤٨و] ***والله أعلم.***

ثم قوله عز وجل:[12] **إلا له مقام معلوم**، يحتمل مكانا معلوما محدودا[13] لا يُبرَح منه ولا يُفارَق. ويحتمل **مقام معلوم**[14] عبادةً معلومةً، نحوَ ما ذَكَر حكيمُ بن حِزام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم [بين أصحابه، إذ قال لهم: «هل تسمعون ما أسمع؟» قالوا: ما نسمع من شيء، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائمٌ»].[15] ***والله أعلم.***

---

[1] ن ث: تنزيه.
[2] جميع النسخ: أنفسهم.
[3] جميع النسخ: عن أن يأمروا.
[4] جميع النسخ: بعبادة هؤلاء. والتصحيح مع الزيادة من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٣ظ.
[5] ر: تأمر.
[6] جميع النسخ: كقولهم. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[7] ﴿قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ (سورة سبأ، ٤١/٣٤).
[8] ر ث م: الجن.
[9] ر: ولا شك.
[10] ن ث – التي.
[11] جميع النسخ: واليتنا. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و.
[12] ر م – ثم قوله عز وجل.
[13] جميع النسخ: مكان معلوم محدود.
[14] جميع النسخ + أي.
[15] جميع النسخ + ولا بما نحن فيه ولكن أمر آخر. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٢و. *تفسير ابن كثير*، ٣٠٤/٧؛ *والدر المنثور* للسيوطي، ٤٨٩/١٢. أطيط الإبل: أصواتها وحنينها، أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أَطَّتْ. وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثَمَّ أطيط، وإنما هو كلامٌ تقريبيٌ أريد به تقرير عظمة الله تعالى...يَئِطّ: يَحِنّ ويَصيح (*النهاية في غريب الحديث* لابن الأثير، ٥٦/١-٥٧).

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾[١٦٥] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[١٦٦] ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾[١٦٧] ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾[١٦٨] ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[١٦٩] ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[١٧٠]

*[وقوله تعالى: **وإنا لنحن الصافون**، يحتمل [**الصافون**، أي] يُصَلُّون صفوفا كما يُصلِّي بنو آدم بالجماعة صفوفا. ويحتمل [**الصافون**]، أي قائمون صفوفا أو راكعون صفوفا أو ساجدون صفوفا. ***والله أعلم***.

وقوله تعالى: **وإنا لنحن المسبحون**، يحتمل [**المسبحون**، أي] مُصَلُّون، على ما قاله أهل التأويل. ويحتمل [**المسبحون**] حقيقةَ التنزيه، أي يُنزِّهون الله ويُبرِّءونه عما تقول فيه الملحدة. ويحتمل قوله **المسبحون**، أي العابدون دائما أبدا. ***والله أعلم***.

وقوله: **وإن كانوا لَيقولون لو أن عندنا ذكرا من الأوَّلين لكنا عبادَ الله المخلصين**، اختلف فيه. قال بعضهم: إن أهل مكة كانوا يقولون قبل أن يُبعَث محمدٌ رسولُ الله: قاتلَ اللهُ اليهودَ والنصارى كَذَّبوا أنبياءَهم، لو أتانا ذكرٌ أو نبأٌ من الأوَّلين لكنّا عبادَ الله المخلصين. قد قالوا ذلك وأَكَّدُوا القولَ فيه بالقسم بالله تعالى كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا،[1] أي كفروا بربهم. ***والله أعلم***. وقال بعضهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُوعدهم أن يَنزِل بهم العذابُ بعبادتهم الأصنامَ على ما نَزَل بالأوَّلين من العذاب بعبادتهم الأصنامَ وتكذيبِهم الرسلَ، فيقولون عند ذلك: **لو أن عندنا ذكرا من الأولين** أي خبرا من الأمم الماضية أنهم على ماذا أُهلكوا؟ لو علمنا أنهم أُهلكوا بما يَذكر محمد **لكنا عباد الله المخلصين**، فقصّ الله تعالى عليهم خبرَ الأولين أنَّ العذاب إنما نزل بهم بما ذَكَر محمد، فلم يقبلوه وكفروا به عنادا منهم. ويحتمل أن يكون هذا احتجاجا منهم أن آباءنا قد عبدوا الأصنام وفعلوا ما نحن فاعلون ثُمَّ لم يَنزل بهم العذابُ، فلو كان صنيعهم غيرَ مرضي عند الله ولا كانوا مأمورين به ما تركهم على ذلك. وهو كقوله: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا[2] وقولِه: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا،[3]

---

[1] سورة فاطر، ٤٢/٣٥.

[2] سورة الأنعام، ١٤٨/٦.

[3] سورة الأعراف، ٢٨/٧.

ونحوِ ذلك من الاحتجاج الباطل. فعلى ذلك يحتمل أن يكون قولهم الذي قالوا: **لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين** أي لم يُهلَكوا لِما نحن فيه ولِما تُذْكَر ولكن لشيء آخر].*[1]

ثم قوله: **لكنا عباد الله المخلصين**، بنصب اللام، وعلى ظاهر[2] ما قالوا يجوز[3] أن يكون[4] المخلِصين، بكسر اللام، أي لو كان كذا فنحن نُخلِص له التوحيدَ والعبادةَ، لكن معنى المخلص -بفتح اللام- أي لو كان كذا لَيُخلصنا الله تعالى.[5] *والله أعلم*.

ثم أخبر أنهم كفروا به[6] [بعدَ] ما أتاهم البيان أنَّ أولئك المتقدمين إنما أُهلِكوا لِمَا ذَكَر محمد عليه الصلاة والسلام لكنهم عاندوه وكابروه وكفروا به. وقوله عز وجل: **فكفروا به فسوف يعلمون** علمَ عِيان ومشاهدة[7] إذ عرفوا علمَ خبرٍ بالحجة والآيات. *والله أعلم*.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾[١٧١] ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾[١٧٢] ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١٧٣]

وقوله: **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون**، اختلف فيه. قال بعضهم: إن الرسل عليهم السلام كانوا منصورين لم يُقتَل[8] رسولٌ قط، فإنما قتل الأنبياء ورسلُ المرسلين الذين يبلغون رسالة الرسل إلى قومهم ويخبرون عنهم. فأما الرسل أنفسُهم فلم يُقتَل[9] أحد منهم، عصمهم الله تعالى عن الناس وعما هَمُّوا بهم. وقال بعضهم: إنهم منصورون لِما نَصْرُ العاقبة لهم إذ لم يكن رسول قط[10] إلا وقد كانت العاقبة له وإن غُلِب في الابتداء. وقال بعضهم: **إنهم لهم المنصورون** بالحجج والآيات والبراهين، إنهم يَغلِبون بحججهم وآياتهم ويرفعون بها الشُّبَه والتمويهات. *والله أعلم*.

---

[1] ما بين النجمتين ساقط من النسخ، لذا أثبتناه من *الشرح*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٣ظ - ٣٤و.

[2] جميع النسخ: على ظاهر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.

[3] ر ن م: يخبر.

[4] ر ن م + من؛ ث + في. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.

[5] جميع النسخ: لكن المخلص أن يخلصنا الله لو كان كذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.

[6] ر ث م - به.

[7] ث + بعد.

[8] ر ث م: لم يبلغ.

[9] جميع النسخ: فأما الرسل أنفسهم فهم لم يقتلوا ولا قتل أحد منهم. والتصحيح من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤و.

[10] ر ن ث - قط.

ويستدل صاحب التأويل الأول بقوله عز وجل: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ -وفي بعض القراءات: قُتِلَ مَعَهُ ربيون كثير- فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا،[1] أخبر أنهم وإن قُتلوا لم يَهِنوا ولم يَضعُفوا، ثم قال عز وجل: وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ،[2] ثم أخبر أنه أثابهم[3] حيث قال: فَآتَاهُمُ،[4] كذا -والله أعلم- دلّ وإن غُلِبوا وقُتِلوا فهم المنصورون.

ثم قوله: **إنهم لهم المنصورون**، ذكر بحرفين "إنهم"و"لهم"[5] ومعناهما واحد على التأكيد، كقوله عز وجل: وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ،[6] وقوله: إِنِّي أَنَا اللهُ،[7] وإن كان الواحد كافيا.[8]

وقوله عز وجل: **وإن جندنا لهم الغالبون**، أي رسلنا أو أتباعنا وأولياءنا[9] هم الغالبون على ما ذكرنا. ***والله أعلم.***

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾[١٧٤] ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[١٧٥]

وقوله عز وجل: **فتول عنهم حتى حين**، يحتمل:[10] لا تكافئهم[11] بأذاهم إياك إلى حين، أو لا تقاتلهم.[12] فكيف ما كان ففيه وجهان من الدليل. أحدهما دليل على رسالته حيث أخبر أنهم يكونون على الكفر إلى الحين الذي ذَكَر ويَهْلكون على ذلك، حيث قال: **فتول عنهم حتى حين.**

---

[1] سورة آل عمران، ١٤٦/٣.
[2] سورة آل عمران، ١٤٧/٣.
[3] جميع النسخ: ثم أخبر أنه آتاهم الله ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[4] يشير المؤلف إلى قوله تعالى: ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ (سورة آل عمران، ١٤٨/٣).
[5] جميع النسخ: ذكر إنهم لهم بحرفين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[6] سورة الصافات، ١٦٥/٣٧.
[7] سورة القصص، ٣٠/٢٨.
[8] ر م: كما في؛ ن ث: كافي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[9] ن: او اوليائنا.
[10] جميع النسخ + أي.
[11] ر م: لا يكافهم؛ ن ث: لا تكافهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[12] جميع النسخ: لا يقابلهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.

والثاني فيه دليلُ حفظه إياه وعصمتِه عما كانوا[1] يَهُمّون به من القتل والإهلاك حيث[2] منعه من مقاتلتهم ونهاه عن التعرض لهم إلى وقت معلوم على ما كان[3] منهم من الهم بقتله وإهلاكه لو وجدوا السبيل إليه.[4] فدل أن الله عز وجل قد عصمه وحفظه عنهم حين قال لهم ما قال، حيث قال عز وجل: **وأبصرهم فسوف يبصرون،** [وهو] كقوله: فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ.[5]

وقوله عز وجل: **وأبصرهم فسوف يبصرون** عِيانا ومشاهدة، وقال بعضهم: **وأبصرهم** العذابَ إذا نزل بهم خبرا،[6] **فسوف يبصرون** وقوعا. ويحتمل قوله: **وأبصرهم،** أي عَرِّفهم أن العذاب ينزل بهم فسوف يعرفون إذا نزل بهم.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[١٧٦] ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[١٧٧]

وقوله عز وجل: **أفبعذابنا يستعجلون،** دل هذا أنهم كانوا يستعجلون نزولَ العذاب بهم -والله أعلم- وإنما[7] يستعجلون العذاب استهزاءً بالرسول عليه السلام وتكذيبا له فيما يوعدهم أن العذاب ينزل بهم. ثم قوله عز وجل: **أفبعذابنا يستعجلون،** هو حرف التعجب: أن كيف يستعجلون عذابي؟ ألم يعرفوا قدرتي[8] وسلطاني في إنزال العذاب والإهلاك إذا[9] أردت تعذيبَ قوم وإهلاكهم؟ أي قَدَرت ذلك وملكت عليه.

ثم أخبر أنه إذا نزل العذاب بساحتهم ساء صباحُهم، حيث قال عز وجل: **فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين.** ثم قوله عز وجل: **فإذا نزل بساحتهم،** يحتمل النزول بالساحة، أي بقربهم.[10] ويحتمل النزولُ بالساحة النزولَ بهم والوقوع عليهم، كقوله عز وجل: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ / حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ،[11] في نزوله بهم. *والله أعلم.*[12] [٦٤٨ظ]

---

[1] جميع النسخ: كما كانوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[2] ر م + قال.
[3] جميع النسخ: إلى وقت على المعلوم ما كان. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[4] م - إليه.
[5] سورة هود، ٥٥/١١.
[6] ر: خبر؛ م: حين.
[7] جميع النسخ: إنما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٢ظ.
[8] جميع النسخ: قدري. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[9] ر: انا.
[10] ر: يقربهم.
[11] سورة الرعد، ٣١/١٣.
[12] جميع النسخ + يحتمل نزوله بساحتهم ما ذكرنا من نزوله بقربهم (ث ن + أو نزوله بهم) ووقوعه عليهم.

ثم قوله عز وجل: **فساء صباح المنذرين**، ساء صباحُهم لأن ذلك العذاب إذا حلّ بهم صيَّرهم معذَّبين في النار أبدَ الآبدين. *والله أعلم.*

﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾[١٧٨] ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[١٧٩]

وقوله عز وجل: **وتول عنهم حتى حين**، هذا قد ذكرنا فيما تقدم.[١] وكذلك قوله عز وجل: **وأبصر فسوف يبصرون**، ويقول بعضهم أي انظر فسوف يَنظُرون، لكن الوجه فيه ما ذكرنا.[٢]

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١٨٠] ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾[١٨١] ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٨٢]

وقوله عز وجل: **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**، في هذه الأحرف الثلاثة جميع ما لله تعالى[٣] من الحق على الخلقِ من التوحيد، وجميع ما عليهم من التفويض إليه في الأمور كلها، وجميع ما عليهم من الثناء الحسن والحمدِ له فيما أنعم عليهم وما ألزمهم من الثناء الحسن على جميع المرسلين. أما حرف التوحيد فهو [في] قوله: **سبحان ربك رب العزة عما يصفون**، نزّه نفسَه وبرّأه عن جميع ما قالت الملاحدة فيه مما لا يليق به من الولد والشريك والصاحبة وغير ذلك، فَيُرْجَى أن يُثاب قائلُ هذا ثوابَ كلِّ واصف لله عزَّ وجلَّ بالبراءة له والتنزيه عن ذلك كله. وفي قوله عز وجل: **رب العزة**، وصفٌ له[٤] بالعزة[٥] والقوة وتفويض الأمر إليه، فيرجى أن يُثاب قائلُ هذا ثوابَ كلِّ واصف لله بالعزة[٦] له والقوة. وأما الثناء الحسن على المرسلين فهو [في] قوله عزَّ وجلَّ: **وسلام على المرسلين**، أمر الله عزَ وجلَ عبادَه أن يُثنوا على المرسلين جملةً، وعلى ذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه[٧] قال: «إذا سلّمتم عَليَّ فسَلِّموا على إخواني المرسلين فإنما أنا رسول من المرسلين».[٨]

---

[١] انظر عند تأويل قوله تعالى الآية ١٧٤ من هذه السورة.
[٢] ن + والله أعلم. انظر عند تأويل قوله تعالى الآية ١٧٥ من هذه السورة.
[٣] جميع النسخ: جميع ما بينه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[٤] ر م – له.
[٥] ن: بالعز.
[٦] جميع النسخ: بالعز. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[٧] ر م + اذا.
[٨] عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سلّمتم علي فسلّموا على المرسلين؛ فإنما أنا رسول من المرسلين» (*تفسير الطبري*، ١٩/٦٦١؛ *والدر المنثور* للسيوطي، ١٢/٤٩٧).

وأما[1] الثناء الحسن على الله بكل ما أنعم عليهم وأحسن إليهم فهو [في] قوله عز وجل: **والحمد لله رب العالمين**، فيرجى أن يُثاب قائلُ هذا وتاليه على المعرفة [لله والإقرار] به[2] ثواب جميع القائلين به والتالين. *والله أعلم*.

وذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخرُ كلامه من مجلسه: **سبحان ربك رب العزة عما يصفون**[3] **وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**.[4] *والله أعلم*.

و[قوله عز وجل] **رب العزة**، قال بعضهم: هو رب النقمة[5] والقوة، ويحتمل **رب العزة**، أي [الذي] به يتعزز كلُّ من يتعزز وإليه يرجع [عِزُّ] كلُّ عزيز. وكذلك [في قوله: **والحمد لله**، أي][6] كلُّ من حمد أو أثنى على شيء فحقيقة ذلك الحمد والثناء راجع إليه تعالى. والله أعلم[7] بحقيقة مراده. *وبالله التوفيق*.

---

[1] جميع النسخ: أما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[2] جميع النسخ + مما فيه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[3] ن + إلى آخره.
[4] ن - وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. *الدر المنثور* للسيوطي، ٤٩٩/١٢.
[5] جميع النسخ: النعمة. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤ظ.
[6] الزيادات من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[7] ث: والله تعالى أعلم؛ ن + بالصواب تم.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ص[1]

بسم الله الرحمن الرحيم.[2]

﴿صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[١]

قوله[3] عز وجل: **ص والقرآن ذي الذكر**، قال بعضهم: **ص**،[4] هو اسم تلك السورة التي ذكر [فيها ص]، وكذلك قوله: قٓ وَالْقُرْآنِ [الْمَجِيدِ]،[5] وكذلك جميع الحروف[6] المقطعات. ولله أن يسمي ما شاء بما شاء وبأي اسم شاء. وقال بعضهم: إنما[7] هو من[8] أسماء الرب تبارك وتعالى. وقال بعضهم:[9] هو من[10] فواتح السور،[11] وقد ذكرنا أنه[ه] يفسره ما ذكر على إثره. وقد ذكرنا في غير موضع ما قيل في الحروف[12] المقطعة.[13] وقال بعضهم: [ص، أي] صادِ، أي عَارِض [الكفرة] بالقرآن. قال أبو عبيدة: صادِ من المصاداة.[14] وقال الزجاج: صادِ بالقرآن، أي قاتل[15] وحارب[16] بالقرآن. وقال بعضهم: صادِ بالقرآن،

---

[1] ر - سورة ص؛ ن م + مكية؛ ث + وهي ثمان وثمانون آيات مكية.
[2] ن + وبه نستعين.
[3] ر: وقوله.
[4] جميع النسخ + لنا.
[5] سورة ق، ١/٥٠.
[6] جميع النسخ: حروف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[7] جميع النسخ: لنا.
[8] جميع النسخ - من. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[9] جميع النسخ + لنا.
[10] جميع النسخ - من. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[11] جميع النسخ: السورة. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤ظ.
[12] جميع النسخ: حروف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[13] انظر مثلا: تفسير الآية ١-٢ من سورة البقرة، وكذا من سورة آل عمران.
[14] نسبه الطبري إلى الحسن (*تفسير الطبري*، ٥/٢٠).
[15] ر: قائل؛ ث ن: مايل؛ جميع النسخ + به. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[16] ث ن: وحارب.

أي نادِ بالقرآن. وقيل: أقبِل بالقرآن، ونحوه. ***والله أعلم***. وقال بعضهم: هو قسم أقسم بقوله: **والقرآن**.

وقوله عز وجل: **ذي الذكر**، يحتمل ذي الشرف، سماه ذكرا لأن كل شريف يُذكر في كل ملأ من الخلق، أو سماه ذكرا لِما يُذَكِّرهم كلَّ ما لهم وما عليهم وما يُؤْتَى[1] وما يُذَر. ***والله أعلم***. وقال بعضهم: [**ذي الذكر**، أي][2] ذي البيان.

[٦٥٠ظ س٣] *ذكر عن الحسن في[3] قوله عز وجل: **ص والقرآن ذي الذكر**، يقول: حَادِث القرآنَ بقلبك. وهو من قول العرب: صاديتُ[4] الدابَةَ إذا كانت صعبةً فلاطفتَها[5] حتى ذلّت ولانت. وقال أبو عَوْسَجَة: **ص**، هو أشد كلام، وهو شِبه قسم. قال: والصادي[6] في غير هذا الموضع العطشان، وقومٌ صادُون.[7]* [٦٥٠ظ س٦]

[٦٥٠ س١٢] *وقوله عز وجل: **ذي الذكر**، قال بعضهم: ذي الشرف، أي من أُوتيه شَرُف، وقيل: ذي الشأن، وقيل: **ذي الذكر**، فيه ذكر ما يُؤْتى وما يُتَّقَى[9] وذكرُ من كان قبله من الأمم الخالية.* [٦٥٠ظ س١٣]

[٦٥٠ظ س٦] * ثم اختلف في موضع [جواب] القسم على ما ذكرنا. قال الكسائي: من القسم في القرآن ما هو ظاهر لا يخفى، ومنه غامض. فمن ظاهره قولُه عزّ وجلّ: فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ،[11] وجوابه قوله: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ.[12] ومن غامضه **ص**، قال بعض الناس: موضع قسمه قوله عز وجل: إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ.[13] ***والله أعلم***.

---

[1] ر م: ونوى؛ ن: وما نوى.
[2] الزيادة من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥و.
[3] ر م: من.
[4] جميع النسخ: صادته. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤ظ.
[5] ث ن: إذا كانت فاطعتها؛ ر م: إذا كانت منعت فأطعمتها. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤ظ.
[6] جميع النسخ: الصاد. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤ظ.
[7] انظر: *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٥.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدماه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٣-٦.
[9] ر ن م: ما نوى وما يبقى.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدماه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ١٢-١٣.
[11] سورة التكوير، ٨١/١٥-١٦.
[12] سورة التكوير، ٨١/١٩.
[13] الآية ٦٤ من هذه السورة.

إلا أنه قد[1] طال الكلام وجاء من[2] القصص ما لا يكون ذلك قَسَمَه.[3] ولكنّ قسمَه[4] -والله أعلم- عندي قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾،[5] ومعناه: لَكَمْ أهلكنا ... إلا أنه لما اعترض بينه وبين القسم قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾،[6] حُذِف لامُ القسم، ويكون مردودا عليه وجوابا له،[7] وهو غريب ظريف غامض.[8] * [٦٥٠ظ س١٢]

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[٢]

وقوله عز وجل: **بل الذين كفروا في عزة وشقاق.** ذكر أن أبا طالب كان مريضا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل فجلس فيه وعنده مَلأٌ من قريش. فشكوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم إلى أبي طالب فقالوا: إنه يقع في آلهتنا. قال: يا ابن أخي ما تريد منهم؟ قال: يا عَمِّ، إنِّي[10] أريد منهم كلمةً تَدِينُ لهم بها العربُ ويؤدِّي إليهم بها العجم الجزيةَ. قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا الله. فقال أبو جهل: أَجَعل الآلهةَ إلها واحدا؟[11] فذلك أَخْذُهم[12] العزةَ التي[13] ذَكَر، حيث قال: **بل الذين كفروا في عزة وشقاق.**

---

[1] ر ن م: لا أريه شيئا؛ ت: لا أريد سيما. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤ظ.

[2] جميع النسخ: خامس. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٣٤ظ.

[3] ر: قسمة.

[4] ر م: قسمة.

[5] الآية التالية.

[6] الآية ٢ من هذه السورة.

[7] جميع النسخ: عندي ص والقرآن ذي الذكر ثم اعترض أهلكنا القسم هاهنا بكم أهلكنا ولكن لما اعترض بل الذين كفروا صار قوله ردا عليه وجوابا له. والتصحيح من *الشرح*، نسخة والي الدين، ورقة ٣٥ظ.

[8] وعبارة السمرقندي هكذا: «ثم اختلف في موضع جواب القسم هاهنا. قال بعضهم: جواب القسم قوله: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾، فإن حرف "بل" لنفي ما قبله وإثبات ما بعده، معناه -والله أعلم- ليس الذين كفروا إلا في عزة وشقاق. قال بعضهم: موضع القسم في قوله: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص﴾. قال بعضهم: موضع القسم في قوله: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾، مع بعد ما بين هذا الكلام وبين القسم في أول السورة. والله أعلم». (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٣و- ٦٤٣ظ).

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٦-١٢. (ورد هنا قسم من تفسير الآية متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى محله، انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ١٢-١٣).

[10] ت - إني.

[11] انظر: *تاريخ الرسل والملوك* للطبري، ١/٤٠١؛ *والكامل في التاريخ* لابن الأثير، ١/٢٦٠.

[12] جميع النسخ: بذلك أخبرهم. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥و.

[13] جميع النسخ: الذي.

وقوله: **في عزة**، قال بعضهم: في[1] مَنَعَة معاندين ممتنعين. وقال بعضهم: **في عزة**، في حميّة[2] واعتزاز. والحميّة هي التي تحمل[3] على الخلاف والعصبية.[4] *والله أعلم*.

[٦٥٠ظ س١٣] *وقوله: **في عزة وشقاق**، قيل: في تكبر وتكذيب، وقيل: في حمية وخلاف، وقيل: في غفلة، ونحوه.* [٦٥٠ظ س١٤]

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٣]

قيل في قوله: **كم أهلكنا من قبلهم من قرن** بوجهين. أحدهما أن هذا في كل كافر ومشرك ينادي عند موته وهلاكه، ويسأل ربّه الرجوع والعود إلى الدنيا ليؤمن، كقوله: [حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ] رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا،[6] وكقوله: فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ،[7] الآية، / ونحوه. لكن لا ينفع[8] ذلك النداء والغوث [٦٤٩و] والسؤالُ[9] التأخيرَ، على ما أخبر أنه: فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ.[10]

والثاني[11] هذا في الجملة في الأمم التي أُهلِكت من قبلُ واستؤصلت بالتكذيب والعناد، كانوا[12] ينادون عند نزول ذلك بهم ووقوعه عليهم، ويسألون الغوث ويُظهرون الإيمان، كقوله عز وجل: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ.[13] لكن لا ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت على ما أخبر الله[14] عز وجل، لأنه إيمانُ دفعِ العذابِ والاضطرارِ[15] لا إيمان اختيار.

---

[1] ر م – في.
[2] ر: حمئة.
[3] جميع النسخ: يحمل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣و.
[4] جميع النسخ: المعصية. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥و.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ١٣-١٤.
[6] سورة المؤمنون، ٢٣/٩٩-١٠٠.
[7] ﴿وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدَكم الموتُ فيقولَ ربِّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأَصَّدَّق وأَكُنْ من الصالحين﴾ (سورة المنافقون، ٦٣/١٠).
[8] ر م: لما ينفع.
[9] ث ن: وسؤال.
[10] سورة الأعراف، ٧/٣٤.
[11] جميع النسخ: ومنهم من يقول. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣ظ.
[12] ث: وكانوا.
[13] سورة المؤمن، ٤٠/٨٤.
[14] ن – الله.
[15] جميع النسخ: واضطرار.

يخوّف [الله] بهذا[1] أهلَ مكة أن ينزل[2] بهم على ما نزل بأولئك ويندمون على صنيعهم كما ندم أولئك. *والله أعلم*.

ثم قوله عز وجل: **ولات حين مناص**، هو في الأصل ولا[3] فإذا وُصل بحين صارت[4] ولات كأنه يمين: أي والله، وهو قول الكسائي. وقال بعضهم: هو ولا وليس هنالك تاء وإنما التاء في حين أي تَحِينَ.[5] وربما تزاد[6] التاء في حين والآن[7] ونحوه. وقال بعضهم: ولات بالتاء.[8] وقد قرئ بالتاء والوقف عليها.[9] وقوله:[10] **حين مناص**، وابن عباس رضي الله عنه يقول: ليس بحين نَزْوٍ[11] ولا فِرار،[12] وقال بعضهم: ليس بحين مَغاثٍ، وقيل: ليس بحين جَزَعٍ. *والله أعلم*.

*وقوله: **فنادَوْا ولات حين مناص**، قال بعضهم: أي هَرَبِهِم[13] في غير وقت الهرب. ومناص: مهرب [من قولهم:] ناص[14] ينوص نَوْصا وهو المنجي[15] والغوث. وقال القُتَبي: **ولات حين مناص**، [٦٥٠ظ س١٤]

---

[1] ر ن م: يخوف فهذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣ظ.

[2] جميع النسخ: أن نزل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣ظ.

[3] جميع النسخ: ولاه.

[4] ر ن م + وهو؛ ث + تاء وهو.

[5] ث: تحير.

[6] ر ث م: يزاد.

[7] ث ن م: والات.

[8] ر ث: بالياء.

[9] ر ث ن: عليهما. «واختلفوا في وجه الوقف على قوله: ﴿ولات حين﴾. فقال بعض أهل العربية: الوقف عليه «ولات» بالتاء، ثم يبتدأ "حين مناص". قالوا: وإنما هي "لا" التي بمعنى "ما" وفي الجحد وُصلت بالتاء، كما وصلت ثَمّ بها فقيل: ثَمّتَ، وكما وصلت رُبّ فقيل: رُبّتَ. وقال آخرون منهم: بل هي هاء زيدت في "لا" فالوقف عليها "لَاهَ" لأنها هاء زيدت للوقف... فإذا وصلت صارت تاء. وقال بعضهم: الوقف على "لا"، والابتداء بعدها "تحين"، وزعم أن حكم التاء أن تكون في ابتداء حين، وأوان، والآن... وأنه ليس هاهنا لا فيوصل بها هاء أو تاء؛ ويقول: إن قوله: ﴿لات حين﴾ إنما هي: ليس حين، ولم توجد "لات" في شيء من الكلام» (*تفسير الطبري*، ٢٠/١٥-١٦).

[10] ر ث ن: قوله.

[11] ر ن م: بروز؛ ث: رود. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥ظ.

[12] ر ث ن: ولا قرار. *تفسير الطبري*، ٢٠/١٣.

[13] ر ث م: هربتهم؛ ن: هربتم.

[14] جميع النسخ: وناص.

[15] جميع النسخ: المنجاء.

أي لا حين مهرب[1] كما[2] قال أبو عَوْسَجَة. [وقال أبو عبيدة: هو من النجاة والغوث، أي ليس وقت نجاة وغوث].[3] وقال [القتبي:] النَّوص: التأخر في الكلام، والبَوْص[4] التقدم.[5] وأصله ما ذكرنا أن ذلك الوقت ليس هووقتَ المهرب ولا وقتَ المنجى ولا وقتَ الغوث على ما تقدم غيره.* [٦٥٠ظ س١٨]

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[٤]

وقوله عز وجل: **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم**، يحتمل هذا وجهين. أحدهما: **عجبوا أن جاءهم منذر منهم** أي من بشر مثلهم، كقوله عز وجل: هَلْ هٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ،[7] وقوله عز وجل: يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ،[8] وقوله:[9] أَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَسُولًا،[10] كانوا ينكرون الرسالة في البشر ويقولون: لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ.[11] والثاني **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم**، أي مِن دُونِهم في أمر الدنيا لِما رأوا أنفسهم قد فُضِّلوا[12] في أمر الدنيا دونه فقالوا: أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا،[13] وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ،[14] لم يروا مَنْ دُونَهم في أمر الدنيا [أهلا لنزول الوحي][15] على ما ذكر. *والله أعلم*.

---

[1] ر ث م: هرب.
[2] جميع النسخ: على ما. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥ظ.
[3] الزيادة من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥ظ.
[4] جميع النسخ: النوص. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥ظ. والنَّوص في كلام العرب التأخر، والبَوْص: التقدم (*لسان العرب*، «نوص»).
[5] ر م: المتقدم. *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٦.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ١٤-١٨.
[7] سورة الأنبياء، ٣/٢١.
[8] سورة المؤمنون، ٣٣/٢٣.
[9] جميع النسخ: وقولهم.
[10] سورة الإسراء، ٩٤/١٧.
[11] سورة الفرقان، ٢١/٢٥.
[12] ر م: ضلوا.
[13] الآية ٨ من هذه السورة.
[14] سورة الزخرف، ٣١/٤٣.
[15] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٣ظ.

وقوله عز وجل: **وقال الكافرون هذا ساحر كذاب،**[1] دل هذا القول منهم أنه قد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم آية[2] معجزة أتى بها حتى قالوا: ساحر كذاب، علموا [بها][3] أنه رسول الله. لكنهم عاندوا وأرادوا بقولهم: **ساحر كذاب** أن[4] يُغرُوا أتباعَهم عليه[5] كما أغرى فرعونُ قومَه على موسى عليه السلام، حيث قال: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ،[6] وهو عليه السلام لم يُرِد أن يُخرِجهم من أرضهم إنما يريد الإسلامَ منهم. فعلى ذلك هؤلاء الرؤساء عرفوا أنه ليس بساحر ولكنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أرادوا أن يُغرُوا قومَهم وأتباعَهم عليه ويُلَبِّسوا[7] أمرَه عليهم لئلا يتبعوه.

﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[٥]

وكذلك قوله عز وجل: **أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب،** هذا القول من الرؤساء والمتبوعين منهم إغراءُ [الأتباع] عليه لِما عَرَفوا من حُبّ[8] عبادة الأصنام والأوثان في قلوبهم فقالوا: **أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب.**[9]

[٦٥٠ظ س١٨ *وقوله عز وجل: **إن هذا لشيء عجاب،** قال بعضهم: **عجاب،** بلغة قوم عَجَب، وقال الكسائي: العُجَاب والعُجَّاب والعَجِيب[10] والعَجَب[11] كلها لغات واحدة، وقال أبو عَوْسَجَة: **عجاب** هو تكثير[12] للعجب، كما يقال: كُبَار وكُبَّار.* ٦٥٠ظ س١٩]

---

[1] ث + علموا أنه رسول الله لكنهم عاندوا وأرادوا بقولهم.
[2] جميع النسخ: انه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣ظ.
[3] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٣ظ.
[4] ن: أي.
[5] م - عليه.
[6] سورة الشعراء، ٢٦/٣٥.
[7] جميع النسخ: لبسوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٣ظ.
[8] جميع النسخ: خبر. الزيادة والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.
[9] قال السمرقندي: «وقوله: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ بهذا القول أراد رؤساؤهم أيضا إغراءَ الأتباع على محمد لِما عرفوا من الأتباع شدة حبهم للأصنام وتمكن تعظيمها في قلوبهم» شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٥ظ.
[10] م - والعجيب.
[11] ع: والعجيب.
[12] ر م: يكثر.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ١٨-١٩.

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾[٦]

وقوله: **وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم**، اختلف في قوله: **أن امشوا**، قال[١] بعضهم: إن الملأ منهم والأتباع أَتَوْا أبا طالب يشكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر آلهتهم بسوء، فلمَا كلّموه في ذلك لم يلتئم أمرُهم فيما طمعوا[٢] منه ولم يُجِبهم إلى ما دَعَوه إليه وسألوه، فقال الملأ -وهم أشرافهم- للأتباع: امشوا من عنده واصبروا على عبادة آلهتكم. ويحتمل[٣] أنْ قال الملأ للأتباع: أن امشوا إلى آلهتكم واصبروا على عبادتها. ويحتمل أن قالوا لهم:[٤] أن امشوا إلى أبي طالب وقولوا له كذا واصبروا على كذا. ويحتمل: أن[٥] امشوا إلى [آلهتكم من عند][٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم. ***والله أعلم***.

|٦٥٠ظ س ٢١ *[ويحتمل:][٧] أن امشوا إلى أبي طالب واثبتوا[٨] على عبادة آلهتكم إنَّ هذا [**لَشيءٌ يُراد**]. قيل: إنما قالوا ذلك[٩] حين أسلم عمر رضي الله عنه. [قوله:] **لَشَيْءٌ**، أي لَأمرٌ يُراد. فمَشَوْا[١٠] إلى أبي طالب وقالوا له ما ذكرنا فيما تقدم، والقصة طويل[ة]. وقال بعضهم: **أن امشوا** أي امضوا وارجعوا إلى عبادة آلهتكم واصبروا عليها. وقال بعضهم قوله: **أن امشوا** من عند محمد صلى الله عليه وسلم **واصبروا على** عبادة **آلهتكم**[١١] **إنَّ هذا لشيء يُراد** بأهل مكة. ٦٥٠ظ س ٢٤| ***والله أعلم***.*

|٦٥٠ظ س ١٩ *وقوله عز وجل: **وانطلق الملأ منهم**، أي الأشراف منهم، وقالوا للأتباع على ما ذكرنا: ٦٥٠ظ س ٢٠| **أن امشوا واصبروا على آلهتكم**.*

---

[١] ر ث م: وقال.
[٢] ث + منهم.
[٣] جميع النسخ: أو أن يقال. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.
[٤] جميع النسخ: أو أن يكون قولهم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.
[٥] جميع النسخ: أو أن يقولون. والتصحيح مع الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.
[٦] الزيادة من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٦و.
[٧] جميع النسخ + قال بعضهم قوله.
[٨] جميع النسخ: وأنيبوا.
[٩] جميع النسخ: قال بعضهم بقبول (ر: يقول) إسلام وذلك.
[١٠] ر ن م: فامشوا.
[١١] ر – واصبروا عليها وقال بعضهم قوله أن امشوا من عند محمد صلى الله عليه وسلم واصبروا على عبادة آلهتكم.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٢١-٢٤.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ١٩-٢٠.

وقوله عز وجل: **إن هذا لشيء يراد**، لسنا ندري ما أرادوا بقولهم: **إن هذا لشيء يراد**. فجائز أن يكونوا أرادوا بذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم وإن دعاكم إلى ترك عبادة الأصنام لا يترككم كذلك ولكن يدعوكم إلى عبادة غيرها. أو يطلب منكم[١] أشياء.[٢] أو أشياءَ أرادوا لسنا نعرف ذلك ما أرادوا[٣] بذلك. *والله أعلم*.[٤]

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[٧]

وقوله عز وجل: **ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة**،[٥] قال بعضهم: **الملة الآخرة** هي ملة عيسى عليه السلام. [وإنما] قالوا ذلك[٦] لأن النصارى اختلفوا في عيسى عليه السلام، منهم من اتخذه إلها،[٧] ومنهم من اتخذه ولدًا لله عز وجل. فيقولون: ما سمعنا[٨] عبادة الواحد الذي يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم في الملة الآخرة[٩] وهي النصرانية؛ إذ [منهم] من صيّره إلها عنده، و[منهم] مَنْ قال: إنه ولده، صيّره بحيث يحتمل الشريك. فيقولون: ظهرت عبادة العدد في الملة الآخرة فكيف يمنعنا محمد عليه السلام عن عبادة العدد ويدعونا إلى عبادة الواحد؟ فقال بعضهم في قوله **في الملة الآخرة**: هي الحال التي كانوا عليها؛ يقولون: **ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة** التي نحن عليها وكان آباؤنا عليها لا على عبادة الواحد؛[١٠] يقولون: **إن هذا إلا اختلاق** من عند محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[١] ر: عنكم.

[٢] ر م + أحوالا.

[٣] م: أراد.

[٤] وعبارة السمرقندي هكذا: «وقوله: ﴿إن هذا لشيء يراد﴾ لسنا ندري حقيقة ما أرادوا بقولهم: ﴿إن هذا لشيء يراد﴾ فجائز أن يكونوا أرادوا بذلك أن محمدا وإن دعاكم إلى ترك عبادة الأصنام لا يترككم كذلك سدى ولكن يدعوكم إلى عبادة غيرها، فيكون له غرض وإرادة سوى ما يدعوكم من ترك عبادة الأصنام. ويحتمل أنه أراد تحت ما دعاكم من عبادة الواحد وترك عبادة الأصنام أشياءَ أُخَرَ من الأموال وغيرها. أو يكون غرضه هو التسلط والإمارةَ عليكم دون الدعاء إلى عبادة الواحد ونحو ذلك. والله أعلم» (شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٦و).

[٥] قال السمرقندي: «وقوله: ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ عَنوا بـ"بهذا" عبادةَ إله واحد وتركَ عبادة آلهة» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٤و).

[٦] وعبارة السمرقندي هكذا: «قال عامة أهل التأويل: الملة الآخرة هي النصرانية لأنها آخر الملل. وإنما قالوا ذلك...» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٤و).

[٧] ن – إلها.

[٨] ر ث م – ما سمعنا.

[٩] ر: الآخر.

[١٠] ر م: الواحدة.

[٦٥٠ظ س٢٥ *وقوله: **ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة**، يعنون [بهذا] عبادةَ إله واحد وترك[1] عبادة آلهة. **في الملّة الآخرة**، قال عامة أهل التأويل: الملّة الآخرة النصرانية واليهودية كلتاهما.[2] وقال بعضهم: يعنون بالملة[3] الآخرة الملّةَ التي هم عليها وآباؤهم.[4] يقولون: ما سمعنا عبادة إله واحد وترك عبادة الآلهة[5] في الدين[6] الذي[7] نحن وآباؤنا عليه. **إنْ هذا**، أي ما هذا **إلا اختلاق** من نفسه.* ٦٥٠ظ س٢٨]

﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[٨]

وقوله عز وجل: **أأنزل عليه الذكر من بيننا**، يدل على أنهم قد رأوا أنّ مَن أُنزل عليه الذكر من السماء إنما ينزل / لفضل[9] وخصوصية.[10] لكن إنما رأوا الفضل والخصوصية لأنفسهم [٦٤٩ظ] لما هم الفضل والخصوصية[11] في الدنيا، فلم يروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك أنكروا إنزال الذكر عليه دُونَهم، ولذلك قالوا: لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ،[12] وقالوا: **أأنزل عليه الذكر من بيننا**.

ثم أخبر عز وجل أنهم شاكّون في ذكره، حيث قال: **بل هم في شك من ذكري**، وتأويل هذا -والله أعلم- أن الشك هو الذي لا يُوجِب القطعَ على شيء بل يُوجِب الوقفَ فيبطل[13] القطعُ على شيء فكيف قطعتم على الرد والإنكار دون أن[14] تقفوا[15] فيه. ***والله أعلم***.

---

[1] جميع النسخ: فترك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.
[2] جميع النسخ: كليهما.
[3] جميع النسخ: الملة.
[4] جميع النسخ: واثارهم.
[5] ر: آلهة.
[6] ن – الدين.
[7] ر ث م – الذي.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٢٥-٢٨.
[9] ر م: الفضل؛ ث: للفضل.
[10] جميع النسخ: وخصوصه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.
[11] ر م – والخصوصية.
[12] سورة الزخرف، ٤٣/٣١.
[13] جميع النسخ: فبطل.
[14] ر – أن.
[15] ر ن م: يقفوا.

وقوله عز وجل: **بل لما يذوقوا عذابِ،** ثم يحتمل أن يكون هذا على الإخبار عن الإياس من إيمانهم أنهم[1] لا يؤمنون حتى[2] يذوقوا العذاب، كقوله: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.[3] وقال مقاتل: اللام زائدة كأنه قال: بل هم في شك من ذكري بل لم يذوقوا عذابِ.[4] *وقالوا: **أأنزل عليه الذكر من بيننا،** يعنون النبوة والكتاب أو الوحي[5] وهو أفقرنا وأصغرنا ونحن أكثر سنا وأعظم شرفا. [فرد الله تعالى عليهم] وقال:[6] **بل هم في شك من ذكري،** بأنه لم يُنزِل عليه، بل[7] لم يذوقوا عذابِ،[8] وهو قول مقاتل.* يَذْكُر سفهَهم في ردّهم الذكرَ وتكذيبِهم إياه على الشك منهم، والشكُّ يوجب الوقف في الشيء لا القطعَ في الرد والتكذيب له. [٦٥٠ظ س٢٨] [٦٥٠ظ س٣٠]

ثم فيها[10] الدلالة على أن الحجج والبراهين قد يُلزِم مَن جَهِلَها ولم تتحقق[11] عنده إذا كانت يسهل[12] التحقق لها والوقوف عليها بالتأمل والنظر فيها، وإن كانت لم تتحقق[13] عنده بالبديهة وعند قرعها سمعه.[14] فهو حجة لقول علمائنا: إنّ مَن أسلم في دار الإسلام و لم يَعلم أن عليه الشرائع والأحكامَ[15] كان مأخوذا بها غير معذور في جهله فيها لأنه يَسهُل ما يوصَل إليها[16] بالسؤال والبحث عنها والفحص منها. *والله أعلم.*

---

[1] ث + لا يذوقون.

[2] ر م – لا يؤمنون حتى.

[3] سورة يونس، ١٠/٩٦-٩٧.

[4] جميع النسخ: بل لما يذوقوا عذابي. والتصحيح من *تفسير مقاتل*، ٣/١٥١.

[5] ر ث م: والوحي.

[6] جميع النسخ: يقول الله عز وجل.

[7] ر م – بل.

[8] جميع النسخ: لما يذوقوا. والتصحيح من *تفسير مقاتل*، ٣/١٥١.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٢٨-٣٠.

[10] جميع النسخ: فيه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.

[11] جميع النسخ: يتحقق. والتصحيح من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٦و.

[12] جميع النسخ: تسأل. والتصحيح مستفاد من المرجع السابق، ورقة ٣٦و.

[13] جميع النسخ: يتحقق. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٣٦و.

[14] ن: سمعة.

[15] ر ن م: الشرائع وأحكام؛ ث: شرائع وأحكام.

[16] جميع النسخ: لأنها تسأل ما يوصل إليه.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾[٩]

وقوله عز وجل: **أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب**. قد ذكرنا فيما تقدم أن حرف الاستفهام من الله عز وجل يخرج على الإيجاب والإلزام مما لو كان ذلك من مستفهم حقيقة يقتضي جوابا.[١] فقوله عز وجل: **أم عندهم خزائن رحمة ربك**، جواب لقولهم:[٢] أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا،[٣] فجوابه لهم: ليس عندهم رحمة ربك حتى يختاروا الرسالة والنبوة لأنفسهم أو لمن شاءوا هم،[٤] كقوله:[٥] لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ.[٦] [وهذا لأنهم] كانوا لا يرون وضعَ الرسالة إلا فيمن كانت له أموال وله سَعَةٌ في الدنيا وفضلُ مالٍ؛[٧] فيذكر أعندهم[٨] خزائن ربك حتى يجعلوا الرسالة والنبوة فيمن شاءوا[٩] واختاروا؟ لذلك قال الله عز وجل: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ، أي لا يملكون قسمة رحمة ربك بل، نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،[١٠] الآية، يخبر أنهم لا يملكون توسيعَ[١١] المعيشة على مَن ضَيّق عليه ورَفْعَ مَن وَضَعَ. فعلى ذلك ليس إليهم اختيار النبوة والرسالة لمن شاءوا واختاروا، بل اختيار[١٢] ذلك إلى الله عز وجل يضعها حيث يشاء فيمن شاء، عنده فضل المال والسعة. أو لم يكن ثَمّ هذا البلاء [والآفة] لهم[١٣] لِما رأوا السعة وفضل المال حقا لهم على الله عز وجل[١٤] فقالوا: إذ كنا أحقّ بهذا في الدنيا فنحن أيضا أحق بالرسالة والنبوة على ما كنا أحق في الدنيا بالسعة والفضل فيها.

---

[١] جميع النسخ: يتضمن الجواب له. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٦ظ.
[٢] ث ن م: كقولهم.
[٣] الآية السابقة.
[٤] م: شاءوهم.
[٥] جميع النسخ: كقولهم.
[٦] سورة الزخرف، ٣١/٤٣.
[٧] جميع النسخ: وفضل ومال.
[٨] جميع النسخ: أن عندهم.
[٩] جميع النسخ: فيما ساواهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤و.
[١٠] سورة الزخرف، ٣٢/٤٣.
[١١] جميع النسخ: أنهم على ما لا يملكون بوسع. والتصحيح مستفاد من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٦ظ.
[١٢] ث ن: اختار.
[١٣] ر م - لهم.
[١٤] ر م - يضعها حيث يشاء فيمن شاء عنده فضل المال والسعة أو لم يكن بهم هذا البلاء لما رأوا السعة وفضل المال حقا لهم على الله عز وجل.

بل لو عرفوا أن ما نالوا من السعة في الدنيا وفضل الأموال إنما نالوا ذلك[١] برحمة الله وفضله لا بحق كان لهم على الله، فلو عرفوا [هذا] لكانوا لا ينكرون وضع الرسالة فيمن اختار الله عز وجل وضعها.[٢]

وعلى ذلك قول المعتزلة: إنهم لا يريدون لله أن يفعل بأحد[٣] شيئا إلا ما هو أصلح له في الدين، وأنه[٤] لو فعل ما ليس بأصلح له في الدين لكان جائرا[٥] ظالما، فيرون حفظ الأصلح له حقا، كما رَأَى أولئك الكفرةُ [إعطاءَ][٦] السعة والأموال حقا على الله، فرأوا أنفسهم أحقَّ أيضا بالرسالة والنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٧] ثم إن المعتزلة يقولون في ألم الصغار أن ليس لله أن يؤلمهم إلا بعوض يجعل لهم بإزاء ذلك الألم عوضا يَرضون هم[٨] بذلك[٩] إذ جعلوا أنفسهم له حقيقة؛[١٠] حيث لم يجعلوا لله الإيلام إلا بالعوض، ومن أخذ[١١] حقا لغيرٍ لا يأخذه إلا ببدل وعوض برضاء ذلك الغير. فهذا تناقض[١٢] في قولهم: إن على الله حفظَ الأصلح للخلق في دينهم، حيث لم يجعلوا له ذلك إلا بعوض يَجعل لهم. ***والله أعلم***.

[٦٥٠ظ س٣٠] *ثم قوله:[١٣] **أم عندهم خزائن رحمة ربك**، أي[١٤] نعمةِ ربك، أي [أ]بأيديهم مفاتيح الرحمة والنبوة والرسالة فيضعوها[١٥] حيث شاءوا؟ أي ليست تلك بأيديهم ولكنها بيد الله **العزيزِ** في ملكه **الوهابِ** يهب النبوةَ والرسالة لمن شاء ويضعها فيمن يشاء.* [٦٥٠ظ س٣٢]

---

[١] ر ن م: بذلك.

[٢] جميع النسخ + فيمن شاء.

[٣] ر ن م: يأخذ.

[٤] م + وأنه.

[٥] ر: جائزا؛ م: جابرا.

[٦] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.

[٧] «ولم يروا أنه يُفَضِل البعضَ على البعض وناقضوا في ذلك، حيث رأوا لبعضهم فضلا على البعض في نعيم الدنيا والملك والسلطنة ولم ينكروا ذلك، ثم أنكروا ما رأوا من تفضيل البعض في النبوة والرسالة. وكذا المعتزلة ناقضوا في إيلام الصبيان وليس في ذلك صلاح لهم». (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٤ظ).

[٨] جميع النسخ: يرضونهم.

[٩] ن + العوض.

[١٠] لعله يريد: إذا أسلموا وجوههم لله وكانوا مؤمنين حقيقة.

[١١] ث ن + إلا.

[١٢] جميع النسخ: يناقض. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، نسخة مدينة، ورقة ٧٥٧ظ.

[١٣] جميع النسخ: ثم قال.

[١٤] جميع النسخ: يحتمل.

[١٥] جميع النسخ: فيضعونها.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٣٠-٣٢.

ودل اتفاق القول إنه وهاب على أن ما يُنال من خير أو سعة أو فضل إنما يُنال برحمة وفضل [منه] لا بحق عليه، لأن من أدّى حقا عليه لا يقال: إنه وهّاب ولا يُسمّى وهابا [في الشاهد إلا][1] من أعطى ما أعطى[2] إنما أعطاه تفضلا منه ورحمة لا حقا كان عليه.

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾[١٠]

وقوله عز وجل: **أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما**، هو مثل الأول،[3] أي [أ]لهم ملك السماوات والأرض [حتى] يملكوا[4] ما شاءوا من الأمور ويختاروا وضعَ الرسالة فيمن شاءوا هم،[5] أي ليس لهم ملك السماوات والأرض فيملكوا ما يذكرون ويختارون.[6] فإن[7] قالوا: بل نملك[8] ذلك وإلينا ذلك، فعند ذلك يقال: **فليرتقوا في الأسباب.**

[٦٥٠ظ س٣٢] *ثم قال عز وجل: **أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما**، أي ليس لهم ذلك، ولكن الله[9] عز وجل يوحي[10] الرسالة إلى من يشاء ويختار لها من يشاء. ثم قال: **فليرتقوا في الأسباب**، أي الأبواب التي في السماء. وإن كانوا صادقين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم اختلقه من تلقاء نفسه[11] فليستمعوا إلى الوحي حين يوحي الله إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم[12] [ليعلموا أن ذلك صدق أو اختلاق].[13] وقال بعضهم: السبب ما بين السماء والأرض أصلبُ من الحديد وأدق[14] من الشعر تعرج به الملائكة، وهو المعراج يُبصره الميتُ إذا خرجت روحه.

---

[1] جميع النسخ + على.
[2] جميع النسخ: على ما أعطى من أعطى. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ٦٤٤ظ.
[3] أي مثل قوله: ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾.
[4] جميع النسخ: ليملكوا. الزيادتان والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
[5] م: شاءوهم.
[6] «أي إن قالوا [بأنْ] ليس لهم ملك السماوات والأرض يلزمهم أن لا يختاروا التصرف في وضع الرسالة فيمن شاءوا بل يتركوا ذلك إلى من بيده مفاتيح الرحمة والمالكِ لهم على الحقيقة ليتصرف باختياره على سر الحكمة» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٤٤ظ).
[7] ر م – فإن.
[8] جميع النسخ: يملك. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
[9] ر ث م – الله.
[10] جميع النسخ: فيوحي.
[11] جميع النسخ + أي.
[12] جميع النسخ: يقول أولئك.
[13] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
[14] ر ث م: أدق.

وقال بعضهم: **فليرتقوا**، أي فليصعدوا[1] في طرقها فيعلموا علم ذلك: أَنَزل عليه الذكر أو لم يَنزل؟ ***والله أعلم***. والارتقاء الصعود. أو أن يقول: ارتقَوْا أنتم[2] السببَ الذي ارتقى محمد صلى الله عليه وسلم وائتوا بمثل الذي أتى به محمد [وقولوا:][3] إنه ليس برسول. أو أن يقول: ائتوا أنتم بالذي أتى به محمد من الدين والأسباب حتى تختصوا بالنبوة / والرسالة كما اختص محمد صلى الله عليه وسلم.* [٦٥١و س١]

ثم اختلف في الأسباب التي ذكر، قال بعضهم: السبب ما بين السماء والأرض وكذلك ما بين كل سماءين سبب، والأسباب جماعة. وقال بعضهم: الأسباب طرق[5] السماء، وقال بعضهم: هي الأبواب التي في السماء تفتح[6] للوحي / ومعناه -والله أعلم- أي **فليرتقوا في الأسباب** [٦٥٠و] إن كانوا صادقين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كذّاب وأنه ساحر وأنه اختلقه من تلقاء نفسه أي تفتح[7] له أبواب السماء، فليستمعوا إلى الوحي حتى يوحي الله عز وجل النبيَّ صلى الله عليه وسلم لقولهم: **إن هذا إلا اختلاق**. أو أن يكون معناه -والله أعلم- أن يرتقوا ملكا[8] فينْزل[9] فيخبر أن محمدا صلى الله عليه وسلم كاذب فيما يدعي، لقولهم:[10] لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا،[11] ونحوه.[12] ***والله أعلم***.

﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾[١١]

وقوله عز وجل: **جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب**، قال بعضهم: حرف "ما" هاهنا[13] صلة، كأنه قال عز وجل: جند هنالك مهزوم من الأحزاب، وقال بعضهم: جند بل هنالك مهزوم من الأحزاب.

---

[1] ر م: فليصعد.
[2] جميع النسخ: أنهم.
[3] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٣٢- ٦٥١و/ سطر ١.
[5] جميع النسخ: طرف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
[6] جميع النسخ: يفتح.
[7] جميع النسخ: يفتح.
[8] جميع النسخ: ملك.
[9] ن: فنزل.
[10] ن ت + لولا أنزل علينا الملائكة.
[11] سورة الفرقان، ٧/٢٥.
[12] ر م - ونحوه.
[13] جميع النسخ: هنالك. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٧و.

وجائز أن يكون على تحقيق "ما" فيه، أي جندٌ مَا يُهزَم هنالك من الأحزاب لا كُلّ الأجناد، وهم الجند الذين خرجوا عليه للمباهلة[1] وهم الذين قالوا: اللهم انصر أيّنا أوصلُ رَحِمًا وأنفعُ مالا وأخْيَرَ للخلق؟ فغُلبوا هم[2] وقُهروا. وقال عامة أهل التأويل هم الجند الذين قتلوا[3] ببدر.[4] *والله أعلم*.[5]

ثم في الآية وجوه ثلاثة من الدلالة. أحدها الأمن له عن أن يصلوا إلى قتله وإهلاكه على الآحاد والأفراد، كقوله عز وجل: فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ.[6] و[الثاني] فيها الأمن له[7] عن أن يصلوا إلى قتله وإهلاكه على الجمع والاجتماع عليه، كقوله عز وجل: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ،[8] أخبر عز وجل أنهم يُهزَمون جميعا. و[الثالث] فيها[9] بِشارة له أنهم يُهزَمون في ضعفه وقلة أعوانه وأنصاره مع كثرة أولئك وعِدَّتهم. ففي الوجوه الثلاثة التي ذكرنا دلالة رسالته صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بما ذكر فكان على ما أخبر، دلّ أنه بالله تعالى عرف ذلك صلى الله عليه وسلم. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب**، [الأحزاب هم الذين][10] حين تحزبوا عليه قال بعضهم: إنه ساحر، وقال بعضهم: إنه كذاب وإنه مفتر وإنه مجنون على ما تحزبوا[11] عليه، وتفرقت قلوبهم فيه وتلونت. *والله أعلم*.

---

[1] جميع النسخ: وهو الجند الذي خرجوا عليه بالمباهلة. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، نفس الورقة.

[2] ر: فغلبوهم.

[3] جميع النسخ: هو الجند الذي قتل.

[4] *تفسير الطبري*، ٢٩/٢٠.

[5] قال السمرقندي: «وقوله: ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾، قيل: هذا وعد من الله نبيه أنْ سيُهزَم جند المشركين... ثم اختلف فيه. قال عامة أهل التأويل: المراد هم الجند الذين قتلوا ببدر. وقيل هم الجند الذين خرجوا عليه للمباهلة وقالوا: اللهم انصر أينا أوصل رحما وأنفع مالا وأخير للخلق؟ وقيل ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ الأحزاب هم الذين تحزبوا عليه أي تفرق قولهم فيه، قال بعضهم: إنه كذّاب وإنه مفترٍ وإنه مجنون، فوُعِد بالنصر والظفر عليهم. والله أعلم» (*شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٧و).

[6] يقول الله تعالى خبرا عن هودٍ عليه السلام: ﴿قال إني أُشهِد الله وَاشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرونِ﴾ (سورة هود، ١١/٥٤-٥٥).

[7] ر ن م: وفيه الأمر؛ ث: وفيه الأمن؛ ث - له. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، نفس الورقة.

[8] سورة القمر، ٥٤/٤٥.

[9] جميع النسخ: وفيه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.

[10] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.

[11] ر م: تحزبون.

*وقوله عز وجل: **جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب**، قال: وعد الله عز وجل نبيه [٦٥١و س١ صلى الله عليه وسلم أنه سيهزم جُنْد المشركين. فقال عامة أهل التأويل: جاء تأويلها يوم بدر وقد ذكرنا تأويلها[١] فيما تقدم. *والله أعلم*. والأحزاب هم الذين تحزبوا عليه أي تفرقوا.* ٦٥١و س٣]

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾[١٢] ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾[١٣]

وقوله: **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد** إلى قوله: **أولئك الأحزاب**، أي الفِرَق.[٣] يَذكر هؤلاء الأحزابَ الذين كانوا [من قبلُ من الأمم السابقة][٤] لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبره[٥] عن صنيعهم ومعاملتهم الرسلَ. [وفي ذلك] وجهان.[٦] أحدهما كيفية معاملة الرسل عليهم السلام أولئك الكفرةَ مع تكذيبهم إياهم وسوء معاملتهم وصنيعهم مع الرسل وأنواعِ البلايا التي كانت منهم إليهم أنْ كيف عاملوهم وصبروا على أذاهم ليعامل هو قومَه مثلَ معاملتِهم قومَهم ويصبرَ على أذاهم كما صبر[٧] أولئك على أذى قومهم،[٨] كقوله عز جل: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.[٩]

والثاني يَذكُر هذا لأهل مكة ويحذّرهم عمّا[١٠] نزل بالأمم المتقدمة بتكذيبهم الرسل وعنادهم وتمردهم معهم ليحذروا تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وأن لا يعاملوه كما عامل أولئك رسلَهم عليهم[١١] السلام فينزلَ بهم مثلُ ما نزل بأولئك من العذاب والهلاك.[١٢] *والله أعلم*.

---

[١] جميع النسخ: تأويله.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٥، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥١و/ سطر ١-٣.
[٣] جميع النسخ + وقوله إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب.
[٤] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
[٥] ر ث م: ويخبرهم.
[٦] جميع النسخ: لوجهين. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
[٧] ن: صبروا.
[٨] جميع النسخ + مثل معاملتهم قومهم وسوء صنيعهم.
[٩] سورة الأحقاف، ٣٥/٤٦.
[١٠] جميع النسخ: ما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.
[١١] ر ن: عليه.
[١٢] جميع النسخ: مع العذاب والإهلاك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.

[٦٥٠و س٢٧ *وقوله عز وجل: **وفرعونُ ذو الأوتاد**، قال بعضهم: إن فرعون كان إذا غضب على أحد من قومه مده بأوتاد[١] فيعاقبه بها ويعذّبه [لذلك سمي ذي الأوتاد].[٢] *والله أعلم*. وقال بعضهم: **وفرعون ذو الأوتاد**، أي ذو[٣] البناء المحكم. وقال بعضهم: كانت له أوتاد وأرسان، أي حبال وملاعبُ يُلعَب له عليها.[٤] *والله أعلم*.* ٦٥٠و س٣٠]

﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾[١٤]

وقوله: **فحق عقاب**، قال بعضهم: أي وجب عليهم عقابي. لكن معناه:[٦] نزل بهم العقاب ووقع عليهم وإلا كان العذاب واجبا على [جميع] الكفار [فما معنى لتخصيصهم]؟[٧]*

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾[١٥]

وقوله عز جل: **وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق**. يخبر عز وجل رسولَه ويُؤيِسه من إيمانهم[٩] أنهم لا يؤمنون إلا عند وقوع العذاب بهم حتى[١٠] لا ينفعهم الإيمان، كقوله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.[١١] ثم قوله عز وجل: **إلا صيحة واحدة**، يحتمل أن يكون سَمّى نفسَ العذاب صيحةً[١٢]

---

[١] ث + أي حبال.

[٢] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٤ظ.

[٣] ر ن م: ذي.

[٤] جميع النسخ: وملاعب يلاعبون بها. عن قتادة قال: كان له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب له عليها... عن السدي قال: كان يعذب الناس بالأوتاد، يعذبهم بأربعة أوتاد ثم يرفع صخرة تُمَدّ بالحبال ثم تلقى عليه فتشدَخُه (*تفسير الطبري*، ٢٠/٣٠-٣١). الشدخ: كسرُ الشيء الأجوف. تقول شَدَخْتُ رأسَه فانشدخ (*النهاية* لابن الأثير، ٢/٤٠٤).

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ١٤ متأخرا عن موضعه، فنقلناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٥٠و/ سطر ٢٧-٣٠.

[٦] جميع النسخ: عقاب لكن قوله عز وجل: ﴿فحق عقاب﴾ أي. والتصحيح من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٧ظ.

[٧] الزيادة من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٧ظ.

* وقع هنا قطع من تفسير الآية السابقة برقم ١٢، فنقلناه إلى هنالك؛ انظر: ورقة ٦٥٠و/ سطر ٢٧-٣٠.

[٩] جميع النسخ: عن إيمانهم.

[١٠] ث: حين.

[١١] ن ث + يخبر أنهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم. سورة يونس، ١٠/٩٦-٩٧.

[١٢] جميع النسخ + وجائز أن يكون ذكر صيحة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٥و.

لِما أن العذاب إذا نزل بهم ووقع عليهم يَصيحون، فسمي ذلك صيحة لصِياحهم. أو أن يكون ذلك إذا نزل بهم كان فيه صياحٌ وصوتُ الشيءِ الهائلِ العظيم الشديد إذا هوى[١] ووقع[٢] ومال إلى الأرض[٣] حتى يفزع الناس منه. فعلى ذلك الصيحة التي ذَكَر تحتمل[٤] ما ذكرنا. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **ما لها من فواق**، قال أبو عبيدة: من فَتَحَها أراد: ما لها من راحة ولا إفاقة،[٥] كأنه ذهب إلى إفاقة المريض من علته.[٦] ومَنْ ضَمَّها جَعَلها[٧] من فُواق الناقةِ وهو ما بين الحَلْبَتَيْن، يريد: ما لها[٨] انتظارٌ ومُكْثٌ.[٩] قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبي: **ما لها من فواق**، أي من انقطاع إذ[١٠] هي دائمة أبدا لا تنقطع.[١١] وقال الكسائي: الفواق -بالنصب والرفع- لغتان وهو من فُواق الناقة بين الحَلْبتين / والرَّضْعتين. وقال عامة أهل [٦٥٠ظ] التأويل: **ما لها من فواق**، أي من مَرَدّ ومرجع وقرار. وقال بعضهم: هو مَدّ[١٢] البصر، يقول: هي أقرب من ذلك، كقوله عز وجل: وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.[١٣] *والله أعلم*. وأصل الفُواق كأنه من العَوْد والرجوع كعَوْد[١٤] اللبن إلى الضَّرْع بعد ما حُلِب[١٥] مرة. *والله أعلم*.*

---

[١] ر م: هو.
[٢] ر م: ورفع.
[٣] جميع النسخ + كان فيه صياح وصوت. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٥و.
[٤] جميع النسخ: يحتمل.
[٥] جميع النسخ: إقامة. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٧ظ.
[٦] جميع النسخ: من عليه. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، نفس الورقة.
[٧] جميع النسخ: حطها. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٥و.
[٨] ر ن م: ويريد ما لها من فواق.
[٩] انظر: *مجاز القرآن* لأبي عبيدة، ٢/١٧٩.
[١٠] ن: أي.
[١١] جميع النسخ: لا ينقطع؛ ث م + به.
[١٢] جميع النسخ: مدة.
[١٣] سورة النحل، ١٦/٧٧.
[١٤] ر ن م: كقول.
[١٥] ث: حلبت.
* وقعت هنا قطع كثيرة من تفسير الآي السابقة برقم ١-١١، فنقلناها إلى محالّها. انظر: ورقة ٦٥٠ظ/ سطر ٣-٦٥١و/ سطر ٤.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[١٦] ﴿اِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[١٧]

وقوله عز وجل: **وقالوا ربّنا عجّل لنا قطّنا قبل يوم الحساب**. اختلف فيه. قال بعضهم: **عجل لنا قطنا**، أي كتابنا. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُوعدهم أنهم يُؤتَون كتابهم بشمالهم -فيه أعمالهم التي عملوها في الدنيا- في الآخرة. فعند ذلك قالوا له: **عجّل لنا قطنا**، أي كتابنا الذي تُوعِدُنا[١] أنه يعطي بشمالنا، قالوا[٢] ذلك استهزاء به[٣] وتكذيبا له. وقال بعضهم: **عجّل لنا قطنا**، أي نصيبنا وحظنا من العذاب الذي تُوعِدُنا به وتحذّرنا يوم الحساب، **قبل يوم الحساب**. قالوا ذلك استهزاء به وتكذيبا له. ولذلك قال له على إثر ذلك: **اصبر على ما يقولون**، يُصبّره ويُعزّيه على ما يقولون ليصبر على ذلك. ***والله أعلم***. وجائز أن يكون قوله عز وجل: **عجل لنا قطنا**، ليس على سؤال العذاب والكتاب الذي حمله عامة أهل التأويل عليه، ولكنه [على] سؤال السعة والنصيب[٤] في الدنيا. ويكون ذلك في قوم لا يؤمنون بالآخرة سألوا ما وُعِدوا من النعيم في الآخرة السعةَ[٥] في الدنيا. وذلك أشبه لأنهم سألوا ربهم أن يُعجّل ذلك لهم. فلو كان على ما يحمله أهل التأويل من سؤال العذاب والكتاب على الاستهزاء بالرسول والتكذيب له لسألوا الرسول ذلك ولم يسألوا ربهم ذلك. فدل ذلك على أنه أشبه وأقرب. ***والله أعلم***.[٦] ويكون قوله عز وجل: **اصبر على ما يقولون** على ما تقدم من قولهم: إنه ساحر وإنه[٧] كذاب وإنه اختلق هذا القرآن من ذات نفسه ونحوه. ويؤيد ذلك قول سعيد بن جُبَيْر، قال: ذُكِرتْ لهم[٨] الجنة فاشتهَوْا ما فيها فقالوا: **ربنا عجل لنا قطنا**، أي نصيبنا من الجنة.[٩]

---

[١] ر م: يوعدنا.
[٢] جميع النسخ: قولوا.
[٣] جميع النسخ: بهم.
[٤] ر: والنصب.
[٥] جميع النسخ: والسعة.
[٦] وعبارة السمرقندي هكذا: «وجائز أن يكون قوله: ﴿عجل لنا قطنا﴾ ليس على سؤال العذاب والكتاب الذي حمله عامة أهل التأويل [عليه] ولكنه على سؤال السعة والنصيب في الدنيا، لما أنهم وُعدوا في الآخرة من نعم الجنة بالإيمان. وهم كانوا لا يؤمنون بيوم الحساب سألوا ما وُعدوا في الآخرة من النعم قبل يوم الحساب» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٥و).
[٧] ر ن م: انه.
[٨] ر: هم.
[٩] *تفسير الطبري*، ٣٨/٢٠.

*وقال أبو عَوْسَجَة: **قِطَنا**، أي كتابنا. يقال: قَطَطْتُ، أي كتبت، أَقُطّ قَطًا فأنا قاطٌ، [٦٥١و س٣٦ والكتاب مقطوط. والقَطُّ أيضا القطع. يقال قَطَطْتُ أظفاري.[1] والقَطُّ: الدهر. ويقال: قَطِي،[2] أي حَسْبِي، وقَطُك أي حسبك.[3] وقال القُتَبِي: القِطّ: الصحيفة المكتوبة وهي الصَّكّ.[4]* ٦٥١و س٣٩]

وقوله عز وجل: **واذكر عبدنا داود**. يحتمل قوله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: **واذكر عبدنا داود** وجوها.[6] أحدها أنْ اذكر[7] نبأ داود ونبأ من ذكر في هذه السورة [من الأنبياء][8] من قوله: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ،[9] [وقوله:] وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ[10] ومن ذكرهم -عليهم السلام وعلى محمد- في هذه السورة. أي اذكر نبأهم الذي لم تكن[11] لتعرف[12] أنت ولا قومك من قبلِ هذا لعلّهم يصدّقونك ويؤمنون[13] بك، كقوله عز وجل: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.[14]

والثاني قوله عز وجل: **واذكر عبدنا داود**، أي اذكر صبر هؤلاء على أذى قومهم وتكذيبهم إياهم لتصبر على أذى قومك وتكذيبهم[15] إياك كما صبر أولئك، كقوله عز وجل: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ[16] أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.[17]

---

[1] ر ن م: قططنا ظفاري.
[2] ن: قطي.
[3] ر - حسبك؛ م - أي حسبك.
[4] تفسير غريب *القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٨. الصك الذي يُكتبُ للعُهدة، معرّب أصله جك، ويُجمعُ صِكَاكًا وصُكوكًا (*لسان العرب*، «صكك»).
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥١و/ سطر ٣٦-٣٩.
[6] جميع النسخ: وجوه.
[7] ر: ذكر.
[8] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٥و.
[9] الآية ٤١ من هذه السورة.
[10] ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار﴾ الآية ٤٥ من هذه السورة.
[11] جميع النسخ: تكن.
[12] ن: تعرف.
[13] جميع النسخ: ويؤمنوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٥و.
[14] سورة هود، ٤٩/١١.
[15] ت - إياهم لتصبر على أذى قومك وتكذيبهم.
[16] ت - أولئك كقوله عز وجل فاصبر كما صبر.
[17] سورة الأحقاف، ٣٥/٤٦.

والثالث اذكر داود ومن ذكر من الأنبياء، أي اذكر لهم المصدّقين وما يكون لهم من الكرامات والثواب كما ذكرتَ لهم المكذبين وما نزل بهم من العذاب لعلهم يرجعون ويصدّقونك، ليعلموا من نجا منهم بم[1] نجا ومن هلك منهم بم[2] هلك، أو ليعلموا أن في[3] أوائلهم المصدقين له والمؤمنين فكيف اتبعتم المكذبين منهم دون المصدّقين؟ *والله أعلم*.

و[الرابع][4] يحتمل قوله عز وجل: **واذكر عبدنا**، أي اذكر جهد داود وجهد من ذُكِر من هؤلاء في العبادة والدين.[5] وأمثالَ ذلك يحتمل.[6] *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **ذا الأيد إنه أوّاب**، قال عامة أهل التأويل: **ذا الأيد**، أي[7] [ذا] القوة على العبادة. وجائز أن يكون قوله: **ذا الأيد**، [أي ذا القوة] في أمر الله [و]في[8] أمر الدين؛ لأنه أُلِين له الحديدُ حتى كان يتخذ منه الدِرع وغيرها[9] من الأسلحة، وسُخِر له الطير والجبال حتى كُنَّ يسبحن معه[10] بالعشيّ والإشراق، وحتى كان يستعمل ما اتخذ [من] الحديد فيما[11] شاء من أمر الدين من المحاربة مع الأعداء والذَّبِّ[12] عن أهل الإسلام والدفع عنهم. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **إنه أوّاب**، قال بعضهم:[13] **أوّاب**، مطيع لله[14] مقبل على طاعته، وقال بعضهم: **أواب**، أي مُسبّح لله. ذُكِر أنه كان كثيرَ التسبيح. وكذلك قال عز وجل: يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ،[15]

---

[1] ن: ثم.
[2] ر م – نجا ومن هلك منهم بم؛ ن: ثم.
[3] ر م: في أن.
[4] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٥و.
[5] ر: والذين.
[6] ث: تحتمل.
[7] ر ث م: أن.
[8] الزيادات مستفادة من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٨و.
[9] ر ث م: وغيرهما.
[10] جميع النسخ: حتى كان يسبح معهم. لعل المؤلف يشير إلى الآية التالية: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾.
[11] جميع النسخ: فيمن.
[12] جميع النسخ: والدرء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٥و.
[13] ث – بعضهم.
[14] ر: الله.
[15] ﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوّبي معه والطيرَ وألَنّا له الحديد﴾ (سورة سبأ، ١٠/٣٤).

أي سبحي معه، هذا محتمل.[١] وجائز أن يكون قوله عز وجل: **أوّاب**، أي رجّاع، إلى الله يرجع في كل أمر، وإليه يفزع في كل نائبة وحادثة. وقال بعضهم: **ذا الأيد إنه أواب**، أي ذا الإحسان والعمل الصالح. **أوّاب**، أي تواب. وقتادة يقول: ذا[٢] القوة في العبادة وذا الفقه في الإسلام وذا البصر في الدين.[٣]*

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[١٨]

وقوله عز وجل: **إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق**، هو على التقديم والتأخير، / كأنه قال عز وجل: إنا سخرنا الجبال يسبحن معه.[٥] أخبر أنه سخر الجبال والطير [٦٥١ظ] وما ذَكَر لداودَ كي[٦] يُطِعنه ويُسبّحن معه. وفي الآية بيان لطف الله عز وجل وذكرُ الخصوصية لداود[٧] حيث صيّر الجبال والطير[٨] يقفن وقت تسبيح[٩] داود معه على ما أخبر عز وجل. وفيها[١٠] [أيضا] أن الله تعالى لمّا[١١] صيّر الجبال مع شدتها وصلابتها بحيث تعرف وقت تسبيح داود[١٢] وتسمعه وتلين له.[١٣] فجائز أن يجعل قلبَ الكافر بحيث يلين ويخضع[١٤] لله بلطفه، إذ قلبه ليس أشدَّ قسوة وصلابةً من الجبال، فإذا جعل لطفَه فيها لانت وخضعت، فعلى ذلك إذا جعل ذلك اللطف في قلب الكافر لا يحتمل أن لا يلين ولا يخضع، إذ هو ليس بأصلب وأشدَّ من الجبال التي ذكرنا. *والله أعلم*.

---

[١] ر م: يحتمل.
[٢] ر: اذا؛ م - ذا.
[٣] *الدر المنثور* للسيوطي، ٥١٢/١٢.
* وقعت هنا قطعة من تفسير هذه الآية متأخرا فقدمناها إلى محلها. انظر: ورقة ٦٥١و/سطر ٣٦-٣٩.
[٥] ر م - معه.
[٦] ر ن ث: وكي.
[٧] جميع النسخ: وفيه لطف من الله عز وجل في هذه الأشياء والخصوصية لداود في ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٥ظ.
[٨] جميع النسخ + بحيث.
[٩] ر ن ث: يسبح.
[١٠] جميع النسخ: وفيه.
[١١] جميع النسخ: حيث.
[١٢] جميع النسخ + ويعرف تسبيحه.
[١٣] ر ث م: ويسمعه ويلين له؛ ن: ويسمعه وتلين له. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٥ظ.
[١٤] ر ث م: تلين وتخضع.

وأما الخصوصية له فإن الله عز وجل جعل لكل[1] من الرسل خصوصية في شيء – لم يجعل مثل ذلك الخصوصية لأخرى في ذلك الشيء بعينه–[2] بلطفه. وخصوصية داود ما ذكر من تسخير ما ذكر له من الجبال والطير والتسبيح معه، وما ذَكَر من إلانة الحديد له وغير ذلك من الأشياء. وخصوصية سليمان ما ذكر من تسخير الرياح له[3] وحملها إياه حيث شاء إلى ما شاء مسيرةَ شهرٍ بِغُدُوِه ومسيرةَ شهر بعشيه،[4] حيث قال عز جل: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ،[5] وما ذكر من فهم نطق الطير له[6] والنطقِ[7] معه وفهمه تسبيحها، ونحو ذلك كثير. ومثلُ هذا ما قد جعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث ذكر أنه أخذ أحجارا فسبّحن في يده حتى سمع ذلك من حَضَره،[8] وما ذكر أن أصابعه يسبّحن،[9] ونحوه كثير. فلكل منهم خصوصية في شيء ليست تلك لغيره. ***والله أعلم.***

[٦٥١ظ س١٧] *ثم قوله عز وجل: **يسبحن بالعشي والإشراق،** جائز أن يكون لا على إرادة حقيقة العشي والإشراق، ولكن[10] على إرادة التسبيح معه في كل وقت، فيكون العشي كناية عن الليل والإشراقُ كنايةً عن النهار. يخبر أنهن يسبحن في كل وقت من الليل والنهار. ***والله أعلم.*** ويحتمل أن يكون يسبحن في العَشِيّات والغَدَوات خاصة، كقوله عز وجل لرسول الله[11] صلى الله عليه وسلم حيث قال: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.[12] ***والله أعلم.***

---

[1] جميع النسخ: بكل. والتصحيح من *الشرح*، ٦٤٥ظ.

[2] ر ن: يعينه؛ م: يعنيه.

[3] ر – له.

[4] ر ن ث: بعشية.

[5] ﴿ولسليمانَ الريحَ غُدُوُّها شهرٌ ورَواحُها شهر وأسَلْنا له عَينَ القِطْر ومِن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُذِقْه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجَواب وقُدُورٍ راسيات﴾ (سورة سبأ، ٣٤/١٢-١٣).

[6] ر م – له.

[7] م + له.

[8] عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلِّم عليّ قبل أن أُبْعَثَ، إني لأعرفه الآن» (*صحيح مسلم*، "الفضائل" ٢؛ *وسنن الترمذي*، "المناقب" ٣). انظر: *روح المعاني* للآلوسي، ٢٣/١٧٤.

[9] انظر: *سبيل الهدى والرشاد* للصالحي الشامي، ٩/٤٩٣.

[10] ر – على إرادة حقيقة العشي والإشراق ولكن.

[11] ن: لرسوله.

[12] سورة الكهف، ١٨/٢٨.

ثم جائز أن يكون ما ذكر من تسبيح هذه الأشياء صلاة، **يسبحن**، أي يصلّين لله، كقوله عز وجل: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ، ثم قال عز وجل: كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ،[1] دل أن لها صلاة. ***والله أعلم***. ومن الناس من يقول: يسبح هذه الأشياء التي ذكر هو[2] تسبيحَ خلقة[3] لا تسبيح نطق وكلام. لكن لو كان على هذا لكان لا معنى لذكر تسبيحهن مع داود عليه السلام، إذ ذاك[4] مع داود وغيره في كل وقت، دل أنه على تسبيح النطق. وإن كان على الصلاة فهو أن لا تجوز[5] الصلاة لأحد حتى يُشرق الشمس وترتفع[6] حيث ذكر إشراق الشمس. ***والله أعلم***.

ثم من الناس من حمل قوله عز وجل: **والإشراق**، على صلاة الضحى، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. ذكر عنه[7] أنه سأل أم هانئ عن صلاة الضحى: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل في بيتها؟ فأخبرته أنه فعل. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وقلت: أيُّ صلاةٍ [صلاةُ] الإشراق؟ [قالت:] وهذه صلاة الإشراق، تعني صلاة الضحى.[8] ***والله أعلم***. وسميت صلاة الضحى صلاةَ الأوابين.* [٦٥١ظ س٣٠]

والإشراق هو طلوع الشمس ووقوعها في كل ناحية بنورها، كقوله عز وجل: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا.[10] [٦٥٢و س١٥] [٦٥٢و س١٧]

---

[1] سورة النور، ٤١/٢٤.

[2] أي الله تعالى.

[3] ر ن: خلقه.

[4] ر ث م: ذا.

[5] جميع النسخ: لا يجوز.

[6] ر ث م: ويرتفع.

[7] ر ن – عنه، صح ه؛ م – عنه.

[8] تفسير *الطبري*، ٤٤/٢٠-٤٥. عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: سألت عن صلاة الضحى في إمارة عثمان ابن عفان، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون، فلم أجد أحدا أثبت لي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أم هانيء قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها مرة واحدة ثمان ركعات يوم الفتح في ثوب واحد، مخالفا بين طرفيه، لم أره صلاها قبلها ولا بعدها. فذكرت ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني كنت لأمُرّ على هذه الآية ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ فأقول: أي صلاة صلاة الإشراق؟ فهذه صلاة الإشراق (*الدر المنثور* للسيوطي، ٥١٧/١٢).

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥١ظ/ سطر ١٧-٣٠.

[10] سورة الزمر، ٦٩/٣٩.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٢٠، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٢و/ سطر ١٥-١٦.

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[١٩]

وقوله: **والطير محشورة**، أي مجموعة مسخرةً، أي سُخِّرت له الطير أيضا. وقوله: **كلٌّ له أوّاب.** قال بعضهم: كل له مطيع، وقال بعضهم: كل له مسبح. فإن كان قوله عز وجل: **كل له أوّاب**، أي مطيع فهو يحتمل مطيع لله، ويحتمل مطيع[١] لداود. وإن كان الأوّاب هو المسبح فهو لا يحتمل لداودَ لكن لله تبارك وتعالى. *والله أعلم*.*

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[٢٠]

وقوله عز وجل: **وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة**، قال عامة أهل التأويل في قوله: **وشددنا ملكه**، لأنه كان يَحرُسه كلَّ ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا من بني إسرائيل. لكن [هذا ضعيف، لأن هذا الكلام خرج على سبيل الامتنان عليه بشدّ الملك و][٣] ليس فيما ذكروا كثير شد الملك وتقويته، إنما[٤] هو وصفُ ضعفٍ، إلا أن يَعنوا[٥] بما ذكروا كثرة أعوانه وأنصاره وفضل أتباعه وحواشيه فعند ذلك يحتمل ما ذكروا. فأما[٦] نفس ما ذكروا من الْحَرَس له والحفظ فليس فيه كثير شد ولا فضل منقَبة.

وجائز أن يكون غير هذا أشبه له وأولى مما ذُكر في شدّ ملكه،[٧] وهو يخرج على وجهين. أحدهما شدُّ ملكه مما ذكر من إلانة الحديد له[٨] حتى كان يتخذ[٩] منه ما شاء[١٠] من الدروع وغيرها من أسباب الحرب والتأهب لها وما يصلح للقتال ما لم يُعطَ بمثله لأحد سواه، فتنقطع بذلك طمع المنازعين[١١] له في ذلك والراغبين في ملكه ويأمن هو بذلك ذهابَه،[١٢] فهو شدُّ ملكه. *والله أعلم*.

---

[١] ر م – لله ويحتمل مطيع.

* وقعت هنا قطع من تفسير الآية السابقة فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥١ظ/ سطر ١٧–٣٠.

[٣] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.

[٤] ر ن: اسماء؛ م: اسما.

[٥] ر ن م: يعفوا.

[٦] ر ن + في.

[٧] جميع النسخ: وبما ذكر ملكه.

[٨] ر ث م – له.

[٩] ن: تتخذ.

[١٠] ر ن م: بأسا؛ ث: لباسا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.

[١١] ث: الميان غيره.

[١٢] م: ذهاب.

والثاني شدّ ملكه بما ذكر من تسخير الجبال له والطير والتسبيح معه وما ذكر من طاعة هذه الأشياء له والخضوع لأمره. فمن بلغ أمر ملكه هذا المبلغَ الذي وصف مِن طاعة مَن ذكره والتسخير له وعبادته لله تعالى وطاعتِه لربه في نفسه، حيث قال عز وجل: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا / الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ،[1] لم يَقصد أحدُ من ملوك الأرض قصدَه ولا طَمَع في زوال [٦٥٢و] ملكه إليه بحالٍ. وهذا أشبه أن يُجعل تأويلَ شدّ ملكه الذي ذكر -والله أعلم- مما قاله أهل التأويل.

وقوله عز وجل: **وآتيناه الحكمة**، قال بعض أهل التأويل: **وآتيناه الحكمة** أي النبوة، **وفَصْلَ الخطاب**، أي [فَصْلَ الخصومة بين الخصوم بـ]البينة[2] على المدّعِي[3] واليمين على المدّعَى عليه. لكن ليس فيما ذكروا من جعل البينة على المدعي وجعل اليمين على المنكر كثيرُ مَنْقَبة وخصوصية إذ قد أُعطينا نحن مثلَه وقد ذُكر على الخصوصية له. ثم جائز أن يكون ما ذكر من الحكمة أنه آتاها له إحكامَ أمره فيما بينه وبين ربه [في] العبادة له[4] والطاعة[5] في كل وقت على ما وصفه حين قال: ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ،[6] أي ذا القوة والجهد في العبادة لله والطاعة له. [وجائز أن يكون ما ذكر من الحكمة أنه آتاها له إحكامَ أمره فيما بينه وبين الناس من معرفة السياسة][7] فيهم وإنزال كلٍّ منهم منزلته[8] وتأليف قلوب بعضهم من بعض وجمعِهم على دين واحد ومذهب واحد حتى لم يقع تنازع ولا خلاف في الدين. *والله أعلم*.

وعلى ذلك يخرج قوله عز وجل: **وفَصْلَ الخطاب**، أي قطع الخصومات فيما بينهم على التأليف والتلطف وإيصال كلٍّ إلى حقه من غير أن يقع بينهم خشونة أو ضغينة.[9] *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **وفصل الخطاب**، قال بعضهم: ما ذكرنا من القضاء بين الخصوم بالبينة على المدعي واليمين على المنكر،

---

[1] الآية ١٧ من هذه السورة.
[2] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.
[3] م: للمدعي.
[4] جميع النسخ + أي لله تعالى.
[5] ر ن ث + له.
[6] قد مر آنفا.
[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.
[8] جميع النسخ: منزلة.
[9] جميع النسخ: ضغنة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.

وليس في ذلك كثيرُ منقبة ولا خصوصية. وقال بعضهم هو "أما بعد"،[1] وهذا أيضا ليس بشيء. والأصل فيه ما ذكرنا. **والله أعلم**.

والخطاب هو[2] الخصومة. قال أبو معاذ: الخطاب كالجدال والخصام، [تقول: خاطبته خطابا ومخاطبة كما تقول: جادلته جدالا ومجادلة، فكل فَاعَل له مصدران: فِعال][3] ومفاعلة. وقال أبو عَوْسَجَة: الفصل: القضاء، والخطاب: الخصومة؛ تقول:[4] خاطبت الرجل، أي خاصمته.* **والله أعلم**.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[٢١] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾[٢٢] ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[٢٣]

وقوله عز وجل: **وهل أتاك نبأ الخصم**، قد ذكرنا في غير موضع أن حرف الاستفهام من الله عز وجل يخرج على الإيجاب أو على التقرير والتنبيه.[6] ثم قوله عز وجل: **هل أتاك نبأ الخصم** على الوجهين. أحدهما [على الإيجاب]، أي قد أتاك نبأ الخصم فتفكرْ فيه: كيف ابتلاه الله عز وجل وفَتَنَه[7] بما ذكر.[8] والثاني [على التقرير والتنبيه][9] أي لم يأتك نبأ الخصم،[10]

---

[1] انظر: *تفسير الطبري*، ٢٠/٥١. وقولهم في الخطابة "أما بعد" إنما يريدون: أما بعد دعائي لك. وفي حديث زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال: «أما بعد»، تقدير الكلام: أما بعد حمد الله فكذا وكذا. وزعموا أن داود عليه السلام أول من قالها، ويقال: هي فصل الخطاب، ولذلك قال جل وعز: ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾. وزعم ثعلب أن أول من قالها كعب بن لؤي (*لسان العرب*، «بعد»).

[2] ر م: وهو.

[3] وعبارة جميع النسخ هكذا: يقول خاطبته ومخاطبة واحدا لا ومجادلة فكل فاعله لها جمعان فقال. والتصحيحات من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.

[4] جميع النسخ: يقول.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ١٨، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٢و/ سطر ١٥-١٦.

[6] ر ن م: والبينة.

[7] ر م: وفتنة.

[8] جميع النسخ: ما ذكر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.

[9] الزيادتان من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و. جميع النسخ + قوله عز وجل: هل أتاك نبؤا الخصم.

[10] ر م – أي لم يأتك نبأ الخصم.

فأنبأك[1] وأرسل إليك نبأه وخبره أن كيف ابتلاه وفتنه.[2] وعلى هذا يجوز أن يكون قوله عز وجل: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ،[3] أي اذكر ما فُتِن به، أو اذكر مغفرة الله تعالى[4] إياه، أو اذكر خصومة الخصمين إليه، أو اذكر ما أُعطي هو من الحكمة والحُكم وفصل الخطاب. ثم قوله: **نَبَأُ الخصم**، الخصم[5] هو حرف التوحيد والوُحْدان. وقوله عز وجل: **إذ تسوّروا المحراب** [هو] حرف الجماعة، وكذلك قوله عز وجل: **إذ دخلوا على داود**، ذكره بالجماعة، وكذلك قوله عز وجل: **ففزع منهم**، ذكر بحرف الجماعة وقوله: **قالوا لا تخف**، ثم ذكر بحرف التثنية، حيث قال عز وجل: **خصمان بغى بعضنا على بعض**. ذكر بعضه بحرف الوُحْدان والإفراد وبعضه بحرف الجماعة[6] وبعضه بحرف التثنية وهي قصة واحدة. قال[7] بعضهم: أما قوله عز وجل: **الخصم** فهو مصدر والمصدر يذكر ويراد به المفرد والتثنية والجمع.[8] وأما قوله تعالى: **تسوّروا**، **ودخلوا**، **وقالوا** ونحوه فقد يقال[9] للاثنين ذلك، لأن الاثنين جماعة، كقوله عز وجل: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا،[10] والقلوب جماعة وإنما هو قلبان، وذلك كثير في القرآن، وذلك جائز في اللغة شائع فيها.

وعندنا جائز أن يكون قوله عز وجل: تسوروا ودخلوا عليه **وقالوا لا تخف** ونحوه إن كان مع الخصمين الْمَلَكَيْن ملائكةٌ سواهما[11] شُهودٌ على دعواهما وخصوماتِهما تسوروا معهما ودخلوا معهما عليه، فلما فزع منهم قالوا: لا تخف. وإن كان الذي يخاصم بين يديه اثنان لِما لا يحتمل أن يقول داودُ لأحد الخصمين: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ،[12]

[1] جميع النسخ: وأتاك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦و.
[2] ر م: فتنة؛ ن + وابتلاه.
[3] الآية ١٧ من هذه السورة.
[4] جميع النسخ: أي اذكر ما قربه هو أو اذكر متقربه (ن: متقربة). والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٣٩و.
[5] ر م – الخصم.
[6] ر ث م – وبعضه بحرف الجماعة.
[7] جميع النسخ: وقال.
[8] جميع النسخ: فهو مصدر ومصدر للجمع (ن م + ومصدر الجمع) والفرد والتثنية واحد. الزيادات والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦ظ.
[9] جميع النسخ: قد يقال.
[10] سورة التحريم، ٦٦/٤.
[11] جميع النسخ: سواهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦ظ.
[12] الآية ٢٤ من هذه السورة.

ينسبه إلى الظلم ويصفه بالبغي بلا شهود يشهدون[1] له[2] إلا أن يكون من الآخر إقرار على ما يُدَّعَى عليه. فإذا كان كذلك فيشبه أن يكون ما ذكرنا أنه كان مع الملكين ملائكةٌ آخرون شُهودٌ يشهدون على ذلك وأن حاصل الخصومة لاثنين منهم. فأضيف[3] الفعل إلى الجماعة [لما][4] كانوا جماعة في التسور والدخول عليه والقولِ منهم **لا تخف**، وأضيف [فعل الخصومة][5] إلى الاثنين لتفردهما[6] في الخصومة. ***والله أعلم.***

ثم فيه من الكلام والقول حيث قالا: **خصمان بغى بعضنا على بعض، وإن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**، ونحوه من الكلام والقول الذي كان منهما.[7] كيف حققا ذلك وقطعاه أنهما خصمان ولم يكونا في الحقيقة خصمين، وأن لهذا كذا وكذا نعجة ولهذا واحدةً ولم يكن في الحقيقة ذلك، وأن هذا بَغَى على هذا ونحوَ ذلك من الخصومات التي جرت بينهما و لم يكن ذلك كذلك في الحقيقة. كيف قالا[8] ذلك وحققاه وهم ملائكة والملائكة لا يحتمل أن يَكْذبوا قطُّ أو يرسلهم[9] الله ليكذبوا [فما معنى ذلك؟][10]

[٦٥٢ظ] [قيل: يخرج ذلك] على طريق التقدير والتمثيل،[11] / أي لو كان لأحدهما[12] كذا كذا **نعجةً** وللآخر واحدةً فغلب صاحب النِعاج الكثيرة على صاحب النعجة الواحدة فأخذها، أليس يكون ظالما أو يكون[13] باغيا؟ ليس على التحقيق ولكن لما ذكرنا يُقدِّرانِ عنده الزلة ويمثلان[14] الخطيئة[15]

---

[1] ر م: ويشهدون.
[2] م – له.
[3] جميع النسخ: وفيما أضيف.
[4] التصحيح والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.
[5] جميع النسخ: وفيما أضيف. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، نفس الورقة.
[6] جميع النسخ: كان اثنان.
[7] ر ث م: منها.
[8] ر: والا.
[9] م: ويرسلهم.
[10] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.
[11] جميع النسخ: على التقرير والتمسك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.
[12] جميع النسخ: لاحديهما.
[13] م: ويكون.
[14] ر ن م: ويمثلا به.
[15] ر م: الخطبة.

إن كانت له[1] على ما يقوله أهل التأويل ليتقدر[2] [ما كان منه من الهفوة والزلة التي ابتلي بها فيرجع إلى الله تعالى ويتوبَ عن ذلك].[3] وقد ذكر الله عز وجل أشياء كثيرة على التمثيل والتقرير على تقرير أشياء غفلوا عنها وسَهَوا ليتقرر ذلك عندهم وينتبهوا[4] فيها. فعلى ذلك يشبه أن يكون خصومة هؤلاء الملائكة عند داودَ عليه السلام وما كان منهم من القول والخصومة ليتقرر ما كان منه من الهفوة والزلة، ليعرف ذلك ويرجع عنها. *والله أعلم*.

ثم قول أهل التأويل: إن طائرا وقع بين يديه قريبا منه فنظر إليه وصار مُعْجَبا به،[5] فهمّ أن يأخذه وارتفع إلى كَوَّة المحراب فصعد ليأخذه فوقع بصرُه على امرأة فأعجبته، فإن هذا يحتمل أن يكون. وأما قولهم أدام[6] النظر، أما هذا فإنه لا يحتمل أن يكون [من] مثل[7] داود أو نبي[8] من الأنبياء عليهم السلام أنه يديم النظر إلى ما لا يحل النظر إليه. وأما الأول من الذَّهاب لطلب ذلك الطائر والنظر إليه أنه من أين وإلى ماذا؟ فذلك يحتمل أن يكون. ثم هو يكون معذورا في الصعود إلى الكَوّة والارتفاع للنظر إلى الطائر لما[9] كان الطيور قد حُشِرت[10] له وسُخِّرت في التسبيح معه والطاعة له. فجائز أن يكون له البحث والفحص عن حال ذلك الطائر على ما أخبر عن سليمان، حيث قال عز وجل: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ.[11] فإذا كان ما ذكرنا كان هو في الصعود إلى الكَوَّة والارتفاع إلى ذلك معذورا. لكن [إذا كان] وقع بصرُه عليها بلا قصد منه ولا علم بحالها ومال[12] قلبُه إليها لحسنها وجمالها فذلك[13] مما يكون[14] بلا تكلف ولا صنع،

[1] أي لداود عليه السلام.
[2] جميع النسخ: يقدرونه. والتصحيح مع الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.
[3] انظر: *تفسير الطبري*، ٢٠/٦٤-٦٦.
[4] جميع النسخ: وسهوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.
[5] ر: معجباة.
[6] ر: امام.
[7] جميع النسخ: ميل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦ظ.
[8] م: ونبي.
[9] ر: لمان؛ م: لما ان.
[10] ر: خسرت.
[11] سورة النمل، ٢٧/٢٠.
[12] ر م: ومالا.
[13] جميع النسخ: وذلك.
[14] جميع النسخ: ما يكون.

وذلك مما لا يملك دفعه -نحوَ ما كان [من] ميل[1] قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امرأة زيد حتى[2] وعد [الله] له[3] نكاحها، حيث قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[4]- وما ذكر من بعث زوجها إلى القتال ليُقتَل فهذا أيضا غير محتمل. لكن يحتمل بعثه إياه ليجاهد أعداءَ الله وكان ذلك فرضا عليه فصار مقتولا فيه من غير أن يتوهم منه أنه قصد قتله وإهلاكه. ***والله أعلم***.

فإن قيل: كيف عوتب كلَّ هذا العتاب حتى بعث[5] [الله] الملائكة إليه بالخصومة عنده والتمثيل[6] لما ذكر وتقريرِ ذلك عنده، ثم أخبر أنه غفر له بعد طول المدة، أَنْ كان معذورا في ذلك غيرَ مؤاخَذ به؟

قيل: إن الأنبياء عليهم السلام كانوا يؤاخَذون بأدنى شيء كان منهم ما لا يؤاخذ غيرُهم بذلك بل يُعَدُّ ذلك منهم من أرفع الخصال وأجلّها، نحوَ ما عوتب يونس عليه السلام في خروجه من بين[7] قومه ليَسْلَم له[8] دينه أو نفسه، لكنه خرج بلا إذن كان له من الله فعوتب لذلك.[9] فعلى ذلك داود عليه السلام إنما[10] فعل بلا إذن من الله عز وجل. ***والله أعلم***.

ثم في بعث الملائكة إليه فيما ذكر وجوهٌ من الحكمة وأنواعٌ من الفائدة. أحدها جواز الحُجّاب والحُرّس [للخلفاء والسلاطين والقضاة فإنه عليه السلام كان] له [الحُجّاب][11] حيث دخلوا عليه من غير الباب. والثاني رفع الحجاب عن الخصوم والجلوسُ للقضاء في وقت حاجة الخصوم[12] لا على وقت حاجة نفسه حيث دخلوا عليه[13] من غير الباب للخصومة بلا إذن منه.

---

[1] ر ن م: مثل.
[2] ر م - حتى.
[3] جميع النسخ: لها. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦ظ.
[4] سورة الأحزاب، ٣٧/٣٣.
[5] ر ث م + إليه.
[6] جميع النسخ: والتمسك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٦ظ.
[7] ن: مرتين.
[8] ر ث م - له.
[9] لعل الإمام رحمه الله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مُغاضِبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نُنجي المؤمنين﴾ (سورة الأنبياء، ٨٦/٢١-٨٧).
[10] ر ث م: وإنما.
[11] الزيادات من *الشرح*، ورقة ٦٤٦ظ.
[12] ر م - والجلوس للقضاء في وقت حاجة الخصوم.
[13] ر ث م - عليه.

والثالث قدرة الملائكة على التصور بصورة البشر مع كون[1] النفس[2] الكثيفة ووجود الجسد[3] معهم.[4] وذلك يردّ على الفلاسفة مذهبهم أن النفس الروحانية خلقت منتشرة متحركة في كل حال، لكن الجسد الذي جعلت فيه يمنعها[5] عن ذلك، فإذا نام ذلك الجسد أو مات ذهبت تلك النفس حيث شاءت إلى حاجتها. ألا ترى أن الملائكة قد تسوّروا عليه بصورة البشر واختصموا إليه خصومةَ البشر. دَلَّ على أنه ليس على ما وصفوا هم.[6]

ثم قوله عز وجل: **إذ تَسَوّروا المحراب**، قال بعضهم: صَعِدوا. وأصل التسور هو الدخول من العلو والارتفاع، وهو النزول من الشُور، وهو الحائط المشرف المرتفع. وقوله عز وجل: **ففزع منهم**، لِما خاف دخول الوهن[7] في ملكه إذ دخلوا بلا إذن من غير الباب، أو خاف لِما ظن أنهم لصوص مكابرون، أو لِما عَرَف أنهم ملائكة جاءوا بأمر عظيم ونحوه.[8] *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **ولا تُشْطِطْ**، أي لا تَجُرْ. وقوله: **أَكْفِلْنِيها**، قال[9] بعضهم: أَعْطِنِيها.[10] يقال: أَكْفَلْتُه أي أعطيتُه، وهو قول أبي عَوْسَجَة. وقال بعضهم: أي ضُمَّها إليَّ واجعلني كافلَها، وهو قول القُتَبِي.[11] وقوله: **وعزّني في الخطاب**، قال بعضهم: غلبني في الخصومة، وقال بعضهم: وعزني في القول والكلام[12] أي [هو] أبينُ مني كلاما وإن تكلفت فيه وجهدت.[13]

---

[1] ن – كون.

[2] جميع النسخ: نفس.

[3] ر ث م – الجسد.

[4] ر: معه. وعبارة السمرقندي هكذا: «والثالث بيان إقدام الملائكة على تصوير أنفسهم بصورة البشر مع كون النفس الكثيفة ووجود الجسد» (ورقة ٦٤٦ظ.).

[5] جميع النسخ: الذي جعل فيه يمنعه.

[6] ر ث م: وصفهم؛ ن: وصفوهم.

[7] ر م: الموهن.

[8] ث – ونحوه.

[9] ر ث م: وقال.

[10] م + وقال.

[11] *تفسير غريب القرآن*، ٣٧٩.

[12] ن + أي صار ياله [غير منقوطة] إلي في الكلام.

[13] ر ث م – وقال بعضهم وعزني في القول والكلام أي صار ياله إلي في الكلام أي أبين مني كلاما وإن تكلفت فيه وجهدت.

[٦٥٣و س٣٠ * وقال بعضهم في قوله عز وجل: **وعزني في الخطاب**، أي غالبني في الكلام. أراد إذا تكلم أن يكون أبين مني، وإذا دعا ودعوت أن يكون[١] أكثر مني،[٢] وإذا[٣] ملت [عنه] أن يكون أعرض [عني] على ما ذكرنا. ***والله أعلم***.* [٦٥٣و س٣٢]

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[٢٤]

وقوله عز وجل: **وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض**، ثم استثنى: **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**، أي الذين آمنوا واعتقدوا في إيمانهم الأعمالَ الصالحاتِ فإنهم لا يبغي[٥] بعضهم على بعض. ثم أخبر أن من آمن واعتقد في إيمانه العملَ الصالح، أي من اتقى من المؤمنين وتركَ البغي [قليلٌ، بقوله:] / **وقليل ما هم**.[٦] وهذه الآية شديدة صعبة،[٧] لأن[٨] أن المؤمن الذي اعتقد في إيمانه العمل الصالح وترك البغي على غيره قليل في كل زمان ودهر.[٩] [٦٥٣ظ] ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **وظن داود أنما فتناه**، أي علم داود وأيقن أن خصومة الملكين عنده فيما اختصما فيه محنة له[١٠] [وأنَّ] الممتحَن بها [هو]،[١١] لا أنهما كانا ممتحنَيْن بذلك، فاستغفر ربه؛ إذ[١٢] أيقن بذلك أنه[١٣] هو الممتحن بذلك لا غيره. ***والله أعلم***.

---

[١] ر م – يكون.
[٢] ر ث م: أكرمني.
[٣] جميع النسخ: أو ما.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٣و/ سطر ٣٠-٣٢.
[٥] جميع النسخ: لا يبغون. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين، ورقة ٦٤٠ظ.
[٦] جميع النسخ: قليل منهم. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.
[٧] جميع النسخ + على ما ذكرنا.
[٨] جميع النسخ: وفيه.
[٩] وعبارة السمرقندي هكذا: «وهذه الآية شديدة صعبة حيث جعل المؤمنين الذين لا بغي معهم قليلا، وهو إخبار من الله تعالى أنهم قليل في كل زمان ودهر» (ورقة ٦٤٧و).
[١٠] جميع النسخ + هو.
[١١] الزيادتان من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٤٠ظ.
[١٢] م: إذا.
[١٣] ر: إذ.

ثم فسّر أهل التأويل الظن هاهنا بالإيقان،[1] أي أيقن.[2] وكأنّ الإيقان هو علم يستفاد بالأسباب[3] على ما استفاد داود عليه السلام علما بخصومة الملكين عنده. ولذلك لا يضاف الإيقان إلى الله [فلا يقال:] إنه أيقن كذا؛[4] لأنه علم يستفاد بالأسباب وهو عالم بذاته لا بسبب. وأما العلم فإنه[5] قد يستفاد بسبب وبغير سبب[6] لذلك أضيف إليه حرف العلم و لم يضف حرف الإيقان. **والله أعلم**.

فإن قيل: ما الحكمة في ذكر زلّات الرسل صلوات الله عليهم والأصفياءِ في الكتاب، وهو وَصَف نفسه أنه غفور وأنه ستور، وقد أمرنا لنستر على من ارتكب شيئا من ذلك وبالغفران والعفو؟ فكيف ذَكَر هو زلّاتِ أنبيائه وأصفيائه حتى تقرأ[7] زلّاتهم في المساجد والمكاتب[8] بأعلى صوت إلى يوم التناد، وما الحكمة في ذكر ذلك؟

{قال الشيخ أبو منصور محمد بن محمد الفقيه رضي الله عنه:} يخرج ذكر[9] زلّات الأنبياء صلوات الله عليهم في القرآن وتركُ الستر عليهم على وجوه. أحدها ذَكَرها ليكون ذلك آية لرسالة[10] محمد صلى الله عليه وسلم، لأن قلوب الخلق وأنفسهم لا تحتمل[11] ذكر مساوئ الآباء والأجداد، وكذلك لا تحتمل[12] قلوبهم ذكر مساوئ أنفسهم. فإذ ذَكَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك دلّ أنه على أمرٍ من الله عزّ وجلّ يَذكر[13] ذلك ليعلم الناس أنه رسول الله وأنه عن أمر منه ذَكَر ذلك. **والله أعلم**.

[1] جميع النسخ: الإيقان. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.
[2] «لأن داود عليه السلام أيقن أنه هو المراد بذكر هذه القصة على طريق التمثيل فحصل له العلم بهذا السبب» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٤٧و).
[3] ن: الأسباب.
[4] م + كذا.
[5] جميع النسخ: إنه.
[6] ر م – سبب.
[7] ر م: نقرأ.
[8] م: والكاتب.
[9] جميع النسخ: ذلك.
[10] ر: لرسالته.
[11] جميع النسخ: لا يحتمل.
[12] جميع النسخ: لا يحتمل.
[13] ن: بذكر.

والثاني ذكر زلّاتهم امتحانا منه عباده أن كيف يعاملون رسلهم بعد ما عرفوا منهم الزلّات وأظهر عنهم العَثَرات، وكيف ينظرون بعين الرحمة والرأفة؟ يمتحنهم بذلك على ما امتحنهم بسائر أنواع المحن.

والثالث ذكر منهم ليعلموا -أعني الخلق- كيف عاملوا[1] ربهم عند ارتكابهم الزلّات والعثرات فيعاملوا[2] ربهم عند ارتكابهم ذلك على ما عامله الرسل بالبكاء والتضرع والفزع إليه والتوبة عن ذلك.[3] *والله أعلم*.

أو أن يكون ذَكَرها ليُعلَم أن ارتكاب الصغائر لا يزيل الوَلاية ولا يُخرجه من الإيمان. وذلك على الخوارج لقولهم:[4] إن من ارتكب صغيرة أو كبيرة خرج من الإيمان. أو أن يكون ذلك ليُعلَم أن الصغيرة ليست بمغفورة، ولله[5] أن يعذب عليها ردا[6] على ما قالت المعتزلة أن ليس لله أن يعذب أحدا على الصغيرة. *والله أعلم*. وزلّات الأنبياء عليهم السلام[7] [من الصغائر في حقهم لقيام النهي، وإن كانت مباحة في نفسها في حق غيرهم وهي ترك الأفضل]،[8] فخافوا عليها، فلولا أنهم عرفوا أن لله[9] أن يعذبهم عليها وإلا لم يخافوا منها كل ما ذكر منهم.

يُذكَر عن الحسن أن داود جزأ[10] الدهر أربعة[11] أجزاء: يوما لنسائه ويوما لعبادة ربه ويوما لقضاء بني إسرائيل ويوما لعبّاد بني إسرائيل [يذكّرهم] ويذكّرونه ويُبكيهم ويبكونه. فلما[12] كان يوم بني إسرائيل ذَكَروا فقالوا: هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه[13] ذنبا؟ فأضمر داودُ في نفسه أنه سيطيق ذلك. قال: فلما كان يوم عبادته غلّق أبوابه وأمر أن لا يُدخَل عليه أحدٌ

---

[1] أي الأنبياء والأصفياء.

[2] ر: فعاملون؛ ن م: فيعاملون.

[3] جميع النسخ: على ذلك.

[4] جميع النسخ: بقولهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.

[5] جميع النسخ: ونكن له.

[6] جميع النسخ: وليس.

[7] جميع النسخ + في قلوب الناس.

[8] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.

[9] ر: الله.

[10] جميع النسخ: جزى.

[11] ر م – أربعة.

[12] ر ن: فلم.

[13] ر ن م: به.

فأكب على الزبور يقرأها فابتُلي بما ذكروا. قال: ولذلك سُمّي أوابا.[١] *والله أعلم*. وابن عباس وهؤلاء قالوا: إنه كان له تسع وتسعون امرأة، فكان يكون عند كل امرأة يوما فإذا كان رأس المائة يَفرغ للعبادة ففي ذلك اليوم أصابه ما أصابه.*

﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٢٥]

وقوله عز وجل: **فغفرنا له ذلك**، أي زلته[٣] التي كانت منه وعَثْرَته. وما يقوله[٤] أهل التأويل: إن[٥] ربه أوحى إليه أني[٦] قد غفرت لك، لكن لا بد أن يتعلق بك أُوريا في رءوس الخلائق ثم أَستوهبُكَ منه وأعوضه[٧] كذا،[٨] فذلك مما لا نقول به ولا نعلم[٩] ذلك، ولا يصح ذلك ولا يستقيم على ما ذكرنا نحن أنه لم يكن منه بأوريا[١٠] ما يلحقه ما يذكرون، إنما أَمَرَه بمجاهدة أعداء الله وكان له أن يأمر إلا أنه عوتب لأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يعاتَبون بأدنى شيء كان منهم ويُعَيَّرون على ذلك، لذلك كان ما ذكرنا. وقد عرفنا أنه كان منه شيء عوتب عليه ثم علمنا أن ربه غفر له بقوله عز وجل: **فغفرنا له ذلك**، فأما ما سوى ذلك الذي ذكره أهل التأويل فلا نعرفه، فإن صح شيء منه نقول[١١] به وإلا الترك أولى به وأسلم.[١٢]

وقوله عز وجل: **وإن له عندنا لَزُلْفَى وحُسْنَ مآب**، يحتمل قوله عز وجل: **له عندنا لزلفى** في باقي عمره، أي له في باقي / عمره ما يُزْلفه لدينا ويُقرّبه[١٣] عندنا. *والله أعلم*. [٦٥٣ظ] أو أن يكون له زلفى عنده في الآخرة، أي له كرامة ومنزلة. *والله أعلم*.

---

[١] انظر: *تفسير الطبري*، ٢٠/٦٩-٧٠.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة، فنقلناه إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٣و/ سطر ٣٠-٣٢.

[٣] م: ذلته.

[٤] م: وما يقول.

[٥] ر م - إن.

[٦] جميع النسخ: أي.

[٧] ن ث: أو عوضه؛ ر م: أو عوض. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.

[٨] انظر: *تفسير الطبري*، ٢٠/٧٤-٧٥.

[٩] جميع النسخ: لا يقول به ولا يعلم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.

[١٠] جميع النسخ: أوريا. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٧و.

[١١] جميع النسخ: يقال. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٤٠ظ.

[١٢] قال الشارح رحمه الله: «فأما ما سوى ذلك الذي ذكره أهل التأويل فإن صح شيء منه بطريق التواتر نقول به إن كان شيئا يستقيم ذلك من الأنبياء، أو نحمله على تأويل صحيح إن كان لا يستقيم ذلك منهم. فأما ما ثبت بطريق الآحاد فالكف عنه في باب الاعتقاد أولى» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٧و).

[١٣] ر: يقربه.

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[٢٦]

وقوله عز وجل: **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض**، يحتمل قوله: **جعلناك خليفة في الأرض**،[١] في جملة أهل الأرض من الرسل والأنبياء والملوك وغيرهم على الشريف والوضيع. *والله أعلم*. ويحتمل قوله عز وجل: **جعلناك خليفة في الأرض**، في الرسل خاصة. وكلا[٢] التأويلين يرجعان إلى واحد إلا أن أحدهما يرجع إلى الخاص[ة] من الناس والآخر[٣] يرجع إلى العامة منهم. *والله أعلم*.

|٦٥٣ظ س ٢٥ *ثم يقول قتادة في قوله عز وجل: **إنا جعلناك خليفة في الأرض**، إلى قوله: **بما نسوا يوم الحساب**، يقول: لم يذكر الله عز وجل من شأن داود عليه السلام ما ذكر إلا أن يكون داود قَضَى[٤] نَحْبه من الدنيا على طاعة الله والعمل به والعدل فيما ولّاه الله عز وجلّ، ولكنّ الله تعالى وَعَظ نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين موعظة بليغة شافية ليُعلِم[٥] من وُلِّيَ [من] هذا الحكم[٦] شيئا أنه ليس بين الله وبين العباد سببٌ يعطيهم خيرا ولا يدفع عنهم به شرا إلا بطاعة الله والعمل بما يرضى. وقوله عز وجل: **إنا جعلناك خليفة في الأرض**، أي جعلنا لك[٧] الخلافة فيمن ذكرنا.* |٦٥٣ظ س ٣١

وقوله عز وجل: **فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى**، دلّ قوله عز وجل: **ولا تتبع الهوى** أن النفس قد تهوَى في الحكم بغير حق، حيث قال: **فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى**.[٩] ثم لم ينهه عن هوى النفس ولكن نهاه عن اتباع هواها،[١٠] لأن النفس أُنشئت على الهوى والميل إلى اللذات والشهوات وعلى ذلك طُبعت وبُنيت، فيكون في هواها إلى ما تهوى مدفوعا

---

[١] ر ث م + يحتمل قوله.
[٢] ن: وكلي.
[٣] ر م - يرجع إلى الخاص من الناس والآخر.
[٤] ن: قصر.
[٥] جميع النسخ: وليعلم.
[٦] ر م: هذا يحكم.
[٧] ر م: جعلناك.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٣ظ/ سطر ٢٥-٣١.
[٩] ر ث م - دل قوله عز وجل ولا تتبع الهوى أن النفس قد تهوي في الحكم بغير حق حيث قال فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى.
[١٠] ر ث م + أن النفس قد تهوى في الحكم بغير حق حيث قال فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى.

غير مالك ولا قادر على دفعه. لذلك لم ينهه[1] عن هواها ولكن نهاه عن اتباع هواها [لأنه قد يملك ترك اتباع هواها][2] ويقدر على منعها بالعقل وردّها إلى اتباع الحق، لذلك كان ما ذكر. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **فيضلك عن سبيل الله**، ذكر أنه لو اتبع هواها أضله عن سبيله ولا كل هَوًى إذا اتبعه المرء أضله عن سبيله، لكنه إذا اتبعه في شيء بعد شيء يحمله على الإضلال عن سبيله، إذ من ضل عن سبيله[3] إنما يضل لاتباعه هواه، كقوله عز وجل: أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ،[4] أخبر أن من اتخذ إلها دونه إنما اتخذه بهواه لا بحجة. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**، [يحتمل **بما نسوا**][5] أي تركوا الأعمال التي تُعمل[6] ليوم الحساب أو [يحتمل] **بما نسوا**، أي بما تركوا الإيمان به والإقرار. ***والله أعلم***.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[٢٧]

وقوله عز وجل: **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا**، الباطل هو الفعل الذي يُذَمُّ عليه فاعله،[7] والحق هو الفعل[8] الذي يُحمَد عليه فاعله.[9] وقوله عز وجل: **ذلك ظن الذين كفروا**. لم يظن أحد من الكفرة أن الله خلق شيئا باطلا، لكن يكون خلق ما ذكر من السماوات والأرض وما بينهما من الأهل مخلوقا باطلا على ما عند[10] أولئك الكفرة وفي حسبانهم، لأن عندهم أن لا بعث ولا حياةَ بعد ما ماتوا. فكان خلق ذلك كله -لو لم يكن بعث ولا نشور- خلقا باطلا لوجهين.

---

[1] جميع النسخ: لم ينه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.

[2] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.

[3] م: من سبيله.

[4] سورة الفرقان، ٤٣/٢٥.

[5] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.

[6] جميع النسخ: يعمل.

[7] جميع النسخ – فاعله. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.

[8] ر م – الفعل.

[9] «بيّن أن خلقه السماوات والأرض لِحِكَمٍ بالغة وعواقب حميدةٍ لا أنه خِلْوٌ عن العاقبة حتى يكونَ باطلا عبثا، وهو كقوله: ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لا عبين﴾ (سورة الدخان، ٣٨/٤٤)، وقوله: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ (سورة المؤمنون، ١١٥/٢٣)» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٤٧ظ).

[10] ر ن م: عبد.

أحدهما أنه لو لم يكن بعثٌ لحصلَ[1] إنشاؤه إياهم للفناء خاصة، وإنشاء الشيء وبناؤه للفناء خاصة لا لعاقبة تُقْصَدُ[2] عبث باطل سفه، كقوله عز وجل: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا، إلى آخر[3] الآية، صيّر خلقَه إياهم إذا لم يكن رجوعُ إليه عبثا، لذلك كان ما ذكرنا.

والثاني أنه لو لم يكن بعث لكان خلقهم غيرَ حكمة، لأنه قد جمعهم جميعا في نعيم[4] هذه الدنيا ولذاتها ولم يُفرِّق بين[5] الوليّ والعدوّ. وفي[6] الحكمة التفريق والتمييز بينهما. فلو لم يكن دار أخرى يُفرَّق فيها[7] لكان في خلقهم غيرَ حكيم، وعندهم جميعا أنه حكيمٌ.*

[٦٥٤و س١٠ *ثم في قوله عز وجل: **ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار**، دلالة لزوم الحجة والوعيد على الظن والجهل وإن لم يتحقق لهم العلم بذلك بعد[9] أن مُكّنوا[10] من العلم وجُعل لهم سبيلُ الوصول إلى معرفة ذلك. وإنما لزمهم ذلك الوعيد والحجة بما هم[11] ضيّعوا[12] معرفة ذلك والعلمَ بها، لأنهم لو تأملوا فيه ونظروا لوقع لهم علم ذلك. لكنهم تركوا علم ذلك وضيعوه[13] فلم يُعذَروا في ذلك. وعلى ذلك نقول في القدرة أو من مُنِع عنه القدرةُ وحِيلَ بينه وبينها كان غير مكلف بها ولا مخاطبٍ ويكون معذورا.[14] ومن لم يمنع عنه ومُكِّن [من] ذلك إلا أنه ترك العملَ به كان مكلَّفا به غير معذور، لأنه هو الذي ضَيّع[15] ذلك وتركه بالاختيار، والأول غير مضيّع لها ولا تاركٍ لذلك.[16] وذلك على المعتزلة. *والله الموفق*.* ٦٥٤و س١٧]

[1] جميع النسخ: يحصل.
[2] جميع النسخ: يقصد.
[3] م – إلى آخر. ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا تُرجَعُون﴾ (المؤمنون، ٢٣/١١٥.).
[4] جميع النسخ: في بعثهم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.
[5] جميع النسخ – و لم يفرق بين. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.
[6] جميع النسخ: في. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٧ظ.
[7] جميع النسخ: لتفرق بينهما.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٣ظ/ سطر ٢٥-٣١.
[9] جميع النسخ – بعد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[10] ر ن م: ان مكثوا.
[11] جميع النسخ: لهم.
[12] جميع النسخ: صنعوا.
[13] جميع النسخ: وصنعوه.
[14] جميع النسخ: ولا مخاطبا معذورا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[15] جميع النسخ: صنع.
[16] جميع النسخ + أمر.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فنقلناها إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٤و/ سطر ١٠-١٧.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٢٨]

وقوله عز وجل: **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار**، هو صلة قوله عز وجل: ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا.[١] كان ظنهم أن لا بعث ولا نشور. فيقول -والله أعلم-: إنه لو كان على ما ظن أولئك الكفرة أن لا بعث لكان في ذلك جعلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات في هذه الدنيا كالمفسدين في الأرض وجعلُ المتقين كالفجار؛ إذ قد سوّى بينهم في هذه الدنيا وجمعهم في لذاتِ هذه الدنيا وشهواتها وفي حسناتها وسيئاتها، وفي الحكمة التفريقُ بينهما والتمييزُ وقد سوّى بينهما في الدنيا على ما ذكرنا من جمعهم في المحنة بالخير والشر. فلو كان على ما ظن أولئك أن لا بعث ولا حياة لكان ذلك جمع وتسوية بين الولي والعدو. وفي الشاهد من سوّى بين من عاداه وبين من والاه وجمع بينهم في البِر والجزاء كان سفيها غيرَ حكيم. فعلى ذلك الله سبحانه لو لم يجعل دارا أخرى يفرق بينهما فيها كان[٢] غير حكيم، إذ قد سوّى بينهما وجمع. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ثم من الناس من يقول يجب أن يفرق بينهما في الدارين جميعا: / في الدنيا والآخرة، [٦٥٤و] وقد فعل حيث سَمّى هؤلاء ضُلّالا وهؤلاء مؤمنين وخذل الكفار وأذلّهم ووفّق المؤمنين وأعزهم، وهو قول المعتزلة.

ولكنا نقول:[٣] لا يجب ذا في الدنيا ولكن إنما[٤] ذا في الآخرة، لأن الدنيا دار محنة وابتلاء يُمتحَن الفريقان جميعا بالخير مرة والشر ثانيا، وبالحسنة[٥] تارة وبالسيئة أخرى على ما أخبر، حيث قال عز وجلّ: وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ،[٦] وما ذكر: وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً،[٧] الآية،

[١] الآية السابقة.
[٢] م - كان.
[٣] جميع النسخ: ومنهم من يقول. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[٤] ر م - ذا في الدنيا ولكن إنما.
[٥] ر: والجنة.
[٦] ﴿وقطّعناهم في الأرض أُمَما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ (سورة الأعراف، ١٦٨/٧).
[٧] ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ (سورة الأنبياء، ٣٥/٢١).

أخبر عز وجل أنه يمتحنهم ويبتليهم بالخير والشر وبالسيئة والحسنة، وذلك للفريقين جميعا على ما ذكرنا[1] من جمعه إياهم جميعا في الحالين، فإنما هي[2] مجعولة للجزاء[3] خاصة فهنالك يقع التفريق والتمييز بينهما لا فيما فيه المحنة والابتلاء. *والله أعلم*. وأما قولهم: إنه قد فرّق بينهما حيث سمّى هؤلاء ضُلّالا وهؤلاء مؤمنين، وخذل هؤلاء ووفّق أولئك، فليس ذلك[4] بتفريق بينهما، لأنه إنما سمّاهم ضلالا كفرة بفعلهم الذي اختاروه وصنعوا، أو أمرٍ[5] آثروه[6] على غيره فإنما هو تسمية[7] فعلِهم لا جزاءُ يُجزون[8] [به]. *والله أعلم*.*

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٢٩]

وقوله عز وجل: **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته**، سمّاه مباركا لأن من اتبعه وتمسّك به وعمل بما فيه صار شريفا مذكورا عند الناس عظيما على أعينهم وقلوبهم، وذلك أثرُ المبارك وعملُه؛[10] إذ[11] يَنال [به] كل برّ وخير[12] ويكون[13] أبدا على الزيادة والنماء. *والله أعلم*. وقوله: **ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**، أخبر أنه أنزله ليدبروا[14] في آياته [و]ليعرفوا ما لهم وما عليهم وما يُؤتى وما يتقّى؛[15] [إذ] إنما يعرف ذلك بالتأمل والتدبر والتفكر. وقوله: **وليتذكر أولوا الألباب**، أي ليتذكر وليتّعظ أولوا الألباب مما فيه من المواعظ والآداب وغير ذلك.

---

[1] ر: على ما ذكره زا.
[2] أي الآخرة.
[3] جميع النسخ: الجزاء.
[4] ر - ذلك.
[5] ن م: أمرا.
[6] ر م: آثره.
[7] ر م: يسميه.
[8] ر م: يخرجون.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٤و/ سطر ١٠-١٧.
[10] جميع النسخ: وذلك عمل المبارك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[11] جميع النسخ: أن. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٢و.
[12] ر: كل خير وبر.
[13] جميع النسخ: يكون. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[14] جميع النسخ: ليدبر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[15] ر ن م: وما نوى وما يبقى.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٣٠]

وقوله: **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أوّاب**. أثنى الله عزّ وجلّ على داود وابنِه سليمانَ عليهما الصلاة والسلام بالأَوْبَة إليه والرجوع، وهو ما قال عز وجل في داود عليه السلام: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ،[١] [وقال في سلميان: **نعم العبد إنه أواب**][٢] ثم[٣] فسر ما[٤] الأواب؟ وقال في سليمان عليه السلام: إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ،[٥] إلى آخر ما ذَكَر، دلّ ذكر قوله عز وجل: إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ، على إثر قوله: **إنه أواب**، أنه إنما كان أوابا بالذي ذكر منه، لأن حرف "إذ" لا يذكر إلا عن شيء سبق. وسمى[٦] عز وجل داود عليه السلام أوّابا بما ذكر من تسبيحه بالعشي والإشراق والفزع إليه بما يَنُوبه.[٧] ***والله أعلم***.

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾[٣١]

وقوله عز وجل: **إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد**، قيل:[٨] **الصافنات** هو الخيل. وقال بعضهم: **الصافنات** هن القائمات على ثلاث قوائم رافعاتٍ إحدى الرجلين أو إحدى اليدين على طرف الحافر. وقال بعضهم: **الصافنات** هن القائمات لا غير. وعلى ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من تمنّى أن يقوم له الرجال صُفُونًا،[٩] أي قياما، فَلْيَتَبَوَّأ مقعدَه من النار»[١٠] أو كلام نحوه. **والجِياد**، قيل: السِراع. ***والله أعلم***.

وقال بعضهم: صفونها[١١] قيامها وبسطها قوائمَها. [٦٥٤و س٣٩]

---

[١] الآية ١٧ من هذه السورة.
[٢] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[٣] ر م - ثم.
[٤] م: نا.
[٥] الآية التالية.
[٦] جميع النسخ: يسمي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[٧] جميع النسخ: هو به. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨و.
[٨] جميع النسخ: وقيل.
[٩] ر م: صفوفا.
[١٠] *مسند أحمد بن حنبل*، ٤، ٩١، ٩٣؛ و*الأدب المفرد* للبخاري، ٣٣٩؛ و*سنن أبي داود*، الأدب ١٥٢؛ و*سنن الترمذي*، الأدب ١٣.
[١١] م: صفوفها.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٤و/ سطر ٣٩.

[٦٥٤ظ س ٢٥] *وقال القُتَبِي: **الصَّافِنَاتُ الجِيادُ**، يقال: هي القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت[1] [اليد] الأخرى على طرف الحافر من يد كان أو من رجل. والصافن في كلام العرب الواقف من الخيل وغيرها على ما ذُكر في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سرّه أن يقوم له الرجال صُفُونا فليتبوأ مقعده من النار»[2] أي يديمون له القيام.[3] وقال أبو عَوْسَجَة: الجياد

[٦٥٤ظ س ٢٩] من الخيل السِراع. والواحد جواد. ورجل جواد أي سخي وقوم أجواد.[4]*

[٦٥٦و س ٥] *والأصفاد الأغلال التي يشد[6] بها الأيدي إلى العنق.*

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٣٢]

وقوله عز وجل: **فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب**، دل ما سبق من ذكر الصافنات الجياد بالعشي على أن قوله عز وجل: **حتى توارت بالحجاب**، إنما أراد به تواري الشمس بالحجاب؛ إذ ليس شيء يتوارى بالحجاب في ذلك الوقت سوى الشمس.* ثم قوله عز وجل: **حُبَّ الخير**، يجوز أن يُكَنَّى بالخير[9] عن الخيل نفسه، على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الخيل معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة»،[10] سَمّى الخيلَ خيرا. فعلى ذلك قوله تعالى: **إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي**. ***والله أعلم***.[11]

[٦٥٤و س ٣٤] *ثم قوله عز وجل: **إني أحببت حب الخير**،[12] إذ المحبة يجوز أن يكنى بها عن الإيثار. ***والله أعلم***. والثاني [فيه تقديم وتأخير مع الجري على حقيقة لفظ المحبة، معناه:][13]

---

[1] جميع النسخ: قامت. والتصحيح من *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٩.

[2] عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» قد مر بيانه.

[3] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٩.

[4] ر ن ث + أي. *تفسير القرطبي*، ١٥/١٩٣؛ *وروح المعاني* للألوسي، ٢٣/١٩٠.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٣٣، فنقلناه إلى هنا. انظر: ٦٥٤ظ/ سطر ٢٥-٢٩.

[6] ر م: يشتد.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٠، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٦و/ سطر ٥.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية، فذكرناها إلى بعد أسطر. انظر: ورقة ٦٥٤و/ سطر ٣٤-٣٦.

[9] ر ث م: الخير.

[10] *صحيح البخاري*، المناقب ٢٨؛ وصحيح *مسلم*، الإمارة ٩٦-٩٩؛ وسنن *أبي داود*، الجهاد ٤١.

* وقع هنا سطر من تفسير الآية السابقة، فنقلناه إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٤و/ سطر ٣٩.

[12] جميع النسخ + حتى شغلني عن ذكر ربي.

[13] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٨ظ.

إني أحببت[١] الخير حبا حتى شغلني عن[٢] ذكر ربي حتى توارت الشمس بالحجاب على التقديم والتأخير. *والله أعلم*.* [٦٥٤و س٣٦]

*[قال أبو عَوْسَجَة:] **أحببتُ** أي آثرتُ الخيرَ أي المال على ذكر ربي. |٦٥٤ظ س٢٥

وفي حرف حفصة: إني[٤] ألهاني حبُّ الخير عن ذكر ربي، أي شغلني.[٥]* [٦٥٤ظ س٢٦]

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[٣٣]

وقوله عز وجل: / **ردوها عَلَيَّ فطفق مسحا بالسوق والأعناق**. قال عامة أهل التأويل: [٦٥٤ظ] أي جعل يَعقِر سُوق الخيل ويضرب أعناقها -والسوق هو جماعة الساق- لِما شغلته عن ذكر ربه -وهي صلاة العصر- حتى غفل عنها فجعل يقطع سوقها[٧] ويضرب أعناقها كفارةً عما شُغِل عن ذكر ربه. ثم إن ثبت ما ذكروا من عَقْر السوق والأعناق أنه على الحقيقة فهو يخرج على وجهين. أحدهما أنه كان ذلك في شريعته جائزا[٨] وإن كان في شريعتنا لا يجوز نحوَ ما ذُكر عنه من تعذيب الهدهد وغيره حين تفقّده و لم يجده، حيث قال عز وجل: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ،[٩] الآية، فمثله لا يجوز[١٠] في شريعتنا. فعلى ذلك جائز أن يكون ما ذكروا[١١] من عقر الخيل وضرب الأعناق له جائزا وإن كان ذلك لا يجوز عندنا. *والله أعلم*. أو أن يكون ذلك منه قبل النهي عن القتل[١٢] ثم جاء النهي عنه بعد ذلك فحُرِم[١٣] عليه ذلك وعلينا جميعا.

---

[١] ر م + حب.

[٢] جميع النسخ: خير. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨ظ.

* وقع ما بين النجمتين قبل أسطر، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٤و/ سطر ٣٤-٣٦.

[٤] جميع النسخ: أي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨ظ.

[٥] جميع النسخ: أشغلني. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٢ظ.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٤ظ/ سطر ٢٩-٣٠.

[٧] جميع النسخ: ساقها.

[٨] م: جائز.

[٩] سورة النمل، ٢٧/٢٠-٢١.

[١٠] جميع النسخ + تعذيب الطير.

[١١] ث: ذكر.

[١٢] ن: عن الميل.

[١٣] جميع النسخ: فخرج. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٣٨ظ.

وجائز أن يخرج تأويل الآية على غير حقيقة عقر الساق وضرب الأعناق، لكن ما ذكر من الأعناق يكون كناية عن الذبح، وقوله عز وجل: **فطفق مسحا بالسوق** كناية عن التسليم إلى الناس. أو أن يكون ما ذكر من المسح بالساق والأعناق كناية عن مسح وجهها ورأسها بعد ما رَدّوها عليه والتسليمِ إلى الناس من غير أن كان هناك عقر أو ذبح: أو [يكون] كفارةً عما غَفَل عن ذكر ربه.[1]

قال الحسن: قال سليمان عليه السلام: لا، والله لا تَشْغَلِيني عن عبادة ربي آخرَ ما عليك، فكسف[2] عراقيبها[3] وضرب أعناقها. *وعن الحسن في قوله عز وجل: **رُدّوها عليّ فطَفِق مسحا بالسُّوق والأعناق**، قال: كسف[4] عراقيبها[5] وضرب[6] أعناقها فأبدله الله خيرا منها وأسرع: ﴿الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾[7] الآية. قال أبو معاذ: قوله عز وجل: **فطفق مسحا بالسوق والأعناق**، يقول العرب: مسح عِلاوته[8] بالسيف مسحا أي ضربها. وقال القُتَبي: قوله عز وجل: **فطفق مسحا**، أي فأقبل[9] يمسح بضرب[10] سوقها وأعناقها.[11] قال أبو عوسجة: **فطفق** أي أخذ وجعل يمسح أي يقطع، يقال: مسح عنقه، أي قطعها.*

[٦٥٤ظ س٢٠] [٦٥٤ظ س٢٥]

ثم اختلف في ذلك الخيل التي عرضت عليه فشغلته عن ذكر الله ففعل ما ذكر. قال بعضهم: إنها خيول أخرجها الشياطين من مروج البحر لسليمان عليه السلام لها أجنحة تعدو[13] وتطير.

---

[1] قال السمرقندي: «ويحتمل أن يكون مسح السوق والأعناق كناية عن الذبح على سبيل التقرب إلى الله تعالى مثل ذبح الهَدْي ونَحْر البُدْن، ويكون ذبح الخيل مشروعا في شريعته» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٤٨ظ).

[2] كسف الشيءَ يَكْسِفه كَسْفًا وكَسَّفَه، كلاهما: قطعه (*لسان العرب*، «كسف»).

[3] جميع النسخ: والله لا يَشْغُلَنّ عن عبادة ربي أحدُ ما عليك لكن كَشف عراقبها. والتصحيح من *تفسير الطبري*، ٨٦/٢٠. العرقوب: العصب الغليظ المُوَتَّر فوق عقب الأسنان. وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. وعَرْقَبَ الدابة: قطع عرقوبها (*لسان العرب*، «عرقب»).

[4] ر ث م: كشف.

[5] جميع النسخ: عراقبها.

[6] ر: أو ضرب.

[7] ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رُخاءً حيث أصاب﴾ الآية ٣٦ من هذه السورة.

[8] جميع النسخ: غلافه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨ظ. العلاوة من كل شيء ما زاد عليه. والعلاوة ما يوضع على البعير بعد تمام حِمْله من سقاء وغيره (*المعجم الوسيط*، «علو»).

[9] ن: فاصل.

[10] جميع النسخ: يضرب. والتصحيح من *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٩.

[11] المرجع السابق، نفس الورقة.

* وقع ما بين النجمتين بعد أسطر، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٤ظ/ سطر ٢٠-٢٥.

[13] جميع النسخ: تعدوا. والتصحيح من *شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين٤٢٦، ورقة ٤٣و.

وقال بعضهم: لا، ولكن كانت خيلا ورثها من أبيه داود عليه السلام وكان داود عليه السلام أصابها من العَمَالِقَة. وقال: وما بقي اليومَ في أيدي الناس من الخيل فمن نسل بقية تلك الخيل. *والله أعلم*. وقال بعضهم: لا، ولكن أهل دمشق من العرب وأهل نَصِيبِينَ جمعوا جموعا لسليمان عليه السلام فأصاب منهم ألفَ فرس عِراب،[١] فعُرِض عليه الخيلُ حتى شغلته عن ذكر ربه ففعل ما ذكر من قطع العراقيب[٢] وضرب الأعناق.[٣] *والله أعلم*.*

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[٣٤]

وقوله عز وجل: **ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب**، اختلف أهل التأويل في سبب فتنة سليمان عليه السلام الذي ذَكَر أنه عز وجلّ فَتَنَه[٥] وأنه ألقى على كرسيه جسدا اختلافا كثيرا بيّنا[٦] ما يطول الكتاب بذكر كل ما ذكروا. ولا ندري[٧] أكان ذلك سبب افتتانه أم لا، مع علمنا أن ذلك كله لم يكن سبب فتنته،[٨] إن كان فإنما[٩] كان واحدا منها، ولا ندري ما هو؟ لذلك تركنا ذكر ما ذَكَر أولئك أنه كان سبب افتتانه.[١٠]

ثم يخرج قوله عز وجل: **ولقد فتنا سليمان** على وجهين. أحدهما أنه امتُحن بأمر فكان منه في ذلك زلة وغفلةٌ فعوقب بما ذَكَر وعوتب بنزع ملكه. والثاني أنه فتنه[١١] وامتحنه بنزع ملكه منه لا بزلة منه ولا عَثْرة وصَرَفه إلى غيره لا بسبب كان منه وزلة[١٢] ويجعله لغيره.

---

[١] جميع النسخ: عرات. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٨ظ.

[٢] جميع النسخ: العراقين.

[٣] ر + وضرب أعناقها.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية هذه، وقطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٣١ ورقم ٣٢ فنقلنا كلا منها إلى محله. انظر: ورقة ٦٥٤ظ/ سطر ٢٠- ٢٦.

[٥] ر م: فتنة.

[٦] ر: اينا.

[٧] ث: ولا يدرى.

[٨] ر: فتنة.

[٩] جميع النسخ: قائما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٩و.

[١٠] م: افتتانه.

[١١] ر: فتنة.

[١٢] «بل كان ذلك من الله تعالى في حقه ابتداء امتحان وافتنان وله أن ينزع ملكه عنه بلا سبب كان منه ولا زلة» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٩و).

ثم إن كان نَزْع[1] الملك منه بأدنى سبب كان منه وزلة فعوتب[2] لأن الأنبياء عليهم السلام كانوا مخصوصين بالعتاب والتعيير بأدنى شيء يكون منهم مما يُعَدّ[3] ذلك الذي كان منهم من أفضل الأعمال [لغيرهم][4] على ما ذكرنا فيما تقدم.[5] ثم [ما] كان منهم من التوبة والتضرع إلى الله عز وجل بالذي كان منهم لِما عرفوا لأنفسهم من الخصوصية لهم من الكرامات والفضائل التي خُصُّوا[6] بها. فرأوا على أنفسهم بما[7] أُكرموا من / أنواع الكرامات والفضائل التي خصوا هم بها من التوبة لله وفضل التضرع والابتهال إلى الله لما رأوا ما ارتكبوا كفرانا له فيما أنعم عليهم وأحسن إليهم فضلَ تضرعٍ وابتهال ما لا يلزم ذلك غيرهم في مثل ما كان منهم. ***والله أعلم***.

[٦٥٥و]

*ثم اختلف في سبب[8] فتنة سليمان عليه السلام وفي ذنبه. قال بعضهم: وذلك أن الله تعالى أمره أن لا يتزوج[9] امرأة إلا من بني إسرائيل فتزوج[10] امرأة من غير بني إسرائيل وجعل لها صنما: فعُبد في بيته كذا كذا يوما فابتلاه الله بسلب ملكه عقوبةً له على قدر ما عُبد من الصنم في بيته. وقال بعضهم: كانت فتنة سليمان عليه السلام التي ذَكَر في ناس[11] من أهل الجَرَادَة، وكانت الجرادة امرأتَه وكانت من أحب نسائه إليه. وكان إذا أراد أن يُحدِث[12] أو يدخل الخلاء أعطاها خاتَمه. وإن ناسا[13] من أهلها جاءوا يخاصمون قوما إلى سليمان. قال:[14] وكان سليمان أحبَّ أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضيَ لهم فعوتب حيث[15] لم يكن هواه فيهم واحدا.[16] وهو قول ابن عباس.[17]

[٦٥٥ظ س ٣٢]

[1] ر ث م: بنزع.
[2] جميع النسخ: فعوقب. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٩و.
[3] جميع النسخ: ما يعد. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة مدينة، ورقة ٧٦٣و.
[4] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٩و.
[5] انظر مثلا: تأويل الآية ٧٥ من سورة الصافات.
[6] جميع النسخ: خصوهم. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٣و.
[7] ن: لما.
[8] م – سبب.
[9] م: أن يتزوج.
[10] ر ث: فيتزوج.
[11] ن ث: في ما بين.
[12] جميع النسخ: يحنث.
[13] جميع النسخ: وإن ناس.
[14] أي بعض أهل التأويل.
[15] جميع النسخ: حين.
[16] وفي *الشرح*: «حيث لم يكن هوى سليمان وميله فيهم واحدا» (ورقة ٦٤٩و).
[17] انظر للتفصيل: *تفسير الطبري*، ٢٠/٩١-٩٢.

وقد ذكرنا نحن على أنه يجوز أن يكون نزع الملك منه وما ذكر فتنته[١] إياه بلا زلّة ولا سبب كان منه ابتداءَ محنةٍ وابتلاء. وذلك جائز، ولله[٢] أن يفعل ما يشاء بمن شاء وكيف شاء من نزع الملك وغيره. *والله أعلم*.* [٦٥٥ظ س٣٩]

وقوله عز وجل: **وألقينا على كرسيه جسدا**، يحتمل أن يكون كرسيُّه ملكَه، فيكون ما ذكر كناية عن نزع ملكه. وجائز أن يكون ما ذكر من إلقاء الجسد على كرسيه حقيقة الكرسي أُلقي عليه جسدا يشبه جسدَ سليمان في الجسمية لا في العلم والمعرفة والبصر وما كان فيه من الكرامات، كقوله عز وجل: عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ،[٤] أي عجلا مجسَّدا في الجسدية لا أنّ جسدَ العجل الذي اتخذه هو جسدُ العجل المعروف، فعلى ذلك قوله عز وجل: [وألقينا] **على كرسيه جسدا**، يشبه جسدَ سليمان في الظاهر في الجسدية لا أن[٥] جسده كجسد سليمان فيما فيه من اللحم والبصر وغير ذلك. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **ثم أناب** يحتمل وجهين. أحدهما [أناب إلى المُلْك، أي رجع الملك إليه إن كان نُزِع منه. والثاني] **ثم أناب** إلى الله تعالى ورجع إليه بجميع أموره إن كان فيه زلة وعثرةٌ [فتاب عليه].[٦] **وأناب**: رجع[٧] وأقبل أو تاب. *والله أعلم*.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[٣٥]

وقوله عز وجل: **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا**، يحتمل سؤاله المغفرة عند سؤاله الملك أمرًا فيما بينه وبين ربه، لأن الملك مما يُتَلذّذ به وفيه هوى النفس. وعلى ذلك خرج سؤال زكريا عليه السلام لمَا سأل ربه عز وجل الولدَ سأل أمرا بينه و بين ربه في ذلك، وهو ما قال: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً.[٨] وكذلك إذا خرج[٩] سؤال الأنبياء فيما سألوا مما فيه اللذة وهوى النفس من الولد وغيره قَرَنُوا في ذلك السؤال أمرا بينهم وبين ربهم،

---

[١] ر م: فتنة.
[٢] ر: والله.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٤٠، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٥ظ/ سطر ٣٢-٣٩.
[٤] ﴿واتخذ قومُ موسى من بعده من حُلِيِّهم عجلا جسدا له خُوار﴾ (سورة الأعراف، ١٤٨/٧).
[٥] جميع النسخ + في أن.
[٦] الزيادتان من *الشرح*، ورقة ٦٤٩و.
[٧] ر م: ورجع.
[٨] سورة آل عمران، ٣٨/٣.
[٩] جميع النسخ: ولذلك خرج. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ٤٣ظ.

فعلى ذلك سؤال سليمان عليه السلام بالملك قرنه بالمغفرة لذلك.[1] ثم يحتمل سؤاله المغفرةَ نفسَها عما يكون منه من التقصير في ذلك. أو يكون سؤاله المغفرة سؤالَ الأسباب التي بها تكون[2] المغفرةُ لا نفسَ المغفرة، نحو قول نوحٍ عليه السلام لقومه: ﴿اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾،[3] وقولِ هودٍ عليه السلام: ﴿اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾؛[4] [لأنه][5] لا يحتمل أن يأمروا قومهم أن قولوا: نستغفر الله،[6] ولكن أمروهم أن يأتوا بالأسباب التي بها يصيرون أهلا للمغفرة وبها يستوجبون التجاوز، فعلى ذلك يحتمل سؤال المغفرة ما ذكرنا. *والله أعلم*.

ثم [قوله: **وهب لي ملكا**]، يحتمل سؤاله الملك -والله أعلم- أنه أراد أن يستسلم له الخلق في الإجابة إلى ما يدعو[7] إليه من وحدانية الله تعالى وجَعْلِ العبادة له، لِما رأى أن إجابة الناس وإقبالهم إلى ما عنده من السعة والغنى[8] أسرع ولقوله أقبل ورغبتَهم[9] فيه أكثر. وإذا كان ما ذكرنا -وهو متعارف فيما بينهم: أن إجابتهم أعني إجابة الناس للملوك ولمن عنده السعة والغنى أسرع لهم وأطوع- فكان في سؤاله الْمُلكَ له نجاةٌ[10] الخلق كلهم بما[11] يستسلمون له ويجيبون إلى ما يدعوهم إليه فيَنْجون نجاةً لا هلاك[12] بعدها.[13] *والله أعلم*.

ثم قوله عز وجل: **هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي**، يحتمل وجوها. أحدها أنه سأله ملكا لا يُنزَع عنه بعدُ؛ إذ نُزِع مرة على ما يقوله[14] أهل التأويل. والثاني سأل ربه ملكا

---

[1] جميع النسخ: والملك قرنه بالمغفرة في ذلك. والتصحيح من المرجع السابق، نفس الورقة.

[2] جميع النسخ: يكون.

[3] سورة نوح، ٧١/١٠.

[4] ﴿ويا قومِ استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يُرسلِ السماءَ عليكم مِدْرَارًا ويَزِدْكم قوةً إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾ (سورة هود، ١١/٥٢).

[5] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٩و.

[6] جميع النسخ: يستغفر الله. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٣ظ.

[7] ر م: يدعوا.

[8] ر: والغناء؛ م: والغنا.

[9] جميع النسخ: ورعيتهم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٤٩ظ.

[10] ن: نجاه.

[11] ن ث: لما.

[12] ر م: نجاة الاهلاك.

[13] جميع النسخ: بعده.

[14] ن ث م: يقول.

لا يكون لأحد ما بقي هو حيا[١] فيكون له آية لنبوته[٢] على ما ذكرنا، إذ[٣] لو كان مثله لأحد منهم فلم يكن له في ذلك آيةٌ[٤] لنبوته. والثالث سأله ملكا ليبقى له الذكر والثناء الحسن كقول الناس: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وباركت على إبراهيم، ونحوه. فعلى ذلك جائز أن يكون سليمان عليه السلام أراد أن يكون مذكورا على ألسن الخلق بالثناء[٥] الحسن بالملك الذي سأله. ***والله أعلم***.

[٦٥٦و س ء

* دلَّ قولُ سليمان عليه السلام ودعاؤُه ربَّه باستهابة المُلك: **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي [إنك أنت الوهاب]**، على أن الملك الذي أعطاه لم يكن حقا عليه؛ إذ لو كان حقا له لكان[٦] لا يستوهبه ولا يقول له: **إنك أنت الوهاب**، ولكن يقول له: أعطني حقي؛ إذ كلّ طالبِ حقٍّ له قِبَل آخر لا يوصف إذا أعطاه إياه أنه وهابٌ ولكن مؤدي حقٍ عليه. ويدل هذا أيضا على أنْ ليس على الله حفظُ الأصلح في الدين؛ إذ لو كان عليه حفظ الأصلح في الدين، وأعطى الآخرَ، لكان لا يستوهب الملك؛ إذ كان الملك له أصلحَ في الدين ولكن يقول: أعطني حقي. فدلّ استهابه[٧] منه الملكَ على أنْ ليس عليه حفظُ الأصلح في الدين ولا إعطاء[٨] الأخير وأنَّ له أنْ لا يعطيه وإن إعطاء الملك له فضل منه ورحمة. ***والله أعلم***.[٩]

فإن قيل: فيه تفضيل الغنى والسعة على الفقر والضيق لِما أنَّ الله عز وجل جعل الغنى والسعة آية من آيات النبوة والرسالة ولم نر[١٠] الفقر والضيق جعلهما آية من آيات النبوة، فهلّا دلّ جعلُ الغنى آية من آيات النبوة على أنه أفضل من الفقر؟

---

[١] جميع النسخ: وحي.
[٢] ر: في نبوته؛ ر ن م + على انه لنبوته.
[٣] ر – إذ.
[٤] جميع النسخ: انه.
[٥] ن: بالنباء.
[٦] ث + حقا له لكان.
[٧] ر ث م: استهابة.
[٨] جميع النسخ: ولا أعطى.
[٩] قال السمرقندي: «وعند المعتزلة: أن ما كان أصلح للخلق فإعطاء ذلك كان حقا على الله تعالى، والملك أصلح له حيث أعطاه. فلو كان حفظ الأصلح في الدين واجبا على الله تعالى وكان ذلك حقا لسليمان عليه السلام لا يستوهب الملك منه بل يطالبه بأداء حقه. ولما سماه وهابا وحيث استوهب وسماه وهابا دل أن الأصلح في الدين ليس بواجب على الله تعالى. فتكون الآية حجة على المعتزلة. لكنّ الملك فضل ورحمة من الله تعالى يُعطي من شاء في حقه الفضلَ ويَحرِم من شاء. والله الهادي» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٤٩ظ).
[١٠] جميع النسخ: لم ير. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٤و.

يقال لهم: إن الغنى والملك إنما جعلهما[1] آية لرسالة نبي واحد، وأكثرُ الأنبياء عليهم السلام كانوا فقراء وأهل الحاجة والضيق في أمر الدنيا. فمهما كانوا ما ذكرنا من الضيق والفقر وقلة أعوانهم وأنصارهم نفذ[2] قولهم وظَهَر [دينهم، وأجاب الناسُ][3] إلى ما دَعَوْهم[4] [إليه] وهو التوحيد والإسلام، مع وجود رغبة الناس فيمن عنده السعة والغنى ونِفارهِم وقلةِ رغبتهم ممن عنده الفقر والضيق. فدل اختيار أكثر الأنبياء الحالَ التي ينفر طباع الناس عنها على الحال التي يرغبون فيها مع حرصهم ورغبتهم في الدين على أن الحال التي اختاروا هم[5] أفضل وأخْيَرُ من الحال الأخرى. ***والله أعلم***. وكذلك قوله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ،[6] نهاه أن يمدّ عينيه إلى ما مُتِّعوا هم؛[7] على العلم منه أنه[8] لو مدّ عينيه إلى ذلك واختاره[9] إنما يمد ويختار لسعة قومه وأصحابه في أبواب البر[10] والخير، وأنه لا يختار ولا يأخذ إلا ما يحل ويَطِيب. فدل النهي عما ذكر -على العلم منه ما وصفنا- على أن ذلك أفضل من الآخر. ***والله أعلم***.* [٦٥٦و س٢٤]

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[٣٦]

وقوله[12] عز وجل: **فسخرنا له الريح تجري بأمره**، بين ما أعطاه من الملك بما ذكر من تسخير الريح له والجن والشياطين وغير ذلك ما لم يكن ذلك لأحد من ملوك الأرض سواه.[13] وهذا يدل على أن تسخير هذه الأشياء التي ذكر أنه سخرها لسليمان عليه السلام

---

[1] جميع النسخ: جعله.
[2] جميع النسخ: بعد.
[3] جميع النسخ + ما دعوا الناس. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٩ظ.
[4] ر ث م: إلى ما دعواهم.
[5] ر م: اختاروهم.
[6] سورة الحجر، ١٥/٨٨.
[7] ر ن م: متعوهم.
[8] ر ث م: أن.
[9] ر ن م: ويختاره.
[10] ر ث م: الشر؛ ن: السير. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٩ظ.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٠، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٦و/ سطر ٥-٢٤.
[12] ن: ثم قوله.
[13] ن: لسواه.

كان بلطف من الله تعالى، لا يكون ذلك بالحيل،[١] إذ لا يملك أحد من الخلائق تسخير[٢] ما ذكر من الخلق لنفسه. ولو كان يملك ذلك بالحيل[٣] لكان يعني لذلك، مع العلم أن كل مَلِك لا يترك لنفسه من الحيل[٤] ما يزيد في مُلكه[٥] ويُبقيه إلى ما يبقي[٦] وهو حي.[٧] فإذ لم يكن دل أنه إنما كان لسليمان ذلك بالله لطفا منه[٨] ليكون آية من آيات النبوة. ***والله أعلم.***

ثم قوله عز وجل: **تجري بأمره رخاء حيث أصاب**. وصف تلك الريح باللِّين[٩] والرِّخوة في هذا الموضع، وقال في آية أخرى: [وَلِسُلَيْمَانَ] الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ،[١٠] وصفها بالشدة. فجائز أن تكون[١١] هي في أصل الخلقة شديدة.[١٢] لكنها صارت لسليمان عليه السلام لَيِّنة سَهْلة.[١٣] وقال قائلون: هي وقتَ الحمل شديدة لكنها تصير بالسير لينة سهلة. ***والله أعلم***. أو أن تكون[١٤] لينة له بالأمر الذي ذكر، حيث قال عز وجل: **تجري بأمره رخاء**.[١٥] أو أن يكون[١٦] قوله عز وجل: عاصِفَةً على أعداء الله رُخَاءً ليِّنة على أوليائه. ***والله أعلم.***

---

[١] ر ث م: بالخيل.

[٢] ر م: تسخيرها.

[٣] ر م: بالخيل.

[٤] ر م: الخيل.

[٥] ر م: من ملكه.

[٦] جميع النسخ: بقي.

[٧] جميع النسخ: هو وحي.

[٨] م: من الله.

[٩] ر: بالليل؛ ن: بالله.

[١٠] م + رخاء. ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾ (سورة الأنبياء، ٨١/٢١).

[١١] جميع النسخ: يكون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٤٩ظ.

[١٢] ث: لشديدة.

[١٣] م: وسهلة.

[١٤] جميع النسخ: أو أن يكون.

[١٥] ر ث م – لينة له بالأمر الذي ذكر حيث قال عز وجل تجري بأمره رخاء. ن + وقوله عز وجل حيث أصاب أي حيث أراد وقصد.

[١٦] ن + وقوله عز وجل حيث أصاب أي حيث أراد وقصد أو أن يكون.

ثم فيما ذكر من جري[1] الريح بأمره حيث أراد وقصد[2] لطف [من][3] الله عز وجل لسليمان عليه السلام حين جعله بحيث / يفهم الريحُ مراده ويفهم هو منها ما أرادت حتى كان يستعملها فيما[4] شاء وحيث شاء.[5] وكذلك ما فَهِم من نطق الطير وكلامه وكلام النمل الذي ذكر وتفهم[6] هي منه،[7] فذلك كله بلطف منه له ورحمة.

[٦٥٥ظ]

*وقال القُتَبِي / وأبو عَوْسَجَة: **رُخاءً** أي رِخوة ليّنةً،[8] وهو من اللِّين. ويقال: رجل رِخْوٌ أي ضعيف في عمله، وقوم[9] رِخاء. قال: والرُّخاء الساكن. ويقال استرخى، أي سكن.*

[٦٥٥ظ س٣٩ | ٦٥٦و س٢]

*وقوله عز وجل: **حيث أصاب** أي أراد. قال الأصمعي:[11] العرب تقول:[12] أصاب الصواب فأخطأ الجواب، أي أراد الصوابَ.*

[٦٥٦و س٤ | ٦٥٦و س٥]

﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[٣٧]

وقوله عز جل: **والشياطين كل بناء وغواص**، أي سخرنا له الشياطين حتى يستعملهم فيما[14] شاء: بعضهم في البناء وبعضهم في الغوص في البحر لاستخراج ما فيه من الأموال، ليتفرغ الناسُ بعبادة الله[15] والخدمةِ [و]لا يكونَ لهم شُغل في البنيان ولا في مئونة أنفسهم. والله أعلم.

---

[1] جميع النسخ: جرية.
[2] ر + وأن يكون قوله عز وجل؛ ن ث – وقصد؛ م + أو أن يكون قوله عز وجل.
[3] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٤٩ظ.
[4] جميع النسخ: فيم.
[5] ر م – وحيث شاء؛ ث: حيث شاء.
[6] جميع النسخ: ويفهم.
[7] انظر: سورة النمل، الآية ١٦ وما بعدها.
[8] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٧٩.
[9] ر: أو قوم.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٠، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٥ظ/ سطر ٣٩– ٦٥٦و/ سطر ٢.
[11] ر: لاصمع.
[12] جميع النسخ: يقول.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٠، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٦و/ سطر ٤–٥.
[14] ر ن م: فيم.
[15] م – الله.

﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[٣٨]

وقوله عز وجل: **وآخرين مقرنين في الأصفاد**، وآخرين الذين[١] لم يطيعوه فيما أمرهم من الأعمال في البناء والغوص وغير ذلك من الأعمال جَعَلَهم في الأصفاد،[٢] وهي الأغلال يجعل[ها] في الأعناق ليدفع شرهم وسوءهم عن الخلق حيث لم يطيعوه فيما أمرهم بالعمل للخلق ليتفرغوا للعبادة. وفيه ما ذكرنا من آية عجيبة لسليمان عليه السلام واللطف له حيث مَكّن له من استعمال ما ذكر من الجن والشياطين والريح وسَخّر له ذلك لِيُعلَم أنه إنما قدر على ذلك بلطف منه لا بالحيل[٣] والأسباب.

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣٩]

وقوله عز وجل: **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب**. قال عامة أهل التأويل: هذا [عطاء الله] في الشياطين التي ذَكَر أنه سخّرها له في العمل وآخرين في جعله إياهم في الأصفاد، خيّره بين أن يَمُنّ على من شاء منهم فيُخلِّيَ سبيلَه وبين أن يُمسك من شاء منهم فلا يخلي سبيله. وقال بعضهم: ذلك التخيير في الشياطين وفي جميع ما أعطاه له من الملك. يقول: إن شئت تَمُنّ فتعطيه[٤] من شئت وإن شئت أمسكت فلا تعطي[٥] أحدا شيئا، ولا تَبِعةَ عليك في ذلك الإعطاء ولا في الإمساك. *والله أعلم*. وجائز أن يكون لا على التخيير ولكن امتَحَنَ[ه] بالإعطاء لقوم والمنع عن قوم، فيقول: **هذا عطاؤنا فامنن**، أي أعط وابذُل لمن أُمرتَ وامتُحِنت بالإعطاء من كان أهلا لذلك وأمسك عمن ليس هو بأهل[٦] لذلك ومن لم تؤمر[٧] بدفعه إليه، وهو كقوله عز وجل: إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا،[٨] إنه[٩] ليس على التخيير ولكن على تعذيب من هو أهل للعذاب مستحق له واتخاذِ الحُسْن فيمن كان أهلا على ما بين ذلك[١٠]

---

[١] ر م – الذين.
[٢] ث – وآخرين الذين لم يطيعوه فيما أمرهم من الأعمال في البناء والغوص وغير ذلك من الأعمال جعلهم في الأصفاد.
[٣] ر م: الخيل.
[٤] ر م: يمن فيعطيه.
[٥] ر ن م: فلا يعط.
[٦] ر: باطل.
[٧] جميع النسخ: لم يؤمر. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٤ظ.
[٨] ﴿... قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ (سورة الكهف، ٨٦/١٨).
[٩] جميع النسخ: ان. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[١٠] جميع النسخ: في ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

وأظهر في الآية حيث قال عز وجل: أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ، الآية، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ،[1] فعلى ذلك يحتمل الأول. *والله أعلم*.

وقال الحسن: قوله عز وجل: **[هذا] عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب**، يقول: هذا مُلْكنا الذي أعطيناك،[2] أعط[3] منه ما شئت وامنع منه ما شئت لا تَبِعَة[4] عليك فيه في الآخرة،[5] وهو قريب مما[6] ذكرنا في أحد التأويلين. وقال قتادة: احبس[7] منهم من شئت في وَثاقك[8] هذا وعذابك، وسرّح منهم من شئت لا حساب عليك في ذلك.[9] وهو قريب مما[10] ذكرنا في أحد التأويلين: رجع أحدهما إلى الشياطين خاصة في الحبس في العمل من شاء منهم والتسريح لمن شاء منهم، والآخرُ إلى كل ما أعطاه من الملك. *والله أعلم*.

[٦٥٦و س ٢] *وقوله عز وجل: **فَامْنُنْ أو أَمْسِك بغير حساب**، ومثله[11] قوله: وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ،[12] أي لا تُعط ليأخذ من المكافأة أكثر مما أُعطيتَ. وقال الفراء: سَمّى العطاء مَنًا.[13]* [٦٥٦و س ٤]

وقوله عز وجل: **بغير حساب**، أي أعطاه[15] من الملك ما لا يُحسَب من الكثرة والعدد.

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٤٠]

وقوله: **وإن له عندنا لزلفى**، أي القربة، **وحسن مآب**، أي مرجع. هذا يدل على أن ما أعطاه من الملك لم يَحُطَّه عن مرتبته[16] ولا نَقَص من قدره عند الله، لأنه إنما سأله الملك -والله أعلم-

[1] سورة الكهف، ١٨/٨٧-٨٨.
[2] جميع النسخ + يقول.
[3] جميع النسخ: أعطه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[4] ر: لا اتبعة.
[5] ر ن م: من الآخرة. *تفسير الطبري*، ٢٠/١٠٢.
[6] جميع النسخ: ما.
[7] جميع النسخ: احسن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[8] ر: وثاقل؛ ن ث: وتامل؛ م: وثايل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[9] *تفسير الطبري*، ٢٠/١٠٣.
[10] جميع النسخ: ما.
[11] ر: ومثل.
[12] سورة المدثر، ٧٤/٦.
[13] *معاني القرآن* للفراء، ٢/٤٠٥.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٦و/ سطر ٢-٤.
[15] جميع النسخ + له. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[16] ر م: مرتبة.

لما ذكرنا[١] من رغبته[٢] في نجاة الخلق لسرعة إجابتهم إياه إلى ما يدعوهم إليه، لا رغبةً[٣] منه في الدنيا ولذّاتها وطلب العزّ فيها ولكن لما ذكرنا. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **وإن له عندنا لزلفى**، أي الأسباب التي تُزلِفه إلى الله وتقرّبه[٤] من التوفيق والعصمة والمعونة على الطاعة، وذلك يكون في الدنيا والأول يكون في الآخرة. *والله أعلم*. وهذا من أعظم المنن واللطف حيث أَمّنه عن جميع أنواع التَّبِعات بقوله:[٥] **بغير حساب**، وبَشَّره[٦] بالزلفى وحسن المرجع.[٧] *والله أعلم*.*

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[٤١]

وقوله عز وجل: **واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب**، ثم لا ندري ما الذي كان من الله من تمكين الشيطان عليه حتى أضاف ذلك إلى الشيطان، وليس لنا أن نقول: إنه مكّن عليه كذا وفَعَل كذا في كذا وفَعَل به كذا إلا أن يُثبت عن الله.[٩] ثم وجه الحكمة في تمكين الشيطان على أوليائه فيما مكّن في أمر الدين ليُعلَم جهة الفضل من جهة العدل وجهة الحكم من جهة الرحمة، وأن له أن يمتحن عباده[١٠] بما شاء وكيف شاء من أنواع الشدائد والبلايا على أيدي من شاء بلا أسباب كانت منهم يستوجبون بها ذلك، وله أن يحسن إلى من شاء بأنواع[١١] الخير والنعم ابتداءً بلا أسباب كانت منهم يستوجبون بها ذلك.[١٢] فعلى ذلك بلاء أيوب عليه السلام والشدائدُ التي أصابته جائز أن يكون بلا سبب كان منه يستوجب ذلك، بل كان امتحانا[١٣] منه إياه بذلك.

---

[١] جميع النسخ: ما ذكرنا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[٢] ر ث م: رغبة؛ ن: رعيته.
[٣] ن: لا رعية.
[٤] ر م: يقربه.
[٥] جميع النسخ: يغفرله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[٦] ر ث م: ويسرله؛ ن: وبشر له. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.
[٧] ر م: الرجع.
* وقعت هنا قطع كثيرة من تفسير الآيات السابقة برقم ٣٤ ورقم ٣٦ ورقم٣٩، فنقلنا كلا منها إلى محله. انظر: ورقة ٦٥٥ظ/ سطر ٣٢- ٦٥٦و/سطر ٢٤.
[٩] «إلا أن يثبت من الله بيقين، وأما ما ورد من الحديث الواحد فإنه محتمل للغلط، والباب ليس باب العمل ليعمل به احتياطا، فكان الكف عن ذلك أسلم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٥٠و).
[١٠] ر: عبادة.
[١١] ر ن م: أن يجتبي إلى من شاء من أنواع. والتصحيح من *الشرح*، ٦٥٠و.
[١٢] ث – وله أن يجتبي إلى من شاء من أنواع الخير والنعم ابتداء بلا أسباب كانت منهم يستوجبون بها ذلك.
[١٣] جميع النسخ: ولكن ابتدأ امتحانا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[٦٥٦ظ س ١١] *ثم قوله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: **واذكر عبدنا أيوب**، أي اذكر صبره كيف صبر على البلاء من الله عز وجل بأنواع[١] الشدائد والبلايا، فاصبر أنت إذا ابتُليتَ بشيء من البلايا. وعلى ذلك يخرج جميع ما ذُكر في هذه السورة وأَمَره أن يذكرهم بما[٢] ابتلاهم من الشدائد أن كيف صبروا له على ذلك، ومن امتحنهم بالسعة والملك[٣] أَنْ كيف شكروا [٦٥٦ظ س ١٥] ربهم وأطاعوه. *والله أعلم*.*

ثم قوله: **مَسَّنِيَ الشيطانُ بنُصب وعذاب**، إنه وإن أضاف إليه فهو في الحقيقة من الله، [لكن أضيف إليه][٥] لِما أنه أجراه[٦] على يديه، كقوله عز وجل: يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ،[٧] أخبر أن حقيقة العذاب منه وإن كان على أيديهم يجري[٨] ذلك. وهو كقوله تعالى: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ،[٩] أي ما يمس الإنسانَ من ضُرّ على يَدَيْ أحد إلا ويكون[١٠] من الله، وله في ذلك صنع وفعل، لا على ما يقوله المعتزلة: أنْ لا صنعَ لله في فعل العباد. وأخبر أنه لو أراد بأحد[١١] ضرا ومسّه بذلك لا كاشفَ لذلك الضرَ ولا دافعَ، وأنه لو أراد خيرا بأحد لا رادّ لذلك الفضل غيرُه، فهو على المعتزلة أيضا. وقوله: **بنُصْب** ونَصَب واحد، وهو تَعَبٌ. وكذلك يقول القُتَبِي: النُّصْب والنَّصَب واحد مثل حُزْن وحَزَن، وهو العَناء والتعب. وقال أبو عبيدة: النُّصْب الشر والنَّصَب الإعياء.[١٢] ومنهم من يقول: إن أحدهما فيما يصيب [٦٥٦ظ] ظاهرَ جسده والآخرَ فيما يصيب باطنَه. / *والله أعلم*.

---

[١] ع: من أنواع.

[٢] جميع النسخ: بالذي.

[٣] جميع النسخ + يقول ان اذكر لهم.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٦ظ/سطر ١١-١٥.

[٥] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[٦] جميع النسخ: لما أخبر أنه. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[٧] ﴿قاتِلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويَشْفِ صدورَ قوم مؤمنين﴾ (سورة التوبة، ١٤/٩).

[٨] ر ن م: يخزي.

[٩] ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشفَ له إلا هو وإن يُرِدْك بخير فلا رادَّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده﴾ (سورة يونس، ١٠٧/١٠).

[١٠] جميع النسخ: من ضر يكون على يدي آخر ويكون. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[١١] جميع النسخ: باخذ. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[١٢] جميع النسخ: الاعناء. والتصحيح من مجاز *القرآن* للأبي عبيدة، ١١٠/١؛ وتفسير غريب *القرآن* لابن قتيبة، ٣٨٠.

﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[٤٢]

وقوله عز وجل: **اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب،** جائز أن يكون لَمَا قال: أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ،[١] دعا عند ذلك أنْ يكشف[٢] عنه البلايا التي مسته، كأنه قال: إنِّي مسني الضرُّ فاكشف ذلك عني وأنت أرحم الراحمين، ودل[٣] على ذلك قوله[٤] عز وجل: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ.[٥] فدل[٦] هذا على أن قد كان منه دعاء وسؤال في كشفه الضرَّ عنه فاستجاب الله دعاءه فعند ذلك قال: **اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب.** جائز أن يكون لمّا ضرب برجله الأرض ورَكَضَها نبع منها عينان، إحداهما للاغتسال فيها والأخرى للشرب منها. فكانت التي للشرب منها ماؤها بارد[٧] على ما يوافق للشرب ويُختار له،[٨] والأخرى ماؤها ما يوافق للاغتسال وهو دونه في البرودة[٩] على ما قاله أهل التأويل عامة، كقوله عز وجل: جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ [وَالنَّهَارَ] لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ؛[١٠] وإنما السكون فيما يُسْكَن وهو الليل، والابتغاءُ بالنهار. وجائز أن يكون العين واحدا إلا أنه لمّا اغتسل منها كان ماؤها فاترا يوافق للاغتسال،[١١] [وإذا شرب منها كان ماؤها باردا يوافق للشرب].[١٢] قال بعض أهل التأويل: كان به البلاء بظاهر الجسد وبباطنه، فما كان بظاهره ذهب بالاغتسال وما كان بباطنه ذهب بالشرب. *والله أعلم.**

---

[١] ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ (سورة الأنبياء، ٨٣/٢١).

[٢] جميع النسخ: أن كشف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[٣] جميع النسخ: بذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[٤] م: وقوله.

[٥] سورة الأنبياء، ٨٤/٢١.

[٦] جميع النسخ: دل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠و.

[٧] ن ث: باردا.

[٨] جميع النسخ: ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ٦٥٠ظ.

[٩] جميع النسخ: في النزول. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.

[١٠] ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (سورة القصص، ٧٣/٢٨).

[١١] جميع النسخ: كان ما يوافق الشرب. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.

[١٢] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٦ظ/ سطر ١١-١٥.

[٦٥٧و س ٢ *وقال أبو عَوْسَجَة: **اركض برجلك**، أي اضرب بها الأرض. وكذلك تقول: ركضتُ الدابة[1]
٦٥٧و س ٥] إذا ضربتَها برجلك حتى تُسرع. وكذلك قال القُتَبِي.* *وقال: المغتسل الماء، وهو الغَسول أيضا.[3]*

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٤٣]

وقوله عز وجل: **ووهبنا له أهله ومثلهم معهم**، اختلف أهل التأويل فيه. قال بعضهم: وَهَب[5] له أهلَه، أي أحيا[6] مَنْ هلك من أهله وماله وزاد له على ذلك ضِعْفَهم في الدنيا رحمة منه وفضلا. والحسن يقول بهذا: إنه أحياهم له بأعيانهم وزاده مثلَهم معهم.[7] وقال بعضهم: قيل له: يا أيوب إنّ أهلك في الجنة فإن شئت أتيناك بهم وإن شئت تركناهم لك في الجنة وعوّضناك مثلهم. قال: لا، بل اتركوهم في الجنة، فتُرِكُوا له في الجنة وعوّض [له] مثلهم في الدنيا. ولله أن يُحيي من شاء بعدَ ما أماته وله أن يُؤجر على ذلك ما شاء. ألا يُرَى أنه قال على إثره: **رحمة منا وذكرى لأولي الألباب**، دل قوله: **رحمة منا** على أن كشف الضر عن أيوب وإعطاءَ ما أعطاه رحمة منه وفضلٌ ونعمة. وكان[8] له أن لا يكشف الضر عنه وأن لا يردّ عليه أهله ولا يزيد له. وهو على المعتزلة، لأنه لا يخلو إما أن يكون ما أعطى وردّ عليه أصلح له. وقد أخبر أنه برحمته كان ذلك له وفضلٍ منه، ولو كان عليه حفظ الأصلح له في الدين كان في تركه ومنعه جائرا[9] عندهم ظالما. أو أن يكون منعُه ذلك عنه أصلح له فأعطاه وترك الأصلح له. فدلّ أن ليس على الله حفظ الأصلح لأحد في الدين. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **وذكرى لأولي الألباب**، أي ذكرى وعِظَةً لمن ينتفع باللّب لِيُعْلَم أن ليس التضييق لمقتٍ منه وسَخَطُه لمن ضَيّق عليه، ولا في التوسيع رضاءٌ[10] منه، ولكن [هما][11] محنتان يَمتحن من شاء بالشدة والبلاء ومن شاء بالسَّعة والرَّخاء.

---

[1] جميع النسخ: ركض دابتها. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٤، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٧و/ سطر ٢-٣.
[3] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٨٠.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٤٤، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٧و/ سطر ٥.
[5] ر م: ووهب.
[6] ر م: احياء.
[7] *تفسير الطبري*، ٢٠/١١٠.
[8] جميع النسخ: فضلا ونعمة كان. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.
[9] ر ن: جائزا.
[10] ن: رضا.
[11] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٤٤]

وقوله عز وجل: **وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث.** اختلف في السبب الذي كان من أيوب عليه السلام الحَلْفُ[١] بضرب امرأته. ولكن لسنا ندري ما السبب الذي حمله على الحلف[٢] بضربها. ولا حاجة لنا إلى معرفة ذلك السبب غيرَ أنا نعلم أنه كان من المحلوف[٣] عليه معنى يستوجب بذلك الضربَ حيث حَلَف[٤] هو بالضرب وأمره الله عز وجل بالضرب. ثم معلوم أن غضبه وحَلْفه لا يحتمل أن يكون لمنفعة نفسه ولكن[٥] لله عز وجل. ثم الغضب لا يخرج الأنبياءَ عليهم السلام عن أيدي أنفسهم على ما يُخرج[٦] من كان غضبه لنفسه.

ثم اختلف في قوله: **ضغثا**، قال بعضهم: قُضْبان وأغصان ونحوه،[٧] ذلك لأيوب خاصة. وقال بعضهم: هو له ولسائر[٨] الناس أنّ من حلف أن يضرب [عبده][٩] كذا خشبة[١٠] أو سوطا فجمع قضبانا أو أغصانا[١١] فضرب بها بَرّ في يمينه. وليس في الآية أنه ضرب به مرة أو مرارا حتى يخرجَ بضربه المرأةَ عن يمينه. ثم الأصل عندنا أن من همّ بضرب آخرَ كانت[١٢] بالضارب هيئة[١٣] وأثر[١٤] يَعرف أنه يريد[١٥] الضرب فيحذر،[١٦] وبالمضروب[١٧] هيئة[١٨] وأثر وهو التألم.

---

[١] ر ن: الخلف.
[٢] ر ن: الخلف.
[٣] ر: المخلوق.
[٤] ر: خلف.
[٥] ث – لكن.
[٦] ن ث: من يخرج؛ ر م – ما يخرج. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.
[٧] ث: ونحو.
[٨] ر م: وسائر.
[٩] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.
[١٠] ث: خشية.
[١١] ث: غصانا.
[١٢] جميع النسخ: كان.
[١٣] ر ث م: هيئته.
[١٤] جميع النسخ: وابدا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[١٥] جميع النسخ: يزيد.
[١٦] ر: فتجرد؛ ث: فيتحرر؛ م: فيحرر.
[١٧] ر ث م: بالمضروب.
[١٨] ث م: هيئته.

فجائز أن يكون المراد به تلك الهيئة والأثر: الضربُ نفسُه ليس في يمينه، وإن الأفضل فيها ترك الضرب والكفارة عن الحنث.[1]

[٦٥٧ر] ثم أثنى الله على أيوب عليه السلام فقال عز وجل: / **إنا وجدناه صابرا**، بما ابتلاه الله في نفسه وأهله وماله. **نعم العبد إنه أواب**، أي رَجّاع[2] إليه عز وجل في جميع أحواله في حال الشدة والبلاء وفي حال السعة والرخاء. ***والله أعلم***.*

قال [أبو عَوْسَجَة:][4] والضِغث مثل الكفّ من الحشيش[5] وغيره ومن كل شيء، وأضغاث جمع.[6] وقال القُتَبِي: الضِّغث الحُزْمة من الخَلَى و العيدان،[7] وهو قريب من الأول.*

وقوله عز وجل: **ولا تحنث** من الحِنْث، والحِنْث في الأصل الإثم. برّ في يمينه[9] إذا صدق فيها ووَفَى.[10]

﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾[٤٥]

وقوله عز وجل: **واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب**، يحتمل قوله عز وجل: **واذكر** مَنْ ذُكِر من الرسل عليهم السلام وأهلِ[11] الصفوة، أي اذكر هؤلاء بما لَقُوا من أعدائهم فتستعين أنت بما تلقى[12] من أعدائك. أو يقول: اذكر صبر هؤلاء على قومهم لتصبر أنتَ على أذى قومك، وهو قريب من الأول. أو يقول:[13] اذكر جَهد[14] هؤلاء في العبادة والدين

---

[1] «وكان في شريعته الأفضل هو البر في اليمين وهو العزيمة. وقد رخص الله تعالى لهذه الأمة تخفيفا. والله أعلم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٥١و).

[2] جميع النسخ: راجع.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٤٢، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٧و/ سطر ٢-٣.

[4] الزيادة مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.

[5] ث: الخشيش.

[6] جميع النسخ: جميع. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.

[7] جميع النسخ: من الكلإ أو من العيدان. والتصحيح من *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٨١.

* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٤٢، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٥٧و/ سطر٥.

[9] جميع النسخ: برت يمينه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٠ظ.

[10] ن: ووفا؛ ث: ووفاء.

[11] ر ن م: وأصل.

[12] ر ث م: يلقى.

[13] ر م – أو يقول.

[14] ر م: حينئذ.

ليحثّك[1] ذلك ويحرضك[2] على الجهد فيها. أو يقول: اذكر الأسباب التي بها صار هؤلاء أهل[3] صفوة الله ومحلَّ[4] إحسانه ليحملك ذلك على طلب تلك الأسباب لتصير[5] [أنت] من أهل صفوة الله، ونحوَه يحتمل. أو يقول: اذكر هؤلاء الصالحين لتتسلّى بذكرهم عن بعض أمورك وهمومك. **والله أعلم**.

وقوله عز وجل: **أولي الأيدي والأبصار**، قيل: **أولي الأيدي**، أي أولي القوة في العبادة والبصر في الدين. ثم معلوم أن هؤلاء لم يكونوا أهل قوة في أنفسهم وإنما كانوا أهل قوة في العبادة في الدين ليُعلَم أن القوة في الدين غير القوة في النفس. وقيل: أولي القوة في طاعة الله والبصر في الحق، وقيل: في الفقه، وقيل: أولي الفهم في كتاب الله، وهو واحد. ثم في قوله: **أولي الأيدي والأبصار** دلالةُ أن قد يُفهَم بذكر الأيدي غيرُ الجارحة وبذكر البصر غيرُ العين؛ لأنه معلوم أنه لم يرد بذكر الأيدي الجوارح ولا بذكر الأبصار الأعينَ ولا فهم منه ذلك أحدٌ،[6] ولكن فهم باليد القوة وبذكر البصر الفهم[7] أو ما فَهم. فعلى ذلك لا يُفهَم من قوله عز وجل: خَلَقْتُ بِيَدَيَّ،[8] ونحوِه الجارحةُ على ما يفهم من الخلق، ولكن القوةُ أو غيرها. لكن كنّى باليد عن القوة لما باليد يُقوَى،[9] وكنّى بالبصر عن درك الأشياء[10] لما بالبصر يُدرَك الأشياء.

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾[٤٦]

وقوله عز وجل: **إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**. قيل:[11] الخالصة التي أخلصهم بها هي ما ذَكر من ذكرى الدار.[12] ثم اختلف فيه. قال بعضهم: [هو ما][13] كانوا يدعون الناس

[1] ر ن م: ليحبك.
[2] جميع النسخ: ويخرجك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[3] ر ن م: أصل.
[4] ر ن م: ويحل.
[5] جميع النسخ: ليصير.
[6] ر م - أحد.
[7] جميع النسخ: انهم.
[8] ﴿قال يا إبليسُ ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيدي﴾ الآية ٧٥ من هذه السورة.
[9] ر: بقوى.
[10] جميع النسخ + حقيقة. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[11] جميع النسخ: تلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[12] «فإنه جعل ذلك تفسيرا لها» (*شرح التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٦و).
[13] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.

إلى الله عز وجل وإلى الدار الآخرة. وقال[1] بعضهم: إنا جعلناهم أَذْكَرَ الناس لدار الآخرة. وقال بعضهم:[2] **أخلصناهم بخالصةٍ**، أي النبوةِ[3] والرسالة، **وذكرى الدار**، أي أن لا يذكرون[4] غير دار الآخرة. وأصله أن الله عز وجل أخلصهم وصفّاهم واختارهم لأشياء[5] وخصهم بها وجعل همتهم الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا واختيارَ ذكر الآخرة على ذكر الدنيا. أو أن يكون قوله عز وجل: **أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**، أي شرفِ الدار وذكرِهم [فيها. أي][6] صاروا مذكورين مشرَّفين في الدار.

﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾[٤٧]

وقوله عز وجل: **وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار**، أي هم عندنا أهل صفوة صفّاهم الله عز وجل واختارهم لنفسه ولرسالته. وقال بعضهم: **وإنهم عندنا لمن المصطفين**[7] **الأخيار** اختار[8] هم على علم الرسالة.[9] *والله أعلم*.

﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾[٤٨]

وقوله عز وجل: **واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار**، يحتمل قوله عز وجل: **واذكر**، وجوها على ما ذكرنا.[10] [اذكر] صبرَ هؤلاء على ما لَقُوا من قومهم فتستعين أنت على الصبر مما تلقى[11] من قومك. أو يقول: اذكر حسن معاملة هؤلاء ربَّهم وحسنَ سيرتهم فيما بينهم وبين الخلق لتعامل أنت ربَّك مثل معاملتهم ومثل سيرتهم.

---

[1] ر م – هي ما ذكر من ذكرى الدار ثم اختلف فيه قال بعضهم كانوا يدعون الناس إلى الله عز وجل وإلى الدار الآخرة وقال.

[2] جميع النسخ + أي.

[3] جميع النسخ: بخالصة للنبوة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

[4] جميع النسخ: وأن لا يذكروا.

[5] جميع النسخ: ناسا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.

[6] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.

[7] ن ث + بالنبوة.

[8] م: لاختيارهم.

[9] جميع النسخ: والرسالة.

[10] انظر عند تأويل الآية ٤٥ من هذه السورة.

[11] جميع النسخ: يلقى.

أو يقول: اذكر هؤلاء ومن ذُكِر، أي أَثْنِ[1] عليهم بحسن الثناء واذكرهم بخير ما أثنى [الله][2] عليهم وأَمَر الناس أن يُثنُوا عليهم على ما تقدم ذكره ليكونوا أبدا أحياءً بحسن الثناء والذكر. أو أن يقول: اذكر هؤلاء أنْ كيف عاملهم الله واختارهم لرسالته وما ذكر الله. ***والله أعلم***.

ثم قوله عز وجل: **واليسع**. قال بعضهم: هو إلياسُ، وقال بعضهم: هو غيره وكان ابنَ عمّ إلياس. ***والله أعلم***. [وقوله:] **وذا الكفل**، اختلف فيه أيضا. قال بعضهم: كان إلياسُ في أَرْبَعَمِائَةِ نبيٍ عليهم السلام في زمن مَلِك، فقَتَل[3] الملكُ ثَلَاثَمِائةٍ منهم فكَفَل رجل إلياس في مائة نبي فكفلهم وخبّأهم[4] عنده يُطعمهم ويَسقيهم[5] حتى خرجوا من عنده. وكان الكِفْل[6] بمنزلة من المَلِك؛ فلذلك سُمِي ذا الكفل لأنه خبأهم وكَفَلهم. ***والله أعلم***. وقال بعضهم: سُمّي ذا الكفل لأنه كَفَل لله عز وجل قوتا[7] فسُمِّي ذا الكفل. وقال أبو موسى الأشعري: إن ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا، فكفل بعمل رجلٍ صالح عند موته كان يصلي لله عز وجل كلَّ يوم مائةَ صلاة فأحسن[8] الله عليه الثناءَ في كفالته.[9] وقال بعضهم: إن نبيا من الأنبياء قال لقومه: أيُّكم يَكْفُل بتبليغ ما بُعثتُ[10] أنا إلى الناس بعدي لأَضْمَن له الجنة والدرجة العليا؟[11] فقال شابٌ: أنا أَكْفُل[12] التبليغ على ذلك ووفى[13] ما كَفَل، فسُمّي ذا الكفل لذلك. ***والله أعلم***. / وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجةٌ أنه لماذا وأن الْيَسَع كان فلانا، سوى أن تعرفهم[14] أنهم من الأخيار على ما ذكر الله عز وجل. ***والله أعلم***. [٦٥٧ظ]

---

[1] جميع النسخ: اثر.
[2] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[3] ر ن م: فقيل.
[4] م: وجناهم.
[5] ر ن م: بطعمهم وسقيهم.
[6] الكِفْل والكافل والكفيل: العائل، القائم بأمر اليتيم، الضامن (*لسان العرب*، «كفل»).
[7] جميع النسخ + لله به.
[8] ن ع: فاحبس.
[9] انظر: *تفسير الطبري*، ٣٧٢/١٦.
[10] ر: بعث.
[11] جميع النسخ: العلى. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[12] جميع النسخ: نكفل.
[13] ر ن: ووفا؛ ث م: ووفاء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[14] ر ن م: يعرفهم.

وبعد، فإن معرفة ذلك [بـ]أخبار الآحاد، وأخبار الآحاد[1] توجب علم العمل ولا توجب[2] علم الشهادة، وليس هاهنا سوى الشهادة على الله، والترك أولى.

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٤٩]

وقوله عز وجل: **هذا ذكر**. يحتمل قوله:[3] **هذا ذكر**، أي شرف وذكر للذين[4] تقدم ذكرهم من الأخيار،[5] لأنهم يُذكَرون أبدا بخير وحسن الثناء عليهم بما كان منهم من حسن السيرة والعمل. فذلك شرفهم حيث صاروا مذكورين على ألسن الناس وهم أموات.[6] أو أن يكون ذكر هؤلاء ذكرا[7] وعِظَة لمن بعدهم، أو ذكرًا[8] لك وعظة لتعرف[9] حسن معاملة الربّ بهم. أو هذا القرآن ذكر وعظة لمن آمن[10] به. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **وإن للمتقين لحسن مآب**. جملة الاتقاء هو أن يُتَّقى المهالكَ، أي [للذين] اتَّقَوْا جميع ما يُهلكهم لَحُسنُ مآب، أي مرجع. ثم بيّن ووصف حسن المرجع الذي يرجعون إليه حيث قال عز وجل:

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾[٥٠]

قوله عز وجل: **جنات عدن** أي مُقام. يقال: عَدَن في مكانٍ كذا أي أقام [به] كأنه[11] جناتُ مقام فيها لا يبغون عنها حِوَلا ولا غِيَرًا،[12] على ما أخبر الله عز وجل: لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا.[13] وقال بعضهم: عَدْن الشيء هو وسطه،[14] كأنه ذَكَر أن جنة عدنٍ وسط الجنان. ***والله أعلم***.

---

[1] ر م – وأخبار الآحاد.
[2] جميع النسخ: يوجب علم العمل ولا يوجب. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[3] ر ن م: قول.
[4] جميع النسخ: للذي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[5] ن ث: من الأخبار.
[6] جميع النسخ: أحزاب. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١و.
[7] جميع النسخ: ذكر.
[8] جميع النسخ: ذكر.
[9] ر ن م: ليغرف.
[10] ن ث: أمر.
[11] أي مرجعهم.
[12] ث: ولا عدا.
[13] ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلًا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾ (سورة مريم، ١٨/١٠٧-١٠٨).
[14] جميع النسخ: عدن الذي هو وسط الشيء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

وقوله عز وجل: **مفتَّحةً لهم الأبواب.** يحتمل قوله: **مفتحة لهم الأبواب** أبواب الجنة، يقال له: ادخلْ أيَّ بابٍ من أبوابها شئت[١] على ما يقوله بعض الناس. وجائز أن يكون أبواب كلِّ أحد منهم في الجنة تكون[٢] مفتحة، لأن إغلاق الأبواب[٣] إنما يكون في الدنيا إما لخوف السَّرَق أو نظر الناس إلى أهله وحرمه، وخوفِ نظر أهله إلى الناس، لهذا المعنى تُتَّخذ[٤] الأبواب في الدنيا والغَلَق والإغلاق دونهم، وليس ذلك المعنى في الجنة لِما أخبر أن أزواجهم يَكُنَّ قاصراتِ الطرف[٥] لا ينظرن إلى غير أزواجهن، ولا يكون فيها[٦] خوف السرق، لذلك كان ما ذكر. والأشبه أن لا يكون فيها أبواب لما ذكرنا أن الأبواب إنما تتخذ في الدنيا[٧] لخوف السرق والنظر في حرمهم. ***والله أعلم.***

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾[٥١]

وقوله عز وجل: **متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب،** هذا -والله أعلم- كأنه وصفُ حال اجتماعهم، لأنه عند[٨] ذلك يدعى[٩] بالفواكه والشراب في الدنيا، وأما في حال الانفراد فقلّ[١٠] ما يَدعون بالشراب. ثم فيه إخبارُ أنهم يدعون في الجنة بالفواكه والشراب جميعا، وفي الدنيا العرف فيهم: أن أهل الشراب قلَّما يجمعون بين الفواكه والشراب بوجهين: إما لخوف الضرر بهم إذا جُمِع، أو لِما لا يوجَدان، وليس هذان المعنيان في الجنة. ***والله أعلم.***
وقوله عز وجل: **بفاكهة كثيرة،** كأنّ ذكر الكثرة[١١] كناية عن أنواع[١٢] الفواكه وألوان مختلفة من كل نوع، ليس بعبارة عن الكثرة من نوع واحد. ***والله أعلم.***

---

[١] م: شيئت.
[٢] ر ن م: يكون.
[٣] جميع النسخ: الإغلاق والأبواب.
[٤] جميع النسخ: يتخذ.
[٥] انظر: الآية ٥٢ من هذه السورة.
[٦] ر ن م: فيهما.
[٧] جميع النسخ: يتخذ؛ ر ث م - في الدنيا.
[٨] ر م - عند.
[٩] ر ن م: يدعا.
[١٠] ر ن: قل؛ ث م: وقل. والتصحيح مستفاد من نسخة مدينة، ورقة ٥٧٤و.
[١١] جميع النسخ: من أنواع. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.
[١٢] ث: الكثيرة.

﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[٥٢]

وقوله عز وجل: **وعندهم قاصرات الطرف**، أي طَرْفهن يَقْصُرن[١] على أزواجهن لا ينظرن[٢] إلى غير أزواجهن ولا يردن غيرهم. *والله أعلم*.

وقوله: **أتراب**، قالوا: مستويات الأسنان. أرادوا[٣] أن يكونوا[٤] جميعا: الأزواج والزوجاتُ على سن[٥] واحد. أو يخبر أنهم جميعا يكونون على حال واحدة لا يتغيرون ولا يهرَمون كما يكون في الدنيا بعضهم أكثر سنا من بعض وأضعف حالا من الآخر، ولكن لا يهرمون ولا يَكبَرون ولا يَضعُفون. *والله أعلم*.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[٥٣] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾[٥٤]

وقوله عز وجل: **هذا ما توعدون ليوم الحساب**، كأنه يقول لهم الملائكة: هذا ما توعدون[٦] [يا] أهلَ الجنة في القرآن. ثم أتاهم من الله بِشارة ببقاء تلك النعم لهم[٧] أبدا، وهو ما قال عز وجل: **إن هذا لرزقنا ما له من نفاد**، أي انقطاع وذهاب. نَفَدَ الشيء إذا فَنِيَ[٨] وذهب. *والله أعلم*.

﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[٥٥] ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٥٦]

وقوله عز وجل: **هذا**، أي هذا الذي ذكرنا ثواب المتقين وجزاء تقواهم. ثم بين جزاء الطاغين وهو قوله عز وجل: **وإن للطاغين لشر مآب**، أي لبئس المرجعُ. ثم بيّن ذلك المرجع، ما هو؟ فقال عز وجل: **جهنمَ يصلونها فبئس المهادُ**، أي بئس ما مَهّدوا لأنفسهم.

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[٥٧]

وقوله عز وجل: **هذا**، أي هذا الذي ذكرنا جزاء الطاغين. والطاغي[٩] يرجع إلى وجوه،

---

[١] ن: يقصر.
[٢] ر: لا ينظر.
[٣] ر ث م: أراد.
[٤] جميع النسخ: أن يكونون.
[٥] جميع النسخ: سنن.
[٦] ن: توعد.
[٧] جميع النسخ: بشارة يبقى لهم ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.
[٨] ر م: افنى.
[٩] جميع النسخ: والطغيان. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

إلا أن أصله هو الذي لا يجتنب المهالك ولا يتقي؛ والمتقي هو الذي يتقي[1] المهالك ويجتنبها حقيقةَ التُّقى.[2] *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **فليذوقوه حميم وغساق**، كأن الملائكة يقولون[3] لهم إذا أدخلوا جهنم وأُلقُوا فيها: **فليذوقوه حميم وغساق**. والحميم هو الشراب الذي قد انتهى حرّه غايته ونهايته. والغَسّاق، اختلفوا[4] فيه. قال بعضهم: هو ما يسيل من الصديد والقَيح واللحم، جعل ذلك شرابَهم في النار. وقال بعضهم: الغساق هو الزَّمْهَرير. والزمهرير هو البرد الذي بلغ غايته ونهايته، يُحرق لشدة[5] برده كما يُحرق الحميم الذي بلغ نهايته لشدة[6] حرّه. **والله أعلم**.

*قال القُتَبي: **الغسّاق** ما يسيل من جلود أهل النار ولحومِهم من الصديد. يقال: غسَقتْ عينه[7] أي سالت. ويقال: هو البارد المُنْتِن.[8] وكذلك قال أبو عَوْسَجَة.* [٦٥٨و س١٧] [٦٥٨و س١٩]

﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[٥٨] ﴿هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾[٥٩] ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[٦٠]

وقوله عز وجل: **وآخر من شكله أزواج**، اتفق أهل التأويل أو أكثرهم[10] على أن قوله عز وجل: **وآخر من شكله أزواج** هو العذاب، كأنه يقول: وآخر من شكل ما ذكر من العذاب لهم. / ثم اختلفوا في ذلك العذاب الذي قالوا: إنه[11] من شكله. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: هو الزمهرير.[12] وروي عن الحسن: **وآخر من شكله أزواج**، أي[13] ألوان من العذاب.[14] [٦٥٨ظ]

---

[1] ن: اتقى.
[2] جميع النسخ: + والطغيان ما ذكرنا.
[3] ر م: يقول.
[4] ن + اختلفوا.
[5] ر ث م: بشدة.
[6] ر م: شدة.
[7] جميع النسخ: عنه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.
[8] *تفسير غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٨١.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٦١، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٨و/ سطر ١٧-١٩.
[10] وعبارة السمرقندي هكذا: «روي عن ابن عباس ومجاهد، ثم اتفق عامة أهل التأويل» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٥١ظ).
[11] ر ث م – انه.
[12] *تفسير الطبري*، ٢٠/١٣١.
[13] ر م – أي.
[14] *تفسير الطبري*، ٢٠/١٣٣.

وقال بعضهم: زَوجٌ من العذاب. ويشبه أن يكون قوله عز وجل: **وآخر من شكله أزواج،** أي قوم من شكل أولئك الذين ذكرهم يُقرَّبون[1] إلى أولئك فيُجمَعون في العذاب، كقوله عز وجل: ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ.[2] أو أن يكون فوج آخرُ يُدخَلون من شكل الأولين وهو ما ذكر عز وجل: **هذا فوج مقتحم معكم** أي داخل معكم، **لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار** أي داخلو[3] النار.

يقول أهل التأويل: إن قوله عز وجل: **لا مرحبا**[4] **بهم،** يقول المتبوعون[5] للأتباع لَمَّا أُدخلوا النار وراءَهم:[6] **لا مرحبا بهم** أي لا سعة بهم، وهو من الرُّحْب وهو السعة، فأجابهم الأتباع: لا، **بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار**. وقال بعضهم: قالت الخزنة لمن في النار: **هذا فوج مقتحم معكم،** فيَرُدّون على الخزنة: **لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار،** فيَرُدّ عليهم القومُ الذين اقتحموا النار بعدَهم: **بل أنتم لا مرحبا بكم**. وأصل هذا أن هذا منهم لَعْنٌ يلعَن بعضُهم بعضا، كقوله[7] عز وجل: ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ،[8] ونحو ذلك من الآيات.

[٦٥٨و س١٩ *وقوله عز وجل: **وآخَرُ من شكله أزواجٌ،** من مثله. الشكل المثل والشكل بنصب الشين الغُنج،[9] وشكِلت المرأة إذا تغنّجت.[10] والتقحم الدخول؛ واقتحمت، وانقحمت، وتقحمت،[11] كله واحد[12] وهو الدخول. وقوله: **لا مرحبا بهم** أي لا سعة[13] بهم. والرَّحِيب والرَّحْب الواسع.* ٦٥٨و س٢١]

---

[1] ث: تقربون.

[2] ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ (سورة الصافات، ٣٧/٢٢-٢٣).

[3] ث: ادخلوا.

[4] ر ث م – معكم أي داخل معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار أي داخلوا النار يقول أهل التأويل إن قوله عز وجل لا مرحبا.

[5] جميع النسخ: المتبوع. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

[6] جميع النسخ: وراوهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

[7] ر ث م: لقوله.

[8] ﴿... ويلعن بعضكم بعضا﴾ (سورة العنكبوت، ٢٩/٢٥).

[9] م: الفنج.

[10] ر م: تفنجت.

[11] ر م – وانقحمت وتقحمت.

[12] جميع النسخ: واحدة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

[13] جميع النسخ: لا سعد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٥٨و/ سطر ١٩-٢١.

﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾[٦١]

وقوله عز وجل: **قالوا ربنا من قدّم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار**، هذا كقوله: قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ،[1] فهذا[2] قول الأتباع للقادة والرؤساء منهم. ثم ردت القادة[3] على الأتباع وهو قوله عز وجل: وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ.[4] فعلى ذلك هذه المناظرة التي ذكرت هاهنا بين القادة والأتباع. ثم قوله عز وجل:[5] **من قدم لنا هذا**، أي من شَرَع لنا هذه وسنّ الذي كنا عليه وأَمَرَنا به،[6] **فزده عذابا ضعفا في النار**. وهو كما ذكر في سورة سبأ، حيث قال:[7] إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا.[8] *والله أعلم*.*

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾[٦٢] ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾[٦٣]

وقوله: **وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار**، إلى آخر ما ذكر. ذُكر أنهم يقولون[10] [هذا] في الآخرة في النار[11] لِيَلزمهم الحجة وأن لا يقولوا:[12] إنا كنا عن هذا غافلين، لأن هذه السورة مكية نزلت في محاجة[13] أهل مكة في إثبات التوحيد وإثبات الرسالة.

---

[1] سورة الأعراف، ٣٨/٧.

[2] جميع النسخ: هذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥١ظ.

[3] ر – والرؤساء منهم ثم ردت القادة.

[4] ﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ (سورة الأعراف، ٣٩/٧).

[5] جميع النسخ + أنتم قَدَّمْتُموه لنا وقوله أي أنتم شرعتموه لنا في الدنيا وسننتموه ولذلك قولهم.

[6] ر ن م: منه؛ ث – به.

[7] جميع النسخ: قالوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.

[8] ﴿وقال الذين استُضْعِفوا للذين استَكْبَروا بل مَكْرُ الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعلَ له أندادا﴾ (سورة سبأ، ٣٣/٣٤).

* وقعت هنا قطع من تفسير الآيات السابقة برقم ٥٧ ورقم ٥٨ ورقم ٥٩، فنقلنا كلا منها إلى محلها. انظر: ورقة ٦٥٨و/ سطر ١٧-٢١.

[10] ن ث: ذكر هذا أنهم يقولون؛ ر م: ذكر هذا يقول.

[11] جميع النسخ + هذا.

[12] جميع النسخ: وأن لا تقولوا.

[13] ر ث م – في محاجة.

ومنهم من ينكر البعث. فذكر[1] الأنباء المتقدمة لإثبات الرسالة فيما تقدم، وذَكَر حجج البعث في هذه الآيات وحجج التوحيد في آخره. ذكر ذلك كله لهم ليُلزمهم الحجةَ وإن أنكروا ذلك لئلا يقولوا: إنا كنا عن هذا غافلين.

ثم في هذه الآية دلالةُ أن عقوبة الله قد تلزم وإن لم يتحقق[2] عنده الحق ولم يعرفه حقيقةً، حيث أخبر أنهم يقولون في النار ما ذكر عز وجل: **ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار**، لأنه معلوم أنهم لو علموا[3] حقيقةً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا [على حق][4] ما تركوا[5] اتباعه ولا سخِروا منهم. وعلى ذلك يخرج مُباهلةُ أبي جهل[6] يوم بدر، حيث قال: اللهم أيُّنا أَوْصَل رَحِما وأبرُّ لكذا[7] فانصر[8] عليه. ومعلوم أنه لو كان يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق لكان لا يجترئ على المباهلة، دلّ أنه لم يعلم حقيقة[9] أنه على حق، فعوقبوا وإن لم يعلموا لِما مُكِّن لهم من العلم والمعرفة لو تأمّلوا وأحسنوا النظر في ذلك. *والله أعلم*.

ثم قوله عز وجل: **ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار**، قال أهل التأويل: إنهم ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم في دينهم، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يستهزءون بهم في الدنيا ويسخرون منهم، يقولون: كنا نسخر منهم في الدنيا فأين هم[10] وما لنا لا نراهم؟ **[أتّخذناهم سخريّا] أم زاغت عنهم الأبصار**، أي حارت وشُغلت أبصارُنا فلا نراهم. لكن لا يحتمل أن يكونوا يقولون على هذا الذي يقوله أهل التأويل، ولكن يقولون على التلهّف والتندّم على ما كان منهم في الدنيا من ترك اتباعهم والسُّخريّة منهم، قد ظهر عندهم أن أولئك كانوا على حق -أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه- وأنهم على باطل؛

---

[1] جميع النسخ: ذكر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[2] جميع النسخ: وإن يحقق. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[3] جميع النسخ: لم يعلموا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[4] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[5] جميع النسخ: وما تركوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[6] ر: أبو جهل.
[7] جميع النسخ: واثر كذا على ما ذكر. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٧ظ.
[8] ث: وانصر.
[9] ر م: حقيقته.
[10] جميع النسخ: لهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.

فلا يحتمل أن يقولوا ذلك على غير التلهّف والتندّم، وقد عرفوا بماذا عذّبوا وجُعلوا في النار، عرفوا أنهم لا يكونون[1] في النار -يعني أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم- إذ كانوا على خلاف ما كان أولئك الكفرة. *والله أعلم*. أو أن يقولوا ذلك على الاستغاثة بهم. يقولون: أين أولئك الذين كانوا اتخذناهم سِخْريًا في الدنيا لعلهم / يشفعون لنا[2] فيُعينوننا؟[3] [٦٥٨ظ] يَطْمَعون النجاة إذا اتبعوهم في ذلك الوقت، أو نحو ذلك، كقوله عز وجل: رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ.[4] وهذا الذي ذكرنا هو أشبه مما يقوله أهل التأويل. *والله أعلم*.

﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[٦٤]

وقوله عز وجل: **إن ذلك لحق تخاصم أهل النار**. قال بعضهم: القسم بقوله عز وجل: صٓ وَالْقُرْآنِ،[5] وقع على هذا على ما ذكرنا. وقال بعضهم: هذا على التقديم والتأخير، يقول: إن ذلك الذي ذكره مِن لعْن[6] بعض على بعض ومن دعاء بعض على بعض،[7] حيث قالوا: بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا، وقولهم: رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ،[8] وما ذكر في سورة الأعراف: قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ كذا، [و] أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ،[9] كذا. أي ذلك التخاصم الذي ذُكِر **لَحَقٌّ**،[10] أي كائن فيما بينهم. *والله أعلم*.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٦٥]

وقوله عز وجل: **قل إنما أنا منذر**، ليس عليّ مما حُمِّلْتم[11] شيء، إنما ذلك عليكم، إنما عليّ الإنذار لكم فقط. وقوله عز وجل: **وما من إله إلا الله الواحد القهار**، يقول -والله أعلم-:

---

[1] جميع النسخ: لا يكذبون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[2] ر ن م: يشفعوننا.
[3] م: فيعيوننا.
[4] سورة الحجر، ٢/١٥.
[5] الآية الأولى من هذه السورة..
[6] ر ث م: من امن.
[7] ر م - ومن دعاء بعض على بعض.
[8] الآية ٦٠ و ٦١ من هذه السورة..
[9] سورة الأعراف، ٣٨/٧-٣٩.
[10] جميع النسخ: الحق. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[11] ر ن م: ما حملتم.

ما من إله عُبِد[1] دونه بإله إنما الإله هو الله[2] الواحد القهار الذي تفرد وتوحّد بربوبيته وألوهيته، قَهَر الخلائق كلَّهم بقدرته.

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[٦٦]

وقوله عز وجل: **رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار**، يخبر[3] عن غناه[4] وسلطانه يقول –والله أعلم–: تعلمون[5] أنه رب السماوات والأرض ومنشئهما ومنشئ ما بينهما، فلا يحتمل أن ما يأمركم به وينهاكم عنه إنما يأمركم لحاجة نفسه أو لمنفعة له، ولكن إنما يأمر وينهى لمنفعة أنفسكم[6] ولحاجتكم. أو يقول: تعلمون[7] أنه هو ربكم ورب ما ذَكَر من السماوات والأرض وما بينهما فكيف تعبدون من تعلمون[8] أنه ليس برب[9] ولا إلهٍ وإنما الإله ما ذُكِر فتتركون[10] عبادته وطاعته؟ وقوله عز وجل: **العزيزُ الغفار**، أي لا يلحقه الذُل بذُلّ أوليائه وخَدَمِه لأنه عزيزٌ بذاته لا بأحد، ليس كملوك الأرض يَذِلّون إذا ذلّ أولياؤهم وأتباعهم، لأن عِزّهم بأوليائهم وأتباعهم فإذا ذلّوا ذَلّ[11] من كان عزُّه بهم، فأما الله سبحانه وتعالى [فـ]ـهو العزيز بذاته لا يلحقه الذلّ بذلّ أوليائه ولا هلاكِهم.

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾[٦٧] ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[٦٨]

وقوله عز وجل: **قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون**، له تأويلان. أحدهما أن هذا القرآن الذي أنزل[ه] على رسوله صلى الله عليه وسلم نبأٌ عظيم أنتم عن التفكر فيه والنظر معرضون؛ لأن فيه ذكر ما[12] نزل بالمكذبين بالتكذيب والعناد، وفيه ذكر من نجا منهم أنه[13] بم[14] نجا،

---

[1] ر: عند.
[2] ر م – الله.
[3] ر م: ويخبر.
[4] ر ث: غنائه.
[5] ر ث م: يعلمون.
[6] ر م: له نفسكم.
[7] ر ث م: يعلمون.
[8] ر ث م: يعلمون.
[9] ر ث م: بربكم.
[10] جميع النسخ: فيتركون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢و.
[11] م – ذل.
[12] ر م: ذكرنا.
[13] ر ث م – انه.
[14] جميع النسخ: ثم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.

وفيه[١] ذكر ما يؤتى[٢] وما يُتَّقى، وفيه ذكر البعث وذكر الجنة والنار ونحوه، وذكرُ ما لهم وما عليهم، فهم عن التفكر فيه والنظر معرضون ما لو تفكروا فيه وتأملوا لأدركوا كله ووصلوا إلى معرفة كل ما فيه مما ذكرنا. *والله أعلم*.

والثاني قوله عز وجل: **قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون**، أي البعث والحشر هو نبأ عظيم أنتم عن السعي والعمل لذلك معرضون تاركون. فمن جعل تأويله على البعث[٣] والحشر يجعل الإعراض عن السعي له والعمل لذلك اليوم، ومن حمل تأويله على القرآن يجعل الإعراض عن التفكر فيه والنظر. *والله أعلم*.

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[٦٩] ﴿إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٧٠]

وقوله عز وجل: **ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي**، الآية. اختلف **في الملأ الأعلى**. قال عامة أهل التأويل: الملأ الأعلى هم الملائكة الذين تكلموا في آدم عليه السلام حين قال لهم الرب عزّ وجلّ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، فقالوا عند ذلك: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ،[٤] الآية. وقوله عز وجل: **إذ يختصمون**، ليس على حقيقة الخصومة ولكن على التكلم في ذلك، كقوله عز وجل: يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا،[٥] ليس على التنازع المعروف عند الناس والخصومة، ولكن على اختلاف الأيدي؛ فعلى ذلك ما ذكر من اختصامهم. *والله أعلم*. ومعناه ما كان لِيَ[٦] من علم من اختصام الملأ الأعلى وما كان منهم من التكلم إلا أن أوحي إليّ فعلمت، وإنما أنا نذير مبين. وقال بعضهم: **ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون**، وكان[٧] اختصامهم في الكفّارات وفي الدرجات وفي المنجيات والموبقات،[٨]

---

[١] جميع النسخ: وفي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.

[٢] ر م: نوى.

[٣] جميع النسخ: غير البعث. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.

[٤] ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ (سورة البقرة، ٢/٣٠).

[٥] جميع النسخ: كأنها. والتصحيح من نسخة برلين، ورقة ٤٠٧ظ. ﴿... لا لغوٌ فيها ولا تأثيم﴾ (سورة الطور، ٥٢/٢٣).

[٦] جميع النسخ – لي. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.

[٧] جميع النسخ: وما كان. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.

[٨] ر ث م: والموثقات.

حتى علّمني الله ذلك بالوحي وأعلمني ذلك.[1] ويذكرون أن الكفارات هي[2] إسباغ الوضوء في المكروهات وبذل الطعام عند الضِّيق والشدائد ونحوها[3] مما يطول ذكره.[4] ***والله أعلم***.

وجائز أن يكون قوله عز وجل: **ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون**، أي بالجمع الأعلى وهو جمع يوم القيامة، سمّاه الجمع الأعلى لأنه جَمْع الأولين والآخرين من الفرق[5] جميعا، أي ما كان لي من علم بذلك الجمع حتى علمتُ بالوحي. وقوله عز وجل: **إذ يختصمون**، في ذلك اليوم[6] تقع[7] الخصومات كقوله عز وجل: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ،[8] وهو على حقيقة الخصومة. وجائز أن يكون: **الملأ الأعلى** هم الأشرافَ من أولئك الكفرة والقادة، منهم الذين أُهلكوا بالتكذيب، ومنهم من نجا[9] بالتصديق. يقول: ما كان لي من علم بهم وما نزل بهم حتى أُوحِي إليّ فعلمتُ بالوحي. كأنهم سألوه عن ذلك فأخبر أني[10] كنت كواحد منكم في ذلك حتى علمت ذلك بالوحي، **إلا أنما أنا نذير مبين** أمَرني ربي وأوحى إليّ أن أنذركم / بذلك.[11] ***والله أعلم***. [٦٥٩و]

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴾[٧١]

وقوله عز وجل: **إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين**، ظاهر هذا أن يكون لا على القول منه لهم ولكن على الخبر أنه كان ما ذكر. ***والله أعلم***. ثم ذكر الذي خلق منه آدم على أوصاف مختلفة. مرةً ذكر أنه خلقه[12] من طين،[13] ومرة من تراب،[14] ومرة مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ،[15]

---

[1] جميع النسخ + إلي.
[2] جميع النسخ: هو. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.
[3] ن: ونحو ذلك.
[4] انظر: تفسير *القرطبي*، ١٥/٢٢٦.
[5] ن ث: العرف.
[6] ن ث + وفي ذلك اليوم.
[7] جميع النسخ: يقع.
[8] سورة الزمر، ٣٩/٣١.
[9] جميع النسخ: ومن نجا منهم.
[10] جميع النسخ: أي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.
[11] جميع النسخ + حتى أعلم بالوحي.
[12] ر م: خلق.
[13] ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (سورة السجدة، ٣٢/٧).
[14] ﴿خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (سورة آل عمران، ٣/٥٩).
[15] ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حما مسنون﴾ (سورة الحجر، ١٥/٢٦).

ومرةً من صلصال[1] كالفخار،[2] ومرةً من [طين][3] لازب[4] وغيره على اختلاف ما ذكر. فجائز أن يكون كل وصف من ذلك قد كان وصفا[5] عن حال: كان ترابا[6] ثم صار طينا ثم[7] ما ذكر ووصف.[8] *والله أعلم*.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٧٢]

وقوله عز وجل: **ونفخت فيه من روحي**، أي جعلت فيه من روحي.[9] وإضافة الروح إلي نفسه كإضافة خلق من خلائقه إليه؛ إذ الروح خلقٌ من خلائقه كسائر الخلائق. وقوله عز وجل: **فقعوا له ساجدين**، لولا صرف أهل التأويل سجود الملائكة لآدم إلى حقيقة السجود، وإلا كنا نصرف الأمر به إلى الخضوع له والاستسلام لِما[10] أحوج الملائكة إلى معرفة هذه الأسماء إلى آدم وبه عرفوها، حيث قال عز وجل: يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ.[11] لكن صَرَف أهل التأويل سجود الملائكة لآدم[12] إلى حقيقة السجود له، وذلك جائزٌ لأنهم ممتحَنون بالأمر والنهي، وقد بينا ذلك فيما تقدم.[13]

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٧٣] ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٧٤]

ثم استثنى إبليس من الملائكة وأخبر أنه استكبر وأبى أن يسجد له، حيث قال عز وجل: **فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين**، على قول من يقول:

---

[1] جميع النسخ: كالصلصال ومرة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.
[2] ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ (سورة الرحمن، ١٤/٥٥).
[3] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٢ظ.
[4] ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ (سورة الصافات، ١١/٣٧).
[5] جميع النسخ: وصف.
[6] ر ن م: أترابا.
[7] ن ث + ما ذكر إلى اختلاف.
[8] ر م: وصف؛ ث – وصف.
[9] ر ث م – أي جعلت فيه من روحي.
[10] جميع النسخ: كما. والتصحيح من *الشرح*، ٦٥٢ظ.
[11] ﴿قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ (سورة البقرة، ٣٣/٢).
[12] ر م – لآدم.
[13] انظر تأويل الآية ٣١ من سورة البقرة.

إن إبليس كان من الملائكة فلما أبى السجود خذله ووَكَلَه إلى نفسه صار كافرا ليُعلَم أن كلّ أحد وإن عظُم قدره وجلّت منزلته يحتمل خلافَ ما هو فيه وضدّه، وأنه متى امتحنه بأمرٍ فترك أمره تكبرا واستخفافا خذله[1] ووكله إلى أمره ونفسِه فصار كافرا مخذولا حقيرا، ليكونوا[2] أبدا على حذر وفزع إلى الله عز وجل على ما أخبر من عظم قدر الملائكة عند الله وجليل منزلتهم عنده، إذا خذلهم ووكلهم إلى أنفسهم صاروا كما صار إبليس. ***والله أعلم***. ثم قوله عز وجل: **وكان من الكافرين**، أي كان في علم الله أنه يكفر. أو كان بمعنى صار، [أي صار] من الكافرين إذ أبى السجود واستكبر، كقوله عز وجل لآدم: فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ،[3] أي تصيرا من الظالمين. ***والله أعلم***.

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[٧٥]

وقوله عز وجل: **قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ**، قد ذكرنا فيما تقدم[4] في غير موضع أن تخصيص إضافة الشيء الواحد إلى الله تعالى يخرج مخرج تعظيم ذلك الواحد وذلك الفرد، كقوله: بيت الله، و مساجد الله، و أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ،[5] و رسول الله، وولي الله وأشباه ذلك. وخص هذه الأشياء بالإضافة إليه وإن كانت البقاع كلها والخلق كله له على التعظيم لذلك. فعلى ذلك يخرج إضافة خلق آدم إلى نفسه مخرج[6] تعظيم آدم حيث قال: **خلقت بيديّ**، وإن كان جميع الخلائق هو خلقهم. ويخرج إضافة كلية الأشياء إلى الله وكلية الخلائق إليه مخرج تعظيم الرب والمدح له، نحو قوله عز وجل: خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ،[7] ورازق كل شيء،[8] [و]منشئ العالم ومبدئه،[9] و هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،[10] [و] مَالِكَ الْمُلْكِ،[11] وغير ذلك على ما ذكرنا فيما تقدم. ***والله أعلم***.

---

[1] جميع النسخ: أو استخفافا وخذله. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٨ظ.

[2] «أي الأخيار الذين لا عصمة لهم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٥٢ظ).

[3] سورة البقرة، ٢/٣٥.

[4] انظر: *تأويلات القرآن*، ١/١٤٢، ١٧٣؛ ٦/١٦٠-١٦١.

[5] سورة الجن، ٧٢/١٨.

[6] ر ن م: يخرج.

[7] سورة الأنعام، ٦/١٠٢.

[8] جميع النسخ + ورزاق (ن ث: ورازق) الخلق (ر م: يخلق).

[9] جميع النسخ: مبدئها. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٤٨ظ.

[10] سورة البقرة، ٢/٢٨٤.

[11] سورة آل عمران، ٣/٢٦.

ثم قوله عز وجل: **بيدي**، قد تكلف[١] أهل الكلام والتأويل في تأويل إضافة اليد إلى الله عز وجل. منهم من قال: [هي] القوة، ومنهم من قال كذا، لكن التكلف في ذلك فضل. مع ما قد يضاف اليد إلى من لا يد له ولا جارحة ولا عضو، نحو قوله[٢] عز وجل: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ،[٣] لم يفهم أحد بذكر اليد له ولا [بذكر] الخلف ما يُفهَم من الخلق.[٤] وكذلك لم يفهم[٥] ما ذكر من مجيء البرهان [و]مجيء[٦] الحق ولا من زهوق الباطل ما يُفهَم من مجيء الخلق ولا ذهابهم،[٧] حيث قال عز وجل: قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ،[٨] و قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ،[٩] وأمثال ذلك مما يكثر عدُّه وإحصاؤه. لم يَفهم أحدٌ من الخلائق من مجيء هذه الأشياء التي ذكرنا مجيءَ الخلق ولا فَهِم من ذكر اليد لما ذكرنا من الأشياء جارحةً ولا عضوا؛ فكيف يُفهَم من ذكر اليد ما فُهِم[١٠] من الخلق لولا[١١] فساد اعتقادهم لربهم والجهلُ بتعاليه عن معنى الغير، وإلا لم يخطر ببالهم[١٢] بذكر ذلك لله وإضافته[١٣] إليه ما يخطر ببالهم[١٤] من الخلق ومعنى الخلق.

أو أن يكون ذِكْرُ ذلك[١٥] لنفسه وإضافته إليه من اليد وما ذكر لما باليد يكون [العمل][١٦] في الشاهد لو احتمل كون[١٧] ذلك من الخلق، نحو قوله:[١٨] ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ،[١٩]

---

[١] جميع النسخ: قد تكلفت. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[٢] ر ن ث: قال.
[٣] سورة فصلت، ٤٢/٤١.
[٤] جميع النسخ + ولا ذهابهم.
[٥] جميع النسخ − لم يفهم. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[٦] ر ن ث: فمجيء.
[٧] ر ن م + وكذلك ما ذكر من مجي البرهان.
[٨] سورة يونس، ٥٧/١٠.
[٩] سورة النساء، ١٧٤/٤.
[١٠] ن: ففهم.
[١١] ر م: اولا.
[١٢] جميع النسخ: بباله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[١٣] جميع النسخ: أو إضافته.
[١٤] جميع النسخ: بباله. والتصحيح المرجع السابق، نفس الورقة.
[١٥] ر م: ذلك ذكر.
[١٦] الزيادة مستفادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[١٧] ن: كونه.
[١٨] جميع النسخ: ما قال. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[١٩] سورة الأنفال، ٥١/٨.

[وقوله:] فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[1] ونحو ذلك مما يعلم في الحقيقة أن ذلك لم يكن[2] بكسب اليد[3] حقيقةً ولا عَمَلِهِ[ا] من نحو الكفر وغير ذلك من الأشياء، لكنه ذَكَر اليدَ لِما باليد يكتسب في الشاهد وبها يُعمل أكثر الأعمال والأفعال، فأضاف[4] ذلك إليها لما ذكرنا وإن لم يكن منها عمل حقيقةً. فعلى ذلك إضافة اليد إلى الله / فيما أضاف، على ما لو كان[5] ذلك من الخلق [٦٥٩ظ] إنما كان باليد. وعلى ذلك يخرج ما ذكر من استوائه على العرش بعد أن ذكرنا فيه ما يليق به ونفينا عنه ما لا يليق.[6] وأصل ذلك أنا عرفنا الله عز وجل متعاليا عن جميع معاني الغير [بريئا][7] عن كل صفات يوصف بها الغير على ما ذكر في كتابه: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ،[8] فإذا كان كذلك لا حاجة[9] لنا إلى تأويل اليد وما ذكر أنه ما أراد به. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **أستكبرت أم كنت من العالين**، معناه -والله أعلم- **أستكبرت** للحال عند ما أبيت[10] السجود له **أم كنت** في اعتقادك **من العالين**، أي المستكبرين. ويحتمل قوله عز وجل: **أم كنت** أم صرت، **من العالين**، أي استكبرت وصرت من العالين[11] على ما ذكرنا[12] في قوله عز وجل: وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ،[13] أي صار من الكافرين. ثم حرف الشك والاستفهام من الله قد ذكرنا أنه على الإيجاب والقطع، كأنه قال: بلى كنتَ في [علم][14] الله أنك تكفر. أو يقول: وصرتَ من العالين، أي عمن يطلب العُلو، كقوله تعالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ.[15]

---

[1] جميع النسخ: وما كسبت يداك. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و. ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ (سورة الشورى، ٣٠/٤٢).

[2] ر ث م + ذلك.

[3] جميع النسخ: به.

[4] ر ث م: أو أضاف؛ ن: وأضاف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.

[5] ر م: على ما كان.

[6] ر: ما يليق. انظر: فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية في أواخر المجلدات «الاستواء على العرش».

[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.

[8] سورة الشورى، ١١/٤٢.

[9] ن ث + يقع.

[10] ث: اتيت.

[11] ن + أي استكبرت وصرت من العالين.

[12] ر ث م - ذكرنا.

[13] الآية السابقة.

[14] الزيادة مستفادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.

[15] سورة القصص، ٤/٢٨.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[٧٦]

وقوله عز وجل: **قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**. ظن إبليس -عليه لعنة الله- أن النار لِما كان من طبعها الارتفاع والعلو ومن طبع الطين التسفّل والانحدارُ [ظنّ][١] أن الذي طبعُه الارتفاع والعلوّ خير من الذي طبعه التسفّل والانحدار؛ لذلك قال -والله أعلم-: **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**. أو لِما رأى أن إصلاح الأشياء كلها ونضجها بالنار فقال كذلك.[٢] لكن لو نَظَرَ[٣] الملعون وحَقَّق النظر لعلم أن الطين خير من النار، لأنه من الأرض والأرض كالأصل والأمِ لغيره لأن الأشياء التي[٤] يكون صلاحها ونُضجها بالنار أولُ بدئها من الأرض كالابن من الأم الوالدة على غير ما ذكر. ***والله الموفق***. ثم كفره بإبائه[٥] السجودَ له لِما لم ير أمر الله له بسجود من هو خير وأعلى لمن دونه حكمة وحقا، فكفر لِما رأى أنه وضعَ الأمرَ[٦] في غير موضعه.[٧] ***والله أعلم***.

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[٧٧]

وقوله عز وجل: **فاخرج منها**، قال بعضهم: أي اخرج من الجنة، وقال بعضهم: أي اخرج[٨] من السماء إلى الأرض، وقال بعضهم: أي اخرج من الأرض إلى جزائر البحر. والله أعلم بذلك. وليس لنا أنْ نتكلف القطع على القول فيه أنْ أمره بالخروج مِن كذا، وقد عرف اللعين أنه ما الذي أمره بالخروج[٩] منه؟

ثم ذكر مرة: **فاخرج منها**، ومرة قال: فَاهْبِطْ مِنْهَا،[١٠] ونحو ذلك من الألفاظ المختلفة. وكذلك ما ذكر مرة: قَالَ [يَا إِبْلِيسُ] مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ،[١١] وقال في موضع آخر:

---

[١] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[٢] جميع النسخ: عند ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[٣] جميع النسخ: لو يظن. والتصحيح من نسخة تيره، ورقة ٤٥٠ظ.
[٤] جميع النسخ – التي. والزيادة من *الشرح*، نسخة مكة ٥٣٠، ورقة ١٢٠ظ.
[٥] ر ن م: باثباته.
[٦] م: الأرض.
[٧] جميع النسخ: موضع الأمر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[٨] ن ث – أي اخرج.
[٩] جميع النسخ: أنه تمادى أمره بالخروج منه؛ ر ث م: منها. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[١٠] سورة الأعراف، ١٣/٧.
[١١] الآية ٧٥ من هذه السورة.

مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ،[١] وقال في موضع: مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ،[٢] ونحو ذلك على الألفاظ المختلفة، فذلك كله يدل على أن ليس على الناس حفظ الألفاظ والحروف، وكذلك ما ذكر في القِصص على اختلاف الألفاظ مكررة مُعادة. وقوله عز وجل: **فإنك رجيم،** أي لعين، كأنه قال: فإنك لعين على ألسن الناس [إذ][٣] ليس يذكره أحد من أعدائه وأتباعه وأوليائه إلا وقد لعنه.[٤]

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[٧٨]

وقوله عز وجل: **وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين،** كانت اللعنة عليه إلى يوم الدين هي[٥] خذلانه وطردَه عن رحمته ودينه، لِما علم [في الأزل][٦] أنه لا يعود إلى اختيار توحيده وطاعته أبدا، وإلا كانت[٧] عليه لعنته في الدنيا والآخرة.[٨] فأما في الدنيا [فـ]ـما ذكرنا من خذلانه وتركه في العمى،[٩] وأما في الآخرة [فـ]ـطرده[١٠] عن جنته. ***والله أعلم.***

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٧٩] ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾[٨٠] ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٨١]

ثم سأل ربّه أن يُنظره إلى يوم يبعثون فأجاب[ـه] حيث قال عز وجل: **فإنك من المنظرين.** وإنما أنظره –والله أعلم– [لِما علم][١١] أنه يختار الكفر والخلاف له أبدا.

ثم قوله عز وجل: **إلى يوم الوقت المعلوم،** هو يومٌ اختلف فيه. قال بعضهم:[١٢] الوقت المعلوم هو يوم البعث، [لأنه] إلى ذلك أنظره على ما سبق منه السؤال على النَّظِرَة إلى يوم البعث،

---

[١] سورة الأعراف، ١٢/٧.
[٢] سورة الحجر، ٣٢/١٥.
[٣] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[٤] ر – وقوله عز وجل فإنك رجيم أي لعين كأنه قال فإنك لعين على ألسن الناس ليس يذكره أحد من أعدائه وأتباعه وأوليائه إلا وقد لعنه.
[٥] جميع النسخ: هو.
[٦] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[٧] جميع النسخ: كان.
[٨] يشير الإمام رحمه الله إلى أن قوله تعالى: ﴿إلى يوم الدين﴾ ليس لانتهاء الغاية وأن لعنته تدوم في الآخرة أيضا.
[٩] جميع النسخ: العمر. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين، ورقة ٤٩و.
[١٠] جميع النسخ: مطرود.
[١١] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٣و.
[١٢] ر ث م – قال بعضهم.

حيث قال: [**قال رب فأنظرني] إلى يوم يبعثون**. وقال بعضهم: الوقت المعلوم هو النفخة الأولى.[١] وقال بعضهم: لم يبين له ذلك الوقت، ولذلك ذَكَر منه الخوف، وهو ما قال عز وجل: نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللهَ.[٢] ولو كان بيّن[٣] له الوقت المعلوم لكان لا يخاف دون ذلك الوقت ولكنه يأمن؛ فدل خوفه أنه لم يبين له ذلك وهو معلوم عند الله. *والله أعلم*.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٨٢] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٨٣]

وقوله: **قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**، وقال عز وجل: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ،[٤] كأنه يقول -والله أعلم-: إن عبادي ليس لك عليهم سلطانُ أن تغويهم[٥] إلا من كان في علمي[٦] أنه يختار الغواية ويُؤْثِر[٧] اتباعك[٨] فيكون لك[٩] عليهم سلطانُ الإغواء، فأما من كان[١٠] في علم الله أنه يختار الإيمان والتوحيد فلا سبيل لك عليهم. *والله أعلم*.

ثم قال بعضهم: **المخلصين** للتوحيد، فإن كان ذلك فيكون قوله عز وجل: **لأغوينهم**، أي لَأُوقِعنّهم في الكفر.[١١] وقال بعضهم: **المخلصين** من الهلاك، فإن كان ذلك فيكون قوله: **لأغوينهم**، أي لأهلكنهم. وقال بعضهم: **المخلَصين** من كل ذنب وكل معصية، لكنّ الوجهين الأولين أشبه وأقرب. *والله أعلم*.

---

[١] ن: الأول.

[٢] ﴿وإذ زَيّن لهم الشيطانُ أعمالهم وقال لا غالب لكم اليومَ من الناس وإني جارٌ لكم فلما تَرَاءت الفئتان نَكَصَ على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب﴾ (سورة الأنفال، ٤٨/٨).

[٣] جميع النسخ: يبين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.

[٤] سورة الحجر، ٤٢/١٥.

[٥] جميع النسخ: أن يغويهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.

[٦] جميع النسخ: في علمه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.

[٧] ر م: ولوير؛ ث – ويؤثر.

[٨] جميع النسخ: اتباعه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.

[٩] جميع النسخ: له. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.

[١٠] ر م + له.

[١١] جميع النسخ: لأغوينهم يكون كفرا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[٨٤] ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٨٥]

وقوله عز وجل: **قال فالحق والحق أقول**، قد قرئ بنصبهما جميعا: فالحقَ والحقَ أقول. وقد قرئ أيضا برفع الأول ونصب الثاني: فالحقُ والحقَ. فمن قرأ بالرفع فيكون معناه -والله أعلم- [٦٦٠و] / أنا الحقُّ والحقَّ أقول. أو مِنِّي يكون الحقُّ [والحقَّ أقول]. [1] ومن قرأ على النصب فهو على التأكيد تأكيدا[2] على ما ذكر على إثره، كأنه يقول: أقول الحقَّ الحقَّ. وهو قوله:[3] **لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين.**

[٦٦٠و س١٩] *ثم ذكر عز وجل في جهنم أنه يملأها ولم يذكر في الجنة أنه يملأها. فجائز أن يكون ما ذَكَر من المَلْإ هو أن يُضيِّقها عليهم وفي التضييق زيادةٌ في الألم. أو أن يكون في سعة الجنة حكمةٌ ولا يكون ذلك في جهنم؛ لأن السعة يُطلب للنزهة والانتشار في البساتين وغير ذلك، وليس ذلك في جهنم. والله تعالى أعلم بالصواب.* [٦٦٠و س٢٢]

ثم جائز أن يُحتجَ بهذه[5] الآية على المعتزلة [في قولهم: إن الله أخبر أنه لا يريد الشر]، فيقال لهم: أراد الله عز وجل أن يُنجز ما وعد وأن يُصدِّق خبره الذي أخبر أنه[6] يكون أو لم يرد أن ينجز ما وعد وأن لا يخرج خبره على الصدق؟ فإن قالوا: لم يرد، أعظموا القول، لأنهم زعموا أنه أراد أن يخلف ما وعد وأن يَكذِب[7] في خبره. فذلك عظيمُ القول حيث وصفوا ربهم بالسفه؛ إذ من أراد أن يخلف وعده وأن يكذب[8] في خبره فهو سفيه على زَعم من قال ذلك. وإن قالوا: أراد أن ينجز ما وعد وأن يصدق [في] خبره، فيقال لهم: أراد أن يتبعوا إبليس أو أراد أن يؤمنوا ولا يتبعوه؟ فإن قالوا أراد أن يؤمنوا ولا يتبعوا[9] إبليس فيقال: أراد أن يَجُور ويظلم على زعمكم لأنه أراد أن يملأ جهنم و لم يرد ما يستوجبون ذلك؟ فدلّ على أن الله تعالى قد أراد ما[10] علم أنه يكون منهم. *والله أعلم*.

---

[1] جميع النسخ: أو مني يكون الحق على هذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.
[2] م - تأكيدا.
[3] جميع النسخ: يقول. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٨٨، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٦٠و/ سطر ١٩-٢٢.
[5] ن: فهذه.
[6] جميع النسخ + كان.
[7] جميع النسخ: وأن يكون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.
[8] جميع النسخ: وأن يكون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.
[9] ن: ويتبعوا.
[10] جميع النسخ - قد أراد ما.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[٨٦]

وقوله: **قل ما أسألكم عليه من أجر**، هذا يحتمل وجوها. أحدها لا أسألكم على ما أدعوكم إلى الشرف[١] والذكر في الدنيا والآخرة من أجر. ولا أَحَدَ في الشاهد من يَبذُل لآخر من الشرف أو الذكر إلا ويطلب منه الأجر.[٢] فكيف تتركون[٣] اتباعي ولا يقبلون[٤] ذلك مني؟ أو يقول: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من أجر فيمنعَكم ثِقَلُ ذلك الأجر وذلك الغُرْم عن إجابتي، كقوله عز وجل: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ،[٥] أي لستَ تسألهم أجرا حتى يمنعَهم ثقل ذلك الغرم عن الإجابة.

وقوله عز وجل: **وما أنا من المتكلفين**، قال عامة أهل التأويل: وما أنا ممن تكلف[٦] ذلك من تلقاء نفسه[٧] ولا أمرتكم بما آمركم إلا بالوحي. والمتكلف عند الناس في الظاهر هو الذي يفعل ويقول بلا إذن. وقال أبو عَوْسَجَة: المتكلف هو الذي يتكلف ما لا يَعْنيه ويفعل ما لم يُؤمَر به. وجائز أن يكون قوله عز وجل: **وما أنا من المتكلفين**، أي ما أنا من المتحملين ما حُمِّلتم[٨] إذا خالفتموني. *والله أعلم*.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[٨٧]

وقوله عز وجل: **إن هو إلا ذكر للعالمين**، أي ما هذا القرآن وهذا النبأ إلا عِظَةٌ[٩] وذكرٌ لمن انتفع به.[١٠]

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٨٨]

وقوله عز وجل: **ولتعلمنّ نبأه بعد حين**، يحتمل نبأ القرآن، ويحتمل البعث والحساب، أي تعلمون أن ذلك حق بعد حين.*

[١] جميع النسخ: من الشرف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.
[٢] جميع النسخ: ولا يعطيه ذلك إلا بأجر. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٣ظ.
[٣] ر م: يتركون.
[٤] ر ث م: يصلون.
[٥] سورة الطور، ٤٠/٥٢.
[٦] ن ث: تكلفت.
[٧] جميع النسخ: نفسي.
[٨] ن ث: مما حملتم؛ ر م: فما حملتم.
[٩] ر م: الأعظم.
[١٠] وقع في نسخة ث تفسير هذه الآية بتمامها بعد الآية التالية.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٨٥، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٦٠و/ سطر ١٩-٢٢.



سورة الزمر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[١]

قوله[2] عز وجل: **تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**، يقول -والله أعلم- إن الكتاب الذي يتلوه[3] رسولنا[4] محمد صلى الله عليه وسلم ويدعوكم إليه هو تنزيلٌ من عند الله، كقوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ،[5] الآية. وقوله: **العزيز الحكيم**، على إثر قوله: **تنزيل الكتاب من الله**، يخرج -والله أعلم- [على] أنه يدعوكم محمد صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الكتاب والطاعة، ليس لِذُلٍّ به[6] فيطلب بكم العزَّ أو لضعفٍ[7] في التدبير فيطلب بكم الاستعانة فيه؛ لأنه عزيزٌ بذاته حكيمٌ لا يلحقه الخطأ أو الضعفُ في التدبير، ولكن إنما أمركم بما أمر ونهاكم عما نهى لتكتسبوا[8] لأنفسكم ولتنتفعوا[9] به. فأما الله سبحانه [فهو] عزيز بذاته غني حكيم بنفسه. وقال بعضهم: **العزيز**، هو الذي لا يُعجِزه شيء، **والحكيم**، هو الذي لا يلحقه الخطأ في التدبير. وقال بعضهم: هو **العزيز**، لأنّ كل عزيز دونَه[10] يصير ذليلا عند[11] عزه،[12]

---

[1] ر – سورة الزمر؛ ن م + مكية؛ ث + وهي خمس وسبعون آيات مكية.
[2] ر: وقوله.
[3] ن ث: يتلو.
[4] ن – رسولنا.
[5] ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ (سورة الشعراء، ٢٦/١٩٢-١٩٤).
[6] أي بالله.
[7] جميع النسخ: أو الضعف. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠و.
[8] ر ث م: ليكتسبوا.
[9] جميع النسخ: ولينتفعوا.
[10] جميع النسخ + إذا.
[11] ن: عبد؛ رث م – عند. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠و.
[12] جميع النسخ: غيره. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٥٠و.

ويكون[1] عزٌّ مَن دونه عند عزّه ذُلّا؛ و**الحكيم** هو المصيب في فعله وتدبيره. وقيل: هو الذي وضع كل شيء موضعَه. وقال بعض أهل التأويل: **العزيز**، هو المنيع. وتأويل المنيع الممتنع عن جميع مكائد الخلق وعن جميع[2] حِيلهم بالضرر له. وقد ذكرنا هذا في غير موضع.[3] ***والله أعلم***.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[٢]

وقوله عز وجل: **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق**، يحتمل قوله عز وجل: **بالحق**، أي بالحق الذي لله عليكم وبالحق الذي لبعضكم على بعض. أو يحتمل[4] ما[5] ذكر[6] أهل التأويل: **بالحق**، أي للحق، أي أنزلناه للحق، لم نُنزِله عبثا باطلا لغير شيء ولكن أنزلناه للحق لحقوق ولأحكام[7] ومِحَنٍ وأمور. ***والله أعلم***.

وقوله: **فاعبد الله مخلصا له الدين**، جائز أن يكون ما ذَكَر من إنزاله الكتاب بالحق[8] هو ما أمر[9] من العبادة له [بقوله: **فاعبد الله مخلصا له الدين**]، أمر[10] بوفاء ذلك الحق له. ثم يحتمل قوله: **فاعبد الله مخلصا له الدين** وجهين. أحدهما أصل في الاعتقاد، أي اعتقد جَعْلَ كل عبادة وطاعة لله خالصا لا شرك لأحد فيها.[11] والثاني في المعاملة، أي[12] كلَّ / عبادة وطاعة[13] [٦٦٠ظ] اجعله لله خالصا لا تجعل[14] لغيره فيه شركا.[15] ***والله أعلم***. وأما أهل التأويل [فقد] قالوا: **فاعبد الله**، وحّدِ الله **مخلصا له الدين**. وتأويل هذا أن اجعل الوحدانية والألوهية لله في كل شيء.

---

[1] ر ن م - ويكون.
[2] ر م: وجميع.
[3] انظر مثلا عند تأويل الآية ١٢٩ من سورة البقرة، والآية ٦٦ من سورة هود.
[4] جميع النسخ - يحتمل. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.
[5] جميع النسخ: لما.
[6] ر ث م - ذكر.
[7] ث: وأحكام.
[8] جميع النسخ + ذلك.
[9] جميع النسخ: أمره. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.
[10] جميع النسخ: أمره. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.
[11] جميع النسخ: لا يعتقد أحد شركاء. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠و.
[12] جميع النسخ: إن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.
[13] ن ث: كل أمر وعبادة.
[14] ث: لا يجعل.
[15] جميع النسخ: شركاء. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠و.

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[٣]

وقوله عز وجل: **ألا لله الدين الخالص**، أي لله[1] شهادة الوحدانية والألوهية في كل شيء. ويحتمل أيضا قوله عز وجل: **ألا لله الدين الخالص**، أي دين الله هو الدين الخالص؛ لأنه دين قام بالحجج والبراهين، وأما غيره من الأديان فهو دين [يقوم] بهوى[2] النفس وأمانيّها لا بالحجج والآيات. *والله أعلم*.

وقوله: **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**، كأن فيه إضمارا،[3] يقول: **والذين اتخذوا من دونه أولياء**، وعَبَدُوها قالوا: **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**.[4] وقالوا في موضع آخر: هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ.[5] عرفوا أن ما كانوا يعبدون من الأوثان وغيرها ليسوا بآلهة في الحقيقة ولا لهم الألوهية حقيقةً وأن حقيقة الألوهية لله، لكنهم سَمَّوْها آلهة لأنهم كانوا يعبدونها. وكلُّ معبود عند العرب إله، لأن الإله هو المعبود، وقد رأوا تسمية كل معبود إلها،[6] لذلك سموها آلهةً وإن عرفوا أنْ ليست لهذه الأشياء ألوهيةٌ حقيقة وأن ذلك لله عز وجل.

ثم إن الذي حملهم على عبادة ما عبدوا من دون الله وجهان. أحدهما لما لم يروا أنفسهم تصلح[7] لعبادة[8] الإله العظيم أو تقدر[9] على القيام بخدمته، فعبدوا هذه الأشياء رجاءَ أن تقرِّبهم[10] عبادة هؤلاء إلى الله زلفى، وأنْ [يكون] هؤلاء شفعاءهم عنده.[11] وذلك ما رأوا في ملوك الدنيا أنْ لا كلُّ[12] أحد يجد السبيل إلى خدمة ملوكها أو يقدر على القيام بين أيديهم والخدمة لهم.[13]

---

[1] جميع النسخ: أي ولله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.
[2] ر ن ث: فهوى؛ م: تهوى. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.
[3] جميع النسخ: إضمار. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠و.
[4] «وكذلك في حرف ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: والذي اتخذوا من دونه أولياء قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٥٤و).
[5] ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (سورة يونس، ١٨/١٠).
[6] ر ن: لها؛ م: بها.
[7] جميع النسخ: يصلح. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.
[8] ر: العبادة.
[9] جميع النسخ: يقدر. والتصحيح من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠ظ.
[10] جميع النسخ: أن يقربهم.
[11] ر ن م: عندهم.
[12] ر م: أن كل.
[13] جميع النسخ: بين يديه والخدمة له.

فيخدم من اتصل[1] بالْمَلِك ومن عظم قدره ومنزلتُه عند الملِك ليقرِبه ذلك المخدومُ له إلى الْمَلِك إذا بدت له الحاجة أو الشفاعة. وعلى ذلك ما ذَكَر في قصة فرعون أنه كان اتخذ لقومه أصناما يعبدونها من دونه لِما لم ير كلَّ أحدٍ منهم يصلح الخدمة. وهذا ما أغراه[2] قومه على موسى، حيث قالوا: وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ،[3] ونحوه، هذا وجه.[4]

والثاني عَبَدُوها[5] لِما رأوا آباءهم قد عبدوها وتُركوا على ذلك حتى ماتوا[6] فاستدلوا بتركهم[7] على ذلك على أن الله قد رضي[8] بعبادتهم الأصنامَ وأَمَرَهم بذلك لقولهم: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا،[9] ولذلك قالوا: لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا،[10] وقولهم: لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ.[11] استدلوا بتركه[12] آباءهم على ما عبدوا من الأصنام على ذلك و لم يعاقبهم في الدنيا –وكانوا لا يؤمنون بالآخرة حتى [يتفكروا عسى أنه][13] يؤخرهم[14] إليها– على أن الله قد رضي عنهم[15] بذلك وأنهم عن أمر منه فعلوا ذلك؛ فردّ الله ذلك عليهم فقال:

إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون. يحتمل قوله: **في ما هم فيه يختلفون،** [أي يختلفون] في محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم اختلفوا فيه. فمنهم من قال: إنه ساحر،

---

[1] ر ن م: فيخدم من أهل.

[2] جميع النسخ: وهو ما أغرى. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.

[3] ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتّل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾ (سورة الأعراف، ١٢٧/٧).

[4] جميع النسخ: ونحو هذا أوجه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.

[5] جميع النسخ: عبدوهم.

[6] ق ث م: تابوا.

[7] ر ن م: تركهم.

[8] جميع النسخ: قد كان رضي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.

[9] سورة الأعراف، ٢٨/٧.

[10] سورة الأنعام، ١٤٨/٦.

[11] ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ (سورة النحل، ٣٥/١٦).

[12] ر ن م: تركه.

[13] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.

[14] ر ث م: يزجرهم.

[15] ر م – عنهم.

ومنهم من قال: إنه شاعر، وإنه مجنون، وإنه مفترٍ[١] ونحوه. فيخبر أنه يحكم بينهم ليبين لهم أن ما ذكروا ذكروا بهواهم.[٢] أو يحكم بينهم أن الأصنام التي عبدوها لا يشفع لهم وأنّ عبادتهم لا تقرّبهم[٣] إلى الله زلفى.[٤] ثم وقد بيّن [الله تعالى][٥] لهم في الدنيا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر ولا ساحر ولا كذّاب على ما قالوا، لِمَا أنبأهم وأخبرهم بأخبار عرفوا أن الساحر والشاعر[٦] لا يعرف مثلَها نحو ما أخبرهم بنصر الله إياه والظفر له عليهم -أعني على الأعداء- فكان على ما أنبأهم. وكذلك ما أنبأهم بأنباء وأخبار[٧] ما لا يستفاد مثلُها بالسحر ولا بالكهانة[٨] إلا بالوحي[٩] من الله عز وجل، لكنهم عاندوا وكابروا. وكذلك بيّن لهم أيضا ما عرفوا أن الأصنام التي عبدوها في الدنيا لا تملك[١٠] لهم الشفاعة يوم القيامة؛ حيث ابتلاهم بأهوال وأفزاع بركوب البحار والتضييق عليهم [بالجدب والقحط][١١] حتى فزعوا إلى الله في كشف ذلك عنهم ودفعه منهم، لم يفزعوا إلى الأصنام التي عبدوها. وهو ما قال عز وجل: فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ،[١٢] وقوله: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ،[١٣] ونحو ذلك. و لم يدفع ما عبدوه مَا ابْتُلُوا بذلك من الشدائد والبلايا[١٤] عرفوا أن معبودهم الذي عبدوه لا يملك دفع ذلك عنهم ولا كشفه وإنما المالك لذلك هو الله المعبود الحق. ثم يناقض فعلُهم[١٥] قولهم[١٦] لأنهم كانوا ينكرون رسالة النبيين بقولهم:

---

[١] جميع النسخ: مفترى.

[٢] ر: أن ما ذكروا هواءهم؛ ن ث: أن ما ذكروا هواؤهم؛ م: أن ما ذكروا هواهم. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ٥٠ظ.

[٣] جميع النسخ: لا يقربهم. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠ظ.

[٤] «ويحتمل أيضا: أي يحكم بينهم في الذي يختلفون فيه في الدين: أيهما أحق، الذي عليه محمد أو الذي هم عليه؟» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٥٤و).

[٥] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.

[٦] ن ث: ولا الشاعر.

[٧] جميع النسخ + عرفوا أن صادق في ذلك. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠ظ.

[٨] ر م: وبالكهانة.

[٩] م: بوحي.

[١٠] ر ث م: لا يملك.

[١١] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.

[١٢] سورة العنكبوت، ٦٥/٢٩.

[١٣] سورة الإسراء، ٦٧/١٧.

[١٤] جميع النسخ: ونحو ذلك ما ابتلاهم بالشدائد والبلايا. والتصحيح من مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٤و.

[١٥] ر ث م – فعلهم.

[١٦] جميع النسخ: وقولهم.

أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَسُولاً،[1] فيرون للخشب والأشجار الألوهية والعبادةَ فذلك تناقض ظاهر. قال بعضهم في قوله: **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**، أي مَقْرَبة فيشفعون لنا إلى الله تعالى.[2] **إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون**.

وقوله عز وجل: **إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**، قال أبو بكر [الأصم: أي][3] **لا يهدي**، أحدا[4] بالضلال والكفر ولكن إنما يهدي بضد الضلال والكفر، أو كلام نحوه. وقال الْجُبَّائي:[5] **لا يهدي** طريق الجنة في الآخرة، أي لا يهدي من كان في الدنيا كاذبا كفّارا في الآخرة طريق الجنة.* وقال جعفر بن حرب:[7] **إن الله لا يهدي**، إلى الزيادات التي يَهْدِي ويعطي[ها] من اختار[8] الهدى؛ لأنه يقول: إن من اختار الهدي واهتدى كان [له] عند الله لطف[9] ورحمةٌ يُعطِي ذلك زياداتٍ وفضلَ زيادة على من[10] كان اختاره، كقوله عز وجل: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ.[11] هذه التأويلات كلها للمعتزلة.

وأما عندنا فإن قوله: **إن الله لا يهدي** مَنْ هو في علمه أنه يختار الكفر وقتَ اختياره الكفر والضلالَ، أي لا يوفِّقه الهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يَخْذُله. وكذلك نقول[12] في قوله عز وجل: وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ،[13] و الْكَافِرِينَ،[14] ونحوه، أي لا يهديهم وقت اختيارهم الكفر والظلم. *والله الموفق*.

---

[1] سورة الإسراء، ١٧/٩٤.

[2] جميع النسخ + وقوله.

[3] الزيادة من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٠ظ.

[4] م: أحد.

[5] أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي (ت ٣٠٣هـ/٩١٦م) من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة الجبائية. له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب. له تفسير حافل مطول، رد عليه الأشعري (انظر: *الأعلام* للزركلي، ٦/٢٥٦).

* وقعت هنا قطعة من تفسير هذه الآية، فأخرناها إلى آخر الآية، انظر: ورقة ٦٦٠ظ/ سطر ٣٩-٦٦١و/ سطر ٢.

[7] هو أبو الفضل الأشج جعفر بن حرب الهمداني البغدادي (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م) من أئمة المعتزلة. أخذ الكلام عن أبي الهذيل العلاف بالبصرة. وصنف كتبا. (انظر: *الأعلام* للزركلي، ٢/١٢٣).

[8] جميع النسخ: من اخبار. والتصحيح من نسخة عاطف أفندي ٧٧، ورقة ١٧٨ظ.

[9] ر م: لطفا.

[10] جميع النسخ: ما.

[11] سورة محمد، ٤٧/١٧.

[12] جميع النسخ: يقول. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.

[13] انظر مثلا: سورة البقرة، ٢/٢٥٨؛ وسورة آل عمران، ٣/٨٦؛ وسورة التوبة، ٩/١٩.

[14] انظر مثلا: سورة البقرة، ٢/٢٦٤؛ وسورة التوبة، ٩/٣٧.

والثاني **لا يهدي**، أي لا يخلق فِعلَ مَن[1] فعلُه[2] [فعلَ] كفرٍ فعل هدًى[3] ولكن يخلق فِعلَ كفرٍ، وكذلك [لا يخلق][4] فِعلَ من[5] فعله[6] [فعل] هدًى[7] فِعلَ كُفرٍ، ولكن يخلق كلَّ فعل على ما[8] يفعله الفاعل ويختاره: يخلق فعلَ الكافر كفرا وفعل المهتدي فعلَ هدى؛ يخلق كلَّ فعل على ما يختاره الفاعل ويفعله، إن كان هدى يخلقه هدى وإن كان كفرا يخلقه كفرا. وقال بعض أهل التأويل: **إن الله لا يهدي** من كان في علمه أن يُختَم بالكفر ويَخرج به من الدنيا. ***والله أعلم***.

ثم قوله عز وجل: **من هو كاذب كَفّار** يحتمل وجهين. أحدهما: **من هو كاذب**[9] على رسول الله صلى الله عليه وسلم[10] **كفار** لنعم الله. والثاني[11] كاذب في القول كفار في الفعل. ***والله أعلم***.

*وجائز أن يكون قوله عز وجل: / **إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**، [كاذبٌ في] قوله:[12] **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**، [وقوله] و هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ.[13] **كفارٌ** لنعمه بصرفه[14] العبادةَ إلى غير المنعم.* [٦٦٠ظ س ٣٩ | ٦٦١و س ٢]

﴿لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٤]

وقوله عز وجل: **لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء**، ظاهر هذا أن اتخاذ[16] الولد له من المحتمل والممكن ليس من الممتنع. وكذلك ظاهر قوله: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا،[17]

---

[1] جميع النسخ + هو.
[2] جميع النسخ: فعل. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥١و.
[3] جميع النسخ: هذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[4] والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[5] جميع النسخ + هو.
[6] جميع النسخ: فعل. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٥١و.
[7] جميع النسخ: هذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[8] ن + هو.
[9] جميع النسخ + كفار. والتصحيح مستفاد من المرجع السابق، ورقة ٦٥٤ظ.
[10] جميع النسخ + والثاني. والتصحيح مستفاد من المرجع السابق، ورقة ٦٥٤ظ.
[11] جميع النسخ – الثاني. والتصحيح مستفاد من المرجع السابق، ورقة ٦٥٤ظ.
[12] جميع النسخ + عز وجل. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[13] سورة يونس، ١٠/١٨.
[14] جميع النسخ: بصرفهم.
* وقع ما بين النجمتين قبل بضعة أسطر، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٦٠ظ/ سطر ٣٩- ٦٦١و/ سطر ٢.
[16] جميع النسخ: أن إيجاد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[17] سورة الأنبياء، ٢١/١٧.

ظاهر هذا الذي ذكر هو من المحتمل والممكن[1] [دون الممتنع المستحيل. لكن قد أقام دلالة الامتناع والإحالة على إثره بقوله: **سبحانه هو الله الواحد القهار**، نزه نفسه عن ذلك بقوله: **سبحانه**، والله تعالى لا ينزه من المحتمل الممكن ولا من الواجب فكان من الممتنع ضرورةً][2] وكان [من] الممتنع أيضا لقوله[3] عز وجل: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا،[4] فدلّت[5] هذه الآيات على أن اتخاذ[6] الولد له[7] من الممتنع والعظيم في العقول والقلوب جميعا.

ثم قوله: **لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء**، أي لو جاز أو احتمل اتخاذُ[8] الولد على ما تقولون[9] أنتم وتتوهمون[10] لاصطفى واختار مما يشاء هو [ما] شاء، ليس على ما تختارون[11] أنتم له وتشاءون:[12] أن الملائكة بنات الله على ما تزعمون؛ إذ العرف في الخلق أن من اتخذ لنفسه شيئا إنما اتخذ مِن أعزّ الأشياء وأرفعها وأعظمها قدرا عندهم، لا[13] من أخس الأشياء وأذلّها،[14] وهو كقوله عز وجل: فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ،[15] أي إلى آلهتهم[16] التي اتخذ[ها] أولئك آلهة لا أنها آلهة[17] في الحقيقة، ولكن سماها بالذي عندهم.

---

[1] ن + والممتنع.

[2] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.

[3] جميع النسخ: كقوله.

[4] سورة مريم، ١٩/٩٠-٩١.

[5] جميع النسخ: دلت. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.

[6] جميع النسخ: إيجاد. والتصحيح من المرجع السابق، نفس الورقة.

[7] ر م - له.

[8] جميع النسخ: إيجاد. والتصحيح من المرجع السابق، نفس الورقة.

[9] ن ث: يقولون.

[10] ث: ويتوهمون.

[11] ن م: يختارون.

[12] ر م: وتتشاءون؛ ن: يشاءون.

[13] ث: الا.

[14] يقول الشارح رحمه الله: « فعلى ذلك لو أراد الله تعالى أن يتخذ الولد على ما في ظنونكم لاختار مما ذكر دون ما تقولون، لكنه ذَكَرَ اتخاذَ الولد بناءً على زعمكم» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٥٤ظ).

[15] سورة الصافات، ٣٧/٩١.

[16] م - أي إلى آلهتهم.

[17] ر م - لا أنها آلهة.

وكذلك قول موسى عليه السلام: وَانْظُرْ إِلَى إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا،[١] أي انظر إلى الذي اتخذته[٢] إلها، سماه على ما هو عنده. فعلى ذلك قوله عز وجل: **لو أراد الله** على ما في ظنونكم وتوهمكم أنه اتخذ الولد لاختارَ مما ذَكَر لا مما تقولون أنتم، أي[٣] لو احتمل ذلك على ما في ظنكم[٤] وحِسبانكم لكان مما ذكر.

والثاني أن[٥] معنى الاتخاذ[٦] راجع إلى التبني؛[٧] إذ كانت الكفرة ينسبون الملائكة إلى أنهم[٨] بناته، لما عرفوا من كرامتهم على الله عز وجل وقدرهم[٩] عنده فينسبونهم[١٠] إلى أنهم بناته، و[كذلك النصارى إذ زعموا][١١] أن عيسى ابنه. وإنما[١٢] تتخذ[١٣] الأولاد وتُتَبَنَّى[١٤] ليُسْتَنصر بهم.[١٥] فبرأ[١٦] الله عز وجل نفسه عن احتمال الشكل وخوف الغلبة فقال: **سبحانه هو الله الواحد القهار**، ثم نزه نفسه عما قالوا فيه ونسبوا إليه من الولد وغيره، وهو قوله عز وجل:

سبحانه هو الله الواحد القهار، في قوله عز وجل: **الواحد**،[١٧] دفع ما قالوا فيه وإحالة ذلك لما أخبر أنه واحد في الذات، ولو[١٨] كان له ما ذكر هؤلاء من الولد لم يكن واحدا[١٩] في الذات،

---

[١] سورة طه، ٩٧/٢٠.
[٢] ر ن م: اتخذبه.
[٣] ر م - أي.
[٤] ن ث: ظنونكم.
[٥] ر م - أن.
[٦] جميع النسخ: مبنى الإيجاد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[٧] جميع النسخ: البنين. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[٨] ن: الانهم.
[٩] جميع النسخ: قربتهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ.
[١٠] ر ث م: وينسبونه؛ ن: ينسبونه.
[١١] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٤ظ. جميع النسخ + إلى.
[١٢] ر ث م: إنما.
[١٣] جميع النسخ: يتخذ.
[١٤] جميع النسخ: ويتبنى.
[١٥] جميع النسخ: ليستنصروا بهم.
[١٦] ن ث م: فبراه.
[١٧] جميع النسخ + القهار.
[١٨] ث: لو.
[١٩] جميع النسخ: واحد.

إذ كلُّ محتملِ الولد منه هو من شكل الولد، فإذ عرَفهم أنه واحد في الذات لم يحتمل الولد وما ذكروا. وفي قوله عز وجل: **القهار**، دلالة إحالة ذلك، لأنه أخبر أنه قهار. والولد في الشاهد إنما يتخذ لأحد وجوه: إما لوحشة[1] أصابته فيستأنس به،[2] وإما[3] لحاجة تمسّه فيدفع بالولد ذلك، وإما لغلبة[4] شهوة فيقضيها فيتولّد من ذلك الولد، وإما لوِراثة ملكه بعد موته، وهو دائم باق لا يزول ملكه أبدا، وإما للاستعانة به والنصرة على أعدائه. لأحد هذه الوجوه التي[5] ذكرنا يحتاج المرء إلى اتخاذ الولد[6] [والله] قادر بذاته قاهر غني فلا يحتمل[7] ما ذكروا.[8] *والله أعلم*.

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[٥]

وقوله عز وجل: **خلق السماوات والأرض بالحق**، يحتمل قوله: **بالحق**، أي بالحق الذي لله عليهم ولما لبعض[9] على بعض من الحق. أو أن يكون قوله: **بالحق**، أي للحق وهو البعث ما لو لم يكن البعث لكان خلقهما عبثا باطلا على ما ذكر في آية أخرى: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا،[10] وقوله عز وجل: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ.[11] وجائز أن يكون قوله عز وجل: **خلق السماوات والأرض بالحق**، أي بالحكمة، وهو أن جعل في خلقة كل شيء أثرَ وحدانيته وألوهيته ما يعرف كلٌّ أنه فعله وإن لم يشاهد خلقه وفعله،[12] على ما يكون ذلك / في فعل أحد من الخلائق إثر معرفة فاعله.[13] *والله أعلم*. [٦٦١ظ]

---

[1] ر: الوحشة.
[2] ر ث م – به.
[3] ث: إما.
[4] ر: الغلبة.
[5] ر ن م – التي.
[6] ن + فإذ كان الله سبحانه كان واحد في الذات. ث + فإذ كان الله سبحانه كان واحد بذاته.
[7] جميع النسخ: لا يحتمل. والتصحيح من الشرح، ورقة ٦٥٤ظ.
[8] ث: ما ذكر.
[9] ر ث: ولما بعض؛ م: وما لبعض.
[10] سورة ص، ٢٧/٣٨.
[11] سورة المؤمنون، ١١٥/٢٣.
[12] جميع النسخ: وقوله.
[13] «لمشاركة الأغيار له في ذلك» (شرح التأويلات، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥١ظ).

*وقوله عز وجل: **يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل**، قال[1] بعضهم: [٦٦١ظ س١٤] أي يُدخِل أحدهما على الآخر، كقوله: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ،[2] الآية. وقال بعضهم: **يكوّر الليل على النهار**، أي يُغشي أحدهما بالآخر، كقوله: يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا.[3] وقال بعضهم: **يكور**، أي يَلُف هذا بهذا وهو من كَوْر العمامة، ومنه قوله: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ،[4] أي جمعت ولُفت. وأصل التكوير اللَف والجمع،[5] وهو قول أبي عَوْسَجَة والقُتَبِي.* ٦٦١ظ س١٨]

وقوله عز وجل: **يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل [وسخر الشمس والقمر**، كما ذكر في آية أخرى:] يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ،[7] يذكر دلالة وحدانيته حيث جعل منافع الليل متصلة بمنافع النهار ومنافع النهار متصلة بمنافع الليل على اختلافهما وتناقضهما وتضادّهما ليُعلم أنهما فعلُ واحدٍ. وكذلك ما جعل من منافع السماء متصلة بمنافع الأرض على بُعْد ما بينهما ليُعلَم أن منشئهما واحد؛ إذ لو كان عددا لامتنع ذلك، إذ[8] المعروف من عادة الملوك انفراد كلٍّ بملكه وسلطانه والاستيلاء على ما استولى وقبض يد[9] الآخر، ونفاذُ أمره في سلطانه، فإذ لم يمتنع ذلك دلّ أنه فعل واحدٍ. وكذلك[10] ما ذكر من تسخير الشمس والقمر لهم ولمنافعهم وجِرْيَتهما[11] في يوم واحد مسيرةَ ألفِ عامٍ أو ما ذكر من غير أن يعرف أحد سيرهما أنهما يسيران وقت سيرهما إلا بعد قطعهما ذلك. دلّ أنّ لهما مُنْشِئا[12] وأنه واحد، ودلّ اتساقهما وجريانهما على سير واحد منذ كانا إلى آخر ما يكونان ويدوران على أن منشئهما واحد عالم مدبّرٌ عرف حاجةَ [الخلق][13] إليهما أبدَ الآبدين ومنافعَهم بذلك.

---

[1] جميع النسخ: وقال.
[2] سورة الحج، ٦١/٢٢؛ وانظر أيضا: سورة لقمان، ٢٩/٣١؛ وسورة فاطر، ١٣/٣٥؛ وسورة الحديد، ٦/٥٧.
[3] سورة الأعراف، ٥٤/٧.
[4] سورة التكوير، ١/٨١.
[5] م – والجمع.
* وقع ما بين النجمتين بعد تفسير قوله: ﴿ألا هو العزيز الغفار﴾، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٦١ظ/ سطر ١٤–١٨.
[7] جميع النسخ + مر قريبا. سورة الحج، ٦١/٢٢.
[8] جميع النسخ + العدد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.
[9] جميع النسخ: بر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.
[10] ن: ولذلك.
[11] ن: وجريانهما.
[12] ن ث: منشئ.
[13] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.

وقوله عز وجل: **كل يجري لأجل مسمى**، أي كل مما ذَكَر يجري إلى الوقت الذي جعل له، لا يتقدم ولا يتأخر ولا ينقطع ما كان للخلق[1] إليهما[2] حاجة. *والله أعلم*. أو إلى منازلَ معلومةٍ لا يجاوزانها.

وقوله عز وجل: **ألا هو العزيز الغفّار**، هو **العزيز** بذاته لا يتعزز بما ذكروا له من الأولاد ولا بطاعة مَنْ أطاعه. **الغفار** لمن كان[3] أهلا للمغفرة ولا[4] تُخرج[5] مغفرته إياه عن الحكمة. *والله أعلم*.*

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[٦]

وقوله عز وجل: **خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها**، ظاهر هذا أنه خَلَقَنا من تلك النفس قبل خلق زوجه منها، لأن حرف "ثم" إنما هو حرف إتباع و إرداف وحرف ترتيب لا حرف جمع، فإذا كان كذلك فظاهره يوجب ما ذكرنا. لكنّ أهل التأويل اختلفوا في معنى ذلك وتفسيره.[7] ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه في بعض الروايات أنه تأول[8] في ذلك وقال:[9] خلقكم من نفس كانت واحدة ثم جعل منها زوجها، أو كلام نحو هذا. وعندنا أن قوله عز وجل: **خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها**، يخرج على ظاهر ما ذَكَر، لكنّ الخلق هو التقدير في اللغة، كأنه قال عز وجل: **خلقكم**،[10] أي قدّركم جميعا على كثرتكم من أول ما أنشأكم إلى آخر ما ينشئكم من تلك النفس الواحدة، منها قَدَّركم.[11]

---

[1] ر: بالحق.
[2] ر ث م – إليهما.
[3] جميع النسخ + له. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.
[4] ر ث م: ما لا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.
[5] جميع النسخ: يخرج.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية هذه، فنقلناها إلى محلها قبل أسطر. انظر: ورقة ٦٦١ظ/ سطر ١٤-١٨.
[7] ر م + ذلك.
[8] جميع النسخ: تأويل. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.
[9] جميع النسخ + عز وجل. والتصحيح من *الشرح*، نفس الورقة.
[10] ر م + من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها أو كلام.
[11] جميع النسخ: قدرنا.

وقوله عز وجل: **ثم جعل منها زوجها**، ثم أخرجنا منها: من تلك النفس وزوجَها. وإلا كان تقديره إيانا منها[١] قبل [خلق] زوجها منها -وهو الظاهر على ظاهر ما خرج الكلام. *والله أعلم*. ثم كان منه خلق ما ذكر. *والله أعلم*.

وقوله: **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج**، ظاهر الإنزال هو أن يُنزل من عُلوّ مرتفع إلى سُفل منحدر.[٢] لكن اللغة لا يمتنع عن استعمال لفظ الإنزال لا على حقيقة الإنزال[٣] من علو إلى سفل. يقال: نزل فلان بأرضٍ كذا[٤] أو بمكان كذا،[٥] وإن لم يكن هناك منه نزول من علو إلى منحدر وسُفل، فعلى ذلك هذا. وأصله أن كلّ حرف من حروف الإنزال وغيره مما أضيف إلى الله عز وجل مما يستقيم صرفه إلى [لفظة] الخلق [يجب الصرف إلى ذلك ويقال:][٦] إن المراد منه خلقه، نحو قوله عز وجل: قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ،[٧] [وقوله][٨] وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ،[٩] وغير ذلك مما يكثر ذكره، فهو خلقه إياه. فعلى ذلك قوله عز وجل: **وأنزل لكم من الأنعام**، أي خلق لكم من الأنعام ما ذكر على ما ذكر: وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ،[١٠] أي خلق لكم ما ذكر، فعلى[١١] ذلك حرف الإنزال. *والله أعلم*.

ثم ظاهر قوله: **من الأنعام ثمانيةَ أزواجٍ**، يجيء أن يكون على أحد وجوه ثلاثة: إما أن لا يُسمَّى الأنعام ولا يكون إلا الثمانيةَ الأزواج التي ذَكَر أنه خلقها لنا. فإن كان على هذا فيكون حرف "مِن" هاهنا صلة، كأنه قال عز وجل: وأنزل لكم أنعاما وهي ثمانية أزواج. أو أن يُسمَّى كل ما خلق من الدواب أنعاما إلا أنه لم يُحل لنا منها إلا الثمانية الأزواج التي ذكر.

---

[١] جميع النسخ + كان.
[٢] جميع النسخ: إلى تسفل ومنحدر.
[٣] م + لا على حقيقة الإنزال.
[٤] ر ث م - كذا.
[٥] ن ث + أو ببلد كذا.
[٦] جميع النسخ: إلى خلقه. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.
[٧] سورة الأعراف، ٢٦/٧.
[٨] الزيادات من *الشرح*، ورقة ٦٥٥و.
[٩] سورة الحديد، ٢٥/٥٧.
[١٠] سورة النحل، ٧٨/١٦؛ وانظر أيضا: سورة السجدة، ٩/٣٢؛ وسورة الملك، ٢٣/٦٧.
[١١] ر: فعل.

فإن كان هذا فيكون حرف "من" من[1] حروف[2] تبعيض وتجزئة. أو أن يسمّى كلُّ الدوابّ [٦٦٢و] أنعاما إلا أنه / لم يُحِلَّ لنا كل شيء[3] من جميع أنواع الانتفاع بها من الأزواج التي ذُكِر، فإنه قد أحل لنا كل شيء من هذه الأصناف الثمانية من لحومها وألبانها وأصوافها وكل شيء منها. وأما ما سوى ذلك من الأنعام فإنه لم يحل لنا كل شيء منها من اللحوم وغيرها ولكنْ أحلَّ لنا الانتفاع بظهورها من نحو الحمير والبغال وغير ذلك مما يُشتَهى. *والله أعلم*.

ثم ثمانية[4] الأزواج التي ذكر أنه[5] خَلَقَها لنا في هذه الآية هي التي ذكرها في سورة الأنعام، وهو قوله: ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ -إلى قوله- وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ،[6] إلى آخر ما ذكر. فيُشبه أن يكون ما ذكر من ثمانية الأزواج أنه [ما] أنزل لنا في سورة الزمر التي هي أحلَّ[7] لنا كلَّ شيء منها. وأما ما سوى ذلك فإنه إنما أحل لنا الانتفاع بها لم يحل لنا أكلها؛ لأنه ذكر في سورة الأنعام الأكلَ[8] ثم ذكر على إثر هذه الثمانيةَ الأزواج الإبلِ والبقر والضَّأن والْمَعْزَ، حيث قال عز وجل: كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ، ثم قال عز وجل: ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ، إلى آخر ما ذكر.[9] وهذا يدل على أن قوله عز وجل: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ،[10] إنما هو مما ذُكر، أي لا أجد محرما من هذه الأصناف الثمانية إلا ما ذكر من الدم والميتة ولحم الخنزير. ثم يخرج استثناء لحم[11] الخنزير مخرج استثناء غير الجنس[12] المذكور على إضمار كون ذلك الغير فيه.

---

[1] ر م – من.
[2] ث: حرف.
[3] جميع النسخ + منها.
[4] جميع النسخ: ثم الثمانية.
[5] ر م: أنها.
[6] سورة الأنعام، ١٤٣/٦-١٤٤.
[7] ث: أحلت.
[8] ر ن ث: الاحل.
[9] ﴿ومِنَ الأنعام حَمُولَةً وفَرْشًا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ثمانية أزواجٍ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ إلى آخر الآيتين (سورة الأنعام، ١٤٢/٦-١٤٤).
[10] سورة الأنعام، ١٤٥/٦.
[11] ر م: لهم.
[12] جميع النسخ: جنس. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥ظ.

وذلك[١] جائز في الكلام، كقوله: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ،[٢] كأنه قال: أحلت لكم بهيمة الأنعام والاصطياد إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد؛ فعلى ذلك الأول كأنه أضمر فيه استثناء لحم الخنزير منه. *والله أعلم.*

وقوله عز وجل: **يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق**، قال أهل التأويل: تحويله من حال إلى حال: من نطفة إلى عَلَقَة ثم إلى مُضْغَة حتى يتم خلقا مستويا؛ **في ظلمات ثلاث**، قيل الرحم والبطن والمَشيمةُ، وقيل: الظهر. يخبر عن قدرته وعلمه وتدبيره أنه حيث قدر على خلق الإنسان وكلِّ خلق في تلك الظلمات الثلاث والتسوية بين كل شيء منه من اليدين والرجلين والعينين والأذنين والسمعين والبصرين، وقسمةِ الأعضاء على السواء حتى لا يزداد إحدى اليدين على الأخرى؛ وكذلك إحدى الرجلين وإحدى العينين وإحدى الشفتين، وكذلك كل شيء منه في تلك النطفة من العينين واليدين والرجلين والبصر وكلُّ الجوارح ما لو اجتمع الحكماء جميعا حكماءُ البشر لم يعرفوا كون شيء من الجوارح والنفس وتقديرها من تلك النطفة وتصويرها منها. لِيُعلَم أنه قادر على خلق الأشياء من شيء ومن لا شيء وبسبب وبغير سبب، وما جعل من الأسباب لبعض الأشياء لم يجعلها استعانة منه[٣] بها على إنشاء ذلك، وأنّ مَنْ قدر على تقدير ما ذكر تصويرَه في الظلمات التي ذَكَر على السبيل التي ذكر فإنه لا يخفى عليه شيء ولا يُعجزه شيء. يحتج عليهم لإنكارهم البعث وإنكارهم بعث الرسل والحجج. يخبر أنّ مَن فعل ما ذكر من تغييرهم من حال إلى حال وتحويلهم من صورة إلى صورة أخرى أنه لا يفعل ذلك ليتركهم سُدًى: لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يمتحنهم. ثم إذا امتحنهم لا يحتمل أن لا يبعثهم لِيَجْزي المُسيء منهم والعاصي جزاء الإساءة والعصيان، والمحسن منهم والمطيعَ جزاءَ الإحسان والطاعة؛ إذ[٤] قد سوى بينهم في هذه الدار، وفي الحكمة والعقل التفريقُ بينهما، فلا بد من دار أخرى يفرَّق بينهما. *والله أعلم.*

وقوله عز وجل: **ذلكم الله ربكم له الملك**، يحتمل **ذلكم الله ربكم**، أي ذلكم الله الذي ذكر من تقديركم وتصويركم في ظلماتِ تلك النطفة هو ربكم الذي فعل ذلك.

---

[١] ر م + غير.
[٢] سورة المائدة، ٥/١.
[٣] م: منها.
[٤] ر م: ان.

أو أن يكون قوله عز وجل: **ذلكم الله ربكم له الملك**، أي جميع ما ذكر من قوله عز وجل: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ،[1] وما ذكر من تسخير الشمس والقمر وجريانهما على سَنَنٍ واحد وعلى قدر واحد، وما ذكر من خلقنا جميعا من تلك النفس الواحدة إلى آخر ما ذكر، يقول: ذلكم الله الذي فعل كلّه هو ربكم، **لا إله إلا هو فأنى تُصْرَفون**، أي فأنى تَصْرِفون عبادتَكم إلى غيره، أو فأنى تصرفون ألوهيته وربوبيته إلى غيره ويجعلون له شركاء وأعدالا وقد تعلمون أن الذي فعل ذلك كلَّه هو الله الواحد الذي لا شريك له ولا مِثل. أو يذكر أن ما ذكر من النعم التي أعطاكم وأسدى إليكم هو ربكم الذي خلقكم فكيف تصرفون شكرها إلى غيره. ***والله أعلم***.

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٧]

وقوله عز وجل: **إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم**، روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: / **إن تكفروا فإن الله غني عنكم**، [٦٦٢ظ] أي إن[2] تكفروا[3] دين الله الإسلام و لم تُسلموا[4] فإنه لا يُقبل منكم، **وإن تشكروا**، أي وإن تسلموا، **يَرْضه لكم**، أي يقبله[5] منكم، كقوله: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ.[6] وقال غيره: [**إن تكفروا**] أي إن تكفروا دينه فإن الله غني عن عبادتكم، **وإن تشكروا**، أي توحدوه وتعبدوه،[7] **يرضه لكم**. وهو قريب[8] من الأول. وجائز أن يكون قوله: **إن تكفروا** النِّعَم التي عدّها عليكم فيما تقدم ذكرها من قوله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ،[9]

---

[1] الآية السابقة.
[2] جميع النسخ – إن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥ظ.
[3] ر م: تكفرون.
[4] ر م: و لم يتسلموا.
[5] ر م: أي يقبل.
[6] سورة آل عمران، ٨٥/٣.
[7] ر م – وتعبدوه.
[8] ر ث م – وهو قريب.
[9] الآية ٥ من هذه السورة.

وقوله: وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ،[١] إلى آخر ما ذكر من النعم. يقول: إن تكفروا هذه النعم التي عدّها عليكم فإنه غني عنكم، وإن تشكروا ما عدّ عليكم من النعم يقبل ذلك منكم. **والله أعلم**.

وأصله أن الله عز وجل بيّن سبيل الهدى ورغّبهم[٢] إليه وبيّن سبيل الضلال وحذّرهم عنه. ثم بيّن أن من سلك سبيل الهدى فله كذا ومن سلك سبيل الضلال[٣] أفضاه إلى كذا. أو أن يقول: إنّ من سلك سبيل الهدى يرضى لنفسه عاقبة السبيل الذي سلك فيه، كقوله عز وجل: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ،[٤] ومن سلك سبيل الضلال والكفر يَمْقُت ذلك السبيلَ في العاقبة، كقوله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ،[٥] أخبر أنهم يمقتون أنفسهم إذا نُودُوا[٦] وعَرَفوا أنهم خَطِئوا الطريق. **وبالله العصمة**.

وذكر في حرف عبد الله بن مسعود "والله يَكْره لعباده الكفر"، وقوله: "وإن تشكروا يرض[٧] عنكم" وكذلك ذُكِر هذا في حرف أُبَيّ وحَفْصَة.[٨]

وأصل قوله: **إن تكفروا فإن الله غني عنكم**، إخبار أنه لم يأمركم فيما أمركم به ولا نهاكم عما نهاكم عنه لحاجة نفسه أو لمنفعة له في ذلك، ولكن إنما امتحنكم بما امتحنكم لحاجة أنفسكم ولمنفعتكم ولدفع الضرر عنكم. وكذلك ما أنشأ من الأشياء لم ينشئها لحاجة نفسه ولا لمنفعة له ولكن إنما أنشأها لكم ولمنافعكم. وكذلك نقول:[٩] لم ينشئها[١٠] لأنفسها حتى إذا أتلف[١١] شيئا منها عوّضها لها على ما تقول المعتزلة: أن ليس لله أن يُتلفها إلا أن يعوّضها لها عوضا بإزاء[١٢] ذلك، ولكن أنشأها للبشر،[١٣] ولهم تعويض[١٤] من أتلف شيئًا منها. **والله أعلم**.

---

[١] الآية السابقة.

[٢] ر م: ورغبتهم.

[٣] جميع النسخ + فله كذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥ظ.

[٤] سورة الغاشية، ٨٨/٨-٩.

[٥] سورة المؤمن، ٤٠/١٠.

[٦] ر م: يودوا.

[٧] جميع النسخ: يرضى. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٥ظ.

[٨] ر + وخاصة؛ ن ث م + خاصة. لم أجد هذه الرواية.

[٩] ر م: تقول.

[١٠] ر م: لم ينشا.

[١١] ر م: تلف.

[١٢] ر: بإذاء.

[١٣] ر م: لليسر.

[١٤] ر م: تقرر؛ ن ث: تعرير.

وقوله عز وجل: **ولا تزر وازرة وزر أخرى**، ذكر هذا -والله أعلم- جوابا لقولهم، حيث قال عز وجل: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ،[1] الآية، أخبر أن لا أحد يحمل وزر أخرى ولكن يحمل[2] وزر نفسه.[3] يخبر أنّ أمر الآخرة على خلاف أمر الدنيا لأن في الدنيا قد يحمل بعضٌ آثام بعض وأوزار بعض. فأما في الآخرة فإنه لا يحمل أحد وزر آخر ولا آثامه. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **ثم إلى ربكم مرجعكم**، الآية، خصّ البعث بالرجوع إليه مرة وبالمصير ثانيا والبروز له ونحو ذلك، وإن كانوا في جميع الأحوال راجعين إليه صائرين، لأن المقصود من إنشائهم في هذه الدنيا ذلك البعث[4] فخصّ لذلك[5] المرجوع[6] إليه. ***والله أعلم***.

وقوله: **إنه عليم بذات الصدور**، قال أهل التأويل: إنه عليم بما في الصدور. وعندنا: عليم بكل ما يصدر في الصدور[7] من الخير والشر. وذَكَر **بذات الصدور** لأن أصحاب الصدور هم يَصدرون ويظنون في صدورهم.[8]

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[٨]

وقوله: **وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل**، أخبر الله الخلق ما كان من عادة الكفرة في غير[9] آي من القرآن أنهم كانوا يخلصون الدين لله ويتضرعون إليه إذا مسّهم بلاء أو شدة، أو ركبوا[10] البحر وكان لهم خوف الهلاك في ذلك وفزع، كقوله تعالى: فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ،[11] الآية،

---

[1] سورة العنكبوت، ١٢/٢٩.
[2] ر م: تحمل.
[3] جميع النسخ + والثاني.
[4] «كيلا يكون خلقه إياها للفناء خاصة فيكون عبثا. تعالى الله عن ذلك» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٥٦و).
[5] ن + ذاك.
[6] جميع النسخ: رجوعا.
[7] ر ث م – من الصدور؛ ن: من الصدور. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[8] وعبارة السمرقندي هكذا: «هم يكتمون في صدورهم»، ورقة ٦٥٦و.
[9] ر م: من غير.
[10] جميع النسخ: إذا ركبوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[11] سورة العنكبوت، ٦٥/٢٩.

وغير ذلك من الآيات. وكذلك كل بلاء وشدة أصابهم فزعوا إلى الله عز وجل وتضرعوا إليه[١] ثم إذا كشف الضر [عنهم][٢] عادوا إلى ما كانوا من قبل.

وقوله: **نسي ما كان يدعوا إليه من قبل**، يحتمل قوله: **نسي**، أن لا تملك[٣] الأصنام التي عبدوها دفع ذلك عنهم ولا كشفه. أو **نسي** أن لا تنفع[٤] شفاعتهم إياهم ونحوه، كقوله عز وجل: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ،[٥] أي نسوا ما علموا من عجز الأصنام ونحوه. وقوله: **وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله**، كأن الآية في الرؤساء منهم جعلوا أندادا ليضل الناس عن سبيله، يدل على ذلك قوله:[٦] **قل تمتع بكفرك قليلا** في الدنيا **إنك من أصحاب النار**، ذكر أنه من أصحاب النار[٧] لما علم أنه يُختَم على الكفر. ***والله أعلم.***

ثم الحكمة في ذكر[٨] هذا وأمثاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحتمل[٩] وجوها.[١٠] أحدها يصبّر رسوله على سوء معاملتهم إيّاه كما حَلُم[١١] [عز وجل] عن سوء معاملتهم و لم يستأصلهم[١٢] على إثر ذلك، وذلك أعظم في العقل. أو يخبر الأواخر عن سوء معاملتهم ربهم ليحذروا عن مثل معاملتهم ربهم. أو يخبر عن حلمه أن كيف حلم[١٣] منهم فَاحْلُمْ أنت. ***والله أعلم.*** و[قوله: **لِيُضلّ**]، قرئ لِيُضِل وليَضِل، فيه ثلاث لغات.[١٤]

---

[١] جميع النسخ + وقوله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[٢] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[٣] جميع النسخ: أن لا يملك.
[٤] جميع النسخ: أن لا ينفع.
[٥] سورة الإسراء، ٦٧/١٧.
[٦] ر ث م – قوله.
[٧] ر م – ذكر أنه من أصحاب النار.
[٨] ر ن م: ذلك.
[٩] ر ن ث: يحتمل؛ م – تحتمل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[١٠] ن: وجوه.
[١١] جميع النسخ: حكم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[١٢] م: لم يستأصلهم.
[١٣] جميع النسخ – حلم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[١٤] ن: لغات ثلاث. «﴿لِيَضِلَّ﴾: ابنُ كَثِير وأبو عَمْرو ورُوَيس، ووافقهم ابن مُحَيْصن واليَزِيدِي. ﴿لِيُضِلَّ﴾: الباقون» (*الميسر في القراءات الأربع عشرة* لابن خاوروف، ٤٥٩).

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٩]

[٦٦٣و] / وقوله عز وجل: **أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه،** قال بعضهم: هذه الآية صلة ما تقدم من قوله: وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ،[١] يقول: [إن] الذي تضرع إلى الله وأخلص دينه له ثم نسي[٢] ذلك وتركه إذا خوّله نعمة[٣] وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله [هل يكون] كالذي هو قانت أي مطيع لله آناء الليل والنهار يحذر عذابه ويرجو رحمته؟ ليسا بسواء عندكم: الذي أطاع الله في جميع أوقاته حاذرا[٤] تقصيرَه في ذلك راجيا[٥] رحمته بطاعته[٦] والذي عصى ربه ولم يطعه.[٧] فإذا عرفتم[٨] أنهما ليسا بسواء ثم رأيتم أنهما قد استويا في نعم هذه الدار وسعتها وشدائدها، وفي الحكمة التفريق بينهما، فلا بد من دار أخرى[٩] يُفرَّق بينهما فيها: يُثاب المحسن المطيع جزاءَ إحسانه وطاعته، ويُعاقَب الكافرُ[١٠] الظالم جزاءَ كفره وظلمه. *والله أعلم*. ومنهم من يجعل لهذه الآية مقابلا[١١] لكنه يقول: مقابلها ليس الأولَ،[١٢] [بل قوله: **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**]،[١٣] ويقول: على ما عرفتم أنه لا يستوي الذي يعلم والذي لا يعلم، فعلى ذلك لا يستوي الذي أطاع ربه آناء الليل وأَجْهَدَ نَفْسَه في عبادة الله والذي[١٤] عصى ربه وكفر نعمه.

---

[١] الآية السابقة.
[٢] جميع النسخ: ونسي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[٣] جميع النسخ: إذا خول ذلك نعمة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[٤] جميع النسخ: حاذر.
[٥] ن ث: راج؛ ر م: راجع.
[٦] جميع النسخ: لطاعته. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٣ظ.
[٧] ر م: ولم يعطه.
[٨] جميع النسخ: فإذا عرفهم.
[٩] م – أخرى.
[١٠] ن + بربه.
[١١] جميع النسخ: مقابل.
[١٢] جميع النسخ + ولكن لم يذكر له مقابل.
[١٣] الزيادة مستفادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[١٤] جميع النسخ: الذي. والتصحيح من نسخة مدينة ١٨٠، ورقة ٥٧٩و.

وقد ظهر الاستواء بينهما في هذه الدنيا [فـ]ـلا بد من التفريق بينهما في دار أخرى. ولو لم يكن دار أخرى فيها تُفرَّق و تميَّز لكان خلق هذا العالم على ما كان باطلا سفها غير حكمة. *والله أعلم.*

وقوله: **يحذر الآخرة**، أي يحذر عذاب الآخرة، وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود أنه قرأ: يحذر عذاب الآخرة.[1] وقوله: **ويرجو رحمة ربه**، دلت الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الرجاء والحذر، يرجو[2] رحمته لا عملَه، ويحذر عذابه لتقصيره في عمله. ثم الرجاء إذا جاوز حدّه يكون أمنا، وقد قال الله عز وجل: فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.[3] والخوف إذا جاوز حدّه يكون يأسا، وقد قال الله تعالى: إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ.[4] ويجب أن يكون المؤمن كما ذكر عز جل: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا،[5] وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا،[6] لا يجاوز أحدُهما حده.[7] وجائز أن يكون قوله عز وجل: **ويرجو رحمة ربه**، أي جنته على ما سمّى الجنة رحمة في غير موضع[8] لما برحمته يُنال هي. ***والله أعلم.***

وقوله عز وجل: **هل يستوي الذين يعلمون**، معرفة[9] نعم الله والقيام بشكره والحذر عن عصيانه وعذابه. وقوله: **والذين لا يعلمون**، كل[10] ذلك. جوابه أن يقال: لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو ما قال عز وجل: إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.[11] وقوله: **إنما يتذكر أولوا الألباب**، إنما يتذكر بمواعظ الله أولوا العقول والبصر والمعرفة. ***والله أعلم.***

وقوله: **آناءَ الليل**، أي ساعاتِ الليل. **وقانتٌ**، أي مطيع. وأصل القنوت هو[12] الطاعة. وقيل: القنوت القيام، وهو القيام في الطاعة. ***والله أعلم.***

---

[1] *زاد المسير* لابن الجوزي، ١٦٧/٧.
[2] ر ن: يرجوا.
[3] سورة الأعراف، ٩٩/٧.
[4] سورة يوسف، ٨٧/١٢.
[5] ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ (سورة السجدة، ١٦/٣٢).
[6] ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا﴾ (سورة الأنبياء، ٩٠/٢١).
[7] جميع النسخ – حده. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[8] انظر مثلا: سورة آل عمران، ١٠٧/٣؛ وسورة النساء، ١٧٥/٤؛ وسورة الأعراف، ١٥١/٧؛ وسورة النحل، ٥٩/١٦.
[9] جميع النسخ: في معرفة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[10] جميع النسخ: في كل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[11] سورة فاطر، ٢٨/٣٥.
[12] ث – هو.

وفي قوله: **يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه**، دلالة جواز الإرجاء لأنه لم يقطع على أحدهما دون الآخر، وكذلك في قوله تعالى: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا،[1] وفي قوله: رَغَبًا وَرَهَبًا،[2] وفي القطع على أحدهما كفر على ما ذكرنا من قوله: فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ،[3] ولَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ؛[4] إذ المجاوزة في الخوف إياسٌ، والمجاوزة في حد الرجاء أمنٌ، وقد ذكرنا أنه كفر.

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١٠]

وقوله: **قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم**، يحتمل قوله: **اتقوا ربكم**، وجوها: اتقوا سخط ربكم، أو اتقوا نقمة ربكم، أو اتقوا مخالفة ربكم، ونحوه. وأصله[5] الاتقاء[6] عما[7] به[8] تَهْلِكون، أي اتقوا مَهالككم. *والله أعلم*.

وقوله: **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة**، قال عامة أهل التأويل: للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة[9] في الآخرة. وجائز أن يكون لهم الحسنة في الدنيا والآخرة، كقوله عز وجل: وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا[10] حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ،[11] الآية، وكقوله عز وجل: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ.[12] ثم تحتمل[13] الحسنة[14] وجها آخر استغفارَ الملائكة لهم والأنبياءِ عليهم السلام، لأن الله عز وجل امتحن ملائكته على استغفار المؤمنين والمؤمنات،

---

[1] سورة السجدة، ١٦/٣٢.
[2] سورة الأنبياء، ٩٠/٢١.
[3] سورة الأعراف، ٩٩/٧.
[4] سورة يوسف، ٨٧/١٢.
[5] جميع النسخ: وأصل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[6] جميع النسخ: التقى؛ ن + هو أن يقول اتقوا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[7] جميع النسخ: ما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[8] جميع النسخ: – به. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦و.
[9] جميع النسخ + لهم.
[10] ر ث م – كقوله عز وجل وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا.
[11] سورة النحل، ٣٠/١٦.
[12] سورة النحل، ٤١/١٦.
[13] جميع النسخ: ثم يحتمل.
[14] ن + ثم يحتمل الحسنة.

كقوله: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ،[1] وكذلك امتحن رسله بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات،[2] وكذلك المؤمنون يستغفر بعضهم لبعض،[3] ونحوه.

وقوله: **وأرض الله واسعة،** ذكر هذا -والله أعلم- لأن من آمن[4] منهم بمكة كانوا يُظهرون الموافقة لأعدائهم ويقيمون فيما بينهم لما كانت[5] لهم أسباب التعيّش في بلدهم ولم يكن لهم تلك في بلد غيرهم، فخافوا الضَّياع إن هم[6] خرجوا من بلدهم فيهاجروا منها إلى غير بلدهم فيمتنعون[7] عن ذلك. فجاءت الآية على الترجي والإطماع لهم بمثل ذلك التعيّش وأسبابه في غير ذلك البلد. وهو كما ذكر[8] في آية أخرى وهو قوله: اَلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا،[9] لم يُعْذَرُوا في تركهم الهجرةَ وإظهارهم / المواففة للأعداء ولهم طاقةُ ووسع [٦٦٣ظ] التحول من بلدهم إلى بلد غيرهم إلا من لم يكن به طاقة الخروج من بينهم وهم الذين استثناهم بقوله:[10] إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ،[11] الآية. ***والله أعلم.***

وقوله: **إنما يُوَفَّى الصابرون أجرَهم بغير حساب،** يحتمل قوله: **بغير حساب** وجوها. أحدها **بغير حساب** أي بغير تَبِعَة[12] ولا مَئُونَةٍ،[13] كقوله «مَنْ نُوقِشَ الحسابَ».[14] أو **بغير حساب،**

---

[1] ﴿تكادُ السماوات يَتَفَطَّرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض﴾ (سورة الشورى، ٤٢/٥).

[2] ر ن ث - والمؤمنات. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ (سورة محمد، ٤٧/١٩).

[3] ر ن ث: ببعض. انظر مثلا قوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ (سورة الحشر، ٥٩/١٠).

[4] ر: آمنه.

[5] جميع النسخ: فيما بينهم وكانت. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.

[6] م: إذ هم.

[7] جميع النسخ: فيتمتعون.

[8] جميع النسخ: ما ذكر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.

[9] سورة النساء، ٤/٩٧.

[10] جميع النسخ: وهو قوله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.

[11] ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلا﴾ (سورة النساء، ٤/٩٨).

[12] ر م: تبعية.

[13] ر: ينوية؛ ث: ينوبة؛ م: نيوبة.

[14] عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من نوقش الحسابَ عُذِّبَ» قالت قلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يُحاسَب حسابا يسيرا﴾ (سورة الانشقاق، ٨٤/٨) قال: «ذلك العَرْض» (صحيح *البخاري*، العلم ٣٥، التفسير، ٤٧، ٨٤؛ وصحيح *مسلم*، الجنة ٧٩-٨٠).

أي لا يحاسبون لما ليس وراء تلك الدار الآخرة[1] دارٌ أخرى يحاسبون فيها ما أُعْطُوا في الآخرة، ليس كدار الدنيا يحاسبون[2] ما أُوتُوا فيها في الآخرة، وأما ما أعطوا في الآخرة فلا يحاسبون في غيرها. ويحتمل **بغير حساب**، أي غيرَ مقدَّر بالحساب ولكن أضعافا مضاعفة. ويحتمل **بغير حساب**، أي بلا نهاية ولا غاية. ***والله أعلم***.

ثم الصبر هو حبس النفس إما على أداء ما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه، أو حبسها[3] وكفها في احتمال ما حُمِّلت [عليه] من الشدائد والمصائب والْمُؤَن العظام، [فالصابرون هم الذين][4] احتملوا ذلك ولم يَجزعوا، وهو ما ذكر في غير آي من القرآن: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ،[5] الآية، وقوله:[6] وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً[7] ونحوه.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[١١] ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٢]

وقوله: **قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين**، يحتمل أن يكون قال هذا لِما أنّ أهل مكة كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دينهم ودين آبائهم وكانوا يطمعون عَوْده إليهم.[8] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين**، ذكر هاهنا أنه أُمر أن يعبد الله مخلصا له الدين، وقال في آية أخرى: قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ[9] قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا [وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ]،[10] الآية، أخبر أنه لو اتبع أهواءهم فيما هم فيه لضل[11] إذًا[12] وما كان من المهتدين. ذكر في هذه الآيات النهي وترك اتباعه أهواءهم،

---

[1] ن ث – الآخرة.

[2] جميع النسخ: يحاسب.

[3] ر: حبسهما.

[4] الزيادتان من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.

[5] ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ (سورة البقرة، ٢/١٥٥).

[6] م + ولنبلونكم بشيء من الخوف الآية وقوله.

[7] سورة الأنبياء، ٢١/٣٥.

[8] أي إلى دينهم ودأبهم.

[9] جميع النسخ + الآية وقال في آية أخرى.

[10] سورة الأنعام، ٦/٥٦.

[11] جميع النسخ: يضل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.

[12] ر م – إذا.

و لم يذكر الأمر فيها[1] بعبادة الله تعالى مخلصا له الدين. أو أن يقول: إني إذا أمرتكم بعبادة الله أُمرت أنا أيضا في نفسي أن أعبده مخلصا، لست أنا كمن يأمر غيره شيئا ولا يأتمر بنفسه أو هو غير مأمور بذلك، وهو ما قال: **وأمرت لأن أكون أول المسلمين**. أو يقول: لست أنا كالملوك[2] يأمرون أتباعهم بما شاءوا[3] ويستعملونهم[4] في أمورهم ثم[5] لا يستعملون في ذلك أنفسهم. ***والله أعلم***.

﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١٣]

وقوله: **قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم**، الخوف هاهنا ليس هو حقيقةَ الخوف ولكنْ [هو] العلمُ، كأنه قال: إني أعلم إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. ثم أيأسهم[6] الله[7] [عن اتباعه إياهم بعد هجرته إلى][8] المدينة والعودِ[9] إلى دينهم وقَطَع طمعهم عنه، وهو ما قال عز وجل: ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ،[10] فأما ما داموا بمكة فإنهم كانوا طامعين في ذلك راجين فيه. ***والله أعلم***.

﴿قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾[١٤] ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[١٥]

وقوله: **قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم**، إنه يخرج هذا الحرف منه مخرج التهدّد لهم والتوعد، يقول: أما أنا فإنما أعبد الله الحق وله أُخلص ديني فاعبدوا أنتم ما شئتم فإنه يجزيكم جزاء عبادتكم، كقوله تعالى: اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ،[11] الآية، وذلك معروف في كلام الناس، يقول الرجل: "اعمل ما شئت" أو "قل ما شئت فإن لك[12] الجزاءَ كما تعمل" على الوعيد،

[1] ن ث + الأمر.
[2] م: كملوك، صح هـ.
[3] ر ن م: بأشياء.
[4] جميع النسخ: ويستعملون. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٤و.
[5] جميع النسخ – ثم. والتصحيح من المرجع السابق، ورقة ٥٤و.
[6] جميع النسخ: فايسهم.
[7] ر م: بالله.
[8] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.
[9] جميع النسخ: بالمدينة عن عوده. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.
[10] ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون﴾ (سورة المائدة، ٥/٣).
[11] ﴿أفمن يُلْقَى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ (سورة فصلت، ٤١/٤٠).
[12] ن ع: فانك.

فعلى ذلك قوله عز وجل: **فاعبدوا ما شئتم من دونه**. ***والله أعلم***. ويحتمل وجها آخر لا على الوعيد ولكن [على الإخبار، كأنه][1] يقول: قد بيّنت لكم وأوضحت[2] السبيلين جميعا بالآيات والحجج: سبيل النجاة الذي إذا سلكتموه نجوتم وهو سبيل الله، وسبيلَ الهلاك الذي إذا سلكتموه هلكتم وهو سبيل الشيطان. فإن أردتم النجاة فاسلكوا سبيل كذا،[3] وإن أردتم سبيل الهلاك فاسلكوا سبيل كذا. ***والله أعلم***.

ثم قوله: **قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة**، كأنه[4] لَمّا أمرهم أن يَقُوا أنفسهم وأهليهم النارَ، حيث قال عز وجل: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا[5] ليكون لهم أنفسهم وأهلوهم[6] يوم القيامة ويَسلَم لهم ذلك، وقد مُكّن لهم ذلك[7] فتركوا ذلك ولم يَقُوها ولا أهليهم النارَ، قال عند ذلك: **خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين**، ألا عند ذلك يتبين لهم أنهم خسروا أنفسهم وأهليهم. أو أنهم قد أمروا بالسعي للآخرة والعمل لها ووُعدوا -إذا سَعَوا لها وعملوا-[8] النجاةَ في الآخرة والحياة الدائمة والأهل في الجنة، وإذا لم يسعوا لها ولم يعملوا خسروا أنفسهم والأهل الذين وُعدوا فيها إذا سَعَوا، وهلكت أنفسهم. **ألا ذلك هو الخسران**، ألا هنالك يَبِين[9] لهم أنهم خسروا خسرانا بيّنا. ***والله أعلم***.

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[١٦]

وقوله: **لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل**، [يجب][10] أن يكون ما كان تحتهم من النار أن يوصف بالمهاد لهم لا بالظلل، كقوله عز وجل: لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ.[11]

---

[1] الزيادة مستفادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.
[2] ر م: أوضحت.
[3] ر - فاسلكوا سبيل كذا.
[4] جميع النسخ: كناية. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٦ظ.
[5] سورة التحريم، ٦٦/٦.
[6] جميع النسخ: وأهليهم. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٤ظ.
[7] جميع النسخ + وهلكوا.
[8] ر: وعملو.
[9] ر: مبين؛ ث: تبيين.
[10] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[11] سورة الأعراف، ٧/٤١.

وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود أنه قرأ:[١] لهم من[٢] تحتهم[٣] من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده. **والله أعلم**. لكن جائز أن تكون[٤] الظلل[٥] التي[٦] تحتهم هي ظلل[٧] لمن تحتهم وهي لأولئك الذين فوقهم مهاد / وللذين[٨] ليس تحتهم أحد مهاد أيضا -والله أعلم- [٦٦٤و] لأن النار دركات وأطباق ليكون كل طبقة لمن تحتها ظلل ولمن فوقها مهاد على ما ذكرنا.

وقوله **ذلك يخوّف الله به عباده،** [أي ذلك الذي ذكر من الظلل يخوف الله به عباده][٩] أو ذلك الذي ذكر في القرآن من المواعيد يخوف به[١٠] الله عباده.[١١] **يا عبادِ فاتقونِ**، اتقوا سخط الله ونقمته، أو اتقوا مخالفة الله، أو اتقوا المهالك.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[١٧] **﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**[١٨]

وقوله: **والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها**، اختلف في الطاغوت. قال بعضهم: هو الشيطان، أي اجتنبوا من أن يأتمروه ويطيعوه.[١٢] وقال بعضهم: **الطاغوت**، هم الكهنة، كانوا يأتون الكهنة فيخبرونهم بأمور فيعملون بقولهم ويصدقونهم. يقول: أي [الذين][١٣] اجتنبوا من أن يطيعوا الكهنة في أمرهم[١٤] ونهيهم. وقال بعضهم: كل معبود دون الله فهو طاغوت. وهو من الطغيان، وهو المجاوزة عن الحد. **والله أعلم**. وقوله: **وأنابوا إلى الله**،

---

[١] جميع النسخ: قل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[٢] ن - لهم من.
[٣] ر ث م: لهم.
[٤] جميع النسخ: أن يكون.
[٥] م: الظل.
[٦] جميع النسخ: الذي.
[٧] م: الظل.
[٨] جميع النسخ: والذين.
[٩] الزيادة من شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٤ظ.
[١٠] ر م - به.
[١١] ث - أو ذلك الذي ذكر في القرآن من المواعيد يخوف الله به عباده.
[١٢] جميع النسخ: وأطاعوه. التصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٤ظ.
[١٣] الزيادة مستفادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[١٤] جميع النسخ: أمورهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.

أي[1] أقبلوا ورجعوا[2] إلى ما أمرهم الله به. أو رجعوا[3] إلى ما به طاعته[4] وتركوا ما به مخالفته وانتهوا عن مناهيه. والإنابة إلى الله هي الرجوع إلى أمر الله وإلى ما به طاعته. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **لهم البشرى**، وهو ما ذكر في قوله: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [اَلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ،[5] فعلى [هذا] ما ذكر لهؤلاء من البشرى[6] في الدنيا وفي الآخرة لأنهم أولياء الله.

وقوله: **فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**، اختلف فيه. قال بعضهم: **الذين يستمعون** كلام الناس من الخير والشر والحسن والقبح فيتبعون أحسنه، أي يروون[7] ويحكون[8] منه ما هو خير وحسن ويتركون ما هو شر وقبيح.[9] وقال بعضهم: **يستمعون** القرآن وكلام الناس وأحاديثهم فيأخذون بالقرآن ويتبعونه ويتركون كلام الناس وأحاديثهم فهو اتباع الأحسن منه وهو القرآن. وقال بعضهم: **يستمعون**، وفيه الناسخ والمنسوخ فيتبعون أحسنه أي ناسخه ويعملون به ويتركون منسوخه لا يعملون به. وقال بعضهم: **يستمعون** إلى القرآن وفيه الأمر والنهي فيتبعون أمره وينتهون عما نَهَى عنه. *والله أعلم*. وجائز أن يكون قوله: **فيتبعون أحسنه**، أي يتبعون الحسن منه، الأحسن بمعنى الحسن. *والله أعلم*. وقال قائلون: فيتبعون أحسن ما في القرآن من الطاعة لله،[10] كقوله: وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا،[11] الآية، وتأويله ما ذكرنا: أنْ خذوا ما فيه من الأمر وائتمروا به وانتَهُوا عما فيه من المناهي. *والله أعلم*.

وقوله: **وأولئك هم أولوا الألباب**، أي أولئك هم المنتفعون بلبهم وعقولهم حيث اختاروا وآثروا[12] هداية الله ونظروا إليها بالتعظيم والإجلال واهتدَوْا.

---

[1] ر – أي.
[2] ر ن: وارجعوا.
[3] ر: ارجعوا.
[4] جميع النسخ: طاعتهم.
[5] سورة يونس، ١٠/٦٢-٦٤.
[6] جميع النسخ + لهم.
[7] جميع النسخ: يرون. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٤ظ.
[8] ر: ويحكمون.
[9] ر: وقبح.
[10] ر: منه.
[11] سورة الأعراف، ٧/١٤٥.
[12] ن: وابروا.

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾[١٩]

وقوله: **أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار**، ذكر الله تعالى في هذه السورة أشياء لا تعرف[١] لها أجوبة في الظاهر إلا بالتأمل والاستدلال على غيره. من ذلك ما ذكر **أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار**،[٢] كأنه يقول-والله أعلم- أفمن حق عليه العذاب كمن له البشرى في الآخرة، لأنه ذكر فيما تقدم للمؤمنين البشرى، حيث قال عز وجل: وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى [فَبَشِّرْ عِبَادِ]،[٣] الآية، على هذا يخرج جوابه: أفمن وجب عليه العذاب كمن وجب له البشرى، ليسا بسواء.[٤]

أو أن يقول: أفمن حق ووجب عليه العذاب كمن شرح صدره للإسلام، أي ليس الذي وجب عليه العذاب كالذي شرح صدره للإسلام.

أو أن يقول: هذه النازلة[٥] كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحرصه على إسلام قوم أحبَّ أن يسلموا، فقال هذا له على الإياس من إسلامهم، يقول: أفمن وجب عليه العذاب أفأنت[٦] تُنقذه وتُخلّصه من النار؟ أي لا تقدر أن تُنقذ وتخلّص من النار[٧] من قد وجب عليه العذاب، وهو كما قال[٨] عز وجل: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ،[٩] وكقوله: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ،[١٠] كان لا يقدر أن يكرههم[١١] على الإسلام لكنه كان يُحب ويَحرِص[١٢] على إسلامهم ويحزن[١٣] لتركهم الإسلام، كقوله: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ،[١٤]

---

[١] جميع النسخ: لا يغور. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.

[٢] ن - أفأنت تنقذ من في النار.

[٣] الآية ١٧ من هذه السورة.

[٤] جميع النسخ: لا سواء. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.

[٥] ن ث م: هذا لنازلة.

[٦] ن ث: فأنت.

[٧] ر ث م - أي لا تقدر أن تنقذ وتخلص من النار؛ ن: أي لا تقدر أن تنقذه وتخلصه من في النار. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.

[٨] جميع النسخ: ما قال. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.

[٩] سورة القصص، ٥٦/٢٨.

[١٠] سورة يونس، ٩٩/١٠.

[١١] ن: تكرههم.

[١٢] ن: تحب وتحرص.

[١٣] ن: وتحزن.

[١٤] سورة الحجر، ٨٨/١٥؛ وسورة النحل، ١٢٧/١٦؛ وسورة النمل، ٧٠/٢٧.

وقوله: لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ،[1] [وقوله:] فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ،[2] ونحو ذلك. كان يحزن[3] وكادت نفسه تَتْلَف[4] إشفاقا عليهم. فيقول: أفمن وجب وحق عليه العذاب أتقدر أن تنقذه من النار، أي لا تقدر على ذلك. *والله أعلم.*

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾[٢٠]

ثم بيّن الذين أُنقِذوا من النار وهم الذين اتقوا ربهم، حيث قال عز وجل: **لكن الذين اتقوا ربهم**، يحتمل اتقوا مخالفة ربهم، أو اتقوا سخط ربهم ونقمته. ثم بيّن ما أُعدّ[5] لهم في الآخرة فقال عز وجل: **لهم غرف من فوقها غرف مبنية**. ذكر أن لهم غرفا[6] في الجنة؛ والغرف على الغرف في الشاهد إنما تتخذ[7] لضيق المكان، لكنّ ذلك في الجنة ليس لذلك ولكن لِمَا كان غُرف[8] من رغبة الناس في الدنيا في الارتفاع[9] والعلوّ وكراهيتهم في التسفّل[10] والانحدار[11] في الأرض. رغّبهم في الآخرة على ما رَغِبوا وأحبّوا في الدنيا [ووعد لهم ذلك لِيَرْغبوا في طلب ذلك بما علّق به من الإيمان والعمل الصالح، ولذلك ذكر][12] لأهل الجنة الدرجات ولأهل النار الدركات.[13]

[٦٦٤ظ] ثم قوله: / **تجري من تحتها الأنهار**، يخبر أن أمر الجنة على خلاف أهل الدنيا إذ في الدنيا كل ما ارتفع وعلا من البنيان كان الماء منها أبعد والوصول إليه أصعب. فأخبر أنهم وإن كانوا في الغرف والدرجات فأبصارهم إنما تقع[14] على الماء والماء لا يَبْعُد عنهم ولا يَصعُب. *والله أعلم.*

---

[1] ﴿لعلك باخع نفسك ألّا يكونوا مؤمنين﴾ (سورة الشعراء، ٢٦/٣).
[2] سورة فاطر، ٣٥/٨.
[3] ر ن م: تحزن.
[4] ر ن م: يتلف.
[5] جميع النسخ: أوعد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[6] ر ن ث: غرف؛ ث – غرفا.
[7] جميع النسخ: يتخذ. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[8] ن: غرف.
[9] ر: والارتفاع.
[10] جميع النسخ: والكرامة والتفضل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[11] ث: والتفضيل لا الانحدار.
[12] جميع النسخ + ولكن. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[13] ن: الدرجات.
[14] جميع النسخ: مما يقع. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.

ثم ذَكَر في الغُرف البناءَ وكذا ذكر[1] في السماء أنه بناها.[2] فلم يُفْهَم من بنائهما[3] ما فهم من بناء الخلق، فكيف فُهِم من مجيء [الرب][4] وغير ذلك ما فهم من مجيء[5] الخلق وبنائهم؟[6] [فما بال بعض الناس فهموا من إضافة المجيء والإتيان إلى الله ما فهموا من المضاف إلى الخلق][7] لولا ما كان فيهم من فساد اعتقادهم؟ *والله أعلم*.

*ثم قال عز وجل: **وَعْدَ اللهِ لا يخلف الله الميعاد**، لأن من وعد في الشاهد وعدا ثم أخلفه [٦٦٤ظ س ٢٤] إنما يُخلفه لحاجته أو لما يبدو[8] له من البَدَوات فيرجع عما وعد. والله سبحانه تعالى[9] عن ذلك كله فلا يُحْتمل[10] خلفُ الوعد منه.* [٦٦٤ظ س ٢٧]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢١]

وقوله: **ألم تر**،[12] ونحوه على وجهين. أحدهما على الخبر: **ألم تر**، أي قد رأيت. والثاني على الأمر: أَنْ رَ.[13] ثم الخطاب وإن كان في الظاهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لكل أحد يحتمل النظر والتأمل. ثم جهة الحكمة المودعة فيها ما ذَكَر من إنزال الماء من السماء وجعْلِه ينابيع في الأرض -والينابيع هي العيون التي تخرج[14] من الأرض- والآبارِ التي جُعلت فيها لِيُعلم أن المياه الخارجة من الأرض والجارية فيها أصلها من السماء مُنْزَلةٌ منها.

---

[1] جميع النسخ: ولا ذكر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[2] لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى مثل قوله تعالى: ﴿والسماءَ بَنَيناها بأَيْدٍ وإنا لَموسِعون﴾ (سورة الذاريات، ٤٧/٥١)؛ وقوله: ﴿أأنتم أشدّ خلقا أم السماء بناها رفع سَمْكها فسوّاها﴾ (سورة النازعات، ٧٩/٢٧-٢٨).
[3] جميع النسخ: من بنائه ما؛ ر ن م + ذكر.
[4] ر ن م: محيه؛ ث: من محبته. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[5] ن: من محيء؛ ر م: بمجيئه.
[6] ر ن م: وأبنائهم.
[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٧و.
[8] ث: يبدوا.
[9] جميع النسخ: وتعالى. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
[10] جميع النسخ: لا يحتمل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٦٤ظ/ سطر ٢٥-٢٧.
[12] م – تر.
[13] جميع النسخ: ره.
[14] ر ن م: يخرج.

وهي طهور على ما أخبر أنه أنزله طهورا[1] وإن اختلف طعمه[2] لاختلاف جواهر الأرض ما لم يخالطه[3] شيء من جواهر الأرض من القذر والنجاسة وغيرها من الألوان التي يُخرج [الماء] من أن يكون طهورا أو يغيره[4] عن جوهره الذي أُنزل من السماء. ثم جعل الله عز وجل في شَرْبة ذلك الماء معنى ولطفا ما يوافق جميع النبات من الأشجار والنبات وكل خارج من الأرض وإن[5] اختلفت جواهرها وألوانها وطعمها، ليعلم أنّ من قدر على جَعْل ما جَعَل في الماء من اللطف والمعنى الذي يوافق كل شيء من النبات والشجر وإن اختلفت جواهرها وألوانها وطعمها لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء. **ولا قوة إلا بالله**.

أو أن يقول: إن من تكلف زرع الزراعة في الأرض وتحمّل[6] الْمُؤَنَ العظام إلى أن بلغ المبلغ الذي ينتفع به وينال منه النفع[7] فتركه لم ينتفع به حتى صار حُطاما[8] يابسا لا ينتفع به[9] أليس يوصف بالسفه وبغير الحكمة؟ فكذلك الله سبحانه لما أنشأكم صغارا أطفالا[10] وغذّاكم بألوان الأغذية والأطعمة حتى كَبِرتم وبلغتم مبلغ الانتفاع بكم ثم أتلفكم[11] بلا عاقبة تقصد في ذلك كان غير حكيم، وقد عرفتموه حكيما. فدلّ أن المقصود في ذلك كله حتى يكونَ[12] إنشاؤه إياكم صغارا وتربيته[13] إياكم بألوان الأغذية التي جعل لكم حكمةً، وهو البعث ما لولا ذلك[14] كان سفها غير حكمة، على ما ذكر من إخراج الزرع[15] من الأرض بالماء الذي أخرج

---

[1] يشير إلى قوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ (سورة الفرقان، ٢٥/٤٨).
[2] جميع النسخ: طبعه. والتصحيح من *الشرح*، ٦٥٧ظ.
[3] جميع النسخ: ما لم يخالط. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
[4] ر ن م: بغيره؛ ث: وبغيره. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
[5] م: وإذا.
[6] جميع النسخ: ويحتمل.
[7] ر م: لنفع.
[8] ن: خطابا. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
[9] ر ث م – حتى صار حطاما يابسا لا ينتفع به.
[10] جميع النسخ: طفلا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
[11] جميع النسخ: أبلغكم.
[12] ن: كون.
[13] ر: وتربية.
[14] م: ما لو ذلك.
[15] ر ن م: الذرع.

ثم تركه فيها حتى صار يابسا لا ينتفع به كان سفيها[1] غير حكيم. فعلى ذلك ما كان عند[2] أولئك الكفرة أنْ لَا بَعْثَ كان ما ذكر.[3] *والله أعلم*.[4]*

وقوله: **فسَلَكه ينابيعَ في الأرض**، أي أدخله فيها وجعله ينابيع أي عيونا. وقوله: **ثم يهيج**، أي يَيْبَس.[6] وقوله: **ثم يجعله حطاما**، متكسرا[7] مثل الرُفات والفُتات، وهو قول أبي عَوْسَجَة والقُتَبِي. ويقال: هاجت الأرض إذا ابتدأت في اليبس.[8]

*وقوله تعالى: **إن في ذلك [لذكرى]**، أي فيما يَذكر[9] من إنزال الماء من السماء وإدخاله في الأرض وإخراج ما ذكر منها به، وما ذكر موعظة **لأولي الألباب**، أي لمن انتفع بلبه[10] وعقله لما ذكرنا.* [٦٦٤ظ س ٢٢ - ٦٦٤ظ س ٢٤]

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢٢]

وقوله عز وجل: **أ فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه**، قيل: شَرَح الله وسَع الله، وقيل: رحّب الله، وقيل: ليّن[12] الله، ونحوه، وكله واحد. ثم يحتمل قوله: **أفمن شرح الله صدره للإسلام**، فيُسلم، **فهو على نور من ربه**، أي يجعل الله في صدره النور[13] إذا أسلم حتى يُبصر الحقّ وحججه وبراهينه بصورة الحق أنه حق، والباطلَ بصورة الباطل[14]

---

[1] جميع النسخ: سفها.
[2] ر: عنه.
[3] ث - ما ذكر.
[4] جميع النسخ + وما ذكر لأهل الجنة من الغرف وغير ذلك.
* وقعت هنا قطعتان من تفسير الآيتين: الآية هذه والآية التي قبلها، فنقلناهما إلى محليهما. انظر: ورقة ٦٦٤ظ/ سطر ٢٢-٢٦.
[6] ر م: ييس.
[7] ن ث: مكسرا.
[8] جميع النسخ + حطاما أي متكسرا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
[9] ن ث: ذكر.
[10] ن: بلبة.
* وقع ما بين النجمتين قبل أسطر، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٦٤ظ/ سطر ٢٢-٢٤.
[12] ر م: قيل لهي.
[13] ث + أي يجعل الله في صدره النور.
[14] ر ث م - بصورة الباطل.

أنه باطل وأنه تمويه، يُبصر كلّ شيء بذلك النور على ما هو حقيقته: أنه حق أو باطل،[1] فيأخذ الحق ويعمل به، ويترك الباطلَ ويجتنبه. *والله أعلم*.

أو أن يكون قوله: **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه**، يكون نوره هو إسلامَه الذي هداه، شرح صدره لنوره حتى أسلم. وهو [على] ما روي في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أنه هل ينشرح الصدر للإسلام، وكيف ينشرح؟ فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخله النور انشرح لذلك الصدرُ[2] وانفسح له».[3] أخبر أن النور إذا دخل الصدرَ انشرح لذلك الصدرُ وانفسح[4] له بذلك النور. *والله أعلم*.

وجائز أيضا أن يكون قوله عز وجل: **أفمن شرح الله صدره للإسلام**، في الدنيا **فهو على نور من ربه** في الآخرة، كقوله عز وجل:[5] وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ،[6] الآية؛ والذين كفروا طَبَع الله على قلوبهم فتُظلم وتَقْسُو فتبقَى[7] في الظلمة أبدا. *والله أعلم*. ومنهم من قال: **أفمن شرح الله صدره للإسلام**، الإسلامِ نفسه [أي] إذا أسلم، **فهو على نور من ربه:** [أي على] كتاب الله. / معناه: أنّ[8] هذا المؤمن به يأخذ وإليه ينتهي. ولما سئل[9] النبي صلى الله عليه وسلم [٦٦٥و] هل لذلك أي لانشراح الصدر للإسلام علامة؟ فقال: «نعم، التَّجافِي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الموت»[10] فهذا في التحقيق ليس في المعاملة[11] ولكن في الاعتقاد، أي [يعتقد أن][12] يتجافى عن دار الغرور ويُنيب إلى دار الخلود ويتزودَ[13] من الدنيا للآخرة.

---

[1] جميع النسخ: حقيقة أنه حق وباطل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.

[2] ث: الصدور.

[3] *الدر المنثور* للسيوطي، ١٢/٦٤٥-٦٤٦.

[4] ر: وانفسخ.

[5] ث + أفمن شرح الله صدره.

[6] ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يومَ لا يُخزى الله النبيَّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أَتمِمْ لنا نورنا وغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾ (سورة التحريم، ٦٦/٨).

[7] جميع النسخ: فيظلم ويفسق لما بقي. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.

[8] جميع النسخ: كتاب الله قال هذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.

[9] جميع النسخ: وما سئل.

[10] *نوادر الأصول في أحاديث الرسول* للحكيم الترمذي، ١/٤١٥؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ١٢/٦٤٦؛ وقال ابن حجر: وفي إسناده إبراهيم بن أبي يحي وهو ضعيف (*الكاف الشاف*، ١٤٣).

[11] جميع النسخ + في العمل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.

[12] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.

[13] جميع النسخ: والإبانة إلى دار الخلود يتزود. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.

ثم قوله: **أفمن شرح صدر الله صدره للإسلام**، يحتمل أن يكون على الاستفهام على ما ذكر. ويحتمل أن لا يكون على الاستفهام ولكن على الإيجاب،[١] فإن كان على هذا فهو على إسقاط الألف، [كأنه قال:][٢] **فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه**، الآية، كقوله في آية أخرى: فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا،[٣] فعلى ذلك يحتمل أن يكون هذه الآية على هذا. *والله أعلم*. وإن كان على الاستفهام فلا بد أن يكون له مقابل يعرف ذلك بدليلٍ أنه جوابه. ثم قال بعضهم: جوابه في قوله: **فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**، كأنه يقول: ليس المنشرح صدره للإسلام كالقاسي قلبه بالكفر، وهو قول الكسائي. وجائز أن يكون جوابه ومقابله ما تقدم ذكره، وهو قوله: أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ،[٤] الآية، كأنه يقول: أفمن حق عليه العذاب كمن شرح صدرَه للإسلام؟ أي ليس من وجب عليه العذاب كمن شرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه. *والله أعلم*.

﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٢٣]

وقوله: **الله نزل أحسن الحديث**، يحتمل قوله عز وجل: **نزل أحسن الحديث**، أصدقه خبرا وأعدلَه حكما، وهو ما ذكر في آية أخرى ووصفه بالصدق والعدل، حيث قال عز وجل: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا،[٥] أي صدقا في خبره وعدلا في حكمه. فعلى ذلك يحتمل قوله: **أحسن الحديث**، أي أصدق الحديث[٦] خبرا وأعدله حكما. *والله أعلم*. وجائز أن يكون قوله: **أحسن الحديث**، أي أتقنه وأحكمه وهو مُتقَن ومُحكَم،[٧] وهو على ما وصفه بالصدق والعدل في آية أخرى قال: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ،[٨]

---

[١] ث: الاستفهام.
[٢] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٧ظ.
[٣] سورة الأنعام، ١٢٥/٦.
[٤] الآية ١٩ من هذه السورة.
[٥] سورة الأنعام، ١١٥/٦.
[٦] ث + أي أصدقه.
[٧] ن: متقن محكم.
[٨] سورة فصلت، ٤٢/٤١.

أخبر أنه لا يأتي[1] القرآن باطل من بين يديه ولا من خلفه وذلك لإتقانه وإحكامه. **والله أعلم**.
وهو أحسن الحديث لأن من تأمله ونظر فيه وتفكر أنار قلبه وأضاء صدرَه وهداه سبل[2] الخير والحق ودفع عنه الوساوس والشبهاتِ وكلَّ شر وأفضاه إلى كل خير وبِرّ. فهو أحسن الحديث إذ لا حديثَ يعمل ما يعمل هو لما ذكرنا، وغير ذلك. **والله أعلم**.

وقوله: **كتابا متشابها**، قوله: **متشابها**، أي ليس بمختلف[3] ولا متناقض. ليس كحديث الناس وكتبهم مما يختلف ويتناقض حديثهم وكتابهم، وخاصةً فيما امتد من الأوقات وطال وبعدت مدّته،[4] وهو كما ذكر:[5] أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا.[6] دلّ كونه متفقا متشابها غيرَ مختلف في طول نزوله وتفرّق أوقاته وتباعد أيامه في الإنزال أنه[7] من عند الله نزل ومنه جاء؛ إذ لو لم يكن من عنده لخرج مختلفا متناقضا على ما يخرج حديث الناس وخبرهم[8] مختلفا ومتناقضا. **والله أعلم**.

وقوله: **مَثَانِيَ**، قال أهل التأويل: سمّاه **مثاني**، لِمَا ثُنِيَ فيه أنباؤه وقِصَصُه مرة بعد مرة. وأصله أنه سمّاه مثاني لأنه ذكر فيه المواعظ والذِكْرى وكررها[9] في غير موضع لِمَا لو لم يكررها أغْفَلوا عنها وسَهَوا منها؛ لأن الحكيم إذا وعظ أحدا عِظَةً أو زجره[10] [عن شيء ثم تركه لم يعظه و لم يزجره ثانيا أغفل عما وعظه وزجره][11] وسها عنه. وكرّر عز وجل عليهم المواعظ والزواجر ليكونوا أبدا متعظين متذكّرين لذلك -والله أعلم- لكيلا يَغْفُلوا عنها ولا يسهوا.

وقوله: **تَقْشَعِرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**،[12] قال أهل التأويل: **تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم** عند تلاوة آية الرهبة والخوف،

---

[1] ر: لا يأتيه.
[2] ر ث م: سبيل.
[3] ر م: يختلف.
[4] ر: مدت.
[5] جميع النسخ: ما ذكر. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨و.
[6] سورة النساء، ٨٢/٤.
[7] جميع النسخ: آية. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨و.
[8] م: وخبر.
[9] م: وكرر.
[10] جميع النسخ: وزجره. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٦ظ.
[11] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٨و.
[12] ث: إلى الله.

وتلين قلوبهم عند تلاوة آية الرحمة. وجائز أن يكون ذلك لهم بجميع القرآن بما فيه من[١] الرحمة والرهبة جميعا يكون فيهما الموعظة: تلين قلوبهم وتقشعرّ جلودهم وتخاف[٢] أنفسهم، لأن[٣] آية الرحمة ليس بأحق بتليين القلوب من آية الرهبة بل آية الرهبة أحق بذلك. وقتادة يقول:[٤] كانت جلودهم تقشعر وعيونهم تبكي وقلوبهم تطمئن إليه ولا تذهب[٥] عقولهم ولا يُغْشَى عليهم كما رأينا أهل البدع يفعلونه[٦] وإنما ذلك من الشيطان.[٧]

وقوله عز وجل: **ذلك هدى الله يهدي به من يشاء**، قد بين سبيل الهدي والحق وحججه وبراهينه وبيّن سبيل الضلالة والباطل؛ فمن سلك سبيل الهدي فبتوفيقه سلك وبمعونته اهتدى، ومن سلك طريق الكفر والباطل فبخذلانه ضل وزاغ.

وقوله: **ومن يضلل الله فما له من هاد**، أخبر أن من أضله الله فلا هادي له، على ما قال[٨] في المعيشة والرزق حيث[٩] قال عز وجل: مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ،[١٠] وقال عز وجل: في الضر[١١] والخير حيث قال: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ / بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ.[١٢] ذكر في الضلال والهدى ما ذكر في الرزق والضر والخير، دل[١٣] ذلك أن لله في فعلهم وصنعهم تدبيرا ليس على ما يقوله[١٤] المعتزلة: [٦٦٥ظ]

---

[١] ن ث – من.
[٢] جميع النسخ: ويخاف.
[٣] ر: لأنه.
[٤] ن: يكون.
[٥] جميع النسخ: ولا يذهب.
[٦] م: يغفلونه.
[٧] عن قتادة في قوله: ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ قال: هذا نعتُ أولياء الله، نَعَتهم الله فقال: تقشعر جلودهم، وتبكي عيونهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم يَنعتهم الله بذهاب عقولهم والغِشْيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وإنما هو من الشيطان (*الدر المنثور* للسيوطي، ٦٤٩/١٢).
[٨] جميع النسخ: وعلى ما قال.
[٩] ث: وحيث؛ ر م – حيث.
[١٠] سورة فاطر، ٢/٣٥.
[١١] ر م: الضراء؛ ر م + والسراء.
[١٢] سورة يونس، ١٠٧/١٠.
[١٣] ر ن م – دل.
[١٤] ر ث م: تقوله.

أن لا تدبير لله في ذلك وأن من اهتدى إنما يهتدي بنفسه ومن ضل وزاغ إنما ذلك بنفسه لا تدبير لله في ذلك، فالآية تنقض[1] قولهم ومذهبهم.

وقتادة يقول في قوله: **تَقْشَعِرُّ منه جُلود الذين يخشون ربهم ثم تَلِين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**، وإنما يذكر الله أهلُ الإيمان فكانت تقشعر بذلك جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم ولا تذهب[2] عقولهم منه، وأما أن يَصْرَع[3] أحدهم فلم يكن، وإنما كان هذا في أصحاب البدع وربما هو من الشيطان. ولَعَمْري ما كان في هذه الأمة أحد أعلمَ من نبيه صلى الله عليه وسلم ومِن بعده أصحابُه الذين انتخبهم الله عز وجل لصحبة نبيه[4] صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه، ولقد سألنا من لقينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب أصحابه فحدّثوا أن هذا إنما كان في أهل البدع.[5]

[٦٦٦و س١٨ * ثم[6] قوله: **تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم** يحتمل الأنبياء منهم والخواص، كقوله: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.[7] وجائز أن يكون أراد جميع المؤمنين، وكذلك ذكر في حرف أُبَيّ و ابن مسعود:[8] تقشعر منه جلود الذين[9] يؤمنون بربهم ثم يطمئن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. وفي حرف حفصة: ثم تُنيب[10] جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله.* ٦٦٦و س٢١]

﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[٢٤]

وقوله[11] عز وجل: **أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة**، كأنه لم يذكر مقابل هذا في[12] هذا الموضع. فجائز أن يكون مقابله ما تقدم وهو قوله: [لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ

---

[1] جميع النسخ: ينقض. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧و.
[2] جميع النسخ: ولا يذهب.
[3] جميع النسخ: تضرع. وفي *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٦ظ: يصرعون.
[4] ر م: النبي.
[5] *الدر المنثور* للسيوطي، ٦٤٩/١٢.
[6] ن ث + يحتمل.
[7] سورة فاطر، ٢٨/٣٥.
[8] ر م: في حرف ابن مسعود.
[9] ن م + يخشون ربهم.
[10] جميع النسخ: ينيب. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٦ظ.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٢٩، فقدمناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٦٦و/ سطر ١٨-٢١.
[11] ن: ثم قوله.
[12] ر م: إن.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ،[1] كأنه يقول:][2] أفمن جَعَل له الغرف على الغرف[3] تجري من تحتها الأنهار كمن يتقي بوجهه سوء العذاب؟ أي [ليس] هذا كهذا. أو أن[4] يكون مقابله: **أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب** كمن أُنعم في النعيم الدائم؟ ليس هذا كذاك. ***والله أعلم***.

ثم قوله عز وجل: **أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب،**[5] ولا أحد يتقي بوجهه سوء العذاب، لكن يخرج ذكر ذلك على وجوه. أحدها كناية عن الشفعاء وأهل النصر، كأنه يقول: لا يكون لهم من يشفع أو يملك دفع العذاب عنهم. أو أن يكون[6] أيديهم مغلولة إلى أعناقهم فلا يد[7] له يتقي[8] بها سوء العذاب عن وجهه، لأن في الشاهد من أصاب شيئا من العذاب يتقي ذلك العذاب عن وجهه بيده، فيخبر أن لا يد له في الآخرة يتقي العذاب بها عن وجهه بل يصيب العذابُ وجهه فكأنه يتقي به. أو أن يكون ذكر الوجه كناية عن نفسه، وهو ما ذكرنا أَنْ لا يكونُ له من يملكُ[9] دفع العذاب عنه. أو أن يكون ذكر الوجه كناية عن قلبه، أي[10] يصل وجعُ ذلك العذاب إلى قلبه ولا يملك دفعه. ***والله أعلم***.

*وقال بعضهم في قوله عز وجل: **يتقي بوجهه سوء العذاب،** يقول -والله أعلم- ليس [٦٦٦و س ٢١] الضال الذي يتقي النار بوجهه كالمهتدي الذي لا تصل[11] النارُ إلى وجهه ليسا بسواء على ما ذكرنا.* [٦٦٦و س ٢٣]

وقوله: **وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون،** يحتمل قوله: **ذوقوا،**[12] أي ذوقوا جزاء ما كنتم تكسبون. أو يقول: **ذوقوا** ما اخترتم من الكسب وهذا بما اخترتم، لأنه قد بين لهم الكسبين جميعا

---

[1] الآية ٢٠ من هذه السورة.
[2] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٨و.
[3] م – على الغرف.
[4] ر ث م: وأن.
[5] ر – أي هذا كهذا أو أن يكون مقابله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن أنعم في النعيم الدائم ليس هذا كذاك والله أعلم ثم قوله عز وجل أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب؛ ث م + كمن أنعم في النعيم الدائم ليس هذا كذاك.
[6] ر م: أو يكون.
[7] جميع النسخ: بلا يد. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨و.
[8] ر م: ليتقي.
[9] ر م: لا يملك.
[10] جميع النسخ: أن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨و.
[11] جميع النسخ: لا يصل. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧و.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية التالية برقم ٢٩، فنقلناه إلى هنا. انظر: ورقة ٦٦٦و/ سطر ٢١-٢٣.
[12] ر م – ذوقوا.

وما يكون لكل كسب في العاقبة. فاختاروا هم[1] الكسب الذي كان عاقبةَ الذي أصابهم فكأنهم اختاروا ذلك الذي حل بهم باختيارهم ذلك الكسب. ***والله أعلم***.

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢٥]

وقوله: **كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون**، يخوفهم[2] ويحذرهم بما نزل[3] بالمتقدمين بتكذيب الرسل عليهم السلام والعناد بعد ما حذّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبعث[4] وما حل بهم يوم القيامة بذلك. فإذ لم يصدقوه فيما حذّرهم[5] بيوم القيامة[6] حذّرهم بالذي انتهى إليهم الخبر بغير[7] رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَحْذَروا. وقوله: **من حيث لا يشعرون**، أي من حيث يأمنون[8] نزولَ العذاب بهم.[9]

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٢٦]

وقوله: **فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**، العذابُ الذي نزل بهم في الدنيا ليس هو عذاب الكفر إنما هو عذابُ العناد والتعنت وأفعالٍ فعلوها في حال الكفر. [وأما عذاب الكفر][10] فهو في الآخرة أبد الآبدين[11] خالدين مخلَّدين فيه، ولذلك قال: **ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.**

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٢٧]

وقوله: **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل**، أي بينا للناس في هذا القرآن من كل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم. أو بيّن لهم[12] ما لهم وما عليهم، أو ما لله عليهم،

[1] ر م: فاختاروهم.
[2] ر ن م: ليخوفهم.
[3] جميع النسخ: ما نزل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨ظ.
[4] ن: البعث.
[5] ر م: يحذرهم.
[6] جميع النسخ: يوم القيامة.
[7] جميع النسخ: يعني. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧و.
[8] ر ن م: لا يأمنون.
[9] جميع النسخ: العذاب أي ينزل بهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨ظ.
[10] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٨ظ.
[11] جميع النسخ + فيه.
[12] ر ن م: أخبر لهم؛ ث: أخبرهم. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧و.

أو ما[١] لبعضهم على بعض، وأمثاله. *والله أعلم*. وقوله: **لعلهم يتذكرون**، هذا يحتمل وجهين. أحدهما لكي يَلزمَهم التذكر والاتعاظُ. والثاني لكي يَبلغهم ما يتذكرون ويتعظون.[٢]

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٢٨]

وقوله: **قرآنا عربيا**، أي جعلناه قرآنا عربيا، كقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا،[٣] لكي يفقهوه ويعرفوه، كقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ،[٤] الآية. وقوله: **غير ذي عوج**، يحتمل وجهين. أحدهما أنه لا يخالف الكتب السالفة بل يوافقها، لأن كتب الله جاءت كلّها على الدعاء إلى توحيد الله وربوبيته فكذلك القرآن فهو لا يخالف سائر الكتب بل يوافقها. والثاني لا عوج فيه لِما لا يخالف بعضها بعضا ولا يناقض، بل خرج كله موافقا[٥] بعضُه بعضا[٦] مستقيما على تباعد نزوله في الأوقات. *وبالله التوفيق*. وأصل[٧] **غير ذي عوج**، أي ليس بمائل ولا زائغ عن الحق. وقوله: **لعلهم يتقون**، أي يتقون المهالك أو سَخَط الله ونقمته.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢٩]

وقوله: **ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما**، و[قرئ] سالما[٨] **لرجل هل يستويان مثلا**، أي لا يستويان. يشبه أن يكون ما ذكر من الْمَثَل لرجلين [مَثَلًا] من البشر كلِّه المسلمين والكافرين.[٩] ثم يحتمل الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون، أي يتشاكسون / في نسبه يدّعي كلٌّ نسبه؛ أو يتشاكسون في الملك فيه، يقول كلٌّ: هو لي؛[١٠] أو في الملك في قوم يدعي كل أن الْمُلك له فيه. أو يدعي كل أن الملك فيهم له،[١١] [٦٦٦و]

---

[١] ن ث + ما لله عليهم أو ما.
[٢] ر: وتتعظون.
[٣] سورة يوسف، ٢/١٢.
[٤] سورة إبراهيم، ٤/١٤.
[٥] ث: موافق.
[٦] ر ن ث: بعضه.
[٧] جميع النسخ: وأصله.
[٨] ر م – سالما. الزيادة من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧ظ.
[٩] جميع النسخ: المسلمون والكافرون. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨ظ.
[١٠] جميع النسخ: في. التصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٨ظ.
[١١] ر ث م – له.

ولا يثبت لواحد منهم النسب فيه لينتسب هو إلى واحد منهم فيبقى متحيرا تائها، ولذلك لا يثبت لواحد منهم الملكُ الذي يدّعي ليطلب هذا منه النفقة وما يجب على ذي الملك من حقوق الملك، فيبقى ضائعا متحيرا. وإذا كان الْمُلْكُ[1] لرجل واحد أو النسبُ[2] سالما[3] له يصل إلى كل حق له ويكون محفوظا في نفسه معروفا. فيكون مثلُ الذي فيه شركاء متشاكسون هو الذي يعبد الشيطان أو الأصنامَ أو هوى[4] النفس يدعو[5] كل شيطان إلى غير الذي دعا الآخر. وكذلك الهوى يدعو[6] صاحبَه مرة إلى كذا ومرة إلى غير ذلك فهو كالذي فيه شركاء متشاكسون يدّعي[ه] هذا وهذا [فيبقى متحيرا].[7] والذي يعبد إله الحق الذي ثبتت[8] ألوهيته بالحجج والآيات كالرجل السالم لواحد[9] يكون أبدا على حالة واحدة مطيعا لله خالصا له.

وقوله: **هل يستويان مثلا**، أي هل يستوي الرجل الذي يدّعي فيه شركاء متشاكسون والرجل الذي يكون لرجل واحد فيما ذكرنا، أي لا يستويان. وقال أهل التأويل: **هل يستويان:** مَن يعبد آلهة شتى[10] مختلفة والذي يعبد ربّا واحدا، وهو المؤمن. وقد رأوا أنهم قد استويا[11] في هذه الدنيا،[12] وفي الحكمة التفريق بينهما، وفيه دلالة البعث. وكذلك في قوله: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا،[13] أي لا يستويان[14] وقد استويا[15] في هذه الدنيا. دلّ أن هناك[16] دارا أخرى يفرّق بينهما؛ إذ في الحكمة والعقل التفريق بينهما. ***والله أعلم***.

---

[1] ر: متحيرا وكان إذا الملك.
[2] جميع النسخ + أو الملك.
[3] جميع النسخ: سالم.
[4] ر: أو هو.
[5] ن: يدعوا.
[6] ن: يدعوا.
[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٨ظ.
[8] جميع النسخ: يثبت. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧ظ.
[9] ر ث م: الواحد.
[10] ن: بشيء.
[11] جميع النسخ: قد استووا.
[12] ر م: هذه الدينا.
[13] سورة هود، ٢٤/١١.
[14] ر م - مثلا أي لا يستويان.
[15] جميع النسخ: قد استووا.
[16] ر ن ث: هنالك.

وقوله: **الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون،**[١] ذكرُ الحمد على إثر ذلك يخرج على الوجهين.[٢] أحدهما [أمرهم] أن يحمدوا ربهم[٣] على ما خصهم بالتوحيد من بين[٤] الكفار، **بل أكثرهم لا يعلمون** توحيد ربهم. والثاني أمرهم أن يحمدوا ربهم على ما جعلهم سالمين له و لم يجعل فيهم[٥] شركاء متشاكسين.[٦]

قال أبو عَوْسَجَة والقُتَبِي: الشركاء المتشاكسون أي مختلطون يتنازعون ويَتَشاحُّون.[٧] **ورجلا سالما،** أي خالصا. ومن قرأ: **سَلَمًا لرجل،**[٨] أراد سَلِمَ إليه فهو سِلْم له.[٩]*

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٣٠] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[٣١]

إنك ميت وإنهم ميتون، وجه ذكر هذا على إثر ما تقدم من قوله: ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً،[١١] وقد استويا[١٢] في هذه الدنيا: من أخلص نفسه ودينه لله وللرسول صلى الله عليه وسلم ومن جعل فيه شركاء و لم يُسلم نفسه له وهو الكافر؛ ثم تموت أنت ويموتون هم. فلو لم تكن[١٣] دار[١٤] أخرى يُمَيِّز[١٥] فيها ويفرِّق بين الذي جعل نفسه سالما[١٦] لله خالصا له وبينَ مَن لم يفعل ذلك لكان في ذلك استواءٌ بين من ذكر،

[١] ث + توحيد ربهم والثاني أمره أن يحمد ربه على ما جعله سالما.
[٢] ن ث: على وجهين.
[٣] جميع النسخ: أن يحمد ربه. الزيادة والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧ظ.
[٤] ر + أي هذا كهذا وأن يكون مقابله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن أنعم في النعيم الدائم ليس هذا كذلك والله أعلم ثم قوله عز وجل أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن أنعم في النعيم الدائم.
[٥] جميع النسخ: أمره أن يحمد ربه على ما جعله سالما له (ر ث م – له) خالصا بل يجعل فيه.
[٦] جميع النسخ: متشاكسون. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٧ظ.
[٧] تشاحوا في الأمر وعليه: شح به بعضهم على بعض وتبادروا إليه حذَر فوته. يقال: هما يتشاحان على أمر إذا تنازعاه، لا يريد كل واحد منهما أن يفوته (*لسان العرب*، «شحح»).
[٨] ث – لرجل.
[٩] ر م – له.
* وقعت هنا قطعتان من تفسير الآيتين السابقتين برقم ٢٣ ورقم ٢٤، فنقلناهما إلى محليهما. انظر: ورقة ٦٦٦و/ سطر ١٨-٢١.
[١١] الآية السابقة.
[١٢] جميع النسخ: وقد استووا.
[١٣] جميع النسخ: فلو لم يكن.
[١٤] ر م: دارا.
[١٥] ن: تميز.
[١٦] ر م: سلما.

وفي الحكمة أن لا استواء بينهما وقد يموت[1] السالم نفسه لله ويموت الآخر. دلّ أن في ذلك بعثا[2] يثاب هذا ويعاقب الآخر. *والله أعلم*.

أو أن يذكر هذا لما كانوا يتشاءمون[3] برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتطيّرون فيما يصيبهم من المصائب والشدائد[4] حتى قال عز وجل: أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ،[5] أي لا يَخْلُدون. فعلى ذلك يقول عز وجل: **إنك ميت وإنهم ميتون**، أيضا أي لا يَبْقَوْن هم[6] بعد موتك أبدا ولكنهم يموتون، ولو كان ما يصيبهم بك[7] على ما يزعمون هم[8] فيخبر أن لا يصيبهم بعد موتك. نحوَ هذا يحتمل. *والله أعلم*.

أو أن يقول: **إنك ميت**، فتصل إلى ما وعد لك[9] من الكرامات والثواب ويموتون هم فيصلون إلى ما أُوعدوا من المواعيد والعقوبات. *والله أعلم*.

ثم قوله عز وجل: **ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**، وروي عن ابن عمر رضي الله عنه[10] قال: كنا لا نعلم ما تفسير[11] هذه الآية وكنا نقول: من يخاصم؟ فلما وقعت الفتنة بين أصحاب رسول الله حتى كَفَح بعضنا وجوهَ بعض بالسيوف فعرفتُ أنها نزلت فينا.[12] وذكر عن الزبير لما نزلت هذه الآية فقال: يا رسول الله،[13] أتُكَرّر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا؟ فقال: «نعم» فقال: إن الأمر إذن[14] لشديد.[15]

---

[1] ر م: يموتون.
[2] جميع النسخ: بعث.
[3] ن ث م: يتشأمون.
[4] ن: الشدائد.
[5] سورة الأنبياء، ٣٤/٢١.
[6] م – هم.
[7] جميع النسخ + بل أنت.
[8] ر ث م – هم.
[9] جميع النسخ: فيصل إلى ما وعد ذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩و.
[10] ث: عنهما.
[11] ر ث م: يفسر.
[12] ن: فنيا. *الدر المنثور* للسيوطي، ٦٥٥/١٢.
[13] ن: فقال برسول الله.
[14] جميع النسخ: إذا.
[15] *سنن الترمذي*، تفسير القرآن ٣٨؛ و*الدر المنثور* للسيوطي، ٦٥٧/١٢.

وروي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما نزلت هذه الآية أنهم قالوا: كيف نختصم ونحن إخوان؟[1] فلما قتل عثمان ظلما وعدوانا علموا أنها لهم وفيهم.[2] ***والله أعلم.***

ثم خصومتهم هذه يوم القيامة يحتمل وجهين. أحدهما في المظالم في الحقوق التي كانت لبعض على بعض، أو[3] في الدين، أو في أمر الدين. أو أن يكون قوله / عز وجل: [٦٦٦ظ] **إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون،** لَمّا بلغت المحاجّة غايتها في الدين والدنيا ولم تنجع[4] فيهم ولا قبلوها[5] أخبر أنهم يختصمون في ذلك يوم القيامة في الوقت الذي يعاينون العذاب ويظهر لهم الحق فينقادون لها في ذلك الوقت فلا ينفعهم ذلك. ***والله أعلم.***

وفي حرف ابن مسعود: إنك مائت وإنهم مائتون. والعرب تقول:[6] مات يمات فهو مائت.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾[٣٢]

وقوله عز وجل: **فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه،** يقول: لا ظُلْمَ أعظم ولا أفحش من الكذب[7] على من يتقلب[8] في إحسانه ويَتَصرف[9] في نَعْمَائه، وأنتم تتقلبون[10] في نعم الله وأنواع إحسانه، فلا ظلم أعظم ولا أفحش من الكذب عليه. وقوله:[11] **وكذّب بالصدق إذ جاءه،** ولا ظلم أعظم وأفحش من تكذيب خبره وردِّه، إذ لا خبر أصدق من خبره ولا حديثَ أحقُّ من حديثه.

---

[1] ن: أحوال.

[2] *الدر المنثور* للسيوطي، ٦٥٦/١٢.

[3] جميع النسخ: إذ. والتصحيح من مستفاد من *الشرح*، ٦٥٩و.

[4] ن ث م: ينجع؛ ر: ولم ينج.

[5] ر ن م: ولا قتلوها.

[6] ر ث م: يقول.

[7] ر ن م: ما يكذب؛ ث: مما يكذب. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩و.

[8] ر م: ينقلب.

[9] ر م: وينصرف.

[10] ر م: تنقلبون.

[11] جميع النسخ – قوله. والزيادة من *الشرح*، ورقة، ٦٥٩و.

وقوله عز وجل: **أليس في جهنم مثوًى للكافرين،** كأنه يقول: أليس جهنم كافٍ للكافرين مثوًى، كقوله عز وجل: حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا،[1] أي حسبهم جهنَّمُ عقوبةً لهم بكفرهم وتكذيبهم. *والله أعلم.*

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٣٣]

وقوله: **والذي جاء بالصدق وصدق [به]**، اختلف أهل التأويل فيه. قال بعضهم: **والذي جاء بالصدق،** جبرائيلُ عليه السلام **وصدق به،** محمدٌ صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: **والذي جاء بالصدق،** محمدٌ صلى الله عليه وسلم **وصدق به،**[2] أبو بكر الصديقُ رضي الله عنه. وقال بعضهم: **والذي جاء بالصدق،** محمد[3] **وصدق به**[4] أصحابه جميعا. فأهل[5] التأويل على اختلافهم اتفقوا أن الذي جاء به جبريل أو محمد صلى الله عليه وسلم[6] هو التوحيد، ومن صدَّق به صدَّق ذلك التوحيدَ. وعلى ذلك قوله: ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ،[7] في الموحدين المؤمنين. فإن كان التأويل ما ذكر أهل التأويل،[8] ففيه نقض قول الخوارج والمعتزلة: إن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن وإنه يخلَّدُ في النار؛ لأنه قال: **والذي جاء بالصدق وصدق به،** وكل مرتكب الكبيرة مصدِّق بالذي جاء به جبرائيل ومحمد. ثم أخبر أنهم **هم المتقون،** أي اتَّقَوْا الشرك، وقال لأولئك أيضا: إنه يكفِّر عنهم ما ارتكبوا من المَساوئ، وهو قوله: لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا،[9] دلّ أن لهم مَسَاوِئَ. ثم إن شاء عذب على تلك المساوئ وَقْتًا ثم أعطاهم ما وعد، وإن شاء عفا عنهم وتجاوز[10] وأعطاهم ما ذَكَر. فكيف ما كان فلهم ما ذكر، إذ هم على تصديق بما جاء [به] محمد صلى الله عليه وسلم. *والله أعلم.*

---

[1] ﴿وإذا جاءوك حيَّوْك بما لم يُحيِّك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذِّبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ (سورة المجادلة، ٨/٨٥).

[2] ر م – به.

[3] ث – محمد.

[4] ر م – به.

[5] جميع النسخ: قلنا أهل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة، ٦٥٩و.

[6] ث: عليهما الصلوات والسلام.

[7] سورة المائدة، ٥/٨٥؛ والآية ٣٤ من هذه السورة.

[8] جميع النسخ: فإن كان التأويل ما ذكر أهل التأويل وعلى ذلك قوله ذلك جزاء المحسنين أي الموحدين المؤمنين. والتصحيح من المرجع السابق.

[9] الآية ٣٥ من هذه السورة.

[10] ر ن م: ويجاوز.

وجائز أن يكون قوله عز وجل: **والذي جاء بالصدق وصدّق به**، يحتمل وجهين. أحدهما صَدَّق بقلبه، أي جاء بالقول وتصديق القلب. والثاني صدّق به في المعاملة في اجتناب كل ما لا يَصلُح[١] ولا يوافق ولا يليق[٢] الذي جاء به. وعلى ذلك ذكر عن الحسن قال: يا ابْنَ آدم قلتَ لا إله إلا الله، فَصَدِّقْهَا. فإن كان التأويل هذا فهو أشدّ. لكنه وإن لم يعامل المعاملة التي توافق[٣] الذي جاء به وهو التوحيد و لم يجتنب[٤] ما ذكرنا فإن له ما ذَكَرَ، إما بعد[٥] التعذيب[٦] وإما بعد العفو. *والله أعلم*.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٤]

وقوله: **لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين**، دل هذا أن ذلك الوعد للجماعة، ليس لواحد ولا لاثنين[٧] وهو لجميع المؤمنين.

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣٥]

وقوله: **ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون**، ذَكَر نوعين من العمل: السّيء والحسنَ. ثم أخبر أنه يُكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم بأحسن، فيحتمل الأحسنُ الحسناتِ أنفسَها[٨] يجزيها ويكفِّر السيئات. ويحتمل أنه[٩] يكفِّر السيئات أسوأها[١٠] وأعظمَها ويجزي على أحسن الحسنات[١١] وأعظمِها. فعلى هذا أحسن وأسوء من نوعها: أحسن الحسنات وأسوء السيئات، وعلى الأول من غير نوعها، أي يكفر السيئات ويجزي بالحسنات.[١٢] *والله أعلم*.

---

[١] جميع النسخ: في اختيار كل ما يصلح ولا يوافق. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩و.
[٢] ر ث م – ولا يليق.
[٣] جميع النسخ: وإن لم يعامل الذي يوافق. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩و.
[٤] ر ث م: لم يجتنب.
[٥] ث – بعد.
[٦] جميع النسخ: التوحيد. والتصحيح من المرجع السابق.
[٧] جميع النسخ: ولا اثنين. والتصحيح من المرجع السابق.
[٨] جميع النسخ: نفسها. والتصحيح من نسخة الظاهرية، ورقة ٤٦٩و.
[٩] ر ن م: أنها.
[١٠] جميع النسخ – أسوأها. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٩و.
[١١] ن + وأسوء السيئات.
[١٢] وعبارة *الشرح* نسخة مدينة هكذا: «أخبر أنه يكفر أسوأ الذي عملوا ويجزيهم بأحسن الذي عملوا. ويحتمل بالأحسن بمعنى الحَسن، والأسوأ بمعنى السيئ، أي يجزي الحسنات كلها؛ ويكفر السئات، يحتمل أي يجزأ بظاهرها أي يكفر السئات أسوأها وأعظمها ويجزي على أحسن الحسنات وأعظمها. والله أعلم». ورقة ٧٧٥و.

﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٣٦] ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾[٣٧]

وقوله عز وجل: **أليس الله بكاف عبده**، وعِبَادَهُ، أيضا.[١] الآية يُحتج بها على إثبات الرسالة، وكذلك قوله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ،[٢] وكذلك قوله: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ،[٣] ونحوُ ذلك، وأمثاله كثيرة. لأنه بعثه وحده -لا عون معه ولا ناصر[٤] له من البشر- رسولا إلى الأعداء. وكان يقرع أسماعَهم بهذه[٥] الآيات التي ذكرنا وغير ذلك من قوله: ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ.[٦] ثم لم يقدِروا على إهلاكه بل عصَمَه من كيدهم ومكرهم على ما قال: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ،[٧] فبلَّغ إليهم ما أُمر بتبليغه[٨] من غير[٩] أن قدروا على ما قصدوا به. وفي ذلك لطفٌ من الله عظيم ودلالةٌ على[١٠] إثبات الرسالة. ثم قوله عز وجل: **أليس الله بكاف عبده**، وإن خرج مخرج الاستفهام في الظاهر فهو في الحقيقة على الإيجاب والتقرير، لأنهم كانوا يعلمون أن الله عز وجل هو الكافي لخلقه، من ذلك أنهم إذا سُئِلوا مَنْ خَلَقَ السماوات والأرض قالوا: الله تعالى،[١١] وإذا سئلوا من يرزقكم قالوا: الله،[١٢] ومَنْ أَنْزَل مِن / السماء ماءً ومن أخرج من الأرض النباتَ[١٣] ونحو ذلك: قالوا الله. [٦٦٧و]

---

[١] واختلفوا في "بكاف عبده"، فقرأ أبوا جعفر وحمزة والكسائي وخلف: "عباده"، بألف على الجمع، وقرأ الباقون: "عبده"، بغير ألف على التوحيد. (*النشر في القراءات العشر* لابن الجزري، ٢/٢٧٠)؛ وانظر أيضا: *حجة القراءات* لابن زنجلة، ٦٢٢.

[٢] ن – لا إله إلا هو. سورة التوبة، ٩/١٢٩.

[٣] سورة آل عمران، ٣/١٦٠.

[٤] ر م: ولا نصر.

[٥] جميع النسخ: هذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.

[٦] ﴿قل ادعوا شركاءكم ثم كِيدونِ فلا تنظرون﴾ (سورة الأعراف، ٧/١٩٥).

[٧] سورة المائدة، ٥/٦٧.

[٨] ر م: تبليغه.

[٩] ث: ما غير.

[١٠] ن م – على.

[١١] لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولُنّ الله فأنى يُؤفكون﴾ (سورة العنكبوت، ٢٩/٦١).

[١٢] ﴿قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ (سورة سبأ، ٣٤/٢٤).

[١٣] ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومَن يدبّر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ (سورة يونس، ١٠/٣١).

فعلى ذلك قوله: **أليس الله بكاف عبده**، أي قد[1] تعلمون أن الله هو الكافي لجميع خلقه في الدفع والذَّبِّ[2] عنهم والنصر لهم، فإذ عرفتم ذلك فكيف تخوّفون[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي تخوفونه. *والله أعلم*.

*وقال بعضهم في قوله عز وجل: **أليس الله بكاف عبده**، قال: بلى واللهِ ليكفينه الله وبعزه وبنصره كافٍ عبدَه، وأصله ما ذكرنا. والله أعلم.* [٦٧١و س١٦ ٦٧١و س١٧]

وقوله عز وجل: **ويخوّفونك بالذين من دونه**، اختلف فيه. قال بعضهم: [أي يخوفونه][5] بأهل الأرض جميعا يقولون له: إن العرب يفعل بك كذا ويعملون بك كذا،[6] كانوا يُخَوِّفونه بهم. وقال بعضهم: كانوا يُخَوِّفُونه بالأصنام التي كانوا يعبدونها أن يصيبه سوءٌ[7] وأذًى من ناحيتها، كقوله عز وجل: إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ.[8] وكان هذا أشبهَ بالآية، لأنه ذكر على إِثْرِ ذلك وعقَّبه بالأصنام[9] حيث قال عز وجل: قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ،[10] هذا يدل أن ما ذكر من تخويفهم إياه إنما كان بالأصنام[11] التي كانوا يعبدونها.

وقوله عز وجل: **ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل**، أخبر أنه إذا أراد هداية أحدكم لم يملك أحد إضلالَه، وإذا أراد إضلال أحد لم يقدر أحد على هدايته. ذكر في الدين أن لا أحدَ يملك دفعَ من أراد من هدًى أو ضلالٍ ولا مَنْعَه من ذلك[12] على ما ذكر في الرزق وأسباب العيش، وعلى ما ذكر في ضرر[13] الأنفس وحفظها حيث قال:

---

[1] ر م – قد.
[2] ث: والدرء؛ ن: والدر.
[3] جميع النسخ: يخوفون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
* ورد ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧١و/سطر ١٦-١٧.
[5] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[6] ث – ويعملون بك كذا.
[7] ث: سوؤا.
[8] سورة هود، ٥٤/١١.
[9] جميع النسخ: الأصنام.
[10] الآية ٣٨ من هذه السورة.
[11] جميع النسخ: وعقبه الأصنام. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[12] جميع النسخ: على ذلك. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[13] جميع النسخ – ضرر. والزيادة من المرجع السابق.

مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ [مِنْ بَعْدِهِ]،[1] وقال في الأنفس: إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ.[2] وقد اجتمعوا في ذلك أعني[3] في الرزق والعيش وضرر الأنفس وحفظها أن لا أحد يملك دفع ما أراد هو، فعلى ذلك في الدين لأن الذكر خرج في الكل على مخرج واحد. وذلك على المعتزلة لقولهم: إن الله تعالى قد أراد هداية كل أحد ونصر كل وليّ لكنّ غيره منعه عن ذلك؛ فهو وحْشٌ من القول سَمْجٌ. *وبالله العصمة والنجاة.*

[٦٦٧و س٣٥] *ثم جائز أن يكون قوله: **ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل**، يخرج على الصلة بقوله: **أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه**. كأنه يقول: من أضله[4] الله -حتى لا يعلمَ أن الله هو كافٍ عبدَه وأن ما يخوفون به لا يقع[5] به خوف ولا يلحق به ضرر- فلا هادي له ومن هداه فعرف ذلك فلا مُضِلَّ له عن ذلك. *والله أعلم بذلك*.* [٦٦٧و س٣٩]

وقوله عز وجل: **أليس الله بعزيز ذي انتقام**، هو على الإيجاب والتقرير، أي يعلمون أنه عزيز ذو انتقام، أي عزيز لا يُعجزه شيء، ذو انتقام[7] لأوليائه من أعدائه.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٣٨]

وقوله: **ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله**، قد علموا أن لا خالِقَ سواه، وعرفوا أنه لا يملك أحد سواه كشفَ ما أراد هو من الضُّرِّ[8] بأحد ولا إمساكَ ما أراد من الرحمة بأحد، ولذلك فَزِعوا إليه عند نزول البلاء بهم و لم يفزَعوا إلى ما عبدوه[9] من الأصنام ولا إلى أحد من الخلائق.[10] دل ذلك على أنهم قد عرفوا أن ذلك به ينال من خير أو غيره.

[1] سورة فاطر، ٢/٣٥.
[2] الآية التالية.
[3] ر ث م - أعني.
[4] جميع النسخ: أضل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[5] ر م: ولا يقع.
* وقع ما بين النجمتين خلال تفسير الآية الآتية برقم ٣٩، فقدمناه إلى هنا؛ انظر: ورقة ٦٦٧و/ سطر ٣٥-٣٩.
[7] ث - أي عزيز لا يعجزه شيء ذو انتقام.
[8] ر ث م: من الضرر.
[9] جميع النسخ: من عبدوهم من دونه. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[10] ر م: من الخالقين.

ولذلك[1] احْتَجَّ عليهم بما احتج ولو لم يكونوا علموا بذلك لم يكن ليحتج عليهم بذلك وهم بذلك[2] منكرون. *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**، في قوله: **حسبي الله**، ما ذكرنا من اللطف والدلالة على إثبات الرسالة. *والله أعلم*.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣٩] ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[٤٠]

وقوله عز وجل: **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون**، هذا يحتمل وجهين. أحدهما على الإياس منهم أنهم لا يؤمنون ولا يجيبون[3] إلى ما دُعُوا إليه بعد ما أقيم عليهم الحجج والبراهين. كأنه يقول: اثْبتوا[4] أنتم على دينكم واعملوا له ونَثْبُت[5] نحن على ديننا ونعمل له، فسوف تعلمون أيُّنا[6] على الحق: نحن أو أنتم؟ وهو كقوله: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ،[7] أي لا أَدِينُ[8] أنا[9] بدينكم ولا أنتم تدينون بدِيِني،[10] ولكن يلزم كل منّا دينه الذي عليه، فعلى ذلك الأول.

والثاني على التوبيخ لهم والتعيير، يقول: اعملوا على مكانتكم أنتم مما تقدرون من الكيْدِ لي والمكرِ، وأنا عامل ذلك بمكانتكم، كقوله عز وجل: ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ،[11] وغيرِ ذلك من الآيات التي فيها ذكر توبيخهم وتعييرهم. *والله أعلم*.

وفي هذه الآية وفيما تقدم من قوله عز وجل: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ،[12] إلى هذا الموضع تقرير وتوبيخ ومُنابذة[13] وإياسٌ. فأما الإياس فهو في قوله: **يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل**،[14]

[1] ر م + فزعوا إليه عند نزول البلاء بهم و لم يفزعوا.
[2] ن: وهم لذلك؛ ر – وهم بذلك.
[3] ن: ولا يجتنبون.
[4] ر م: أنيبوا.
[5] ر: تنيب؛ ن م: ننيب؛ ث: ونثيب. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٩٠و.
[6] جميع النسخ: أننا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[7] سورة الكافرون، ٦/١٠٩.
[8] ث: لا ندين.
[9] ر ن م: أننا؛ ث – أننا. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[10] جميع النسخ: بديننا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[11] ﴿قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾ (سورة الأعراف، ١٩٥/٧).
[12] الآية ٣٦ من هذه السورة.
[13] ر ن ث: منابزة.
[14] ر ث م – إني عامل.

والتقرير في قوله: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ،[1] والمنابذة[2] في قوله: قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ،[3] والتوبيخُ في قوله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ.[4]*

وقوله عز وجل: **من يأتيه عذاب يُخزيه،** جائز أن يكون ذلك العذاب الذي يأتيه هو عذابا[6] / في الدنيا من نحو القتل والتعذيب بالذي أُهلك الأولون المعاندون للرسول؛ **يخزيه**، أي يفضحه. [٦٦٧ظ] **ويَحِلّ عليه عذاب مقيم،** في الآخرة، وهو عذاب الكفر. وإلى ذلك ذهب بعض أهل التأويل. وجائز أن يكون ذلك كلُّه في الآخرة. ***والله أعلم.***

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾[٤١]

وقوله عز وجل: **إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق،** هذا كأنه [يقول][7] -والله أعلم-: **إنا أنزلنا عليك الكتاب،** لتحكم[8] بين الناس بالعدل على ما ذَكَرَ في آية أخرى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ [بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ]،[9] فعلى ذلك يكون[10] قوله: [**بالحق،** أي بالعدل. وقوله:][11] **فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها،** أنشأ الله -عز وجل- البشر[12] دَرّاكا مميّزا بين الخبيث والطيب وبين الحسن والقبيح، وبيّن ما لهم وما عليهم وبيّن السبيلين جميعا بالحجج والبراهين[13] غايةَ البيان، وأوضح كل سبيلٍ نهايةَ الإيضاح [يدرك]

[1] الآية ٣٨ من هذه السورة.
[2] ر ن ث: والمنابزة.
[3] نفس الآية.
[4] الآية ٣٦ من هذه السورة.
* وقعت هنا قطعة من تفسير الآية السابقة برقم ٣٧، فنقلناها إلى هنالك. انظر: ورقة ٦٦٧و/ سطر ٣٥- ٣٩.
[6] جميع النسخ: عذاب.
[7] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٥٩ظ.
[8] ر: كتحكم.
[9] سورة النساء، ٤/١٠٥.
[10] جميع النسخ: ويكون.
[11] الزيادة من المرجع السابق.
[12] م - البشر.
[13] ر م - بالحجج والبراهين.

من سَلَكَه أنه إلى ماذا يُفْضيه[١] ويُنهِيه. ثم امتحنهم في ذلك ومكّن لهم من السلوك في كل واحد من السبيلين بَعْد البيان منه أنه من سلك سبيل كذا أفضاه إلى كذا، ومن سلك سبيل كذا أفضاه إلى كذا، امتحانا منه. ثم أخبر أنه فيما امتحنهم لم يمتحنهم لمنفعة يرجع إليه أو لمضرة يدفع عن نفسه، ولكنْ إنما امتحنهم لمنفعة يرجع إليهم إذا اختاروا ترك سلوكِ سبيل الباطل، وهو ما ذكر في غير آي من القرآن. أحدهما هذا حيث قال: **فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها**. والثاني بما قال عز وجل: إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا،[٢] أي فعليها وغير ذلك من الآيات التي تُبين[٣] أنه إنما امتحنهم لمنفعة أنفسهم واكتساب الخير الدائم لهم. ***ولا قوة إلا بالله***.

ثم قوله: **وما أنت عليهم بوكيل**، يخبر أن ليس عليك إلا تبليغُ ما أُرْسِلتَ وأُمِرْتَ بتبليغه[٤] إليهم، كقوله: إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ،[٥] وقوله عز وجل: فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ،[٦] وقوله تعالى: مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ،[٧] وقوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا[٨] والوكيل هو[٩] الحفيظ. ***والله أعلم***.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤٢]

وقوله عز وجل: **الله يتوفى الأنفس حين موتها**، إلى آخر ما ذكر. قال ابن عباس: كل نفس لها سبب تجري[١٠] فيه، فالتي قضى عليها الموتَ في منامها يُمسكها فينقطع السبب،

---

[١] ر م: يفضه؛ ن: مفضية.

[٢] سورة الإسراء، ١٧/٧.

[٣] ن م: يبين.

[٤] ر م: تبليغه.

[٥] سورة الشورى، ٤٢/٤٨.

[٦] سورة النور، ٢٤/٥٤.

[٧] سورة الأنعام، ٦/٥٢.

[٨] لعل المؤلف رحمه الله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾ (سورة النساء، ٤/٨٠)، وإلى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلا﴾ (سورة الإسراء، ١٧/٥٤).

[٩] ر م – هو.

[١٠] ر ث م: يجري.

ويرسل التي لم يقض الموتَ عليها[1] فتجري[2] في السبب حتى تجري[3] في الجسد كله.[4] لكن لم يفهم مما ذكر ابن عباس تأويل[5] الآية. وعن سعيد بن جبير قال: يجمع[6] بين أرواح[7] الأحياء وبين أرواح الأموات فيتعارف ما شاء الله أن يتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموتَ ويرسل الأخرى إلى أجسادها.[8] وبهذا أيضا لم يفهم شيء من تأويل الآية. وقال الكلبي: النائم مُتَوَفًّى حين يردّ الله إليه نفسه،[9] فأما التي يتوفاها حين موتها فإنه يقبِض الروح والنفس جميعا، ويُرسل التي يتوفاها في منامها حتى تبلغَ[10] أجلَها المسمَّى وهو الموت. ويقال: إنما يقبض الله من النائم النفس والروحُ في الجسد لم يفارقه، فإذا قبض الله الروح ذهبت النفس مع الروح. وهذا الذي ذكر الكلبي أقربُ إلى تأويل الآية مِنَ الذي ذكر أولئك.

وأصله أن الله عز وجل جعل في الأجساد أنفسا درَّاكة وأرواحا[11] بها[12] تحيا[13] الأجسادُ في حال نومها على الهيئة التي كانت من قبل ليس بها أثرُ الموتِ، لكنها لا تدرك شيئا ولا تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئا، وبها آثار الحياة. يدلنا هذا على أنها في حال النوم قد ذهب منها وخرج ما به يُدرَك الأشياء وبقي منها ما به تحيا[14] وهو الروح، فإذا خرج الروح منها[15]

---

[1] جميع النسخ - في منامها يمسكها فينقطع السبب ويرسل التي لم يقض الموت عليها. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٠و.

[2] ر ث م: فيجري.

[3] ر ث م - في السبب حتى تجري.

[4] «عن ابن عباس في قوله: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها...﴾ قال: كل نفس لها سبب تجري فيه، فإذا قضي عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب ﴿والتي لم تمت﴾ تترك» (*الدر المنثور* للسيوطي، ١٢/٦٦٥). وقال الآلوسي في تفسير هذه الآية: «قال بعض الحكماء المتأخين: إن القلب الصوبري فيه بخار لطيف هو عرش للروح الحيوانية وحافظ لها وآلة يتوقف عليها آثارها، والروح الحيوانية عرش ومرآت للروح الإلهية التي هي النفس الناطقة وواسطة بينها وبين البدن بها يصل حكم تدبير النفس إليه، وإلى عدم التغاير ذهب جماعة، وهو قول ابن جرير وأحد قولين لابن عباس» (*تفسير الآلوسي*، ٢٤/٨).

[5] ر: تأويله.

[6] ر م: تجمع.

[7] ر ن: الأرواح.

[8] *تفسير الطبري*، ٢٠/٢١٥.

[9] ر ث م - نفسه.

[10] ر ث م: يبلغ.

[11] ر ي م: في الأجساد أشياء وأرواحا؛ ن: وأروحا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠و.

[12] ر ث م - بها.

[13] ر ث م: يحيى.

[14] جميع النسخ: يحيى. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٥٩٠ظ.

[15] جميع النسخ + وإن.

كانت لا تدرك[1] شيئا على الهيئة التي كانت من قبل. دل ذلك على أن الذي به تُدرك[2] الأشياءَ غيرُ الذي به تحيا.[3] **والله أعلم**. ألا يرى أنها في حال النوم تلك الأنفس الدراكة -حيث كانت- تتألّم وتتلذّذ وتقضي الشهوات وهي في أقصى الدنيا؟ هذا كله يدل على ما ذكرنا. **والله أعلم**.

ثم على هذا جائز أن يكون ما ذُكر من عذاب القبر أنه إنما يكون على تلك الأنفس الدراكة لا على الروح على ما ذكرنا من تألُّمِها وتلذُّذِها بعد خروجها من الأجساد ومفارقتها عنها. **والله أعلم**.

ثم أضاف في هذه الآية التَّوَفِّيَ إلى الله، وفي آية أخرى أضافه إلى الرسلِ، حيث قال الله عز وجل: تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا،[4] الآية، وأضاف مرة إلى ملك الموت حيث[5] قال عز وجل: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ،[6] الآية.

ثم يحتمل إضافة التوفي إلى[7] الرسل وإلى ملك الموت وجهين. أحدهما وإن كان[ت] حقيقةُ التوفي والموت بالله لما يخلق فعل قبضهم الروحَ منها وينشئ[8] ذلك منهم، وهو كما ذَكَر من البشرى لهم وطُمَأْنِينَة[9] القلوب عند بَعْثه إليهم الملائكةَ بالإعانة لهم والنصر حيث قال عز وجل: وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ، ثم[10] قال عز وجل: وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ،[11] أخبر أنه جعل لهم بَعْثَ الملائكة بِشَارَة النصر وأن حقيقة النصر ليس إلا من عند الله. فعلى ذلك ما ذكر من إضافة التوفي إلى الرسل لما يخلق فعل قبضهم الروح وكان حقيقةُ ذلك لله عز وجل. **والله أعلم**.

---

[1] جميع النسخ: لا يدرك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠و.
[2] جميع النسخ: يدرك. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٠٦٠و.
[3] جميع النسخ: يحيى.
[4] ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموتُ تَوَفَّته رُسُلنا وهم لا يُفَرِّطُون﴾ (سورة الأنعام، ٦/٦١).
[5] ر ن م: حين.
[6] ﴿قل يَتَوَفَّاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾ (سورة السجدة، ٣٢/١١).
[7] ر م - إلى.
[8] جميع النسخ: ويشبه.
[9] ر م: لهم طمأنينة.
[10] ر م - ثم.
[11] سورة آل عمران، ٣/١٢٦.

[٦٦٨و] والثاني يكون[1] من الله لطف في ذلك ومعنًى لا يكون ذلك منهم، لكنه / لم يبيّن ما ذلك اللطف وما ذلك[2] المعنى الذي[3] يكون منه. والله أعلم بذلك.

ثم قوله: **يَتَوَفَّى الأنفسَ حين موتِها**، أي حين خلق موتها[4] بقبض الروح منها. وقوله: **والتي لم تَمُت في منامها**، لم يقبض منها الروح يرسل إليها النفس الدرّاكة إلى الأجل الذي جعل لها. *والله أعلم*. وقوله: **يتوفى الأنفس**، جائز أن يكون من القبض أي يقبض الأنفس، وجائز أن يكون من العدّ كقوله: إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا.[5]

وقوله: **إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**، يحتمل قوله: **لآيات**، العِبر أو الأعلام أو الحجج. وقوله: **لقوم يتفكرون**، ويعلمون[6] أن من قَدَرَ على استخراج تلك الأنفس الدراكة من الأجساد وإبقائها على الهيئة التي كانت إلى وقت لا تُدْرِكُ[7] شيئا، ثم ردِّها إليها وإعادَتِها على ما كانت، قادرٌ بذاته لا يعجزه شيء. إذ من قَدَرَ[8] على إنشاء النفس الدراكة في الأجساد حتى تُدْرِكَ[9] بها لا يحتمل أن يَعجزَ عن إعادة الأجساد بعد ما بلِيَتْ وفَنِيَتْ. وذاك ألطف[10] من هذا وأكبر، لأن الناس قد يتكلفون تصوير صور النفس الظاهرة،[11] ولا أحدَ يتكلف تصوير نفس دراكة أو تصوير ما به يُدْرَك. دل هذا على أن ذاك ألطف وأكبرُ، أعني إنشاء نفس دراكة[12] من غيرها، وهم أقرُّوا بذلك فيلزمهم الإقرار بالبعث. *والله أعلم*.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٤٣]

وقوله: **أم اتخذوا من دون الله شفعاء**، على ما ذكرنا فيما تقدم في غير موضع أن حرف الاستفهام والشك إذا أضيف إلى الله عز وجل فهو على الإيجاب والإلزام. ثم قال بعض أهل التأويل:

---

[1] جميع النسخ: والبشارة أن يكون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠و.

[2] جميع النسخ: وذلك. والزيادة من المرجع السابق.

[3] ر م – الذي.

[4] ر – أي حين خلق موتها.

[5] ﴿فلا تَعجلْ عليهم إنما نعد لهم عدا﴾ (سورة مريم١٩/٨٤).

[6] ر م: ويعملون.

[7] جميع النسخ: إلى الوقت لا يدرك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠و.

[8] جميع النسخ: أو من قدر. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٠و.

[9] جميع النسخ: يدرك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠ظ.

[10] ر م ن: اللطف.

[11] جميع النسخ: الأنفس ظاهرة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠ظ.

[12] ر ث م – أو تصوير ما به يدرك دل هذا على أن ذاك ألطف وأكبر أعني إنشاء نفس دراكة.

إن قوله عز وجل: **أم اتخذوا من دون الله شفعاء**، هم الملائكة الذين عَبَدوهم،[١] لكنه بعيد، لأنه قال عز وجل في ذلك:[٢] **قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون**، والملائكة أهل العقل والعلم وإنهم يملكون ذلك إذا جُعِلَ لهم ومُلِّكُوا. لكن الآية في الأصنام التي كانوا[٣] يعبدونها من دون الله على رجاء أن يشفع لهم وتقرب[٤] عبادتهم إياها إلى الله زلفى، لقولهم: هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ،[٥] وقولهم:[٦] مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى،[٧] فهو أشبه بالأصنام التي كانوا يعبدونها من الملائكة. *والله أعلم*.

ثم قوله: **أم اتخذوا من دون الله شفعاء**، يخرج على وجهين. أحدهما بل اتخذوا بعبادة من عبدوه من دون الله شفعاء لأنفسهم ولا يكونون[٨] شفعاء لهم ولا يملكون ذلك ولا يعقلون.[٩] والثاني بل اتخذوا لأنفسهم من دون الله شفعاء ولا يملك أحد جعْل الشفاعةِ لأحد دون الله إلا من جعل الله له الشفاعة. ولا يجعل الله لأحد الشفاعة إلا مَنْ كان له[١٠] عند الله عهد أو من ارتضى له الشفاعةَ، كقوله عز وجل: لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا[١١] وقوله: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى.[١٢] يدل على هذا قوله حيث قال: **أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون**.

﴿**قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٤٤]

قل لله الشفاعة جميعا، هو ما ذكرنا هو المالك للشفاعة[١٣] جميعا لا يملك أحد سواه إلا من جعل الله له الشفاعة وارتضى له. فأما أن يملك أحد سواه اتخاذ الشفاعة لنفسه[١٤]

---

[١] جميع النسخ: عبدوها. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠ظ.
[٢] ر م: وذلك.
[٣] ث – كانوا.
[٤] جميع النسخ: ويقرب.
[٥] ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (سورة يونس، ١٨/١٠).
[٦] ر ن م: وقوله.
[٧] الآية ٣ من هذه السورة.
[٨] ن + هم.
[٩] جميع النسخ: ولا يفعل. والتصحيح من المرجع السابق.
[١٠] ن ث – له.
[١١] سورة مريم، ٨٧/١٩.
[١٢] سورة الأنبياء، ٢٨/٢١.
[١٣] ر م: الشفاعة.
[١٤] م – لنفسه.

أو جعْلَ الشفعاء لنفسه فلا. *والله الموفق*. وقوله: **ثم إليه ترجعون**، في البعث أو ترجعون إلى ما أعدّ الله لكم.[1] *والله أعلم*.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[٤٥]

وقوله: **وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون**، قال بعض أهل التأويل: إذا ذَكَر النبي صلى الله عليه وسلم توحيد الله في القرآن **اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة**، أي نفرت، كقوله عز وجل في بني إسرائيل: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا.[2] وإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الذين عبدوا مِنْ دونه مِن[3] الآلهة، كقوله في سورة النجم حيث قال:[4] أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى،[5] ألقى[6] الشيطان في فَمِهِ: «تلك الغرانيقُ العُلَى منها[7] الشفاعة[8] ترجى»،[9] ففرح الكفار حين سمعوا أن لها شفاعة. إلى هذا يذهب مقاتل[10] وغيره.[11] لكنه ليس كذا، وغير هذا كأنه أولى به وأقرب. وهو أن قوله عز وجل: **وإذا ذُكر الله وحده**،[12]

---

[1] جميع النسخ: لهم.
[2] سورة الإسراء، ٤٦/١٧.
[3] ر م – من.
[4] ر + قل.
[5] سورة النجم، ١٩/٥٣–٢٠.
[6] ن ث م: وألقى.
[7] ن ث: عندها.
[8] ث – الشفاعة.
[9] ر م: لترجى.
[10] انظر: *تفسير مقاتل بن سليمان*، ٣٨٦/٢-٣٨٧.
[11] «عن ابن عباس، قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ [سورة الحج، ٥٢/٢٢]. وذلك أن نبيَ الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلي إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب فجعل يتلوها، فسمعه المشركون فقالوا: إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنَوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [سورة النجم، ١٩/٥٢–٢٠]. ألقى الشيطان: إن تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة تُرتَجَى. فجعل يتلوها، فنزل جبرائيل عليه السلام فنسخها، ثم قال له: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ إلى قوله: ﴿والله عليم حكيم﴾» (*تفسير الطبري*، ٢٤٨/١٠). وانظر: تأويلات القرآن، ٣٩٣/٩-٣٩٧ (*تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج*).
[12] ر ث م + اشمأزت.

أي إذا ذَكَر النبي صلى الله عليه وسلم توحيد الله وألوهيته، أو ذَكَرَ ذلك[1] أهلُ التوحيد ونفوا[2] الألوهية ممن عبدوا دونه، **اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون [بالآخرة]**، أي نفرت وأنكرت، كقولهم: أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ.[3] وقوله عز وجل: **وإذا ذكر الذين من دونه**، وإذا ذَكَر أهلُ الكفر الذين عبدوا مِن دونه عند[4] عبادتهم إياها وخَلْوتِهم بها **إذا هم**، يفرحون **ويستبشرون**. *والله أعلم.*

وقوله: **اشمأزت**، قال بعضهم: ابغضت ونفرت. وقال القُتَبِي وأبو عَوْسَجَة: **اشمأزت**، أنكرت وذُعِرَتْ. ويقال في الكلام: ما لي أراك مشمئِزًّا؟ أي مذعورا. ويقال: اشمأز المكان، أي بعد. وقال بعضهم: **اشمأزت**، استكبرت وكفرت. *والله أعلم.*

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٤٦]

وقوله عز وجل: **قل اللهم فاطر السماوات والأرض**، أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم، وهو كلام التوحيد. وقوله: **فاطرَ السماوات والأرض**، يحتمل مُبدئَ، / [٦٦٨ظ] ويحتمل مبدعَ أو خالقَ السماوات والأرض. *والله أعلم.*

وقوله: **عالِمَ الغيب والشهادة**، يحتمل قوله: **عالم الغيب والشهادة**، ما غيب الخلق بعضُهم من بعض، **والشهادة**،[5] ما أشهد الخلقُ بعضُهم على بعض، هو عالِمُ ذلك كلِّه. أو الغيبُ ما غاب عن الخلق كلهم، والشهادةُ ما شهده الخلق. أو أن يكون قوله: **عالم الغيب والشهادة**، أي عالمُ ما يكون أنه يكون، والشهادة ما قد كان، يعلم ذلك كلَّه، يعلم عما يكون أنه يكون، وما قد[6] كان يعلمه كائنا. *والله أعلم.*

وقوله: **أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون**، يوم القيامة، كقوله: فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،[7] الآية. أو أن يكون قوله: **أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون**،

---

[1] ر ث م: هذا.
[2] جميع النسخ: وهذا. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٠٠ظ.
[3] سورة ص، ٥/٣٨.
[4] جميع النسخ – عند. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٠ظ.
[5] ر ث م – ما غيب الخلق بعضهم من بعض والشهادة.
[6] ر م – قد.
[7] سورة النساء، ١٤١/٤.

في هذه الدنيا، فهو يخرج على وجوه. أحدها ما جعل الله في خلقتهم [من] إثبات الصانع وشهادة الوحدانية لله عز وجل والألوهيةِ.[1] والثاني بما أنزل الله[2] من الكتب والرسل وبيّن لهم فيها ما لهم وما عليهم. ثم إن كان في الآخرة فجائز أن لا[3] يحكم بيننا فيما وَسَّعَ علينا الحكمَ في الأمر في الدنيا ويرتفعُ المحنة به في الآخرة من نحو الأحكام التي سبيل معرفتها بالاجتهاد، ولا يحكم[4] بذلك بيننا بشيء من ذلك. وأما ما كان غير موسَّعٍ علينا في الدنيا تَركُ ذلك، وهو مما لا يرتفع المحنة به في الدارين جميعا من نحو التوحيد والدين، فذلك [الذي به] يحكم بيننا في الآخرة. *والله أعلم*.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[٤٧]

وقوله: **ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة**، كأنه[5] -والله أعلم- يذكر لرسوله صلى الله عليه وسلم ليُصَبِّرَه على أذاهم إياه وأن يشفق عليهم بما ينزل بهم في الآخرة، لأنه أخبر عن عظم[6] ما ينزل بهم أنهم مع بُخْلِهم وضَنِّهم بهذه الدنيا لو كان ما في الأرض من الأموال[7] وضِعْفِ ذلك أيضا لهم لافتدوا ذلك كلَّه من سوء ما ينزل بهم من العذاب. وعلى ذلك[8] ما ذَكَر من قوله: وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ،[9] يخبر عن سوء معاملتهم ربَّهم على علم منه أنهم يؤذون رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ذلك يشتد عليه ويشق،[10] ليصَبِّرَهُ[11] عن سوء معاملتهم إياه، ولا يَتْرُكَ الرحمة والشفَقَةَ عليهم بما يَنْزِل بهم في الآخرة من سوء العذاب. *والله أعلم*.

---

[1] ر م: وألوهية.
[2] ن ث - الله.
[3] ر ث م + يكون.
[4] ر م: ولا نحكم.
[5] ث + قال.
[6] جميع النسخ: عظيم. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين٤٢٦، ورقة ٦١٠و.
[7] جميع النسخ: الأحوال. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٠ظ.
[8] جميع النسخ: وكذلك. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين٤٢٦، ورقة ٦١٠و.
[9] الآية ٤٥ من هذه السورة.
[10] جميع النسخ + لينظر أنهم كيف عاملوا ربهم من سوء المعاملة.
[11] ر ن م: ليضرهم.

وقوله عز وجل: **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**، قال بعض أهل التأويل: **بدا لهم من الله**، من شهادة الجوارح عليهم والنطق ما لم يكونوا يحتسبون ذلك. ولكن غير هذا كأنه أقرب: بدا لهم من الهوان[1] والعذاب لهم في الآخرة ما لم يكونوا يحتسبون. ثم هو يخرج على وجهين. أحدهما أنهم كانوا يقولون: حيث فضَّلَنا الله في هذه الدنيا بفضول الأموال والكرامة فعلى[2] ذلك نكون[3] في الآخرة مفضَّلين عليهم كما كنّا في الدنيا، ولذلك قالوا: وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ،[4] وقولهم: إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ،[5] ونحوه، فبدا لهم وظهر في الآخرة ما لم يكونوا يحتسبون ما ذكرنا من الهوان لهم والعذاب.

والثاني كانوا ينكرون رسالة نبيّنا صلى الله عليه وسلم ويقولون: لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ،[6] وقالوا: أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا،[7] الآية، ونحو ذلك من الكلام كقولهم أيضا: لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ،[8] لا يرون الرسالة توضع[9] إلا في العظيم من أمر الدنيا، فأخبر أنه يبدوا لهم ما لم[10] يكونوا[11] يحتسبون[12] لما ذكرنا. ***والله أعلم***.

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[٤٨]

وقوله عز وجل: **وبدا لهم سيئات ما كسبوا**، يحتمل قوله: **بدا [لهم]**، أي ظهر لهم جميع ما صنعوا في الدنيا في الآخرة حتى حفظوها وذكروا ذلك كله. والثاني[13] **بدا لهم**، ما حسبوا حسناتٍ سيئاتٍ. ***والله أعلم***. أو أن يكون ذلك في الجزاء أي بدا لهم وظهر جزاء ما كسبوا، يدل على ذلك قوله: **وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون**. ***والله أعلم***.

---

[1] جميع النسخ: من الهون. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦١و.
[2] ر م: فعل.
[3] ن: يكون.
[4] ﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ (سورة الشعراء، ١١١/٢٦).
[5] ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ (سورة هود، ٢٧/١١).
[6] سورة الزخرف، ٣١/٤٣.
[7] سورة ص، ٨/٣٨.
[8] ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه﴾ (سورة الأحقاف، ١١/٤٦).
[9] ر ن م: يوضع.
[10] جميع النسخ – لم. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦١و.
[11] ث: يكونون.
[12] م: تحسبون.
[13] ن: الثاني.

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٩]

وقوله: **فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا**، لا يحتمل أن يكون أراد كل إنسان، لأنه لا كلُّ إنسان[١] يكون على ما وصف وذَكر، ولكنه إنسان دون إنسان، ولا يجب أن يشار إلى واحد أنه فلان. وكذلك ما ذكر مِن مَسّ الضُّرِ[٢] لا يشار إلى ضُرٍ دون ضُرٍ، ولكن ما[٣] أعلم اللهُ[٤] عز وجل رسولَهُ صلى الله عليه وسلم أنه ماذا؟ لأن ذلك يخرج مخرج الشهادة على الله عز وجل، والامتناع عن الإشارة إليه والتسمية له أسلم. ثم كانت عادة أولئك الكفرة -لعنهم الله- عند نزول البلاء بهم والشدة الفزع[٥] إلى الله عز وجل وإخلاصَ الدعاء له. فبعد الكشف عنهم ذلك والرَّفْع[٦] العودَ إلى ما كانوا من قبلُ على ما ذكرهم في غير[٧] آي من القرآن.

ثم قوله عز وجل: **ثم إذا خولناه نعمة منا**، أي أعطيناه نعمة أو ملَّكْنَاه نعمة. وقوله عز وجل: **قال إنما أوتيته على علم**، أي على حيلة مني أُعطيتُ ذلك. وقال بعضهم: **إنما أوتيته**، على شرف ومنزلة عَلِمه الله مني. وقال قتادة: على خيرٍ علمه الله عندي. وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: إنما أتانيه اللهُ على علم. وقال بعضهم:[٨] **قال إنما أوتيته على علم**، أي على [٦٦٩و] / علْمٍ[٩] وشرف أُعطيت ذلك. قال الله عز وجل ردًا لقوله:[١٠] **بل هي فتنة**، والفتنة هي المحنة التي فيها شدة، أي بل هي محنة فيها[١١] شدة وبلاء. والمحنة من الله بأمر وبنهيٍ،[١٢] أي فيها أمر ونهي.

---

[١] ر ث م – لأنه لا كل إنسان.
[٢] جميع النسخ + الضر به. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦١.
[٣] ر: بما.
[٤] ث + رسوله.
[٥] ن ث: والفزع.
[٦] ر: الرفع.
[٧] ر م – غير.
[٨] جميع النسخ + ما ذكرنا.
[٩] ن ث م + على علم.
[١٠] ر ث م: بقوله.
[١١] ث – أي بل هي محنة فيها.
[١٢] ر م: يأمر وينهى.

ولكن أكثر هم لا يعلمون، أي لكن أكثرهم لا يعلمون[1] أنها لم تُعْطَ[2] لفضل وشرف له أو[على] حيلة منه، ولكنه لأمر ونهي. ***والله أعلم.***

﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٥٠]

وقوله: **قد قالها الذين من قبلهم**، غير ما قال هذا الرجل حيث قال: إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ،[3] كان من قارونَ حين قال: إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي.[4] ولم يزل القادة[5] من الكفرة والرؤساء منهم وأهل الثروة قائلين[6] بمثل هذا الكلام والقول، وهو ما أخبر عن قوم فرعونَ حين قالوا: فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ،[7] وما قال أهل مكة: نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ،[8] وغير ذلك من أمثال هذا لم يزالوا[9] قائلين[10] بهذا.[11]

ثم أخبر أن ذلك لم يُغنهم حيث قال: **فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون**، هذا يحتمل وجهين. أحدهما ما قالوا: إنما أُوتِيناه لكرامة وفضل لنا عند الله. والثاني ما قالوا:[12] إنما[13] أوتينا هذا[14] بحيل من عندنا واكتساب. أخبر أن ذلك[15] لم يغنهم عن دفع عذاب الله عز وجل[16] إذا نزل بهم. ***والله أعلم.***

---

[1] ر م - أي لكن أكثرهم لا يعلمون.
[2] ر م ث: لم يعط.
[3] الآية السابقة.
[4] سورة القصص، ٧٨/٢٨.
[5] جميع النسخ: العادة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦١و.
[6] جميع النسخ: قائلون.
[7] سورة الأعراف، ١٣١/٧.
[8] سورة سبأ، ٣٥/٣٤.
[9] ن ث: لم يزلوا.
[10] جميع النسخ: قائلون. والتصحيح من المرجع السابق.
[11] ر م: هذا.
[12] جميع النسخ: ما قال. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦١و.
[13] ث - إنما.
[14] ر م: أوتيناه.
[15] ث + يخبرهم.
[16] جميع النسخ + عنهم.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[٥١]

وقوله عز وجل: **فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا**، يوعد[١] أهلَ مكة ويخوِّفُهم أنه ينزل بهم ويصيبهم بكسبهم الذي يكتسبون كما نزل بأولئك الأوائل بمثل كسبهم وصنيعهم. وقوله: **وما هم بمعجزين**، أي ما هم بمعجزين اللهَ[٢] عما يريد بهم من الانتقام عنهم والتعذيب. *والله أعلم*.

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٥٢]

وقوله عز وجل: **أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**، يذكر هذا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة له[٣] وفضل عند الله ولا لحق قِبَلَه، ويُضَيِّق على من يشاء لا لِهَوَانٍ له عنده ولا لجناية، ولكن امتحانا لهم بمختلفي[٤] الأحوال؛ يمتحن هذا بالسعةِ ليَسْتأديَ به منه الشكر، ويضيقُ على هذا يطلب منه الصبر على ذلك. أو يمتحن بعضهم بالسعة وبعضهم بالشدة والضِّيق ليعلموا أن ذلك كله في يد غيرهم لا في أيديهم. أو[٥] يمتحنهم بمختلفي[٦] الأحوال ليكونوا أبدا فَزِعِينَ إلى الله في كل وقت وكل ساعة، ولو كانت[٧] السعة والنعمة[٨] لكرامة عند الله وفضل على ما ظن أولئك لكان لا يحتمل ذلك مختلفي المذهبِ الذي يناقض بعضه بعضا ويضادُّ بعضُه بعضا؛ نحو المسلم والكافر، وقد وَسَّع على المسلم ووسع على الكافر وقد ضَيَّق عليهما جميعا. يَدل أن التوسيع[٩] ليس للكرامة والمنزلة عند الله أو لحق عليه، ولا التضييق والتقتيرَ لِهَوان، إذ لو كان لذلك لكان لا يجمع بين متضادِّي[١٠] المذاهب ومختلفيها،[١١] فإذ جَمَع دل أنه لمعنى الامتحان لا لما ظن أولئك. *والله أعلم*.

---

[١] ر م: لوعيد؛ ث: أوعد.
[٢] ر ث م – الله.
[٣] ر ث م – له.
[٤] ن ث: بمختلف.
[٥] ر ث م: إذ.
[٦] جميع النسخ: بمختلف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٣٦١و.
[٧] جميع النسخ: ولو كان. والتصحيح من المرجع السابق.
[٨] ث: والنقمة.
[٩] ر ن: التوسع.
[١٠] ر م: متضاد.
[١١] جميع النسخ: المذهب ومختلفهما. والتصحيح من المرجع السابق.

وقوله: **إن في ذلك**، فيما ذكر من التوسيع[1] والبسط والتضييق والتقتير، **لآياتٍ**، أي لعبرة وعِظَةً **لقوم**،[2] **يؤمنون**، أنه لم يوسّع على من[3] وسع لكرامته[4] عند الله ومنزلته وفضله،[5] ولا ضيّق على من ضيق لِهَوان له عنده ولا جنايةٍ. *والله أعلم*.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٥٣]

وقوله: **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله**، قال بعض أهل التأويل: إن الآية نزلت في شأن الوحشي[6] [الذي][7] قتل حمزة بن عبد المطلب في الجاهلية أنه أراد أن يُسلم،[8] فذكر ما كان منه من قتله حمزة رضي الله عنه فظن أنه لا يقبل منه لعظم[9] جنايته، فنزلت الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسببه[10] وأخبر أنه يقبل[11] فأسلم[12] بعد ذلك. *والله أعلم*. وقال بعضهم: لا، ولكن ناسا قد أصابوا ذنوبا عظاما[13] في الجاهلية من نحو القتل والزنا وكبائر، فأشفقوا أن لا يتاب عليهم فأنزل الله هذه الآية يدعوهم إلى التوبة والإسلام،

---

[1] ر ن م: التوسع.

[2] جميع النسخ: + يتفكرون.

[3] ر م: على ما.

[4] ن ث + له.

[5] ن ث: ومنزلة وفضل.

[6] أبو دَسْمَة وحشي بن حرب الحبشي، من سودان مكة، وهو مولى لطعيمة بن عدي، وقيل: مولى جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم أن يغيّب وجهه عنه. عاش إلى خلافة عثمان. وشرك في قتل مُسَيْلِمَة الكذّابِ يومَ اليمامة، وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام. سكن حِمْص ومات بها. روى عنه ابنه حرب وآخرون. انظر: *أسد الغابة في معرفة الصحابة* لابن الأثير، ٥/٤٠٩-٤١٠؛ *والإصابة في تمييز الصحابة* لابن حجر، ٦/٤٧٠.

[7] الزيادة مستفادة من *الشرح*، ورقة ٦٦١و.

[8] جميع النسخ + الوحشي.

[9] ن: لعظيم.

[10] م: ليبينه.

[11] ر م: لا يقبل.

[12] ر م - فأسلم؛ ر م + منه.

[13] ر + ما.

وأطمع لهم القبول منهم والتجاوز عما كان منهم. وهو كأنه أشبه وأولى، لأن الوحشي مَن كان حتى يُنزل الله الآية بشأنه خاصة؟[1]

ثم قوله عز وجل: **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله،** يحتمل وجهين. أحدهما يقول- والله أعلم-: يا عبادي الذين جَنَوْا على أنفسهم وأوردوها المهالك بارتكاب ما ارتكبوا من الإسراف والكبائر لا تقنطوا من رحمة الله، فإن قنوطكم من رحمة الله وإياسكم منه أنه[2] لا يَغفر ولا يتجاوز[3] وذلك أعظم وأفظع،[4] إذ رجع أحدهما إلى نفسه[5] والآخر إلى رحمة الله وفضله.

والثاني [كأنه][6] يقول: إنكم وإن أسرفتم فيما ارتكبتم من الكبائر والفواحش وأعرضتم عن[7] أمر الله فلا تقنطوا من رحمة الله بعد إذ تبتم عما كنتم فيه ورجعتم عما كان منكم في الوقت الذي كانت أنفسكم في أيديكم، يَقبل ذلك منكم[8] ويتجاوز. فأما في الوقت الذي[9] خرجت أنفسكم من أيديكم فلا يقبل ذلك منكم، وهو وقت نزول العذاب بكم[10] وإشرافه عليكم، لأن التوبة في ذلك الوقت توبة اضطرار / وتوبة دفع العذاب عن أنفسكم، كقوله عز وجل: [٦٦٩ظ] فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ، ثم أخبر أنه لا ينفعهم الإيمان في ذلك الوقت الذي خرجت أنفسهم من أيديهم حيث قال عز وجل: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا،[11] ***والله أعلم.***

---

[1] قال الطبري: اختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بهذه الآية. فقال بعضهم: عُنِي بها قوم من أهل الشرك، قالوا لما دُعُوا إلى الإيمان بالله: كيف نؤمن وقد أشركنا وزنينا وقتلنا النفس التي حرم الله، والله يعد فاعل ذلك النار، فما ينفعنا مع ما قد سلف منا الإيمان، فنزلت هذه الآية. وعن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآيات الثلاث ﴿قُلْ يا عِبَادِيَ إلى وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بالمدينة في وحشي وأصحابه وتخلل قوله تعالى: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عَنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك، لأن الله عمّ بقوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ جميع المسرفين، فلم يخصص به مسرفا دون مسرف (*تفسير الطبري*، ٢٠/٢٢٤-٢٣٠؛ وانظر: *روح المعاني* للآلوسي، ١٧/٤٩٧).

[2] جميع النسخ – أنه. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦١ظ.

[3] جميع النسخ: ولا يجاوز. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦١ظ.

[4] ن ر: وأقطع.

[5] جميع النسخ: إلى أنفسهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦١ظ.

[6] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦١ظ.

[7] ر م: من.

[8] ن ث: منهم. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦١ظ.

[9] ر م – كانت أنفسكم في أيديكم يقبل ذلك منكم ويتجاوز فأما في الوقت الذي.

[10] جميع النسخ: بهم.

[11] سورة المؤمن، ٤٠/٨٤-٨٥.

وقوله عز وجل: **إن الله يغفر الذنوب جميعا**، لمن يشاء[١] **إنه هو الغفور الرحيم**.
وذكر عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنه قال: أَرجى آيةٍ في القرآن هذه الآية.[٢]
وذكر أن سورة الزمر كلها نزلت بمكة إلا هذه الآية فإنها نزلت بالمدينة.[٣] ***والله أعلم.***

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[٥٤]

وقوله عز وجل: **وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له**، الآية، كأنها صلة ما تقدم من قوله: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ،[٤] بعد إذ أقبلتم إلى قبول ما دُعيتم إليه ورجعتم عما كان منكم. ثم قال عز وجل: **وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له**، قال بعضهم، **أنيبوا** بقلوبكم إلى طاعة ربكم، وأخلصوا له تلك الطاعة ولا تشركوا فيها غيره. وقيل:[٥] **وأنيبوا إلى ربكم**، أي ارجعوا إلى ما أمركم ربكم، **وأسلموا له**، أي أخلصوا له التوحيد. أو أن[٦] يقول: اجعلوا كل شيء منكم له. وأصل الإنابة هو الرجوع إلى طاعة الله والنزوع عما كان عليه ألا ترى[٧] يقول [هو] عز وجل: مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ،[٨] الآية.

وقوله عز وجل: **مِن قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تُنصَرون**، يقول -والله أعلم- على الصلة للأول، أي[٩] أنيبوا إليه[١٠] وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب، فلا تُقبل[١١] منكم الإنابة والتوبة إذا[١٢] أقبل عليكم العذاب وأتاكم،[١٣] **ثم لا تنصرون**. ثم قوله: **ثم لا تنصرون**،[١٤] هذا يحتمل وجهين.

---

[١] «وفي حرف ابن مسعود: إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٦١ظ).
[٢] *تفسير الطبري*، ٢٢٨/٢٠.
[٣] ر م: بمدينة. انظر: *الدر المنثور* للسيوطي، ٦٣٢/١٢.
[٤] الآية السابقة.
[٥] ر ن م: قيل.
[٦] ر ث م: وأن.
[٧] ن: ألا تراه؛ ر ث م: الإراءة.
[٨] ﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾ (سورة الروم، ٣١/٣٠).
[٩] جميع النسخ: الأول أن. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦١ظ.
[١٠] ر ن م: له.
[١١] جميع النسخ: فلا يقبل.
[١٢] ر: إذ.
[١٣] ن ث + به.
[١٤] جميع النسخ – ثم قوله ثم لا تنصرون. والزيادة من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٢و.

أحدهما **ثم لا تنصرون** بإنابتكم إلى الله عز وجل في ذلك الوقت الذي أقبل عليكم العذاب على ما ذكرنا، أي لا تجابون في ذلك[1] الوقت. والثاني **لا تنصرون** بعبادة من عبدتموه من الأصنام والأوثان على رَجاءٍ أن يشفع لكم ويدفع عنكم العذاب، أي أنيبوا إلى عبادة الله الحق قبل نزول العذاب بكم، فإنكم إن كنتم على عبادة من تعبدون[2] دونه لا تنصرون. ***والله أعلم***.

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٥٥]

وقوله عز وجل: **واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم**، يحتمل وجوها. أحدها كأنه يقول: اتبعوا ما أمركم ربكم وانتهوا عما نهاكم ربكم عنه.

والثاني اتبعوا ما في القرآن وأَحِلُّوا حلاله وحَرِّموا حرامه واجتنبوه، يقول: اعملوا بها وبادروا في العمل به من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة.

والثالث أن الله عز وجل قد بين السبيلين جميعا سبيل الخير وسبيل[3] الشر على الإبلاغ، فيقول: اتبعوا سبيل الخير منه ولا تتبعوا سبيل الشر. فيكون تأويل هذا كأنه يقول: اتبعوا الحسن منه ولا تتبعوا غيره ونحو ذلك. وقد ذكرناه فيما تقدم.[4] ***والله أعلم***.

وقوله: **من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون**، كأنه موصول بالأول، يقول: لا تؤخروا[5] الإنابة إليه والتوبة فإن العذاب لعله سينزل بكم في وقت لا تشعرون أنتم به ولا تقدرون أن تَرجعوا إليه وتُنيبوا. ***والله أعلم***.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[٥٦]

وقوله عز وجل: **أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله**، هذا وما بعده من الآيات كأنه موصول بقوله عز وجل: وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ،[6] كأنه يقول: وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ، **أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله**، الآية، وقبل أن تقول:[7]

---

[1] جميع النسخ: من ذلك.
[2] ر م: يعبدون.
[3] ر ث م – سبيل.
[4] انظر تفسير الآية ٢٣ من هذه السورة.
[5] ر م: لا يؤخرون.
[6] الآية ٥٤ من هذه السورة.
[7] ر ث م: أن يقول.

لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ،[1] وقبل أن تقول:[2] حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ،[3] كأن كل ذلك صلة ما تقدم من قوله: وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ،[4] أن تقول[5] ما ذَكَر في وقت لا ينفعه ذلك القول ولا يغنيه من عذاب الله ولا يدفعه. ثم قوله: **على ما فرَّطتُ في جنب الله**، قال بعضهم: في ذات الله، وقال بعضهم: ما فرّطت وضيّعت من أمر الله، وأمثالَ ذلك. ولسنا نحتاج إلى تفسير قول ذلك الرجل الذي كان منه حتى قال ذلك،[6] وهو تضييع توحيد الله أو تضييع حدَ الله أو ما كان فيه من تكذيب البعث. يتأسف[7] على ما كان منه من تضييع ما ذكرنا من توحيد الله وحدوده أو كفران نعمه أو إنكاره[8] ما ذكرنا من البعث. **والله أعلم**.

وفي حرف ابن مسعود وحفصةَ رضي الله عنهما: على ما فرطت من ذكر [الله].[9] [٦٧٠و س٣٥]

وقوله عز وجل: **وإن كنتُ لمن الساخرين**، قال[11] بعضهم: وإن كنت لمن الساخرين من القرآن، وقال بعضهم: من أهل توحيد الله. قال قتادة: لم يكتف أن ضيع طاعة الله حتى جعل يَسْخَر[12] من أهل طاعته،[13] وقال:[14] هذا قول صنف[15] منهم.[16] جائز أن يكون[17] ما قال:

---

[1] الآية التالية.
[2] ر ن م: أن يقول.
[3] الآية ٥٨ من هذه السورة.
[4] الآيتان السابقتان.
[5] ر ث م: أن يقول.
[6] ث – ذلك.
[7] ر م: بتأسف.
[8] ث: وإنكاره.
[9] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦١ظ.
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧٠و/سطر ٣٥-٣٦.
[11] جميع النسخ: وقال.
[12] ر م: بسخر.
[13] عن قتادة في قوله: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾. قال: فلم يكفه أن ضيّع طاعة الله، حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله (*تفسير الطبري*، ٢٠/٢٣٥).
[14] ن: قال.
[15] ر ث م: ضعيف.
[16] جميع النسخ + وقوله عز وجل أو تقول حين ترى العذاب... إلى آخره قول صنف منهم. عن قتادة في قوله: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾. قال: فلم يكفه أن ضيّع طاعة الله، حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله. قال: هذا قول صنف منهم (*تفسير الطبري*، ٢٠/٢٣٥).
[17] جميع النسخ: جائز ما قال.

إن كل قول من ذلك قول صنف[1] على ما قال قتادة، وجائز أن يكون كل ذلك من كل كافر. *والله أعلم*.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٥٧]

وقوله عز وجل: **لو أن الله هداني لكنت من المتقين**، ذلك الكافر الذي قال هذا القول أعرفُ بهداية الله من المعتزلة، وكذلك / ما قال أولئك الكفرة لأتباعهم حيث قالوا: لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ.[2] يقولون: لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم إليه، ولكن حيث علم منّا اختيار الضلال والغواية وترك الرغبة إلى الهدى والاستخفافَ به أضلّنا وخذَلَنا ولم يوفقنا. والمعتزلة يقولون: بل هداهم الله وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا. [٦٧٠و]

فإن قيل: هذا[3] قول أهل الكفر فلا دلالة فيه لما يذكرون.

قيل: وإن كان ذلك قول الكفرة فذلك القول منهم عند معاينتهم[4] العذاب، فلو كان على خلاف ما ذكروا لكان الله يكذّبهم في ذلك كما كذبهم في أشياء قالوا، حيث قالوا: فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا،[5] وقولُه: رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا،[6] فقال[7] عز وجل: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ،[8] ونحوه. *والله أعلم*. والأصل في الهداية أن عند الله لطفا[9] من أعطي[10] ذلك لاهتدى، وهو التوفيق والعصمة، ومن حرم[ه] ذلك و لم يعطه ضل وغوى. ويكون استيجابه[11] العذاب وما ذكر لتركه الرغبةَ في ذلك والاستخفاف به وتضييعه واشتغالِه بضدّه، لذلك كان ما ذكرنا. *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **لكنتُ من المتقينَ** الشرك أو[12] المهالكَ. *والله أعلم*.

---

[1] ر ث م: ضعيف.

[2] ﴿وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مُغْنُون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم﴾ (سورة إبراهيم، ٢١/١٤).

[3] ن: ذا.

[4] ر ث م: معاينة.

[5] ﴿ربّنا أبْصَرْنا وسمعنا فارجعنا نعملْ صالحا إنا موقنون﴾ (سورة السجدة، ١٢/٣٢).

[6] ر م – وقوله رب ارجعون لعلي أعمل صالحا. ﴿حتى إذا جاء أحدَهم الموتُ قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾ (سورة المؤمنون، ٩٩/٢٣-١٠٠).

[7] ر ن ث + الله.

[8] سورة الأنعام، ٢٨/٦.

[9] جميع النسخ: لطف.

[10] ن: أعطا.

[11] جميع النسخ: استجاب. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٢و.

[12] ر: والمهالك.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٥٨]

وقوله عز وجل: **أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة**، أي رجوعا، **فأكون من المحسنين**، قيل من الموحدين، ويحتمل كل إحسان وطاعة. ***والله أعلم***. وقد كذّبه الله عز وجل في قوله هذا حيث قال: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ،[١] ثم كذّبهم في قولهم: لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ،[٢] وفي قولهم: **لو أن لي كرة فأكون من المحسنين**، حيث قال:[٣]

﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٥٩]

[وقوله عز وجل:] **بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين**. يقول -والله أعلم-: **بلى قد جاءتك آياتي** وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل والخير من الشر والكَذِبَ من الصدق، ومكنتك[٤] من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق[٥] على الباطل والصدق على الكذب. لكن تركتم ذلك وضيعتم واستخففتم به واشتغلتم بضد ذلك. فإنما جاء ذلك التضييع من قبلكم لا من قِبَل الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل[٦] قد أتى بالحجج والآيات والبيان في ذلك غايةَ ما يجب أن يُؤْتَى[٧] ما لم يكن لأحد عذر في الجهل في ذلك والتركِ له.[٨] ***والله أعلم***.

*وفي[٩] حرف ابن مسعود رضي الله عنه:[١٠] بلى قد جاءته آياتنا من قبل فكذب واستكبر وكان من الكافرين. ***والله أعلم***.* [٦٧٠و س٣٦ - ٦٧٠و س٣٧]

وأكثر القراء[١٢] على التذكير[١٣] في قوله عز وجل: **بلى قد جاءتك آياتي**، إلى آخره،

---

[١] سورة الأنعام، ٢٨/٦.
[٢] الآية السابقة.
[٣] جميع النسخ + الله.
[٤] جميع النسخ: ومكنت.
[٥] جميع النسخ: ومكن ظم اختيار الحق.
[٦] ر م - لأن الله عز وجل.
[٧] ر م: ترى.
[٨] ر م - له.
[٩] م - في.
[١٠] جميع النسخ + أيضا في قوله.
* وقع ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧٠و/سطر ٣٦-٣٧.
[١٢] ر م: القرآن.
[١٣] ر م: على التذكر.

على إرادة الإنسان[1] ومخاطبته،[2] وقد يقرأ بالتأنيث على إرادة النفس التي تقدم ذكرها والخبر عنها. ويروى في ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بالتأنيث: بلى قد جاءتكِ آياتي.[3] *والله أعلم*.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٦٠]

وقوله عز وجل: **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**، كَذِبُهم على الله يحتمل وجوها. أحدها في التوحيد حيث قالوا بالولد والشركاء. ويحتمل ما قال عز وجل: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا،[4] وكان الله عز وجل لم يأمرهم بذلك فكَذَبوا على الله عز وجل أنه[5] أمرهم بذلك. أو ما قالوا: هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ،[6] و مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى.[7] أو أن يكون كذبهم على الله هو[8] إنكارهم البعث وقولهم: إن الله لا يقدر على البعث والإحياء بعد الموت، ونحو ذلك. ***والله أعلم***.

والمعتزلة يقولون في قوله عز وجل **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**: هم المجبرة. فيجئ أن يكونوا هم أقرب في كونهم في وعيد هذه الآية من المجبرة، لأنهم يقولون: إن الله لا يأمر أحدا بشيء إلا بعد أن أعطاه[9] جميع ما يعمل ويعتصم[10] به حتى لا يبقى عنده شيء من ذلك. ثم قال[11] ذلك ثم يسأل ربه المعونة والعصمة. فهو بالسؤال كاتم لما أعطاه وهو كفران النعمة، لأنه يسأل ما قد أعطاه ربه. أو أن يكون هازئا به لأنه يسأل

[1] ر ث م - الإنسان.
[2] ر م: ومخاطبة؛ ث: مخاطبة.
[3] عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: قراءة النبي صلى الله عليه وسلم: «بلى قد جاءتكِ آياتي فكذبتِ بها وكنتِ من الكافرين» (*سنن أبي داود*، «الحروف والقراءات» ١).
[4] سورة الأعراف، ٢٨/٧.
[5] ر م: أنهم.
[6] سورة يونس، ١٨/١٠.
[7] سورة الزمر، ٣/٣٩.
[8] ث - هو.
[9] ر م: أعطى.
[10] جميع النسخ: يقتضي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٢و.
[11] أي المعتزلي.

وليس عنده ما يسأل على قولهم على ما ذكرنا من مذهبهم. وكل من يسأل أحدا شيئا[1] يعلم أنه ليس عنده ذلك ولا يملك ذلك فهو يهزأ[2] به. *والله أعلم.*

وقوله عز وجل: **أليس في جهنم مَثْوًى للمتكبرين**، على توحيد الله أو متكبرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمتكبر هو الذي لا يرى لنفسه نظيرا ولا شكلا[3] ولذلك يوصف الله عز وجل بالكبرياء لأنه لا نظير له ولا شكل؛[4] ولا يجوز لغيره لأن غيره ذو[5] أشكال وأمثال. *ولا قوة إلا بالله*.*

والمثوى: الْمُقام، والثَّواء: الإقامة،[7] [قال الله تعالى:][8] وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا،[9] أي مقيما.

وقوله عز وجل: **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**، كأنه يقول عز وجل: لو رأيت[هم] يا محمد يوم القيامة لرحمتهم وأشفقت عليهم بما[10] هم فيه[11] وما نزل بهم. *والله أعلم.*

﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦١]

وقوله عز وجل: **وينجي الله الذين اتقوا / بمفازتهم**، وبمفازاتهم،[12] يخرج على وجهين. [٦٧٠ظ] أحدهما قوله: **بمفازتهم**، أي بالأعمال والأسباب التي فازوا بها على أشكالهم. [والثاني لمفازاتهم، أي فازوا بها عن المهالك].[13]

---

[1] ر م - أحدا شيئا.
[2] ر: يهذي؛ ن ث: يهزء.
[3] م: مشكلا.
[4] م: مشكل.
[5] جميع النسخ: ذا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٢و.
* وقع هنا قطعتان من تفسير الآيتين السابقتين برقم ٥٦ ورقم ٥٩ فقدمناهما إلى محليهما، انظر: ورقة ٦٠٧و/سطر ٣٥-٣٧.
[7] ن ث: المقام؛ ر م - والثواء الإقامة. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٣و.
[8] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٢و.
[9] جميع النسخ + من ذلك. ﴿وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين﴾ (سورة القصص، ٤٥/٢٨).
[10] ر ن م: بها.
[11] جميع النسخ: هزوا به. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٢و.
[12] قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف: ﴿بمفازاتهم﴾، ووافقهم الأعمش، والباقون: ﴿بمفازتهم﴾ (*الميسر للقراءات الأربع عشرة* للمحمد فهد خاروف، ٤٦٥).
[13] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٢و.

وقوله عز وجل: **لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون**، قوله عز وجل: **لا يمسهم السوء**، بعد المفازة والنجاة وإلا قبل ذلك قد[1] يمسهم السوء. **ولا هم يحزنون**، وهو على الجهمية وعلى أبي الهذيل العلاف[2] إمام المعتزلة. أما على الجهمية لقولهم: إن الجنة تَفْنَى وينقطع[3] أهلها ولذّاتها،[4] فإذا كان ما ذكروا مسّهم السوء والحزن. وعلى قول أبي الهذيل أيضا كذلك، لأنه[5] يقول: إن أهل الجنة[6] يصيرون بحال حتى إذا أراد الله أن يزيد لهم شيئا أو لذّة لم يملك ذلك. فإن كان ما ذكر هو[7] فقد[8] مسّهم السوء والحزن أيضا؛ فالبلاء -على قوله- والسوء[9] والحزن إنما مس رب العالمين.[10] فنعوذ بالله من مقال يَعْقُب[11] كفرا. وقوله عز وجل: **لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون**، على إبطال قول أولئك. *والله أعلم*.

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٦٢]

وقوله عز وجل: **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل**، هذه الآية تنقض على المعتزلة قولهم من وجوه.[12] أحدها أن قولهم: إن شيئية الأشياء لم تزل كائنةً،[13] إذ من قولهم: إن المعدوم شيء فإذا كان[14] المعدوم شيئا على قولهم كانت[15] شيئية[16] الأشياء لم تزل كائنة.

---

[1] ث – قد.

[2] أبو الهذيل، محمد بن الهذيل العلاف البصري (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م)، صاحب التصانيف. أخذ الاعتزال عن عثمان ابن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء الغزال. وأخذ عنه علي بن ياسين وغيره من المعتزلة. *سير أعلام النبلاء* للذهبي، ٥٤٢/١٠-٥٤٣.

[3] ر ث م: وتنقطع.

[4] ن ث: ولذاتهم.

[5] ر: لا.

[6] ر: الجاهلية.

[7] م – هو.

[8] ر م – فقد.

[9] جميع النسخ: على قوله أن السوء.

[10] «على قوله [أي أبي الهذيل] والسوء والحزن يمس رب العالمين حيث لا يقدر على أن يزيد لهم شيئا من النعم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٦٢ظ).

[11] ر ث م: تعقب.

[12] ر ث م: على وجوه.

[13] جميع النسخ: كانت. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٢ظ.

[14] ر م: كانت.

[15] ن ث: كان؛ ر م: كما. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٢ظ.

[16] ر: شيت.

و[الثاني] يقولون: إنه لم يكن من الله إلا إيجادُها. فإذا كان ما ذكروا لم يكن هو خالقَ شيء به فضلا من أن يكون خالق كل شيء[١] على ما ذكر ووصف[٢] نفسه بخلق كل شيء.[٣] فيكون[٤] قولهم في التحقيق والتحصيل قول الدهرية والثنوية، لأن الدهرية يقولون بقدم الطينة والهيولى ونحوه وينكرون كون الشيء من لا شيء. وكذلك الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ثم كونِ كل جنس من جنسه وكون كل شيء من أصله. فعلى ذلك قول المعتزلة: إن المعدوم شيء، يرجع في التحقيق إلى ما ذكرنا من أقاويلهم.[٥]

ثم قوله: **خالقُ كل شيء**، يخرج على ذكر الربوبية[٦] والألوهية والوصف له بالمدح، لما ذكرنا أن إضافة كلية الأشياء إلى الله عز وجل يخرج مخرج الوصف له بالتعظيم والإجلال له، وإضافةَ الأشياء المخصوصة إليه يخرج مخرج التعظيم المضافة إليه. وإذا كان ما ذكرنا[٧] كان قوله عز وجل: **خالقُ كل شيء**، مخصوصا شيئا دون شيء، على ما يقول المعتزلة. [و]لم يخرج مخرج الوصف له بالربوبية والألوهية ولا خرج مخرجَ المدح له والتعظيم. ثم[٨] لا شك أنه لو لم يكن خالقا لأفعال الخلق لم يكن خالقا من عَشَرَةِ آلافٍ ألف شيءٍ،[٩] فدل أنه خالق للأشياء[١٠] كلها للأفعال والأجسام والجواهر جميعا.

فإن قيل: إنكم لا تقولون: خالق الأنجاس والأقذار والخنازير ونحوه، فإنما يرجع قوله عز وجل: **خالق كل شيء**، إلى خصوص.[١١]

---

[١] ث – شيء.
[٢] ر: ووصفهم.
[٣] ن – بخلق كل شيء.
[٤] ر + كل.
[٥] ر م: أقاويلها.
[٦] ن ث + له.
[٧] جميع النسخ: ما ذكر ما.
[٨] ر م + إنه.
[٩] يقول المؤلف رحمه الله في *كتاب التوحيد*: «وأيضا إنه لو جاز خروج شيء [أي أفعال الخلق] هو تحت القدرة عن أن يكون لله عليه قدرة -بل ليس هو شيئا واحدا بل لعله أكثر من جميع الخلق -كيف يؤمَن بوعده ووعيده، وكيف يطمئن السامع إلى ما وعده من البعث أن يكون، وما أخبر أنه لو شاء خلق مثل الذي خلق، وهو لا يقدر على فعل بَعُوضٍ، فضلا عن فعل ما هو أقوى» (ص ٣٧٠).
[١٠] ر م: الأشياء.
[١١] «إنكم لا تقولون يا خالق الأنجاس والأقذار والخنازير ونحوها فدل أن الآية ترجع إلى الخصوص دون العموم» (شرح *التأويلات*، ورقة ٦٦٢ظ).

قيل: إنه لا يقال ولا يوصف بخلق هذه الأشياء على التقييد والتخصيص: يا خالق الأنجاس والأقذار وما ذكر، لأنه يخرج الوصف له بذلك مخرج التهجين[1] والذم، وإن كان[2] في الجملة يوصف بذلك وتدخل[3] الأشياء كلها في ذلك، لما ذكرنا أن قوله عز وجل: **خالق كل شيء** يخرج مخرج الامتداح والتعظيم له والوصف بالربوبية له والألوهية. ألا ترى أنه لا يقال على التخصيص: إنه وكيل [فلان][4] وإن كان في الجملة يقال، كما ذكر:[5] **وهو على كل شيء وكيل**، لأنه في الجملة يخرج مخرج وصف[6] الربوبية له والألوهية والوصفِ له بالمدح، وعلى التخصيص والإفراد [يخرج] على[7] التهجين[8] والذمّ لذلك افترقا. *والله أعلم*.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٦٣]

وقوله[9] عز وجل: **له مقاليد السماوات والأرض**، كأنه يقول: له مقاليد خزائن[10] السماوات والأرض، قيل: هي المفاتيح وهي فارسية عُرِّبت. وجائز أن يكون قوله عز وجل: **له مقاليد**،[11] له مفاتيح جميع البركات والخيرات، تَفَتَّحُ تلك البركات والخيرات[12] على أهل السماوات والأرض، يخبر أن ذلك كله بيده ليس بيد أحد سواه، منه يطلب ذلك ومنه يستفاد. *والله أعلم*. ثم لم يُفهَم مما أضيف إليه من المقاليد ما يُفهم من مقاليد الخلق لو أضيف إليهم، فكيف فهم مما أضيف إليه من مجيء أو استواء، وغير ذلك ما فُهم مما أضيف إلى الخلق؟ *والله الموفق*.

[٦٧١و س١٥] *وفي حرف ابن مسعود وأبيّ رضي الله عنهما: **له مقاليد السماوات والأرض**، أي له ملك السماوات والأرض. قال الكسائي: **مقاليد**، فارسية معرّبة، وواحد المقاليد إقْليد.[13]* [٦٧١و س١٦]

---

[1] جميع النسخ: التهجي. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٣ظ. والتهجين: التقبيح.
[2] ر م: وكان.
[3] جميع النسخ: ويدخل.
[4] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٢٦ظ.
[5] ر م: ذكرنا.
[6] ر م – وصف.
[7] ر م: وعلى.
[8] جميع النسخ: التهجي. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٣ظ.
[9] ر: قوله.
[10] ر م – خزائن.
[11] ر م – له مقاليد.
[12] ر ن م – تفتح تلك البركات والخيرات.
[13] نسبه ابن الجوزي إلى ابن قتيبة (*زاد المسير*، ٧/١٩٤).
* ورد ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧١و/سطر ١٥-١٦.

وقوله عز وجل: **والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون**، كان الله عز وجل جَعَل هذه الدنيا وما فيها لأهلها، وبيّن أحوالهم يتّجرون بها ويشترون بها[١] الآخرة ويتزوّدون لها، ولذلك قال عز وجل: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ،[٢] وقوله عز وجل: يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ.[٣] فمن تزوّد[٤] منها[٥] وجعلها بُلْغَةً إلى الآخرة سمي مُرْبِحا، ومن لم يجعلها زادا وبلغة[٦] سمّي خاسرا مغبونا. **والله أعلم**.

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[٦٤]

وقوله عز وجل: **قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**، دلت هذه الآية على أن سفه أولئك الكفرة قد بلغ غايته وجاوز حدّه، حتى دعوا رسول الله[٧] صلى الله عليه وسلم إلى عبادة من دونه بعد ما عرفوا فضيلة الرسالة والرسول وخصوصيته[٨] حتى أنكروا الرسالة في البشر وبعثَ البشر رسولا. فلولا ما وقع عندهم من الفضيلة للرسول والخصوصية له / وإلا لم يُحتمل [٦٧١و] أن يُنكروا وضعها[٩] في البشر وبعثَ البشر رسولا. ثم قد آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيان والحجج ما قد تقرّر[١٠] عندهم أنه الرسول إليهم.[١١] فمع ما تقرّر[١٢] عندهم ذلك دعوه[١٣] إلى أن يعبد غير الله دونه فيكونَ هو كَهُمْ.[١٤] فهذا منهم تناقض[١٥] في القول[١٦] وسفه،

---

[١] ث - بها.
[٢] سورة البقرة، ٢/٢٠٧.
[٣] ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾ (سورة النساء، ٤/٧٤).
[٤] جميع النسخ: يتزود. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٤و.
[٥] ر ث م - منها.
[٦] جميع النسخ - سمي مربحا ومن لم يجعلها زادا وبلغة. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٢ظ.
[٧] ن: الرسول.
[٨] ن: وخصوصية.
[٩] م: وصفها.
[١٠] جميع النسخ: قدر. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٤و.
[١١] ث: عندهم آية الرسول عند إليهم.
[١٢] م: تفرد.
[١٣] ر م: دعواه.
[١٤] جميع النسخ: فيكون لهم. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٤و.
[١٥] ن: يناقض.
[١٦] ر: في العون.

حين صيّروا المفضَّل والمخصوص بالرسالة في العبادة مِنْ دونه كغير المفضل والمخصوص بها -والله أعلم- ليُعلَم أنهم لسفههم[1] وتعنتهم كانوا يدعونه إلى عبادة من [هو] دون[2] الله. *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **أيها الجاهلون**، سمّاهم جهلة بما أمروه ودعوه إلى عبادة غير الله. وكذلك قال موسى عليه السلام لقومه حين سألوا موسى أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة فقال: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.[3] ثم يحتمل قوله عز وجل: **أيها الجاهلون** وجوها. أحدها أيها الجاهلون في التسوية بين المفضل والمخصوص وبين من لم يُخَصّ[4] في عبادة غير الله. أو جاهلون عن هداية الله وخصوصيته. أو جاهلون عن[5] جميع نعمه وإحسانه حيث لم يذكروه فيها. *والله أعلم*.

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٦٥]

وقوله عز وجل: **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك**، يحتمل هذا وجهين. أحدهما كأنه يقول: ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك وقيل لكل رسول: لئن أشركت ليحبطن عملك، ذكر هذا ليعلم أن الشرك لَيَحبط العمل، وإن أتى به من قد جلّ قدره وعظمت منزلته عنده. والثاني ولقد أوحي إليك وإلى من كان[6] قبلك لئن أشركت أنت لَيَحبطنّ عملك.

﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٦٦]

وقوله عز وجل: **بل الله فاعبد وكن من الشاكرين**، يحتمل وجوها. يحتمل كن من الشاكرين لنعم الله جميعا، أو الشاكرين للخصوصية[7] التي خُصصتَ بها، أو الهداية التي هُديت. *والله أعلم*.[8]

---

[1] ث: بسفههم.
[2] ن - دون.
[3] ﴿وجاوَزْنا ببني إسرائيلَ البحرَ فأَتوا على قوم يَعْكُفُون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾ (سورة الأعراف، ١٣٨/٧).
[4] جميع النسخ + فذلك. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.
[5] ر: على.
[6] م - كان.
[7] ر: المخصوصية.
[8] وردت هنا قطعتان من تفسير الآيتين السابقتين برقم ٣٦ ورقم ٦٣ فنقلناهما إلى محليهما، انظر: ورقة ٦٧١و /سطر ١٥-١٦.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦٧]

وقوله عز وجل: **وما قدروا الله حق قدره،**[١] ذكر أهل التأويل أن اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له:[٢] إن ربك كذا وكذا، وإن السماواتِ على كذا منه، والأرضَ على كذا،[٣] ذكروه له ووصفوه كما يوصف الخلق فنزل قوله عز وجل: **وما قدروا الله حق قدره.**[٤] قيل: ما عرفوا الله حق معرفته ولا عظّموه حق عظمته. ويذكر أهل الكلام أن اليهود مشبّهة ولذلك قالوا بالولد حيث قالوا: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ،[٥] فلو لم يكونوا عرفوه ما يُعرَف به الخلق لم يكونوا يقولون له بالولد كما يقولون للخلق من الولد، فدل ما وصفوا[٦] له وذكروا له أنهم عرفوه بمعنى الخلق. فتعالى[٧] الله عما تقوله الملاحدة[٨] علوا كبيرا. ثم قوله عز وجل: **وما قدروا الله حق قدره،** أي ما عرفوا الله حق معرفته، أو ما عظّموه حق عظمته، أي لم يعظموا الله حق عظمته[٩] ما يحتمل وسعُ الخلق وكذلك لم يعرفوه حق معرفته التي يحتمله وسع البشر بينهم. فأما معرفة الله حق معرفته أو [معرفة] عظمةِ الله حق عظمته [فهي] ما لا يحتمله وسع الخلق. وهو لم يكلفهم أن يعرفوه حق معرفته أو يعظّموه حق عظمته،[١٠] لأنه لا يحتمل[١١] وسع[١٢] الخلق ذلك، وإنما كلّفهم ما احتمله وسعهم.[١٣] فالمشبّهة حيث وصفوه كما يوصف[١٤] الخلق ومن يعاينوه لم يعرفوه المعرفة التي يحتمل وسع الخلق وبِنْيَتهم ولا عظّموه العظمة التي يحتمله[١٥] وسع الخلق وبنيتهم.

---

[١] جميع النسخ + والأرض جميعا.
[٢] م – له.
[٣] م – منه والأرض على كذا.
[٤] *تفسير الطبري*، ٢٤٨/٢٠.
[٥] سورة التوبة، ٣٠/٩.
[٦] ث: وصفها.
[٧] ر – فتعالى.
[٨] ن + فيه.
[٩] ر م – أي لم يعظموا الله حق عظمته.
[١٠] ر م – حق عظمته.
[١١] جميع النسخ: لا يحتمله. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.
[١٢] ث + البشر.
[١٣] ر م: ومعهم.
[١٤] جميع النسخ: وصف. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.
[١٥] جميع النسخ: يحتمل. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.

ثم إن الله سبحانه جعل سبب معرفته الاستدلال بآثار الأفعال لا بالمحسوسات[1] فلا تفهم[2] معرفته ولا تقدّر[3] بمعرفة الخلق وتقديرهم. مع ما جعل الله سبحانه وتعالى الخلق على قسمين. قسم[4] منهما[5] مما[6] يحاط به وتدرك[7] حقيقته، وهو المحسوس منه والمدرَك. وقسم[8] مما يعرف بآثار الأفعال والاستدلال بها، وهو غير محسوس من نحو العقل والبصر والسمع والروح وغير ذلك. فإذ لم يدرك من خلقه و لم يُحَطْ به مما سبيل [معرفته] الاستدلال بآثار الأفعال لا بالحس، فالذي أنشأ ذلك وأبدعه أحق أن لا يدرك ولا يحاط بمعرفته ما يحاط ويدرك بالمحسوس،[9] إذ الموصِل إلى معرفته[10] الاستدلال بآثار الأفعال لا[11] بالمحسوس. ***والله أعلم***.

وكذلك ما أضاف إلى نفسه من الأحرف لا يفهم منه ما[12] لو أضيف ذلك إلى الخلق من نحو الاستواء والمجيء والإتيان ونحو ذلك، ولا يُقدر منه ما يقدّر من الخلق، على ما لم يفهم من مجيء الحق وإتيانه ما[13] فهم من مجيء الخلق وإتيانهم.[14] فعلى ذلك لا يفهم [من قوله: **والأرض جميعا] قَبْضَتُه يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه**، ما يفهم من[15] قبضة الخلق وطيّهم ويمينهم، بل يفهم من[16] ذلك كلِّه ما ذَكَر[17] من قوله عز وجل: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.[18] كل ما ذكر من القبضة والطَّي واليمين في ذلك [داخل تحت][19] "كن":

---

[1] ر م: لا بأفعال المحسوسات.

[2] جميع النسخ: فلا يفهم.

[3] جميع النسخ: ولا يقدر.

[4] ر ث م: قسما؛ ن: وسما.

[5] ر م: منها.

[6] ر ن م: ما.

[7] جميع النسخ: ويدرك.

[8] جميع النسخ: وقسما.

[9] جميع النسخ: المحسوس. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.

[10] جميع النسخ: إلى معرفة. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٤.

[11] جميع النسخ – لا. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.

[12] ث – ما.

[13] ر + لم.

[14] جميع النسخ: ولا إتيانهم.

[15] ث – من.

[16] ث – من.

[17] جميع النسخ – ما ذكر. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.

[18] سورة النحل، ١٦/٤٠.

[19] الزيادة مستفادة من *الشرح*: ورقة ٦٦٣و.

كاف ونون[1] أو شيء من ذلك. لكنه ذكر "كن" لأنه أخف كلام على الألسن وأوجز حرف / يفهم منه المعنى ويعبر به[2] فيما بين الخلق. **والله أعلم**. [٦٧١ظ]

وأصله أن الله عز وجل خاطبهم بما تعارفوا[3] فيما بينهم حقيقة، وإن كان ما تعارفوا[4] فيما بينهم منفيا[5] عن الله تعالى نحوَ ما ذكر: لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ،[6] وقوله عز وجل: ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ،[7] وقوله: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ،[8] لما باليد يُقدم ويؤخر في الشاهد وإن لم يكن ما ذكر عمل[9] اليد، وذَكَر بين يدَيْ ما ذكر[10] وإن لم يكن بين يديه، لما في الشاهد كذلك يُتقدم. فعلى ذلك ما أضاف إلى نفسه من أحرف كانت تلك منفية عنه، لما في الشاهد بذلك يكون. **والله أعلم**.

وأصل ذلك إذ قد ثبت[11] بالتنزيل على ما ذكر من إضافة ذلك[12] الأحرف إلى الله، وثبت بدليل السمع أن لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ،[13] وفي العقل[14] تعاليه عن الأشباه والشركاء لزم القول بوقوع تلك الآيات على ما لا تشابه[15] به[16] يقع بينه وبين الخلق في الفعل ولا في[17] جهة من جهات الخلق، إذ هو متعالٍ[18] عن جميع جهات الخلق في حد الإحداث والخلق.

---

[1] جميع النسخ: أو نون.
[2] ر م: وتعديه؛ ن ث: ويعد به. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٤ظ.
[3] ن: يعارفوا.
[4] ن: يعارفوا.
[5] جميع النسخ: منفي. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.
[6] سورة الحجرات، ١/٤٩.
[7] سورة آل عمران، ١٨٢/٣؛ وسورة الأنفال، ٥١/٨.
[8] سورة فصلت، ٤٢/٤١.
[9] ر م: على.
[10] ر: ما ذكروا.
[11] جميع النسخ: ان قد بينت. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.
[12] ن: هذه.
[13] سورة الشورى، ١١/٤٢.
[14] جميع النسخ: في العقل. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.
[15] ر ث م: لا يشابه.
[16] ر – به.
[17] ر م – في.
[18] ن: متعالي.

فيلزم الإيمان بها[١] على ما نطق به الكتاب[٢] والتنزيه[٣] عن التشابه[٤] وتفويض المراد إلى من جاء عنه ذلك. مع ما توجد الإضافة إلى الله عز وجل من نحو قوله تعالى: حُدُودُ اللهِ،[٥] ونحوه لا يحتمل فهم المضاف منه إلى غيره، فكذلك ما ذكرنا. على إمكان وجوه فيما ينفي[٦] معنى التشابه من ذلك ما يُضمَّن فيها معانيَ نحوَ قوله عز وجل: إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ،[٧] الآية، وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ،[٨] و المرجع،[٩] و يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ،[١٠] و رُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ،[١١] في غير ذلك مما أضيف إلى الله ولا معنى لتحقيقه في ذلك فيضمّن في ذلك دينه[١٢] ووعده ووعيده[١٣] وغيرُ ذلك من الوجوه مما يطول ذكره ويكثر، فمثله أمر هذه الآيات.

والثاني أن إضافة الأمور في الشاهد إلى الملوك وذكرُ التولّي لهم ليس يخرج مخرج تحقيق[١٤] ما جرى به الذكر، ولكن على الكناية والعبارة عن غيره، نحوَ[١٥] ما يقال:[١٦] بلدة كذا في يد[١٧] فلان وفي قبضته،[١٨] وأمر كذا في يد[١٩] فلان، إنما يراد بذلك قوته وقدرته. فعلى ذلك ما ذكر من قبضته ويده ويمينه إنما هو الوصف له بالقوة والسلطان والقدرة على ذلك.

---

[١] أي الإيمان بالأحرف التي ثبتت بالتنزيل إضافتها إلى الله تعالى.

[٢] ر م + به.

[٣] ر ث م: وانتهى؛ ن: وأسهى. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.

[٤] ر ن ث: المتشابه.

[٥] انظر مثلا: سورة البقرة، ١٨٧/٢، ٢٢٩-٢٣٠.

[٦] جميع النسخ: فيما يبقى. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.

[٧] سورة محمد، ٧/٤٧.

[٨] سورة آل عمران، ٢٨/٣؛ و سورة النور، ٤٢/٢٤.

[٩] فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ (سورة المائدة، ٤٨/٥) وغيره.

[١٠] ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت﴾ (سورة العنكبوت، ٥/٢٩).

[١١] ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ (سورة النساء، ٥٩/٤).

[١٢] جميع النسخ: فيضم في ذلك منه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٣و.

[١٣] ر م: ووعد وعيده؛ ث: وعده ووعيده.

[١٤] جميع النسخ + كما هو.

[١٥] ث: على.

[١٦] جميع النسخ: ما قال. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.

[١٧] ث + كذا.

[١٨] ر م: وقبضته.

[١٩] جميع النسخ – يد. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.

*وقوله عز وجل:[1] **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات [مطويات بيمينه]**، [٦٧١ظ س١٩] هو على التقديم والتأخير، كأنه يقول عز وجل: الأرض والسماوات جميعا في قبضته مطويات بيمينه. *والله أعلم*.* [٦٧١ظ س٢٠]

*وقوله عز وجل: **سبحانه وتعالى عما يشركون**، يحتمل تنزيه نفسه عما وصفه المشبهة [٦٧١ظ س١٧] وشبهوه بالخلق، أو عما أشرك عبدة الأصنام الأصنام[3] [بـ]الله في العبادة وتسميتهم إياها آلهة.* [٦٧١ظ س١٩]

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[٦٨]

وقوله تعالى: **ونفخ في الصور**، اختلف في قوله عز وجل: **ونفخ في الصور**، أهو على حقيقة النفخ أم لا؟ قال بعضهم: ليس هنالك نفخ ولا شيءٌ وإنما ذكْر النفخ عبارة عن خفة الأمر على الله عز وجل أمرِ قيام الساعة، كقوله عز وجل:[5] وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ،[6] وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ.[7] وقال بعضهم: ليس ثَمَّ[8] نفخ إنما هو عبارة عن قَدْر نفخٍ: إنه يحيي ويميت[9] على قدر النفخة، لأن[10] أسرع شيء في الدنيا هي النفخة. وقال بعضهم: هو على حقيقة النفخة من غير أن كانت النفخة سببا للإحياء والإماتة، ولكن على جعْل النفخة عَلَمًا وآية للإحياء أو الإماتة، امتحن بذلك الملَكَ الذي كان موكَّلا به على[11] ما امتحن[12] مَلَك الموت بقبض الأرواح في أوقات جُعل له، فعلى ذلك ما ذكر من النفخة. *والله أعلم*.

---

[1] م - والأرض.
* ورد ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧١ظ/سطر ١٩-٢٠.
[3] ر ث م - الأصنام.
* ورد ما بين النجمتين متقدما على موضعه فأخرناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧١ظ/سطر ١٧-١٩.
[5] ر م - أمر قيام الساعة كقوله عز وجل.
[6] سورة النحل، ٧٧/١٦.
[7] ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ (سورة الروم، ٢٧/٣٠).
[8] جميع النسخ - ثم. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.
[9] ر ن م: ويموت.
[10] جميع النسخ: لأنها. والتصحيح من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.
[11] ث - على.
[12] ث: كما امتحن.

ثم اختلف في الصور أيضا، قال بعضهم: هو صور الخلق فيها يُنفخ، وإلى ذلك ذهب[1] جميع أهل الكلام. وقال بعضهم:[2] ليس هو صُوَر الخلق، ولكن إنما هو قَرْن، لأنه قال: **في الصور،** ولم يقل: في الصُّوَر[3] بالتثقيل، وإنما ذكره بالتخفيف، وهو القَرْن، وذكر صُوَرَ الخلق بالتثقيل: صُوَرَ، حيث قال: فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ.[4] فلسنا ندري إنهما[5] يقال جميعا أم لا: الصُّور والصُّوَر؟[6] *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **فصعق من في السماوات ومن في الأرض،** قال عامة أهل التفسير والتأويل: الصَّعْق هو الموت، وقال بعضهم: الصعق هو الغَشَيان، كقوله عز وجل: وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، أي مَغْشيا عليه؛ ألا يرى أنه قال عز وجل: فَلَمَّا أَفَاقَ،[7] وإنما يفاق من الغشيان ولا يفاق[8] من الموت، والله أعلم بذلك. وقوله عز وجل: **إلا من شاء الله،** اختلف فيه، قال بعضهم: إنما استثنى أهل[9] الشهادة وهم[10] الذين استُشهدوا في الدنيا. *والله أعلم*. وقال بعضهم: **إلا من شاء الله،** هو جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.[11] *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **ثم نفخ فيه أخرى،** قال بعضهم: يكون فيه[12] ثلاث نفخات. نفخة تحملهم على الفزع: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ،[13] الآية.

---

[1] جميع النسخ – ذهب. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.

[2] ر ن م – بعضهم.

[3] جميع النسخ: صور. والتصحيح من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٥و.

[4] ﴿خلق السماوات والأرض بالحق وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير﴾ (سورة التغابن، ٣/٦٤).

[5] ر ث ن: أيهما.

[6] «ولسنا ندري حقيقة ذلك، وأن الصُّور والصُّوَر هل يستعملان في جميع الصورة أم لا ولم يثبت النقل بالتواتر ولا يقطع القول بواحد على اليقين» (*شرح التأويلات*، ورقة ٦٦٣ظ).

[7] ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دَكًّا وخرّ موسى صَعِقا فلما أفاق قال سبحانك إني تبت إليك وأنا أول المسلمين﴾ (سورة الأعراف، ١٤٣/٧).

[8] ر م: يفارق.

[9] ر ث م – أهل.

[10] جميع النسخ – وهم. والزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.

[11] اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالاستثناء في هذه الآية، فقال بعضهم: عنى به جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت... وقال آخرون: عنى بذلك الشهداء... وقال آخرون: عنى بالاستثناء في الفزع: الشهداء، وفي الصعق: جبريل، وملك الموت، وحملة العرش (*تفسير الطبري*، ٢٥٤/٢٠–٢٥٧).

[12] ر م – فيه.

[13] سورة النمل، ٨٧/٢٧.

ثم الأخرى يموتون بها، والثالثة يَحْيَون بها، وعلى هذا يروى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يُنفخ ثلاث»،[1] ذكر كما ذَكَرنا. *والله أعلم*. وقال بعضهم: نفختان على ما ذكر في هذه الآية. إحداهما يموتون، والثانية يَحيون بها. *والله أعلم*.

[وقوله: **فإذا هم قيام ينظرون**، يحتمل: **ينظرون** ما ذا يؤمرون وما يُعمَل بهم، ويحتمل: **قيام ينظرون** أي تائهون متحيرون، لأنهم كانوا ينكرون البعث وذلك اليومَ، أعني أهل الكفر. *والله أعلم*].[2]

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٦٩]

وقوله عز وجل: **وأشرقت الأرض بنور ربها**، يحتمل بنور الذي أنشأه الله عز وجل لها وجعله فيها، ليس أن يكون لذاته نورا أو شيئا[3] يضيء. ويكون قوله عز وجل: **بنور ربها** كقوله عز وجل: / بِنِعْمَةِ رَبِّكَ،[4] وإحسان[5] ربك وآلاء ربك، لا يفهم منه سوى النعمة [٦٧٢و] المنشأة[6] والآلاء المجعولة. فعلى ذلك قوله عز وجل: **بنور ربها**، لا يفهم منه نور الذات ولا شيء من ذلك. ثم قوله عز وجل: **وأشرقت الأرض**، أي أضاءت، جائز أن يكون الله عز وجل ينشئ أرض[7] الآخرة أرضا[8] مضيئة مشرقة لما أخبر أنه يبدّل أرضا غير هذه حيث قال عز وجل: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ،[9] الآية، كانت هذه [الأرض][10] مظلمة وتلك مضيئة على ما ذكرنا. *والله أعلم*. أو أن يكون إشراقها ارتفاع سواترها وظهور الحق لهم وزوالَ الاشتباه والالتباس، وكانت أمورهم في الدنيا مشتبهة[11] ملتبسة،

---

[1] *تفسير الطبري*، ٢٤/٣٠؛ و*تفسير البغوي*، ٤/٨٧.
[2] شرح *التأويلات*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٥ظ.
[3] جميع النسخ: نور أو شيء.
[4] ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ (سورة القلم، ٦٨/٢).
[5] ر م: بإحسان.
[6] ر ش م: والمنشأة.
[7] ر: الأرض.
[8] جميع النسخ: أرض. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٥ظ.
[9] سورة إبراهيم، ١٤/٤٨.
[10] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٣ظ.
[11] ر م: مشبهة.

ويقرّون يومئذ جميعا بالتوحيد[1] له والألوهية والربوبية؛ وهو على ما ذكر من قوله عز وجل: وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا،[2] وقوله عز وجل: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ،[3] وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ،[4] وقوله: اَلْمُلْكُ[5] يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ،[6] ونحو ذلك. ذكر[7] البروز له والرجوع إليه والمصير وإن كانوا في الأحوال كلها بارزين له راجعين إليه صائرين[8] والملك له في الدارين جميعا، خصّ البروز له[9] والرجوع إليه والملك له لما يومئذ يظهر المحق لهم من المبطل ويومئذ أقرّوا جميعا بالتوحيد له والملك. فعلى ذلك يحتمل إشراق الأرض وإضاءتها لما ترتفع[10] السواتر يومئذ وتزول[11] الشُّبَه وتظهر[12] الحقائق. ***والله أعلم***. أو أن تكون[13] إشراقها بما ظهر كل ما عمل[14] في الدنيا من خير أو شر وعرفه يومئذ،[15] وإن كان[16] في الدنيا لم يَظهر ولم يَعرف ما[17] عمل من خير وشر، كقوله عز وجل: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا،[18] الآية. ***والله أعلم***. أو أن تكون[19] أرض الآخرة مضيئة مشرقة لما لا يُعصَى[20] عليها الربّ تعالى عز وجل، وأرضُ الدنيا مظلمةٌ بعصيان أهلها عليها الربَّ عز وجل.

---

[1] م – بالتوحيد.
[2] سورة إبراهيم، ٢١/١٤.
[3] انظر مثلا: سورة البقرة، ٢٤٥/٢؛ و سورة يونس، ٥٦/١٠.
[4] انظر مثلا: سورة المائدة، ١٨/٥؛ وسورة الشورى، ١٥/٤٢.
[5] ث: والملك.
[6] سورة الحج، ٥٦/٢٢.
[7] ث + من قوله عز وجل.
[8] ر ن م: بارزون له راجعون إليه صائرون.
[9] ر م – له.
[10] جميع النسخ: ويرتفع.
[11] ر م: ويزول.
[12] جميع النسخ: ويظهر.
[13] جميع النسخ: أن يكون.
[14] جميع النسخ: بأظهر لكل ما عمل.
[15] ث – وعرفه يومئذ.
[16] ن ث: وكان.
[17] جميع النسخ: مما.
[18] سورة آل عمران، ٣٠/٣.
[19] جميع النسخ: أن يكون.
[20] جميع النسخ: لا يقضى. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٥ظ.

وذلك كما روي في الخبر أن الحجر[1] الأسود من الجنة كان كذا[2] لكنه[3] صار أسود لما مسّته أيدي الخاطئين العاصين.[4] *والله أعلم*.

*وقال القُتَبِي وأبو عَوْسَجَة: **أشرقت**، أي أضاءت وأنارت.[5]* [٦٧٢ظ س٩]

وقوله عز وجل: **بنور ربها**، قال بعضهم: بعَدل ربها أي تضيء[7] بعَدل ربها وهو ما قال عز وجل: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ،[8] أي بالعدل. ***والله أعلم***. وجائز ما ذكر بنور أنشأه وجعله فيها. *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **ووضع الكتاب**، وقال عز وجل في آية أخرى: وَوَضَعَ الْمِيزَانَ،[9] فجائز أن يكون الكتاب الذي ذكر أنه وضعه[10] هو ذلك الميزانَ فيكونان واحدا، وجائز أن يكون الكتاب غير الميزان. وقال بعضهم: **الكتاب**، هو الحساب بما قد حفظ عليهم ولهم من خير أو شرّ محذور[11] فيه، وقال بعضهم: هو الكتاب الذي يوضع في أيديهم يومئذ فيه ما عملوا يقرءونه، وهو مثل الأول. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **وجيء بالنبيين والشهداء**، اختلف في الشهداء. قال بعضهم: **الشهداء** هم المرسلون يؤتَى بالنبيين والمرسلين يشهدون عليهم، كقوله عز وجل: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا،[12] وقوله عز وجل: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ،[13] الآية.[14] وقال بعضهم: **الشهداء** هاهنا هم الملائكة والحفظة الذين يشهدون عليهم بأعمالهم التي عملوها،

---

[1] ن م: حجر.
[2] جميع النسخ: ككذا.
[3] ر م – لكنه.
[4] عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحجر الأسود من الجنة، وكان أشدّ بياضا من الثلج حتى سوّدته خطايا أهل الشرك» (*مسند أحمد بن حنبل*، ٣٠٧/١، ٣٢٩، ٣٧٣؛ وسنن *الترمذي*، الحج ٤٩).
[5] تفسير *غريب القرآن* لابن قتيبة، ٣٨٤.
* ورد ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧٢ظ/سطر ٩-١٠.
[7] ر ن م: رضي؛ ث: ضيئ. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٥ظ.
[8] سورة الحجر، ٨٥/١٥.
[9] سورة الرحمن، ٧/٥٥.
[10] ر م: وصفه.
[11] ث م: محدود.
[12] سورة النساء، ٤١/٤.
[13] ر م + عليكم وقوله عز وجل إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم؛ ث + وقوله عز وجل إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم. سورة المزمل، ١٥/٧٣.
[14] ن ث: الا.

وقال بعضهم: **الشهداء** هم الذين استُشهدوا في هذه الدنيا. *والله أعلم*. وجائز أن يكون ما ذكر من الشهداء[1] الجوارح التي تشهد[2] عليهم يومئذ، كقوله عز وجل: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ،[3] الآية. وقوله تعالى: **وقُضي بينهم بالحق**، أي بالعَدل. وقوله عز وجل: **وهم لا يُظلَمون**، أي لا يُحمل على أحد ما لم يعمل، ولكن يُحمل عليه ما عمل. *والله أعلم*.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[٧٠]

وقوله عز وجل: **ووفيت كل نفس ما عملت**، أي وفيت كل نفس[4] كافرة ما عملت من سوء، فأما ما عملت من خير فلا تُوفّى. وكذلك تُوَفَّى[5] كل نفس مسلمة ما عملت من خير لا يُنقَص منها شيء، وما عملت من سوء جائز أن يتجاوز الله عنها ويُبدِّله حسنات، كقوله عز وجل: فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ.[6] *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **وهو أعلم بما يفعلون**، أي عالم بما يفعلون من خير أو شر.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَى وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٧١]

وقوله عز وجل: **وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا**، قيل: أمة أمة[7] وجماعة جماعةً، كقوله عز وجل: كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا،[8] الآية، وقوله عز وجل: يُحْشَرُونَ،[9] [وقوله:] إِلَى[10] النَّارِ،[11] ونحوه.

---

[1] جميع النسخ + هم.
[2] جميع النسخ: يشهد. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٥ظ.
[3] ﴿... بما كانوا يعملون﴾ (سورة النور، ٢٤/٢٤).
[4] ر م – ما عملت أي وفيت كل نفس.
[5] ر م – وكذلك توف.
[6] ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ (سورة الفرقان، ٧٠/٢٥).
[7] ر – أمة.
[8] ﴿قال ادخلوا في أمم قد خَلَتْ من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ (سورة الأعراف، ٣٨/٧).
[9] «وقوله: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾، أي يُجمعون، وهو ظاهر، يجمعون إلى جهنم بكفرهم بالله» (*تأويلات القرآن*، ٢١٢/٦). ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ (سورة الأنفال، ٣٦/٨).
[10] ر: على.
[11] ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ (سورة فصلت، ١٩/٤١).

*و[قوله:] **زُمَرًا**، أي جماعاتٍ، والواحد زُمْرة. ويقال: تَزمَّر القوم إذا اجتمعوا، وزَمَرْتُهم[1] أي جمعتهم. وأصله أن يساق كل فريق على ما أحبوا. وكانوا في الدنيا جماعة جماعة وأمة أمة، وعلى ما يجتمعون في هذه الدنيا: أهلُ الخير على أهل[2] الخير، وأهل الشر على أهل[3] الشر ويُسَرُّون[4] بالاجتماع في ذلك.[5] لكن أهل الخير يساقون إلى الجنة على ما كانوا يجتمعون في هذه الدنيا مسرورين، وأهل الكفر يساقون إلى النار على ما يجتمعون في هذه الدنيا على الشر حَزِنِين مُغْتمِّين. *والله أعلم*.* [٦٧٢ظ س ١٠ - ٦٧٢ظ س ١٤]

وقوله عز وجل: **حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها**، جائز أن تكون[7] لها أبواب يدخلون فيها، وجائز أن تكون[8] الأبواب المذكورة لا على حقيقة الأبواب ولكن على الجهات[9] والسبل التي كانوا فيها، أي[10] في الدنيا، وعملوا بها يدخلون النار بتلك الجهات والسبل التي كانوا في الدنيا وعملوا بها، كما يقال: فُتِح على فلان بابُ كذا، ليس يراد حقيقة الباب ولكن سبيل بابه.[11] *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **وقال لهم خزنتها / ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم**، يحتمل قوله عز وجل: **آيات ربكم**، أي[12] [آيات][13] التوحيد وحججه، ويحتمل آيات البعث التي أنكروه، وقال[14] بعض أهل التأويل: آيات القرآن. وقوله عز وجل: **وينذرونكم** بالآيات **لقاء يومكم هذا**. وقوله عز وجل: **قالوا بلى**، قد فعلوا ذلك. وقوله عز وجل: **ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين**، قال أهل التأويل: **ولكن حقت كلمة العذاب**، [٦٧٢ظ]

---

[1] ر ن م: زمرتهم.
[2] ث - أهل.
[3] ن ث - أهل.
[4] جميع النسخ: وسرور.
[5] ث: على ذلك.
* ورد ما بين النجمتين متأخرا عن موضعه فقدمناه إلى هنا، انظر: ورقة ٦٧٢ظ/سطر ١٠-١٤.
[7] جميع النسخ: أن يكون.
[8] جميع النسخ: أن يكون.
[9] ر ن م: الحجاب.
[10] ث: إلى.
[11] جميع النسخ: سبل. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٤و.
[12] ن - أي.
[13] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٤و.
[14] ر ث م: قال.

أي عِدَة العذاب، وهو ما قال عز وجل ووعد أنه يملأ جهنم منهم وهو قوله عز وجل: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ،[1] أي حق وعد ذلك عليهم. *والله أعلم*. وجائز أن يكون ما ذكر من **كلمة العذاب** هو كلمةَ الشرك والكفر، أي حقت كلمة الكفر والشرك الذي عملنا،[2] سمّوا كلمة الكفر كلمة العذاب لما[3] عُذّبوا وعوقبوا [به]. *والله أعلم*.

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٧٢]

وقوله: **قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين**، تأويله ظاهر، **والمتكبرين** يحتمل المتكبرين على آياته وحججه، ويحتمل المتكبرين[4] على رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم. *والله أعلم*.*

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[٧٣]

وقوله عز وجل: **وسيق الذين اتقوا**، يحتمل: اتقوا الشرك بربهم،[6] أو اتقوا سخَطَ ربهم ونقمته، أو اتقوا[7] المهالك، وقد ذكرنا فيما تقدم.[8] *والله أعلم*. [وقوله:] **وسيق**، وإن كان في الظاهر خبرا عما مضى لكنه يخرج على وجهين. أحدهما على الاستقبال، وذلك جائز في اللغة: استعمالُ حرف الماضي على إرادة الاستقبال كأنه قال: يساقون. والثاني كأنه خبر أمر قد كان ومضى[9] فقال عز وجل: **وسيق**، ولذلك ذكره بحرف النَّسَق.[10] *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **زمرا**، قد ذكرناه، أي جماعة جماعة وأمة أمةً على ما كانوا في هذه الدنيا ويجتمعون على ذلك، فعلى ذلك يساقون في الآخرة. *والله أعلم*.

---

[1] سورة هود، ١١/١١٩؛ وسورة السجدة، ٣٢/١٣.
[2] جميع النسخ: علمنا. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٤و.
[3] ن + بها.
[4] ن – المتكبرين.
* وقعت هنا قطعتان من تفسير الآيتين السابقتين برقم ٦٩ ورقم ٧٠، فنقلناهما إلى محليهما، انظر: ورقة ٦٧٢ظ/سطر ٩-١٤.
[6] جميع النسخ: ربهم.
[7] ر م: لو اتقوا.
[8] انظر: تفسير الآية ٦١ من هذه السورة.
[9] ر ث م: مضى.
[10] ن: نسق؛ ر ث م: سيق. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٦و.

وقوله عز وجل: **حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها**، فَتْحُ الأبواب لهم يحتمل حقيقة الأبواب، ويحتمل كناية عن الوجوه والسبل التي يأتونها في الدنيا لا على حقيقة الأبواب. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **وقال لهم خَزَنَتُها سلام عليكم**، بدأ الخزنة بالسلام عليهم، فجائز أن يكون الله عز وجل امتحن الخزنة بالسلام على المؤمنين كما امتحن رسوله ببدئه[١] السلام على من آمن، وهو قوله عز وجل: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ،[٢] الآية. ثم يحتمل سلام الخزنة عليهم السلامة[٣] والبراءةَ عن جميع العيوب والآفات التي تكون[٤] في الدنيا. ***والله أعلم***.

وقوله عز وجل: **طِبْتُم فادخلوها خالدين**، فقوله: **طبتم**، يحتمل[٥] أي صرتم طيبين لا تَخْبُثون أبدا وقد برئتم من الآفات والعيوب كلها. ***والله أعلم***. أو يقول طاب العيش أبدا من حيث ما[٦] يأتيكم بلا عَناء.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٧٤]

وقوله[٧] عز وجل: **وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده**، لا شك[٨] أن الله عز وجل إذا وعد[٩] يَصْدُق[١٠] وعدَه، لكن معنى قولهم: **الحمد لله الذي صدقنا وعده**، أي الحمد لله الذي جعلنا مستحقين لوعده وجعلَنا في الذين وعد لهم الجنة. يَحمدون لاختياره وجَعْلِه إياهم في الوعد الذي وَعَد، لا أنهم يحمدون على صدق[١١] وعده، إذ[١٢] وعده لا شك أنه يصدق. ***ولا قوة إلا بالله***.

---

[١] ث: ببداية.
[٢] سورة الأنعام، ٥٤/٦.
[٣] ر ث م: السلام.
[٤] ر ث م - تكون؛ ن: يكون. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، نسخة ولي الدين ٤٢٦، ورقة ٦٦ظ.
[٥] ث - يحتمل.
[٦] ن - ما.
[٧] ن: قوله.
[٨] ر م: ولا شك.
[٩] ث - إذا وعد.
[١٠] ر ث م: لصدق.
[١١] ر م - لوعده وجعلنا في الذين وعدهم الجنة يحمدون لاختياره وجعله إياهم في الوعد الذي وعد لا أنهم يحمدون على صدق.
[١٢] ر: إذا.

وقوله عز وجل: **وأورَثَنا الأرض،** قيل: أنزلَنا الأرض، أي الجنة. وقوله عز وجل: **نتبوأ من الجنة حيث نشاء،** يحتمل قوله: **حيث نشاء،** نرغب[1] فيها[2] وهم لا يرغبون النزول في منازل غيرهم.[3] أو أن يكون قوله: **نتبوّأ من الجنة حيث نشاء،** أي جميع أمكنة[4] الجنة مختار، ليس مما نتخيّر هنالك مكانا على مكان كما يُتخير[5] في الدنيا مكان[6] دون مكان، لأن جميع أمكنتها ليست بمختارة فيقع فيها الاختيار. فأما الجنة فجميع أمكنتها مختارة فلا يقع هنالك اختيار مكان على مكان. *والله أعلم*. وإلا ظاهر قوله عز وجل: **نتبوّأ من الجنة حيث نشاء،** ما لهم وما لغيرهم، والوجه فيه ما ذكرنا.[7] *والله أعلم*. وقوله عز وجل: **فنعم أجر العاملين،** ظاهر.

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧٥]

وقوله عز وجل: **وترى الملائكة حافين من حول العرش،** قيل: مُحْدِقِين حول العرش. وقوله عز وجل: **يسبحون بحمد ربهم،** قال بعض أهل التأويل: بأمر ربهم، لكن التسبيح بحمد ربهم هو أن يسبحوا[8] بثناء ربهم وحمده ويُبرّءونه[9] وينزّهونه عن جميع معاني الخلق بحمد وثناء يحمدونه ويثنون عليه على ما ذكرنا في غير موضع.[10] *والله أعلم*.

وقوله عز وجل: **وقضي بينهم بالحق،** قيل: بين الأمم والرسل، وقيل: بين الخلائق كلهم. وجائز أن يكون قوله:[11] [**وقضي بينهم بالحق،** أي بين المؤمنين وأعدائهم. *والله أعلم*].[12]

---

[1] ر ث م: يرغب.
[2] ن: فيهما.
[3] جميع النسخ: من منازل عنهم. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٤ظ.
[4] جميع النسخ: مكان.
[5] ر م – هنالك مكانا على مكان كما يتخير.
[6] جميع النسخ: مكانا.
[7] ر م: ما ذكرناه.
[8] ر: يسبحون؛ ن ث م: يسبحوه. والتصحيح مستفاد من *الشرح*، ورقة ٦٦٤ظ.
[9] ر م: وبرئونه؛ ن: ويبرؤنه؛ ث: ويتبرئونه.
[10] انظر: "فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية" في أواخر المجلدات.
[11] ن ث + عز وجل.
[12] الزيادة من *الشرح*، ورقة ٦٦٤ظ.

وقيل الحمد لله رب العالمين، قال الحسن: فتح الله نعمه في الدنيا بالحمد له وهو قوله: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ / ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ،[١] الآية، وقوله عز وجل: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ،[٢] الآية، وغير ذلك من الآيات،[٣] وختم نِعَمَه في الآخرة بالحمد له حيث قال: **الحمد لله رب العالمين**، وقولِه[٤] عز وجل: وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ.[٥] [٦٧٣و]

وصل يا رب على محمد أفضل الصلوات وأكمل التحيات.[٦]

---

[١] ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾ (سورة الأنعام، ١/٦).

[٢] سورة الكهف، ١/١٨.

[٣] ر م: في الآيات.

[٤] ن ث: وهو قوله.

[٥] ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ (سورة يونس، ٩/١٠-١٠).

[٦] ر ن ث – وصل يا رب على محمد أفضل الصلوات وأكمل التحيات؛ ر ث + الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (ث + وصحبه الطاهرين).

الفهارس

فهرس الآيات المستشهد بها

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس الشعوب والقبائل والأماكن

فهرس الأديان والفرق والمذاهب والجماعات

فهرس الكتب

فهرس المصطلحات والأفكار الرئيسية

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ***الأدب المفرد***؛
تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

- ***أسد الغابة***
في معرفة الصحابة؛ تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجوزي المعروف بابن الأثير، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- ***الإصابة***
في تمييز الصحابة؛ تأليف أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- ***الأعلام***
قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين؛ تأليف خير الدين الزركلي، بيروت ١٩٨٠م.

- ***إنباه الرواة***
على أنباء النحاة، تأليف أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم ابن القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٨٦م.

- ***تاريخ بغداد***
أو مدينة السلام؛ تأليف أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، بيروت بدون تاريخ (دار الكتب العلمية).

- ***تاريخ الرسل والملوك***
... المسمى تاريخ الطبري؛ تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر بدون تاريخ (دار المعارف).

- ***تذكرة الحفاظ***؛
تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تعليق الشيخ زكريا عميرات، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

- ***تفسير ابن أبي حاتم***
... المسمى تفسير القرآن العظيم؛ تأليف عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

– تفسير ابن كثير

... المسمى *تفسير القرآن العظيم*؛ تأليف الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمد وأخرين، القاهرة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– تفسير الآلوسي

... المسمى *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*؛ تأليف أبي الثناء شهاب الدين محمود شكري بن عبد الله بن محمود الآلوسي، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

– تفسير البغوي

... المسمى *معالم التنزيل*؛ تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، تحقيق خالد العك – مروان سوار، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

– تفسير الصنعاني؛

...المسى تفسير عبد الرزاق؛ تصنيف عبد الرزاق بن همّام بن نافع الصنعاني، تحقيق دكتور محمود محمد عبده، بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

– تفسير الطبري

... المسمى *جامع البيان في تأويل آي القرآن*؛ تأليف أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

– تفسير غريب القرآن؛

تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

– تفسير القرطبي

... المسمى *الجامع لأحكام القرآن*؛ تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، بيروت بدون تاريخ (دار إحياء التراث العربي).

– تفسير مقاتل

... المسمى *تفسير مقاتل بن سليمان*؛ تأليف أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، القاهرة ١٩٧٩م.

– تنوير المقباس

من تفسير ابن عباس؛ بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– تهذيب اللغة؛

تأليف أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، بيروت ٢٠٠١م.

– الثقات؛

تأليف محمد بن حبان بن أحمد التميمي، بيروت ١٩٧٥م.

– حجة القراءات؛

تأليف الإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

– الدر المصون

في علوم الكتاب المكنون؛ تأليف أحمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

– *الدر المنثور*
في التفسير بالمأثور؛ تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، بيروت ١٩٩٣م.
– *زاد المسير*
في علم التفسير؛ تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
– *سبيل الهدى والرشاد*
في سيرة خير العباد؛ تأليف محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
– *سنن أبي داود*؛
تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي؛ نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
– *سنن الترمذي*؛
تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
– *سنن النسائي*
بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي؛ تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
– *سير أعلام النبلاء*؛
تأليف أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنئوط، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
– *شرح التأويلات*؛
تأليف أبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، نسخة مخطوطة بمكتبة سليمانية، قسم حميدية، رقم ١٧٦ [Süleymaniye ktp., Hamidiye nr. 176]؛ ومكتبة طوبقابي سرايي، قسم مدينة، رقم ١٧٩ [Topkapı Sarayı ktp., Medine nr. 179]؛ ومكتبة بايزيد، قسم ولي الدين، رقم ٤٢٦ [Beyazıt ktp., Veliyyüddin nr. 426].
– *شعب الإيمان*؛
تصنيف أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق محمد حسين بسيوني زغلول، ١٤١٠هـ.
– *صحيح البخاري*؛
الجامع الصحيح؛ تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعْفِي البخاري، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
– *صحيح مسلم*؛
الجامع الصحيح؛ تصنيف أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، نسخة مصورة ضمن – موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

– *طبقات المفسرين*؛
تأليف شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
– *فتح القدير*؛
تأليف محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، بيروت بدون تاريخ (دار الفكر).
– *الفرق بين الفرق*؛
تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة بدون تاريخ (دار المعرفة).
– *الفهرست*؛
تأليف أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم؛ بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
– *القند*
في ذكر علماء سمرقند؛ تأليف نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي، تحقيق يوسف الهادي، تهران ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
– *الكاف الشاف*
في تخريج أحاديث الكشاف؛ تأليف أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م (بهامش *تفسير الكشاف*).
– *كتاب التوحيد*؛
تأليف أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، تحقيق بكر طوبال أوغلي – محمد آروتشي، أنقرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
– *كشاف اصطلاحات الفنون*
والعلوم؛ تأليف محمد أعلى بن علي بن قاضي محمد التهانوي، تحقيق علي دحروج، بيروت ١٩٩٦م.
– *كشف الظنون*
عن أسامي الكتب والفنون؛ تأليف كاتب چلبي مصطفى بن محمود القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
– *اللباب*
في تهذيب الأنساب؛ تأليف أبي الحسن عز الدين ابن الأثير علي بن محمد بن محمد عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
– *لسان العرب*؛
تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، تهران ١٤٠٥هـ.
– *لسان الميزان*؛
تأليف أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
– *مجاز القرآن*؛
تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق فؤاد سزكين، بيروت ١٩٨١م.

- ***المستدرك***
على الصحيحين؛ تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- ***مسند أحمد بن حنبل*؛**
تصنيف أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، نسخة مصورة ضمن موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إستانبول ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- ***مصنف ابن أبي شيبة*؛**
تصنيف أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق كمال يوسف الحوت، الرياض ١٤٠٩هـ.

- ***معاني القرآن*؛**
تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء؛ تحقيق أحمد يوسف نجاتي- محمد علي النجار، بيروت ١٩٥٥م.

- ***معاني القرآن*؛**
تأليف أبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السَّرِي بن سهل، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ***معجم الأدباء*؛**
تأليف أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المعروف بياقوت الحموي، بيروت بدون تاريخ (مطبوعات دار الميمون).

- ***المعجم الكبير*؛**
تصنيف أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الموصل ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

- ***المعجم المفهرس***
لألفاظ القرآن الكريم؛ إعداد محمد فؤاد عبد الباقي، إستانبول ١٩٨٢م.

- ***المعجم الوسيط*؛**
تأليف لجنة من العلماء، إستانبول بدون تاريخ (المكتبة الإسلامية).

- ***مفاتيح الغيب*؛**
تأليف أبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي،، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- ***مفردات ألفاظ القرآن*؛**
تأليف أبي القاسم الراغب الحسين بن محمد بن المفضل الإصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دمشق ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- ***الملل والنحل*؛**
تأليف أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد المعروف بالشهرستاني، تعليق الأستاذ أحمد فهمي محمد، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

- ***الميسر في القراءات الأربع عشرة*؛**
تأليف محمد فهد خاروف، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- *النشر في قراءات العشر*؛
تأليف أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، بيروت بدون تاريخ (دار الكتب العلمية).
- *النكت والعيون*؛
تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- *النهاية*
في غريب الحديث والأثر؛ تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- *نوادر الأصول في أحاديث الرسول*؛
تصنيف أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، بيروت ١٩٩٢م.
- *وفيات الأعيان*
وأنباء أبناء الزمان؛ تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.


دار الميزان
MİZAN YAYINEVİ